أول حماة الإسلام

أبو طالب عليه السلام

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

أول حماة الإسلام

أبو طالب (الشروقي) الأمين

تأليف

الأستاذ الدكتور حازم سليمان الحلي

شعبة الدراسات والنشرات

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشر
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: أَوَّلُ حُمَاةِ الإِسْلامِ أَبُو طَالِبٍ وَلامِيَّتُهُ.

الكاتب: الأستاذ الدكتور حازم سليمان الحلي.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة الدراسات والنشرات.

التصميم و الاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر -التابع للعتبة العباسية المقدسة.

الطبعة: الأولى

عدد النسخ: ١٠٠٠

ذو الحجة ١٤٤٣هـ -تموز ٢٠٢١م

المُقَدِّمَة

أَبُو طَالِبٍ عَبْدُ مَنَافٍ عليه السلام عَمُّ رَسُوْلِ الله مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله صلى الله عليه وآله وَكَافِلُهُ وَالْمُحَامِي وَالْمَدَافِعُ الْمُسْتَمِيْتُ عَنْهُ، عَنْ عَقِيْدَةٍ وَإِيْمَانٍ مَتِيْنَيْنِ رَاسِخَيْنِ بِنُبُوَّتِهِ وَتَوْحِيْدِ الله الوَاحِدِ الأَحَدِ الفَرْدِ الصَّمَدِ الذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. رَغْمَ سَعِيِّ النَّاصِبِيْنَ العدَاءَ لَهُ وَلِوَلَدِهِ أَمْيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَقَائِدِ الغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِلنَّيْلِ مِنْهُمَا وَمِنْ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله بِالحَطِّ مِنْ كِرَامَةِ عَمِّهِ وَأَبَوَيْهِ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عليه السلام وَآمِنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ عليها السلام وَأَجْدَادِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ الْمُوَحِّدِيْنَ عليهم السلام وَعَدَّهُم جَمِيْعًا كُفَّارًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَوَضَعُوا أَحَادِيْثَ وَرِوَايَاتٍ كَاذِبَةً مَفَادُهَا أَنَّ أبويَّ رَسَوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَعَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ عليهم السلام وَأَجْدَادَهُ كُلَّهُمُ كُفَّارٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَرِوَايَاتٍ وَأَحَادِيْثَ تَنَالُ مِنْ مَنْزِلَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَتَرْفَعُ مِنْ مَنْزِلَةِ خُصُوْمِهِ وَتَنْسِبُ لَهُمُ فَضَائِلَ مُزَيَّفَةً.

وَفِيْمَا يَتَعَلَّقُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَإِنَّ مَوْقِفَهُ الدِّفَاعِي الْمُسْتَمِيْتَ عَنْ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَحُبَّهُ الجَمَّ لَهُ وَإِيْمَانَهُ بِهِ وَبِنُبُوَّتِهِ وَتَصْدِيْقَ أَقْوَالِهِ فِيْمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَعَدَمَ تَفْرِيْقِ الإِسْلَامِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ عليها السلام حَتَّى وَفَاتِهِ عليه السلام، وَهِيَ سَادِسَةُ الْمُسْلِمَاتِ، وَحَثَّ وَلَدَيْهِ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا عليهما السلام باتِّبَاعِهِ وَالصَّلَاةِ خَلْفَهُ. وَمِنْ بَيْنِ الأَدِلَّةِ عَلَى إِيْمَانِهِ أَقْوَالُهُ نَثْرًا وَشِعْرًا.

وَقَدْ جَمَعَ شِعْرَهُ، الأَدِيْبُ اللُّغَوِيُّ أَبُو هِفّانَ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ القَيْسِ المِهْزَمِيُّ (ت٢٥٧هـ.) البَصْرِيُّ نَزِيْلُ بَغْدَادَ[1] فِي ضِمْنِ مَا رَوَاهُ مِنْ شِعْرِ شَيْخِ الأَبَاطِحِ أَبِي طَالِبٍ

(١) ترجمته في: ديوان شيخ الأباطح مقدمة المحقِّق: ٥، ونزهة الألباء: ١٥٦، وتاريخ بغداد: ٩/ ٣٧٠،

فِي كِتَابِهِ «شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ وَأَخْبارُهُ وَالْمُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ» عَنْ نُسْخَةٍ بِخَطِّ أَبِي الفَتْحِ عُثْمَانَ ابْنِ جِنِّيٍّ (٣٣٠-٣٩٢هـ.) وَهُوَ يَزِيْدُ عَلَى خَمْسِ مِئَةِ بَيْتٍ رَأَى العَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَغَا بُزُرْك الطِّهْرَانِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى! نُسْخَةً مِنْهُ مَخْطُوطَةً فِي خِزَانَةِ آلِ السَّيِّدِ عِيْسَى العَطَّارِ فِي بَغْدَادَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ١٣٨٠هـ. عَنْ نُسْخَةٍ بِخَطِّ أَبِي الفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّيٍّ (٣٣٠- ٣٩٢هـ.) جَاءَ فِي آخِرِهَا مَا يَأْتِي: كَتَبَهُ عَفِيْفُ بْنُ أَسْعَدَ لِنَفْسِهِ فِي بَغْدَادَ فِي الْمُحَرَّمِ ٣٨٠هـ. عَارَضَهُ بِهِ وَقَرَأَهُ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ![1].

وَاسْتَنْسَخَ عَنْهَا العَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ طَاهِرِالسَّمَاوِيّ (ت١٣٧٠هـ.) بِخَطِّهِ نُسْخَةً لِنَفْسِهِ. وَقَدْ طُبِعَ الدِّيْوَانُ سَنَةَ ١٣٥٦هـ. فِي المَطْبَعَةِ الحَيْدَرِيَّةِ فِي النَّجَفِ الأَشْرَفِ بِتَحْقِيْقِ العَلَّامَةِ الْمُحَقِّقِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ صَادِق بَحْرِ العُلُوْمِ.

وَقَدْ سَعَى الْمُحَقِّقُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِر المَحْمُوْدِي إِلَى جَمْعِ الْمُتَنَاثِرِ مِنْ شِعْرِهِ فِي ثَنَايا الكُتُبِ وَضَمَّهُ إِلَى الدِّيْوَانِ وَأَلْحَقَ بِهِ رِسَالَةَ (الرَّوْضِ النَّزِيْهِ فِيْمَا رَوَاهُ أَبُو طَالِبٍ عَنِ ابْنِ أَخِيْهِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍﷺ) لِشَمْسِ الدِّيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ طُوْلُوْنَ الدِّمَشْقِيِّ الصَّالِحِيِّ (٨٨٠-٩٥٣هـ.) وَنَشَرَهُ بِعُنْوَانِ: دِيْوَانِ شَيْخِ الأَبَاطِحِ رِضْوَانُ الله تَعَالَى عَلَيْهِ، فِي مَجْمَعِ إِحْيَاءِ الثَّقَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي قُم، فِي إِيْرَانَ. وَحَقَّقَ الدِّيْوَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حَسَنِ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ رَضَا آلِ يَاسِيْنٍ (١٣٥٠-١٤٢٧هـ./ ١٣٣١-٢٠٠٦م.) تَحْقِيْقًا عِلْمِيًّا وَنَشَرَهُ بِعُنْوَانِ دِيْوَانِ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَحَقَّقَهُ عَبْدُ الحَقِّ العَانِي، وَنَشَرَهُ، ط١، فِي دَارِ كُوْفَانَ

الترجمة ٤٩٤٥، وتاريخ مدينة السلام: ١١/ ٥، الترجمة ٤٨٩٨، والميزان للذَّهبي: ٤/ ٥٨٢، والوافي بالوفيات: ١٧/ ١٨، ومعجم الأدباء: ٤/ ١٤٨٦، قال عنه ياقوت الحموي، (ت٦٢٦هـ.) في معجم الأدباء: نحوي لغوي أديب راوية من أهل البصرة وهو من مشايخ ابن دريد (ت٢٣١هـ.) صاحب الجمهرة، روى عنه جماعة من أهل العلم منهم يموت بن المزرع وروى هو عن الأصمعي(ت٢١٦هـ.)

(١) ديوان شيخ الأباطح مقدمة المحقق ـ: ١٨، وديوان أبي طالب عمِّ النَّبِيّﷺ مقدمة المحقِّق: ٥، وأعيان الشيعة: ٨/ ١٢٥، والذريعة: ١٤/ ١٩٥.

لِلنَّشْرِ، فِي المَمْلَكَةِ المُتَّحِدَةِ، ١٤١١هـ./ ١٩٩٠م. بِعُنْوَانِ دِيْوَانِ أَبِي طَالِبٍ.

وَتَصَدَّى إِلَى جَمْعِ شِعْرِهِ الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْرُ مُحَمَّدُ التُّوْنْجِي، وَحَقَّقَهُ تَحْقِيْقًا عِلْمِيًّا، وَنَشَرَهُ بِعُنْوَانِ دِيْوَانِ أَبِي طَالِبٍ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَنَشَرَهُ فِي دَارِ الكِتَابِ العَرَبِيِّ فِي بَيْرُوْتَ، ١٤١٤هـ./ ١٩٩٤م.

وَمِنْ بَيْنِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ دِيْوَانُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَصِيْدَتُهُ اللامِيَّةُ. وَهِيَ إِحْدَى رَوَائِعِ الشِّعْرِ العَرَبِي قَالَهَا مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ أَبُو طَالِبٍ عَبْدُ مُنَافِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ. قَالَ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ بنِ حَرْبٍ أَبُو هِفَّانَ المِهْزَمِيُّ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ البَصْرِيُّ (ت٢٤٧هـ.) نَزِيْلُ بَغْدَادَ[1]: قَالَ أَبُو طَالِبٍ، وَاسْمُهُ عَبْدُ مَنَافِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ، وَذَكَرَ القَصِيْدَةَ.

وَقَالَ: أَنْشَدَنِي عَمِّيَ خَالِدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ العَبَّاسِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ العَبّاسِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام، وَهْيَ قَصِيْدَةٌ قَالَ عَنْهَا ابْنُ كَثِيْرٍ (ت٧٠١هـ.) عِنْدَمَا ذَكَرَهَا فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَةِ:

«هَذِهِ قَصِيْدَةٌ عَظِيْمَةٌ بَلِيْغَةٌ جِدًّا لَا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَقُوْلَهَا إِلَّا مَنْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَهْيَ أَفْحَلُ مِنَ المُعَلَّقَاتِ السَّبْعِ، وَأَبْلَغُ فِي تَأْدِيَةِ المَعْنَى مِنْهَا جَمِيْعًا»[2].

---

(١) ترجمته في: نزهة الألباء: ١٥٦، وتاريخ بغداد: ٩/ ٣٧٠، وغيرهما.

(٢) ديوان شيخ الأباطح: ٣٩، نقلًا عن كتاب أسنى المطالب في نجاة أبي طالب للدَّحلاني: ١١ إِنَّ الدَّحلاني، السيد أحمد بن السيد زيني دحلان مفتي الشافعية في مكَّةَ المكرَّمة (١٢٣٥-١٣٠٤هـ.) قال: قال ابنُ كثير: هذه القصيدة بليغة جدًّا لا يستطيع أنْ يقولها إلا مَنْ نُسِبَتْ إليه، وهي أفحلُ من المعلقاتِ السبعِ وأبلغ في تأديةِ المَعْنَى. وشعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٢١، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧٠، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٩١، والبداية والنهاية له: ٤/ ١٤٢، وخزانة الأدب: ٢/ ٥٨، وسُبُل الهدى والرشاد: ٢/ ٥٠٨.

قَالَ أَبُو عَبْدُ الله بنُ أَحْمَدَ المِهْزِمِيُّ: «أَنْشَدَنِي عَمِّي خَالَدُ بنُ حَرْبٍ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ العَبَّاسِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام لِأَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَصَائِدَ أَوَّلُهَا القَصِيْدَةُ[1]، وَذَكَرَ القَصِيْدَةَ.

وَوَثَّقَ أَحْمَدُ بْنُ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيّ (٧٧٣-٨٥٢هـ.) بَعْضَ أَبْيَاتِ القَصِيْدَةِ فِي كِتَابِهِ: فَتْحُ البَارِيْ شَرْحُ صَحِيْحِ البُخَارِيّ كَمَا وَثَّقَهَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ (١٦٤- ٢٤١هـ.) وَابْنُ مَاجَه (٢٠٩-٢٧٣هـ.) وَغَيْرُهُم. وَمِمَّنْ ذَكَرَ بَعْضَ أَبْيَاتِهَا الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ هَاشِمٍ القُمِّيُّ (ت٣٢٩هـ.) عِنْدَ تَفْسِيرِ الآيَةِ: ٩٤ مِنْ سُوْرَةِ الحِجْرِ[2].

خَلِيلَيَّ مَا أُذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلِ بِصَغْوَاءَ فِي حَقٍّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلِ

وَمِمَّنْ ذَكَرَ القَصِيْدَةَ:

• الأَدِيْبُ اللغَوِيُّ أَبُو هِفَّانَ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ المِهْزَمِيُّ البَصْرِيُّ (ت٢٥٧هـ.) نَزِيْلُ بَغْدَادَ فِي ضِمْنِ مَا رَوَاهُ مِنْ شِعْرِ شَيْخِ الأَبَاطِحِ أَبِي طَالِبٍ فِي كِتَابِهِ «شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ وَأَخْبَارُهُ وَالمُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ» عَنْ نُسْخَةٍ بِخَطِّ أَبِي الفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّيٍّ (٣٣٠-٣٩٢هـ.)[3].

• وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ الجُمَحِيُّ (ت٢٣١هـ.): كَانَ أَبُو طَالِبٍ شَاعِرًا جَيِّدَ الكَلَامِ وَأَبْرَعُ مَا قَالَ قَصِيْدَتُهُ التِي مَدَحَ فِيْهَا الرَّسُوْلَ صلى الله عليه وآله وَهِيَ:

---

(١) ديوان شيخ الأباطح: ٢١، وشعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٢١، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧٠، والرَّوض الأُنف: ٣/ ٦٣، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٩١، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ٢/ ٥٠٦-٥٠٨.

(٢) تفسير القمي تحقيق الطيب الجزائري: ١/ ٣٧٩.

(٣) شعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٢١-٣٥، و ديوان شيخ الأباطح: ٢١-٣٤.

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ[١]

... وَسَأَلَنِي الأَصْمَعِيُّ (ت٢١٦هـ.) عَنْهَا فَقُلْتُ: صَحِيْحَةٌ.

قَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ مُنْتَهَاهَا؟

قُلْتُ: لَا.»[٢].

• وَقَالَ عَنْهُ أَبُو هِفَّانَ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ المِهْزِمِي: فَهُوَ بِاسْتِثْنَاءِ رِثَائِيَّاتِهِ قَدْ أَوْقَفَ شِعْرَهُ عَلَى نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَدِيْحِهِ، وَأَشْهَرُ مَا نَظَمَهُ لَامِيَّتُهُ التِي ضَاهَتِ المُعَلَّقَاتِ السَّبْعَ، وَفَاقَتْهَا شُهْرَةً[٣].

• وَذَكَرَ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ هِشَامٍ (ت٢١٨هـ.) مِنْهَا أَرْبَعَةً وَتِسْعِيْنَ بَيْتًا فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَقَالَ هَذَا مَا ثَبَتَ لِي مِنْ هَذِهِ القَصِيْدَةِ[٤].

• وَأَثْبَتَ مِنْهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ الشَّافِعِيُّ الشَّامِيُّ الصَّالِحِيُّ (ت٩٤٢هـ.) خَمْسَةً وَأَرْبَعِيْنَ بَيْتًا فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ التِي أَسْمَاهَا (سُبُلَ الهدى وَالرَّشَادِ فِي سِيْرَةِ خَيْرِ العِبَادِ)، وَزَيَّنَهَا بِمَدْحِ رَسُوْلِ الله ﷺ، بِقَصِيْدَةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام اللامِيَّةِ[٥]، وَعَنْهُ نَقَلَهَا عَبْدُ القَادِرِ البَغْدَادِيُّ (ت١٠٩٣هـ.) فِي خِزَانَةِ الأَدَبِ[٦].

• وَذَكَرَ عِمَادُ الدِّيْنِ أَبُو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيْلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيْرٍ (٧٠١-٧٧٤هـ.) مِنْهَا

---

(١) ديوان شيخ الأباطح: ١٧، وطبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي: ٩٥.

(٢) ديوان شيخ الأباطح: ١٧، وطبقات الشعراء: ٩٥.

(٣) شعر أبي طالب وأخباره: ١١، وديوان شيخ الأباطح: ١٥-١٨

(٤) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧٠-٢٧١.

(٥) سبل الهدى والرشاد: ٢/ ٥٠٦-٥٠٨.

(٦) خزانة الأدب: ٢/ ٥٦- ٧٥، وينظر في: كشف الظنون: ٢/ ٣٩.

اثْنَيْنِ وَتَسْعِيْنَ بَيْتًا[١].

• وَذَكَرَ السَّيِّدُ مُحْسِن الأَمِيْنُ العَامِلِيُّ وَاحِدًا وَعِشْرِيْنَ بَيْتًا مِنْ أَبْيَاتِهَا الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى إِيْمَانِهِ عليه السلام الصَّرِيْحِ بِالله تَعَالَى وَتَوْحِيْدِهِ لَهُ، وَإِيْمَانِهِ بِرَسُوْلِهِ صلى الله عليه وآله وَتَصْدِيْقِهِ لِنُبُوَّتِهِ[٢] صلى الله عليه وآله، وَكَتَبَ عَنْهُ تَرْجَمَةً وَافِيَةً[٣].

وَذَكَرَهَا الشَّيْخُ الأَمِيْنِيُّ فِي «الغَدِيْرِ»[٤].

• وَذُكِرَتْ بَعْضُ أَبْيَاتِهَا شَوَاهِدَ فِي الْمُعْجَمَاتِ؛ وَمِنْهَا لِسَانُ العَرَبِ، وَذَكَرْنَا مَظَانَّهَا فِيْهِ فِي ثَنَايَا الكِتَابِ.

• وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بِنْ يَسَارٍ الْمُطَّلِبِي المَدَنِي[٥](ت١٥١هـ.)

• وَأَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ وَقِدٍ الوَاقِدِي[٦](١٣٠-٢٠٧هـ./ ٧٤٧-٨٢٣م.)

• وَذَكَرَ بَعْضَ أَبْيَاتِهَا أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ وَهَبِ بْنِ وَاضِحٍ الكَاتِبُ العَبَّاسِيّ الْمَعْرُوفُ بِاليَعْقُوبِيّ[٧](ت٢٩٢هـ.)

---

(١) السِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٨٦-٤٩١، والأغاني: ١٨/ ٢٠٦ وفي البداية والنهاية لابن كثير: ١/ ١٥٤و٢/ ١٧٨و ٢٣ و٣/ ٥١ و٦/ ٤٦ و٩٣و٢٦٩ و٤/ ١٣٥ ١٤٢، ويُنظَر في: ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٣٩، وخزانة الأدب: ٢/ ٥٨.

(٢) أعيان الشيعة: ٨/ ١٢١.

(٣) نفسه: ٨/ ١١٤-١٢٦.

(٤) الغدير: ٧/ ٣٤٠.

(٥) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٧-١٩٨.

(٦) المغازي: ١/ ٧٠.

(٧) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٥.

• وَأَبُو الفَرَجِ الإِصْفِهَانِي[١](ت٣٥٦هـ.) وَغَيْرُهُمْ[٢].

وَوَرَدَتْ بَعْضُ أَبْيَاتِهَا، وأُشِيْرَ إِلَيْهَا فِي: سُنَنِ ابْنِ مَاجَه: ١/ ٤٠٥، وَأَعْلَامِ النُّبُوَّةِ: ١٠١، وَالسِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِلذَّهَبِيِّ: ٢٥ و٩٤، وَمُسْنَدِ أَحْمَدَ: ٢/ ٩٣، وَصَحِيْحِ البُخَارِيّ: ٢/ ٧٥، فِي الطَّبْعَةِ التِي اعْتَمَدَتْهَا وزَارَةُ الشُّؤُوْنِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالأَوْقَافِ وَالدَّعْوَةِ وَالإِرْشَادِ، السُّعُوْدِيَّةَ عَلَى مَوْقِعِهَا الإلكلتروني: ح: ٩٦٣، وَدَلَائِلِ النُّبُوَّةِ: ٦/ ١٤١، وَالكَامِلِ فِي التَّارِيْخِ: ٢/ ١٢٥ و١٠/ ٤٤١، وَشَرْحِ نَهْجِ البَلَاغَةِ لابْنِ أَبِي الحَدِيْدِ: ٣/ ٢٥٨-٢٥٩ و١١/ ١١٦ و١٤/ ٦٢ و ٧٩ -٨٠ و١٥/ ٢٨٤، وَلِسَانِ العَرَبِ: كَمَا فِي: بزا-: ١/ ٤٠٣، و-ثمل ٢/ ١٣٠، و عثكل-: ٩/ ٤٧، نِضل: ١٤/ ١٨١. وَغَيْرِهَا، وَمُغْنِي اللبِيْبِ: ١/ ١٨٠، وَشَرْحِ شَوَاهِدِ المُغْنِي: ١/ ٣٩٥ الشَّاهِدِ: ١٩٧، وخزانة الأدب ٧٥/ ٦، وَالسِّيْرَةِ الحَلَبِيَّةِ: ١/ ١٠٩.

وَشُرِحَتِ القَصِيْدَةُ عِدَّةَ شُرُوْحٍ؛ وَمِنْهَا:

• شَرْحُ السُّهَيْلِيِّ (ت٥٨١هـ.) فِي كِتَابِهِ «الرَّوْضُ الأُنُف» ٣/ ٦٤ ٦٩.

شَرْحُ عَبْدِ القَادِرِ بْنِ عُمَرَ البَغْدَادِيِّ (ت١٠٩٣هـ.) فِي «خِزَانَةِ الأَدَبِ»: ٢/ ٥٥.

• شَرْحُ لُفْتِي مِيْر عَبَّاس اللكْهَنُوي (ت١٣٠٦هـ.)

• شَرْحُ عَلِيِّ فَهْمِي بْنِ شَاكِرِ المُوسْتَارِي جَابي[٣] كَانَ حَيًّا (١٣٢٧هـ./ ١٩٠٩م.)

---

(١) والأغاني: ١٨/ ٢٠٦.

(٢) الرُّوض الأنف: ٣/ ٦٣-٦٩، والنِّهاية لابن الأثير: ١/ ١٢٥ و ٢٢٢ و ٢/ ٢٦٦ و٣/ ٤٩٣ و٥/ ٧٢.

(٣) عالم أديب اشتُهِرَ بعلي فهمي شاكر الموستاري جابي زادة، وَلِيَ إفتاء بلاد الهرسك ثم هاجَرَ إلى القسطنطينية وعُيِّنَ مُدَرِّسًا للغة العَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا، لَهُ آثَارٌ؛ وَمِنْهَا طَلِبَةُ الطَّالِبِ شَرْحُ لُامِيَّةِ أَبِي طَالِبٍ. معجم المؤلفين: ٢/ ٤٨٦.

فِي كِتَابِهِ «طَلِبَةُ الطَّالِبِ بِشَرْحِ لَامِيّةِ أَبِي طَالِبٍ».

• شَرْحُ إِبْرَاهِيْمَ عَلِي عَبْدِ الرَّبِّ لِلَامِيَّةِ أَبِي طَالِبٍ، مَجَلَّةُ الرَّابِطَةِ ٨٣ العَدَد ٥٧٨ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ ١٤٣٦هـ./ يَنَايَرَ ٢٠١٥م. المَنْشُورَةُ عَلَى موقعها الإلكتروني.

• شَرْحُ الشَّيْخِ جَعْفَرٍ النَقْدِيّ (ت١٣٧٠هـ.) فِي كِتَابِهِ «زُهْرَةُ الأُدَبَاءِ فِي شَرْحِ لامِيّةِ شَيْخِ البَطْحَاءِ».

وَنَسَبَهَا إِلَيْهِ غَيْرُ مَنْ ذَكَرْنَا؛ وَمِنْهُمُ:

البُخَارِيُّ (١٩٤-٢٥٦هـ.) فِي رِوَايَتَيْنِ مِنْ صَحِيْحِهِ، فَبَعْدَ أَنِ اسْتَسْقَى النَّبِيُّ ﷺ فَنَزَلَ المَطَرُ، وَسُرَّ الصَّحَابَةُ بِفَيْضِ الغَيْثِ الذِي طَالَبُوا بِهِ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**للهِ دَرُّ أَبِي طَالِبٍ**[٤] **لَوْكَانَ حَيًّا قَرَّتْ عَيْنَاهُ. مَنْ يُنْشِدُنَا قَوْلَهُ؟**»

فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؛ وَقَالَ: **كَأَنَّكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَرَدْتَ قَوْلَهُ**[٥]:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِـمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِـلأَرَامِـلِ

يَـلُـوْذُ بِـهِ الهُـلَّاكُ مِـنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَهُمْ عِـنْـدَهُ فِي نِعْمَةٍ وفَـوَاضِـلِ

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا ... وَلَـمَّـا نُقَاتِلْ دُوْنَـهُ وَنُـنَـاضِـلِ[٦]

---

(٤) قَالُوا: لله دَرُّكَ! أَيْ لله عَمَلُكَ. يُقَالُ هذا لِمَنْ يُمْدَحَ أَوْ يُتَعَجَّبُ مِنْ عَمَلِهِ فَإِذَا ذُمَّ قِيْلَ: لاَ دَرَّ دَرُّهُ! وَقِيْلَ: لله دَرُّكَ مِنْ رَجُلٍ، مَعْنَاهُ لله عَمَلُكَ أَوْ فِعْلُكَ! فَهَلْ يَمْدَحُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ كَافِرًا لَوْ كَانَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام كَافِرًا، وَالعِيَاذُ بِاللهِ!! وَهَلْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ عَنْ كَافِرٍ ؟! لسان العرب ـ دررـ : ٤ / ٣٢٥. ﴿رَبِّ احْكُم بِالحَقِّ﴾ الأنبياء ٢١: / ١١٢ ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ﴾ هود: ١١/ ٤٥.

(٥) ديوان شيخ الأباطح: ٢٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧١، والروض الأنف: ٣/ ٦٩، وأعلام النُّبوة: ١٠١، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٩، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٣١٠.

(٦) استشهد بهذا البيت أحمد بن حجر في فتح الباري: ح: ١٠٠٨و١٠٠٩.

وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ دُوْنَهُ وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلَائِلِ

فَقَالَ ﷺ: أَجَلْ.

قَالَ البُخَارِيّ: وَتَمَثَّلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بِقَوْلِ أَبِي طَالِبٍ(١) [عليه السلام]:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

وَالبَيْتُ ذَكَرَهُ أَحْمَدُ (١٦٤ـ٢٤١هـ.) فِي مُسْنَدِهِ وَقَالَ تَمَثَّلَتْ بِهِ عَائِشَةُ زَوْجُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَأَبُوهَا، أَبُو بَكْرٍ يَقْضِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ذَلِكَ وَاللهِ وَجْهُ رَسُوْلِ اللهِ(٢)، وَتَمَثَّلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرَ بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ(٣).

وَجَاءَ فِي «فَتْحِ البَارِي شَرْحِ صَحِيْحِ البُخَارِيّ»، لِابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلانِيّ (٧٧٣ـ٨٥٢هـ.) الذِي قَالَ: يَظْهَرُ لِيَ أَنَّ المُصَنِّفَ، البُخَارِيَّ، أَوْرَدَ فِي هَذَا البَابِ تَمَثُّلَ ابْنِ عُمَرَ بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ.... وَنَكْتَفِي بِهَذَا.

وَاقْتَضَى الأَمْرُ أَنْ يُخَصَّصَ الفَصْلُ الأَوَّلُ مِنْ هَذَا الكِتَابِ بِأَبِي طَالِبٍ عليه السلام؛ بِنَسَبِهِ وَسِيْرَتِهِ، وَيَتَكَفَّلَ الفَصْلُ الثَّانِي بِكَفَالَتِهِ عليه السلام لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَتَرْبِيَتِهِ وَحُبِّهِ لَهُ وَالدِّفَاعِ

(١) صحيح البخاري: ٢٤٥ح: ١٠٠٨و١٠٠٩ و٣٤٢ـ٣٤٣ ح: ٩٦٣ـ٩٦٥ الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدَّعوة والإرشاد، السُّعودِيَّة علَى موقعها الإلكتروني، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢/ ٤٩٤، كتاب الاستسقاء، سؤال النَّاس الإمام الاستسقاءَ إذا قُحِطُوا: ٥٧٤ـ٥٧٥، وسنن ابن ماجه: ح: ١٢٧٢، ومسند أحمد، الطبعة التي اعتمدتْها وزارة الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف والدَّعوة والإرشاد، السُّعوديَّة علَى موقعها الإلكتروني: ح: ٢٧، والبداية والنِّهاية: ٨/ ٥٨٩.

(٢) مسند أحمد تحقيق شعيب الإرناؤوط وجماعته: ١/ ٢٠٥: ح: ٩ و ٢٦، و٤٨٥: ح: ٥٦٧٣، وفهرس الأشعار: ٤٩/ ٤٦١: ح: ٥٦٧٣، ودلائل النُّبُوَّة: ١/ ١٤٢ـ١٤٣.

(٣) مسند أحمد تحقيق الإرناؤوط وجماعته: ٩/ ٤٨٥: ح: ٥٦٧٣، وسنن ابن ماجه كتاب إقامة الصَّلاة الطَّبعة التي اعتمدتْها وزارة الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف والدَّعوة والإرشاد، السُّعوديَّة علَى موقعها الإلكتروني: ح: ١٢٧٢، ودلائل النُّبوة: ١/ ١٤٢ـ١٤٣.

عَنْهُ، وَالفَصْلُ الثَّالِثُ لِإِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ وَشِعْرِهِ الدَّالِّ عَلَى إِيْمَانِهِ، وَالفَصْلُ الرَّابِعُ، لِدُخُوْلِ شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ بَعْدَ أَنْ شَرَّفَهُ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالاسْتِشْهَادِ بِهِ أَوَ طَلَبِهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الصَّحَابَةِ إِنْشَادَ شِعْرِهِ وَإِقْرَارِهِ، وَدَخَلَ فِي هَذَا الفَصْلِ مَا رَوَاهُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام مِنْ الأَحَادِيْثِ عَنِ ابْنِ أَخِيْهِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَالفَصْلُ الخَامِسِ لِلنَّقْدِ الأَدَبِيِّ وَاللُّغَوِيِّ لِقَصِيْدَتِهِ اللامِيَّةِ بِعنوانِ (نَظْرَةٌ نَقديةٌ وَتَحْلِيْلِيَّةٌ لقَصيدةِ أَبي طالبٍ اللامية)، وَتَكَفَّلَ الفَصْلُ السَّادِسُ بِشَرْحِ لَامِيَّةِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، بعنوان: أضواءٌ على قصيدةِ أبي طالبٍ عليه السلام اللاميّة. وَقَدْ شَرَحَ قَصِيْدَة أَبِي طَالِبٍ اللَامِيَّةِ قَبْلِي عُلَمَاءٌ فُضَلاءٌ. وَلَا شَكَّ أَنَّنِي انْتَفَعْتُ مِنْ جُهُوْدِ كُلِّ مَنْ سَبَقُونِيَ فِي هَذَا المِضْمَارِ، مِمَّنْ جَمَعُوا دِيْوَانَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَشِعْرَهُ المَبْثُوْثَ فِي المَصَّادِرِ وَحَقَّقُوهُ وَمَنْ شَرَحُوا بَعْضَ شِعْرِهِ، فَجَزَاهُمُ اللهُ تَعَالَى خَيْرَ الجَزَاءِ، وَلَمْ أَبْخَسِ النَّاسَ أَشْيَاءَهُم، فَقَدْ أَشَرْتُ إِلَى كُلِّ مَنْ أَخَذْتُ عَنْهُم مَعَ شُكْرِي لَهُمُ جَمِيْعًا، ﴿**وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾[1]

حَازِم سُلَيْمَان الحُسَيْنِيُّ الحِلِّيُّ

٩ من جمادى الثانية ١٤٤٢هـ.

الموافق: ٢٢/ ١/ ٢٠٢١م.

---

(١) النحل: ١٦/ ٩.

الفصلُ الأَوَّلُ

أبو طالب اسمه ونسبه وسيرته

أبو طالب: اسمه و نسبه وسيرته

هُوَعَمُّ رَسُوْلِ اللهﷺ وكافلُهُ وُحَامِيْهِ وَالْمُدَافِعُ الأَوَّلُ عَنْهُ وَعَنِ الإِسْلَامِ شَيْخُ البَطْحَاءِ وَزَعِيْمُ قُرَيْشٍ وَرَأْيُهَا وَمَوْئِلُهَا[1] وَمُؤْمِنُهَا، عَنْ عَقِيْدَةٍ رَاسِخَةٍ وَإِيْمَانٍ مَتِيْنٍ مَعَ الحِكْمَةِ وَعَدَمِ التَّهَوُّرِ وَرَئِيْسُ مَكَّةَ، وَلَمْ يَكُنْ عَمٌّ رَسُوْلِ الله وَكَافِلُهُ بِالذِي يَشُذُّ عَنْ تَلْكَ الدَّعْوَةِ الحَقَّةِ التِي تَيَقَّنَعليه السلام أَنَّ ابْنُ أَخِيْه النَّبِيُّ الأَعْظَمُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِﷺ جَاءَ بِهَا مِنْ عِنْدِ الله تعالى، وَ صَدَّقَهُ فِيْهَا صَرَاحَةً وَمَا كَانَ، وَهُوَ بِهَذا العَقْلِ الرَّاجِحِ وَالحِكْمَةِ، وَالفِطْنَةِ لِتَفُوْتُهُ فُرْصَةُ السَّبْقِ إِلَى الإِيْمَانِ المَتِيْنِ بِرِسَالَتِهِﷺ، وَهُوَ الذِي أَقَرَّ وَ لَدَهُ عَلِيًّاعليه السلام عَلَى إِيْمَانِهِ بِهِﷺ وَبِرِسَالَتِهِ وَالصَّلَاةِ خَلْفَهُ لَمَّا اكْتَشَفَ ذَلِكَ وَأَمَرَ وَلَدَهُ جَعْفَرًاعليه السلام أَنْ يَصِلَ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّهِ وَيُصَلِّيَ خَلْفَهُ[2]، وَلَمْ تَكُنِ الصَّلَاةُ آنَذَاكَ مَفْرُوْضَةً بَلْ كانتْ اخْتِيَارِيَّةً.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ فِي اسْمِ أَبِي طَالِبعليه السلام إِلَّا أَنَّ الذِي عَلَيْهِ الجُمْهُوْرُ أَنَّ اسْمَهُ عَبْدُ مَنَافِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ[3].

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اسْمَهُ عَبْدُ مَنَافٍ أَنَّ وَالِدَهُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنَ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ لَمَّا

---

(١) ديوان أبي طالب: ١٣.

(٢) ديوان أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّﷺ: ٢٢، وديوان أبي طالب بن عبد المطلب تحقيق الشَّيخ محمد حسن آل ياسين: ١٣٧، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٤٩، وأعيان الشَّيعة: ٨/ ١١٤.

(٣) ديوان أبي طالب بْن عبد المطلب تحقيق محمد حسن آل ياسين: ١٤٢، وديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: المقدمة: ٥، وظلامة أبي طالب: ٤١.

حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ أَوْصَى أَبَا طَالِبٍ عليه السلام بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام وَأَخويهِ عَبْدَ الله عليه السلام وَالِدَ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَالزُّبَيْرَ وَأُمَّ حَكِيْمٍ وَأُمَيْمَةَ وَبَرَّةَ وَأَرْوَى وَعَاتِكَةَ لِأُمٍّ وَاحِدَةٍ، هِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ[١] بْنِ مَخْزُوْمٍ، وَكَانَ حَمْزَةُ وَصَفِيَّةُ وَالْمُقَوِّمُ وَحَجَلٌ، لِأُمٍّ هِيَ هَالَةُ بِنْتُ أُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ، وَكَانَ العَبَّاسُ وَضِرَارُ وَقَثَمٌ لِأُمٍّ هِيَ نَتِيْلَةُ بِنْتُ خَبَّابٍ أَوْ جَنَابِ[٢] بْنِ كُلَيبٍ، وَكَانَتْ أُمُّ الحَارْثِ، صَفِيَّةُ بِنْتُ جُنَيْدٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، أَوْ سَمْرَاءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بْنِ جُحَيْرِ بْنِ رِئَابِ بْنِ حَبِيْبِ بْنِ سَوَاءَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنِ بْنِ مَنْصُوْرِ بْنِ عِكْرِمَةَ[٣]، وَأُمُّ أَبِي لَهَبٍ هِيَ لُبْنَى بِنْتُ هَاجِرٍ مِنْ خُزَاعَةَ[٤]، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ:

أُوْصِيْكَ يَا عَبْدَ مَنَافٍ بَعْدِي ... بِوَاحِدٍ بَعْدَ أَبِيْهِ فَرْدِ[٥]

وَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَيْضًا[٦]:

أُوْصَيْتُ مَنْ كُنْيَتُهُ بِطَالِبِ ... عَبْدَ مَنَافٍ وَهْوَ ذُو تَجَارِبِ

بِابْنِ الذِي قَدْ غَابَ غَيْرَ آيِبِ ... بِابْنِ أَخٍ وَالنُّسْوَةِ الحَبَائِبِ

وُلِدَ أَبُو طَالِبٍ قَبْلَ وُلَادَةِ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله، الذِي وُلِدَ عَامَ الفِيْلِ، بِخَمْسَةٍ وَثَلاثِيْنَ

---

(١) كذلك هي في السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٣٠، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ١٣: ونسب قريش: ١٧، وفي الروض الأنف: ١/ ١٣٢: فَاطِمَةُ بِنتُ عِمْرِو بْنِ عِائِذِ بن عبد بْنِ عَمْرَانَ بن مخزوم، والصحيح قول ابن هشام.

(٢)السيرة النبوية لابن إسحاق: ١/ ٧٥ السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١١٣.

(٣) السيرة النبوية لابن إسحاق: ١/ ٧٦.

(٤) ديوان أبي طالب: ٧٧، والسيرة النبوية لابن إسحاق: ١/ ٧٥، والسيرة النبوية لابن هشام: ١١٣.

(٥) ديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ١٤٣، وسيرة ابن إسحاق: ١/ ١٢٠، والروض الأنف: ١/ ٨٥، و ٢/ ١٣٨ الحاشية (١) ودلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ٢٢.

(٦) المصدران السابقان ودلائل النبوة: ٢/ ٢٢.

عَامًا[١]، تَحَدَّرَ، أَبُو طَالِبٍ عَبْدُ مَنَافٍ مِنْ أَكْرَمِ المَنَاسِبِ، وَانْتَمَى إِلَى أَطْيَبِ الأَعْرَاقِ، أَبُوْهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ سَيِّدُ البَطْحَاءِ، وَأُمُّهُ وَأُمُّ أَخَوَيْهِ الزَّبَيْرِ وَعَبْدِ الله وَجَمِيْع النساء غير صَفِيَّةَ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُوْمِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ[٢]، وَكَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ جَدُّ رَسُوْلِ الله ﷺ وَ جَدُّ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَلَهُ سَنَاءُ الحَسَبِ، وَبَاذِخُ الشَّرَفِ، ثُمَّ إِنَّ أَبَاطَالِبٍ مِنْ هَامَاتِ بَنِي هَاشِمٍ وَأَعْيَانِهِمْ، وَكَانَ بَنُو هَاشِمٍ كَمَا وَصَفَهُمُ الجَاحِظُ (ت٢٥٥هـ.) بِقَوْلِهِ: «مِلْحُ الأَرْضِ وَزِينَةُ الدُّنْيَا، وَحِلِيُ العَالَمِ، والسَّنَامُ الأَضْخمُ، والكَاهِلُ الأَعْظَمُ، وَلُبَابُ كُلِّ جَوْهَرٍ كَرِيْمٍ، وَسِرُّ كُلِّ عُنْصُرٍ شَرِيْفٍ، وَالطِّيْنَةُ البَيْضَاءُ، وَالمَغْرِسُ المُبَارَكُ، وَالنِّصَابُ الوَثِيْقُ، وَمَعْدِنُ الفَهْمِ، وَيَنْبُوْعُ العِلْمِ»[٣]، فَهُوَ عَبْدُ مَنَافِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَاشْتِقَاقُ العَبْدِ مِنَ الطَّرِيْقِ المُعَبَّدِ وَهُوَ المُذَلَّلُ المَوْطُوْءُ، وَيَكُوْنُ فِي مَعْنَى المَهْنُوْءِ بِالقَطِرَانِ، قَالَ طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ البَكْرِيُّ:

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي العَشِيْرَةُ كُلُّهَا وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ البَعِيْرِ المُعَبَّدِ[٤]

وَقِيْلَ اسْمُهُ عِمْرَانُ. وَقِيْلَ اسْمُه كُنْيَتُهُ[٥]. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اسْمَهُ عَبْدُ مَنَافٍ، وَهُوَ مَا ارَجِحُهُ، قَوْلُ أَبِيْهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ لَهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ وَأَوْدَعَ رَسُولَ الله ﷺ عِنْدَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِاسْمِهِ:

---

(١) خزانة الأدب تحقيق هارون: ٢/ ٧٥.

(٢) ديوان أبي طالب عبد المطلب تحقيق محمد حسن آل ياسين: ١٦٩، وروى ذلك أصحاب السير والمؤرخون ومنهم ابن اسحاق في سيرته: ٧٥ والطبري في تاريخه: ٢/ ٢٣٩.

(٣) ثمار القلوب: ١٣-١٤، وزهر الآداب: ١/ ٥٨-٥٩، وشرح نهج البلاغة: ١/ ٤.

(٤) ديوان طرفة: ٣١، والاشتقاق: ١٠.

(٥) ديوان أبي طالب بْن عبد المطلب تحقيق محمد حسن آل ياسين: ١٤٢، وديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: المقدمة: ٥، وظلامة أبي طالب: ٤١.

أُوْصِيْكَ يَا (عَبْدَ مَنَافٍ) بَعْدِي بِـوَاحِـدٍ بَـعْـدَ أَبِـيْـهِ فَـرْدِ[١]

وقولُهُ:

وَصَّـيْـتُ مَـنْ كُـنْـيَـتُـهُ بِـطَـالِـبِ عَبْدَ مَنَافٍ وَهْـوَ ذُو تَجَـارِبِ[٢]

بِابْنِ الـذِي قَدْ غَـابَ غَـيْرَ آيِبِ بِـابْـنِ أَخٍ وَالـنُّـسْـوَةِ الحَبَـائِبِ

بِابْنِ الحَبِيْبِ أَقْرَبِ الأَقَارِبِ

وَبَعْدَ وَفَاةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ جَاءَتْ وُفُوْدُ القَبَائِلِ العَرَبِيَّةِ تُعْزِي وَلَدَهُ زَعِيْمِ قُرَيْشٍ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْسَمُوا أَلَّا يَدْخُلُوا مَكَّةَ إِلّا حُسَّرًا حُفَاةً حُزْنًا عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَحَاطُوا بِقَبْرِهِ وَتَكَلَّمَتْ وُفُوْدُ القَبَائِلِ فَقَالَ شَاعِرُ وَفْدِ عُقَيْلٍ: أَبَا طَالِبٍ! أَكْبَرُ المَصَائِبِ مُصِيْبَتُكَ، وَأَكْبَرُ الخَلَفِ أَنْتَ فَنَسْأَلُ اللهَ لَكَ التَّصَبُّرَ وَالنَّصر، وَأَنْ يُجْبُرَ بِخِلَافَتِكَ الكَسْرَ، وَيُرْفعَ بِكَ لِلعَرَبِ الذِّكْرَ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ؛ وَهْوَ يَقُوْلُ[٣]:

أَصْبحْتَ يَا عَبْدَ مَنَافٍ! فِي الحَسَبْ رَأْسًا مُقِرًّا لَكَ سَادَاتُ العَرَبْ

أَحْـيِ لَـنَـا أَيَّـامَ عَـبْـدَ الْمُطَّلِبْ وَاشْدُدْ لَنَا حَبْوَةَ مَجْدٍ لَا تَغِبْ[٤]

وَاشْدُدْ لَنَا تَاجَ الكَرِيْمِ الْمُنْتَخَبْ شَبِيْهَ ذِي الإِفْضَالِ وَاحْضرْ لَا تغِبْ

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اسْمَهُ عَبْدُ مَنَافٍ[٥].

---

(١) ديوان أبي طالب تحقيق محمد حسن آل ياسين: ١٤٢، والسيرة النبوية لمحمد بن إسحاق: ١/ ١٢٠، والمناقب لابن شهراشوب: ١/ ٦٢، وبحار الأنوار: ١٨/ ٢٣٨، وظلامة أبي طالب: ٤١.

(٢) ديوان أبي طالب تحقيق محمد حسن آل ياسين: ١٤٥، والسيرة النبوية لمحمد بن إسحاق: ١/ ١٢٠، ومناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب: ١/ ٦٢، وبحار الأنوار: ١٨/ ٢٣٨، وظلامة أبي طالب: ٤١.

(٣) ديوان أبي طالب تحقيق محمد حسن آل ياسين: ١٤٨.

(٤) لاتغبُّ: لَيْسَ لَهَا غِبٌّ، أَيْ آخِرٌ.

(٥) ديوان أبي طالب تحقيق محمد حسن آل ياسين: ١٤٩.

وُلِدَ أَبُو طَالِبٍ فِي مَكَّةَ قَبْلَ وِلَادَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَزَوَّجَ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ عليها السلام، وَهْوَ أَوَّلُ هَاشِمِيٍّ تَزَوَّجَ مِنْ هَاشِمِيَّةٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَكْبَرَ أَبْنَائِهِ مِنَ الذُّكُوْرِ وَهْوَ (طَالِبٌ) وَبِهِ يُكَنَّى.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليهما السلام **أَنَّهُ أَسْلَمَ وَنَسَبَ أَرْبَابُ السِّيَرِ لَهُ شِعْرًا يَدُلُّ عَلَى إِسْلَامِهِ**، وَقِيلَ الشِّعْرُ لِأَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وهو في ديوانه وَمِنْهُ قَوْلُهُ[٦]:

إِذَا قِيْلَ مَنْ خَيْرُ هَذَا الوَرَى ... قَبِيْلاً وَأَكْرَمُهُمْ أَسْرَه[٧]
أَنَافَ بَعَبْدِ مَنَافٍ أبٌ ... وَفَضَلَهُ هَاشِمُ الغُرَّه[٨]
لَقَدْ حَلَّ مَجْدُ بَنِي هَاشِمٍ ... مَكَانَ النَّعَائِمِ وَالنَّسرَه[٩]
وَخَيْرُ بَنِي هَاشِمٍ أَحْمَدُ ... رسول الإله على فتره[١٠]

وَأَكْرَهَتْ قُرَيْشٌ طَالِبًا وَأَخَاهُ عَقِيْلاً ابْنَي أَبِي طَالِبٍ على الخروجِ معَها فِي بدرٍ. وَاخْتَلَفَ طَالِبٌ مَعَهُم فَرَجَعَ وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُ.

وَاخْرَجَتْ مَعَهَا عَمَّهُمَا العَبَّاسَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمَا، فَأَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِأَلَّا

---

(٦) ديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٤٤، وأعيان الشيعة: ٨/ ١٢٥.

(٧) جاءت (أسره) في الديوان (أسرتي)، والقبيل: القبيلة.

(٨) (أناف) في الديوان (نأتي)، و(الغَّره) فيه (العرَّه) أناف: ارتفع، هاشم قبيلة لا تنصرف وللشاعر صرفها والذي ارتفع بهاشم أبوه قصي.

(٩) (النسره) في الديوان (النثره)، و(الغَّره) فيه (العرَّة) أناف: ارتفع، هاشم قبيلة لا تنصرف وللشاعر صرفها والذي ارتفع بهاشم أبوه قصي والنعائم من ماول القمر يفتخر ببني هاشم ويضعهم في أعالي السماء.

(١٠) على الرغم من مقام بني هاشم فإن أحم أعلاهم وخيرهم وهو الذي جاء على فترة، وهي المدة بين الرسولين.

يُقْتَلَا بَلْ يُؤْسَرَا لِأَنَّهُمَا أَخْرَجَتْهُمَا قُرَيْشٌ بِالإِكْرَاهِ فَأُسِرَا وَأُطْلِقَ سَرَاحُهُمَا مُقَابِلَ فِدَاءٍ عَنْهُمَا دَفَعَهُ العَبَّاسُ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ أَيْضًا جَعْفَرًا الطَّيَّارَ وَعَلِيًّا عليهما السلام وَأَنْجَبَتْ لَهُ مِنَ البَنَاتِ أُمَّ هَانِي وَاسْمُهَا فَاخِتَةُ كَمَا أَنْجَبَتْ جُمَانَةَ عليها السلام[1].

عَبْدُ المُطَّلِب

وَأَبُو طَالِبٍ هُوَ عَبْدُ مَنَافِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَاسْمُ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَامِرٌ عَلَى مَا ذَكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السُّهَيْلِيّ (ت٥٨١هـ.) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ الدَّيْنُوْرِيّ (ت٢٧٦هـ.)[2] وَعُرِفَ بِعَبْدِ المُطَّلِبِ والمُطَّلِبُ أَصْلُهُ المُتَطَلِبُ مُفْتَعِلٌ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الطَّاءِ وَالمُطَّلِبُ عَمُّهُ ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ الذِي جَاءَ بِهِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيْهِ هَاشِمٍ مِنَ المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ إِلَى مَكَّةَ كَمَا عُرِفَ عَبْدُ المُطَّلِبِ بِشَيْبَةِ الحَمْدِ وَيُكَنَّى بِأَبِي الحَارِثِ أَكْبَرِ أَوْلَادِهِ[3] عَلَى مَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ (ت٢١٨هـ.) وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ الصَّالِحِي الشَّامِيُّ (ت٩٤٢هـ.) وَغَيْرُهُمَا لِأَنَّهُ وُلِدَ وَ فِي رَأْسِهِ شَيْبَةٌ. عَاشَ عَبْدُ المُطَّلِبِ مِئَةً وَأَرْبَعِيْنَ سَنَةً[4] وَتَكَفَّلَ رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله لِوَفَاةِ وَالِدِهِ عَبْدِ الله عليه السلام وَهُوَ صلى الله عليه وآله مَا يَزَالُ حَمْلاً فِي بَطْنِ أُمِّهِ آمِنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ[5] عليها السلام فَوُلِدَ صلى الله عليه وآله يَتِيْماً، عَلَى الأَرْجَحِ، فَتَكَفَّلَهُ جَدُّهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ الذِي كَانَ يُوْضَعُ لَهُ فِرَاشٌ فِي فِنَاءِ الكَعْبَةِ وَيَجْلِسُ بَنُوهُ حَوْلَ فِرَاشِهِ ذَلِكَ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِ وَلَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيْهِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِم إِجْلَالاً لَهُ فَكَانَ رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله يَأْتِي وَهُوَ غُلَامٌ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخِّرُوْهُ عَنْهُ فَيَقُوْلُ لَهُمْ جَدُّهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ: دَعُوا ابْنِي فَوَالله إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا ثُمَّ يُجْلِسُهُ بِجَانِبِهِ

(١) ديوان أبي طالب عمُّ النبي صلى الله عليه وآله، وأعيان الشيعة: ٨/ ١٢٥.
(٢) الروض الأُنُف: ١/ ٤٥.
(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٣٩، وسُبُل الهُدَى والرَّشاد في سيرة خير العباد: ١/ ٣٠٨.
(٤) الرَّوض الأنف: ١/ ٤٥ وكذلك ذكر الزُّبير بن بكَّار(ت٢٥٦هـ.) وابن سَيِّد النَّاس (٧٣٤هـ.) ومغلطاي (٦٨٩-٧٦٢هـ.) والقسطلاني (ت٩٢٣هـ.) وقِيلَ: إِنَّه عاش: ١٢٠ سنة.
(٥) الروض الأنف: ٢/ ١٣٨.

عَلَى الفِرَاشِ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ وَيَسُرُّهُ مَا يَرَاهُ مِنْهُ[١].

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ البَيْهَقِيُّ الشَّافِعِيُّ (٣٨٤ـ ٤٥٨هـ.): ...ثُمَّ تُوفِّيَتْ أُمُّهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ فَيَتِمَ فِي حِجْرِ جَدِّهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَكَانَ ﷺ يَأْتِي وَهُوَ غُلامٌ، فَيَجْلِسُ عَلَى وِسَادَةَ جَدِّهِ، فَيَخْرُجُ جَدُّهُ وَقَدْ كَبُرَ، فَتَقُولُ لَهُ الجَارِيَةُ: انْزِلْ عَنْ وِسَادَةِ جَدِّكَ، فَيَقُولُ عَبْدُ المُطَّلِبِ: دَعُوا ابْنِيَ فَإِنَّهُ يُحِسُّ بِخَيْرٍ.

فَتُوُفِّيَ جَدُّهُ وَهُوَ ﷺ غُلامٌ ابْنُ ثَمَانِ سَنَواتٍ فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ وَالزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ أَخُوَا عَبْدِ اللهِ لأُمِّهِ وَأَبِيْهِ[٢].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ (٦٨هـ.) عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي البَعْثِ**»[٣].

وَفِي هَذَا الحَدِيْثِ الفَضِيْلَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ النُّبُوْةَ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ (عَلَى نَبِيْنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ)، وَلَمَّا جَمَعَ اللهُ تَعَالَى الذِّكْرَ بَيْنَ حَبِيْبِهِ وَخَلِيْلِهِ ذَكَرَ إِبْرَاهِيْمَ (عَلَيه وعلى نَبِيْنَا وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) بِاسْمِهِ وكَنَّى حَبِيْبَهُ تَكْرِيْمًا لَهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ**﴾[٤]، وَلَمَّا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى مَعَ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ أُولِي العَزْمِ قَدَّمَهُ عَلَيْهِمْ جَمِيْعًا لِشَرَفِهِ وَمَنْزِلَتِهِ العَالِيَةِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيْثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى**

---

(١) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ١/ ١١٦، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٦٧، والوفا: ١٧١، ودلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ٢٢، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٢٤٠ ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٦١، وسبل الهدى والرشاد: ٢/ ١٧٥ و١٧٦، ونهاية الأرب: ١٦/ ٦٢، والخصائص الكبرى: ١/ ٢٠٠.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ٨٨، والخصائص الكبرى: ١/ ١٤٠.

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم: ٤٣ والبداية والنهاية: ٥٣٤.

(٤) آل عمران: ٣/ ٦٨.

ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾[١] فَهُوَ ﷺ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمُ زَمَنا فَقَدْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِم جَمِيْعًا رُتْبَةً، وَذَلِكَ زِيَادَةً فِي جَلَالَتِهِ وَنُبْلِهِ وَنَبَاهَتِهِ لِأَنَّ اسْمَهُ مُشْتَقٌّ مِن اسْمِ اللهِ تَعَالى[٢]، وَكَانَ قَدْ تَنَبَّهَ عَمُّهُ اللَوْذَعِيُّ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام إِلَى هَذِهِ الصُّوْرَةِ الفَنِّيَّةِ البَدِيْعَةِ فَمَدَحَهُ بِذَلِكَ فَقَال:

وَشَـقَّ لَـهُ مِـن اسْـمِـهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ[٣]

وَكَانَ مِنْ أَتْرَابِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَلِدَاتِهِ الشَّاعِرُ الجَاهِلِي عَبِيْدُ بْنُ الأَبْرَصِ وَكَانَ عَبِيْدٌ هَذَا مِنْ نِدْمَانِ حُجْرِ بْنِ الحَارِثِ مَلِكِ كَنْدَةَ وَالِدِ الشَّاعِرِ امْرِئِ القَيْسِ بْنِ حُجْرِ بْنِ الحَارِثِ الكِنْدِيِّ، وَوَفَدَ عَبِيْدُ بْنُ الأَبْرَصِ عَلَى المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ وَالِدِ النُّعْمَانِ بْنِ المُنْذِرِ مَلِكِ الحِيْرَةِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ فَقَتَلَهُ قَبْلَ وَفَاةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بِعِشْرِيْنَ سَنَةً، وَهُوَ صَاحِبُ إِحْدَى القَصَائِدِ الطُّوَالِ المَشْهُوْرَاتِ؛ وَمَطْلَعُهَا:

أَقْـفَـرَ مِـنْ أَهْـلِـهِ مَـلْـحُـوبُ فَـالـقُـطَـيْـبَـاتُ فَـالـذَّنُـوْبُ[٤]

وَعَبْدُ المُطَّلِبِ ورث من آبائه الأمجاد والمفاخر فكان إليه ما كان إلى من قبله من أمر السِّقاية وَالرِّفَادَةِ وَشَرُفَ فِي قَوْمِهِ وَعَظُمَ فِيْهِمُ خَطَرُهُ فَلَمْ يَكُنْ يُشْبِهُهُ مِنْهُمُ أَحَدٌ، وَكَانَ

---

(١) الأحزاب: ٣٣/ ٧.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم: ٤١.

(٣) ديوان شيخ الأباطح: ١٥ و١٠٥، ودلائل النُّبوة للبيهقي على رواية المسيب بن واضح بن سرحان (ت٢٤٦هـ.): ١/ ١٦١، ودلائل النبوة لأبي نعيم: ٤١.

(٤) ملْحوب: اسم موضِع بعينه، وقرية، وماء لبني أَسد وَالقُطَيِّبَاتُ ماءٌ بعينه. ديوان عبيد بن الأبرص: ٥، والعين: ٢/ ٥٠، والموشح: ٢٠، ومعجم البلدان: ـ القُطَيِّبَات ـ: ٤/ ٣٧١، و ملحوب ـ: ٥/ ١٩١، ولسان العرب ذنب ـ: ٥/ ٦٥، و رمل: ٣٢١ و قطب ـ: ١١/ ٢١٣، و لحب و هزل وتاج العروس: ذنب ـ: ٢/ ٤٤٣، و لحب: ١٢/ ٢٤٤، وفي اللسان: هكذا بتخفيف الطَّاء ومثله في القاموس المحيط، وضَبَطَهُ ياقوت بتشديدها، وباء مُوَحَّدَة وياء مُشَدَّدة والقُطيِّبات وملحُوب والذَّنُوب مواضع بعينها.

أَحْسَنَ قُرَيْشٍ وَجْهًا وَأَمَدَّهُمْ جِسْمًا وَأَكْثَرَهُمْ حِلْمًا، وَأَجْوَدَهُمْ كَفًّا وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مُوْبقة تُفْسِدُ الرِّجَالَ[١].

مَعْرِفةُ عَبْدِ المُطَّلِبِ أمْرَ النَّبيِّ مُحَمَّدﷺ

إِنَّمَا قَدَّمَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ النَّبِيَّ مُحَمَّدًاﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الاسْتِسْقَاءِ لِمَا ظَهَرَتْ مِنْهُ مِنْ مَعَاجِزَ وَمَا كَرَّرَ اليَهُوْدُ عِنْدَ مَا رَأَوْهُ فِي المَدِيْنَةِ مَعَ أُمِّهِ وَحَاضِنَتِهِ أُمِّ أَيْمَن[٢] وَرَأَوا مَا فِيْهِ مِنْ عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ وَسَأَلُوا رَسُوْلَ اللهﷺ: مَا اسْمُكَ يَا غُلامُ!

فقال لهمﷺ: **أَحْمَدُ**. وَرَأَوا الخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالُوا: هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ، وَسَيَكُوْنُ فِي هَذِهِ البَلْدَةِ مِنْ القَتْلِ وَالسَّبِيِّ أَمْرٌ عَظِيْمٌ، فَوَعَتْ أُمُّ أَيْمَن ذَلِكَ، وَلَمَّا خَافَتْ آمِنَةُ عَلَى وَلَدِهَاﷺ مِنَ اليَهُودِ خَرَجَتْ بِهِ قَاصِدَةً مَكَّةَ فَتُوُفِّيَتْ، رَحِمَهَا اللهُ! فِي قَرْيَةِ الأَبْوَاءِ، وَدُفِنَتْ هُنَاكَ[٣]، وَنَقَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الذِي كَانَ حَرِيْصًا عَلَيْهِ بَعْدَ فَقْدِهِ وَالدِيْهِ وَلَا يَصْبِرُ عَنْهُ إِذَا ابْتَعَدَ عَنْهُ[٤].

وَمِثْلَ مَقَالَةِ اليَهُوْدُ فِي المَدِيْنَةِقَالَ أَسْقَفُ نَصْرَانِيٌّ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَآهُ فِي مَكَةَ، فَقَالَ شَيْبَةُ الحَمْدِ لِبَنِيْهِ: «تَحَفَّظُوا عَلَى ابْنِ أَخِيْكُمْ أَلَا تَسْمَعُونَ مَا يُقَالُ؟!»[٥].

قَالَ السُّيُوطِيُّ: أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ الإِصْفِهَانِيّ المِهْرِيّ (٣٣٦-٤٣٠هـ.) مِنْ طَرِيْقِهِ قَالَ: كَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِرَاشٌ فِي فِنَاءِ الكَعْبَةِ لَا يَجْلِسُ

---

(١) ديون أبي طالب تحقيق آل ياسين: ١١، والطبقات الكبرى لابن سعد: ١/ ٥٩، وتاريخ الطبري: ٢/ ٢٥١.

(٢) هي: بركة بنت ثعلبة حاضنة النبيﷺ، زوجة الصحابي زيد بن حارثة.

(٣) الخصائص الكبرى: ١/ ١٩٦-١٩٧.

(٤) نفسه: ١/ ٢٠٠.

(٥)الخصائص الكبرى: ١/ ٢٠٠.

عَلَيْهِ أَحَدٌ لَا مِنْ بَنِيْهِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمُ إِجْلَالاً لَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهﷺ يَأْتِي وَيَجْلِسُ عَلَيْهِ فَيُحَاوِلُ أَعْمَامُهُ مَنْعَهُ لِيأْخُذُوهُ وَيُؤَخِّرُوهُ، فَيَقُوْلُ جَدُّهُ دَعُوا ابْنِي وَيَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَيُسْعِدُهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ وَيُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، وَيَقُولُ: إِنَّ لِابْنِي هَذَا لَشَأْنًا[1].

ويقول لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء[2].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيْقِ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ، وَزَادَ عَلَيْهِ: دَعُوا ابْنِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَأَنَّهُ يُحِسُّ مِنْ نَفْسِهِ بِشَيْءٍ، وَأَرْجُو أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الشَّرَفِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ عَرَبِيٌّ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ. وَقَالَ السُّيُوطِيُّ أَيْضًا: أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَمُجَاهِدٍ وَنَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالُوا: كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌﷺ يَجْلِسُ عَلَى فِرَاشِ جَدِّهِ، فِي فِنَاءِ الكَعْبَةِ، فَيَذْهَبُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخِرُوْهُ فَيَقُولُ لَهُمْ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: دَعُوا ابْنِي إِنَّهُ لَيؤنِسُ[3] مُلْكًا[4]، وَيُقَالُ إِنَّهُ قَالَ: إِنَّ ابني لَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِذَلِكَ[5].

وقَالُوا: خَرَجَ رَسُوْلُ اللهﷺ يَوْمًا يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، يَوْمَ كَانَ صَبِيًّا، حَتَّى بَلَغَ

---

(١) ينظر في: السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٦٧، والوفا: ١٧١، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٢٤٠ وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: ٢/ ١٧٥و١٧٦، نهاية الأرب: ١٦/ ٦٢، والخصائص الكبرى: ١/ ٢٠٠.

(٢) الوفا: ١/ ١٩٩ ونهاية الأرب: ١٦/ ٦٢، الخصائص الكبرى: ١/ ٢٠٠.

(٣) آنَس الشيَّءَ يُؤْنِسُه: أبصره، ومعنى يؤنس مُلْكًا: يُحِسُّ في نفسه بزعامته. قال تعالى: ﴿**إِذْ رَءَا نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾ طه: ٢٠/ ١٠. أي: أني أبصرت نارا. مجمع البيان: ٧/ ١٠

(٤) الوفا: ١/ ١٩٩.

(٥) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٦٧، و دلائل النُّبوَّة لأبي نعيم الإصفهاني: ١٦٤ـ ١٦٥، ونهاية الأرب: ١٦/ ٨٨، والطبقات الكبرى: ١/ ٩٦، وسبل الهدى: ٢/ ١٧٥.

الرَّدْمَ[١]، فَرَآهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ[٢] فَدَعَوْهُ؛ فَنَظَرُوا إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَثَرِهِ ثُمَّ خَرَجُوا فِي إِثْرِهِ، فَصَادَفُوه قَدْ لَقِيَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَاعْتَنَقَهُ؛ وَقَالُوا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَا يَكُوْنُ هَذَا مِنْكَ؟

فَقَالَ: ابْنِي.

فَقَالُوا: احْتَفِظْ بِهِ فَإِنَّا لَمْ نَجِدْ قَدَمًا أَشْبَهَ بَالقَدَمِ التِي فِي المَقَامِ مِنْ قَدَمِهِ.

فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِأَبِي طَالِبٍ: اسمعْ مَا يَقُولُ هُذَا، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يحْتَفِظُ بِهِ[٣].

وَقَالَ لأُمِّ أَيْمَنَ: «يَا بَرَكَة! لَا تَغْفُلِي عَنْهُ فَإِنَّ أَهْلَ الكِتَابِ يَزْعُمُونَ أَنَّ ابْنِيَ نَبِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ»[٤].

وَرَوَى البُخاري (١٩٤-٢٥٦هـ.) في تاريخه وابن سعد (ت٢٣٠هـ.) في الطبقات والحاكم (٣٢١-٤٠٥هـ./ ٩٣٣-١٠١٤م.) في المستدرك وصحَّحَهُ عن كندير بن سعيد بن حيوة أو حيدة عن أبيه والبيهقي عن معاوية بن حيدة؛ قال الأول: خرجت حاجًّا في الجاهلية، وقال الثاني خرجت معتمرًا في الجاهلية،؛ قالا: فإذا شيخ يطوف بالبيت؛ وهو يقول:

رُدَّ إِلَيَّ رَاكِبِي مُحَمَّدا ارْدُدْهُ رَبِّي واصْطَنِعْ عِنْدِي يَدَا

---

(١) الرَّدْمُ بفتح أوله وسكون ثانيه، يقال: ردمتُ الشيء إذا سددته وألقيت بعضه على بعض، وهو رَدْمُ بني جُمَح في مكة لبني قُراد الفهريين حَصَلَتْ فيه حربٌ بين بني جُمَح بن عَمْرٍو، ومحارب بن فهر فاقتتلوا قتالاً شديدا، ثم تفرقوا ويقال له ردم بني جمح بما ردم منهم يومئذٍ عليه. معجم البلدان: ٣/ ٤٠.

(٢) هم بطن من كنانة من بني عبد مناة كانوا مشهورين بالقيافة.

(٣) ينظر في دلائل النُّبوَّة لأبي نعيم: ١٦٥، وسبل الهدى: ٢/ ١٧٥.

(٤) الوفا: ١/ ١٩٩، والخصائص الكبرى: ١/ ٢٠٠-٢٠١، وسبل الهدى: ٢/ ١٧٦، أو قال لا تغفلي عن ابني كما في: السِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٢٤٠.

أَنْـتَ الـذِي جَعَلْتَهُ لِي عَضُدَا لَايُـبْـعِـدُ الـدَّهْـرُ بِـهِ فَـيَـبْـعُـدَا
أَنْتَ الذِي سَمَّيْتَهُ مُحَمَّدَا

فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِيْلَ لَنَا: هَذَا سَيِّدُ قُرَيْشٍ، عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَهُ إِبِلٌ كَثِيْرَةٌ، فَإِذَا ضَلَّ مِنْهَا شَيءٌ بَعَثَ بَنِيْهِ يَطْلُبُونَهَا فَإِذا غَابُوا نَدَبَ ابْنَ ابْنِهِ فِي طَلَبِهِم، وَلَمْ يَبْعَثْهُ فِي حَاجَةٍ إِلَّا أَنْجِحَ فِيْهَا، وَأَحْضَرَهَا، وَقَدْ بَعَثَهُ فِي حَاجَةٍ أَعْيَتْ بَنِيْهِ، وَقَدْ أَبْطَأَ عَلَيْهِ، قَالَا: فَلَمْ نَلْبَثْ حَتَّى جَاءَ رَسُوْلُ اللهﷺ بِالإِبِلِ مَعَهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: يَا بُنَيَّ! حَزِنْتُ عَلَيْكَ حُزْنًا شَدِيْدًا، فَلَا تُفَارِقْنِي بَعْدُ أَبَدًا[1]. دَقِّقْ فِي قَوْلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَجِدْهُ قَوْلَ مُؤْمِنٍ مُوَحِّدٍ. وَرَوَى أَبُو الفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الجَوْزِيِّ (٥٠٨-٥٩٧هـ.) بِسَنَدِهِ عَنْ أُمِّ أَيْمَنْ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَحْضُنُ رَسُوْلَ اللهﷺ فَغَفَلْتُ عَنْهُ يَوْمًا فَلَمْ أَدْكُرْ إِلَّا وَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَائِمًا عَلَى رَأْسِي قَائِلاً: : يَا بَرَكَةُ!

قُلتُ لَبَيْك.

فَقَالَ: أَتَدْرِيْنَ أَيْنَ وَجَدْتُ ابْنِي؟

قُلْتُ: لَا أَدْرِي.

فَقَالَ: وَجَدْتُهُ مَعَ غِلْمَانٍ قَرِيْبًا مِنَ السِّدْرَةِ، لَا تَغْفَلِي عَنْهُ فَإِنَّ أَهْلَ الكِتَابِ يَزْعُمُوْنَ أَنَّهُ نَبِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَنَا لَا آمَنُهُم عَلَيْهِ[2].

الاسْتِسْقَاءُ زَمَنَ عبد المطّلب وأَبي طَالِبٍ

لَقَدْ شَاهَدَ أَبُو طَالِبٍ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ حَضَرَ الاسْتِسْقَاءَ فِي مَكَّةَ وَقَدْ قَدَّمَهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بَيْنَ يَدِيْهِ وَدَعَا رَبَّهُ الوَاحِدَ الأَحَدَ أَنْ يَسْقِي النَّاسَ فَسَقَاهُمُ بِبَرَكَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍﷺ.

(١) نهاية الأرب: ١٦/ ٦٠، والخصائص الكبرى: ١/ ٢٠٠-٢٠١، وسبل الهدى: ٢/ ١٧٧.
(٢) الوفا: ١/ ١٢٠ و سبل الهدى: ٢/ ١٧٧.

وَتَكَرَّرَ الاسْتِسْقَاءُ مَرَّةً أُخْرَى فِي مَكَةَ عَلَى مَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الصَّالِحِي الشَّامِي (ت٩٤٢هـ.) فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ حَيْثُ قَالَ: رَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ (٤٩٩-٥٧١هـ.) عَنْ جُلْهُمَةَ بْنِ عُرْفُطَةَ قَالَ قَدِمْتُ مَكَّةَ وَقُرَيْشٌ فِي قَحْطٍ؛ فَقَائِلٌ مِنْهُمْ يَقُوْلُ: اعْتَمِدُوا اللاتَ وَالعُزَّى، وَقَائِلٌ مِنْهُمْ يَقُوْلُ: اعْتَمِدُوا مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى. فَقَالَ شَيْخٌ وَسِيْمٌ حَسَنُ الوَجْهِ جَيِّدُ الرَّأْيِّ: أَنَّى تُؤْفَكُونَ[1] وَفِيْكُمْ بَقِيَّةُ إِبْرَاهِيْمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامُ) وَسُلالَةُ إِسْمَاعِيْلَ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامُ)؟! قَالُوا: كَأَنَّكَ عَنَيْتَ أَبَا طَالِبٍ؟

قَالَ: إِيْهًا. فَقَامُوا بِأَجْمَعِهِم، وَقُمْتُ مَعَهُمْ، وَدَقَقْنَا عَلَيْهِ بَابَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ عَلَيْهِ إِزَارٌ قَدِ اتَّشَحَ بِهِ، فَبَهَرَنَا بِهَيْئَتِهِ وَحُسْنِ وَجْهِهِ. فَقَالُوا لَهُ: أَقْحَطَ الوَادِي وَأَجْدَبَ العِيَالُ فَهَلُمَّ فَاسْتَسْقِ لَنَا. فَأَشَارَ إِلَيْنَا أَنْ عَلَى رِسْلِكُمْ، وَقَالَ: مَكَانَكُمْ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ وَسِرْعَان مَا طَلَعَ عَلَيْنَا أَبُو طَالِبٍ وَمَعَهُ غُلامٌ سُبْحَانَ الخَلَّاقَ! كَأَنَّهُ شِمْسُ دُجُنَّةٌ تَجَلَّتْ عَنْهُ سَحَابَةٌ قَتْمَاءُ مَا رَأَيْنَا بِحُسْنِه وَجَمَالِهِ وَنُوْرِ وَجْهِهِ[2]، وَمِنْ حَوْلِهِ أُغَيْلِمَةٌ[3] فَأَخَذَ أَبُو طَالِبٍ الغُلامَ وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى جِدَارِ الكَعْبَةِ وَلَاذَ الغُلامُ تَحْتَ ضَبْعِهِ[4] وَمَا فِي السَّمَاءِ قَزَعَةٌ، وَرَفَعَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام يَدَيْهِ بِدُعَاءِ رَبِّهِ الوَاحِدِ الأَحَدِ آخِذًا بِيَدَيِّ الغُلَامِ الذِي قَدَّمَهُ بَيْنَ يَدِيْهِ أَنْ يَسْقِيَ عِبَادَهُ الغَيْثَ وَيُجْرِيْهِ فِي وُدْيَانِهِمْ وَيُحْيِيَ بِهِ أَرْضَهُمْ وَمَنْ عَلَيْهَا

---

(١) من قوله تعالى: ﴿**فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**﴾ فاطر: ٣٥/ ٦٢ والمعنى في الآية فكيف تُصْرَفُونَ عن توحيد الله رَبِّكُم؟! وفي العبارة كيف تصرفون عن الأخذ بالرأي السديد الآتي؟!

(٢) دُجُنَّةٌ: بدال وجيم مهملتين ومضمومتين بعدهما نون وتاء بمعنى الظُّلَّةِ والجمع دُجُنَاتٌ، قَتْمَاء بقاف فتاء معجمة فوقية مثناة: غبراء من القتام وهو الغبار.

(٣) أُغَيْلِمَة: تصغير غلمان كناية عن قلتهم وهم أولاده طالب وعقيل وجعفر وعلي عليهم السلام.

(٤) الضَّبْعُ بسكون الباء وسط العضد يكون للإنسان وغيره إلى الكتف، وقيل ما بين الإبط إلى منتصف العضد، تقول أَخَذَ بِضَبْعَيْهِ أَي بِعَضُدَيْهِ. لسان العرب ضبع: ٨/ ١٦.

وَمَا عَلَيْهَا فَجَاءَ السَّحَابُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَأَغْدَقَ وَاغْدَوْدَقَ[١]، وَتَفَجَّرَ لَهُ الوَادِي وَأَخْصَبَ النَّادِي وَالبَادِي. وَكَانَ ذَلِكَ الغُلَامُ هُوَ رَسُوْلُ اللهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَفِي ذَلِكَ يَقُوْلُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام[٢]:

وَأَبْيَضَ يُستَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

وعبد المُطّلِبُ هُوَ ابْنُ هَاشِمٍ، عَمْرِو العُلَى الذِي هَشَمَ الثَّرِيْدَ لِقَوْمِهِ فَعُرِفَ بِهَاشِمٍ، وَهُوَ وَارِثُ مَجْدَ آبَائِهِ العِظَامِ عَبْدِ مَنَافٍ وَقُصَيٍّ الذِيْنَ أَقَرَّتْ لَهُمُ قُرَيْشٌ بِالرِّئَاسَةِ وَالزَّعَامَةِ وَوَلِيَ هَاشِمٌ مُبَكِّرًا أُمُوْرَ الرِّفَادَةِ وَالسِّقَايَةِ[٣] وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّحْلَتَيْنِ لِقُرَيْشٍ، رِحْلَتَيْ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ[٤] وَسَافَرَ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ فَوَافَتْهُ المَنِيَّةُ، وَهُوَ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ، وَهُوَ ابْنُ العِشْرِيْنَ سَنَةً وَقِيْلَ ابْنُ الخَامِسَةِ وَالعِشْرِيْنَ[٥]، فِي غَزَّةَ فِي فِلَسْطِيْنَ مِنْ بِلادِ الشَّامِ وَمَاتَ فِيْهَا وَقَبْرُهُ هُنَاكَ مَعْرُوْفٌ. وَلآلِ عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ مَطْرُوْدُ بنُ كَعْبٍ الخُزَاعِيُّ[٦]، عَلَى الأَصَحِّ، يَرْثِي عَبْدَ المُطَّلِبِ، كَمَا نُسِبَتِ الأَبْيَاتُ لابْنِ الزِّبَعْرَى:

---

(١) يعني: كَثُرَ.

(٢) ديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٦٧، وديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ١٠٦، وديوان شيخ الأباطح: ٢٩-٣٠ نقلا عن أمالي الشيخ المفيد: ٣١: ح: الاستسقاء: ٣ المجلس: ٣٦، ودلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ١٦-١٩، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٤٨، و١٨٠-١٨١، والخصائص الكبرى: ١/ ٣١٠، وسبل الهدى والرشاد: ٢/ ١٨٥.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٤٣.

(٤) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٤٣، وطبقات ابن سعد: ١/ ٤٣ وتاريخ الطبري: ٢: ٢٥٢، وديوان أبي طالب تحقيق محمد حسن آل ياسين: ١٠.

(٥) ديوان أبي طالب تحقيق محمد حسن آل ياسين: ١١، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٤٣.

(٦) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٣٨، وأمالي المرتضى: ٢/ ٢٦٨، وأعلام النُّبوة: ١٥٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١٨٥.

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوِّلُ رَحْلَهُ هَلَّا نَزَلْتَ بِآلِ عَبْدِ مَنَافِ[١]
الآخِذُونَ العَهْدَ مِنْ آفاقِهَا وَالرَّاحِلُوْنَ بِرِحْلَةِ الإِيْلافِ
عَمْرُو العُلَى هَشَمَ الثَّرِيْدَ لِقَومِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُوْنَ عِجَافُ[٢]
وَالْمُفْضِلُونَ إِذَا الْمُحُولُ تَرَادَفَتْ وَالقَائِلُونَ هَلُمَّ لِلأَضْيَافِ
االخَالِطُونَ غَنِيَّهُمْ بِفَقِيْرِهِمْ حَتَّى يَعُودَ فَقِيْرُهُمْ كَالكَافِي[٣]
كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالمِحُّ خَالِصَةً لِعَبْدِ مَنَافِ[٤]

وَقَدْ نَقَلَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ إِلَّا النَّوَاصِبَ الْمُبْغِضِيْنَ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَلِآلِهِ الأَطْهَارِ عليهم السلام، وَإِلَّا فَأَغْلَبُ النَّاسِ يَرْوُوْنَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلَهُ: «**نُقِلْنَا مِنَ الأَصْلَابِ**

---

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٥٢-٢٥٤، وأمالي المرتضى: ٢/ ٢٦٨.

(٢) أيْ أصابتهم السنةُ المجدبة، وإنَّ عمرو العلى (هاشِماً) هو الذي سنَّ رحلة إيلاف قريش في الشتاء ألى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف إلى الشام، وهو أوَّل من هشم الثريد لقومه فسميَّ هاشمًا. والبيت فيه إقْواءٌ، وهو اختلافُ المجرى، والمَجْرَى حركة الرَّوِيِّ الْمُطْلَق مِنْ حَرَكَةٍ ثَقِيْلَةٍ كَالكَسْرَةِ، إِلَى حَرَكَةٍ ثَقِيْلَةٍ مِثْلِهَا كَالضَّمَّةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ:

مِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ
زَعِمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خبَّرَنَا الغُرَابُ الأَسْوَدُ

ثُمَّ قَالَ:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلَتْهُ واتَّقتنَا بِاليَدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعقَدُ

فقد تغيرت حركة الروي من الكسر إلى الضم. ديوان النابغة الذبياني: ٢٨، والاشتقاق: ١٣، وطبقات الشعراء: ٣١، والخصائص: ١/ ٢٤٠، والأغاني: ٩/ ١٦٤، وأمالي المرتضى: ٢/ ٢٦٨ والموشح: ٣٨، وخِزانة الأدب: ٢/ ١٣٣، وموسيقى الشعر العربي: ٣٨١، وأساليب بلاغية ونقدية: ١٤.

(٣) يكرمون فقيرهم حتَّى يكون غنيًّا وهذا أحسنُ كلام. أمالي المرتضى: ٢/ ٢٦٨.

(٤) البيت في: تاريخ الطبري: ٢/ ٢٥٤، ولسان العرب مح ١٣/ ٣٤، و فيه منسوب لعبد الله بن الزِّبْعْرَى والمِحُّ صُفْرَةُ البيض ويروى خالِصُهُ وفي اللسان: خالِصُهَا مكان (خالصةً) وخالصة مصدر كالعاقبة.

الطَّاهِرَةِ إِلَى الأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ» فَوَجَبَ بِهَذَا أَنْ يَكُوْنَ آبَاؤُهُ كُلُّهُمْ مُنَزَّهِيْنَ إِذْ لَوْ كَانُوا عَبَدَةَ أَصْنَامٍ لَمَا كَانُوا طَاهِرِيْنَ[٥].

وَهَاشِمُ اسْمُهُ عَمْرُو العُلَى بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، وَعَبْدُ مَنَافٍ اسْمُهُ المُغِيْرَةُ وَهْوَ مَنْقُوْلٌ مِنَ الوَصْفِ، وَالتَّاءُ لِلمُبَالَغَةِ مِثْل عَلَّامَة وَفَهَّامَة وَنَسَّابَة، أَيْ مُغِيْرٌ عَلَى الأَعْدَاءِ، وَيَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ التَّاءُ لِلتَّأْنِيْثِ وَيَكُوْنَ اسْمُ مُغِيْرَةَ مَنْقُولاً مِنْ وَصْفِ كَتِيْبَةٍ أَوْ خَيْلٍ مُغِيْرَةٍ عَلَى الأَعْدَاءِ[٦]، وَهَاشِمٌ صَاحِبُ رِحْلَةِ إِيْلاَفِ قُرَيْشٍ وَهْوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّهَا، فَأَلِفُوا الرِّحْلَتَيْنِ: فِي الشِّتَاءِ إِلَى اليَمَنِ وَالحَبَشَةِ وَالعِرَاقِ، وَفِي الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ[٧] وَهْوَ أَوَّلُ مَنْ هَشَمَ الثَّرِيْدَ فِي مَكَّةَ وَأَطْعَمَ أَهْلَهَا وحُجَّاجَ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ[٨]، وَكَانَ أَبُوهُ عَبْدُ مَنَافٍ يُعْرَفُ بالقَمَرِ وَقَمَرِ البَطْحَاءِ[٩]، وَبَأَبِي البَطْحَاءِ لأَنَّهُمْ شُرَفُوا بِهِ وَعَظُمُوا بِدُعَائِهِ وَهِدَايَتِهِ[١٠]، وَهُوَ ابْنُ قُصَيّ وَقُصَيٌّ تَصْغِيرُ قَاصِي، أَيْ: بَعِيْدٌ، وَمَكَانٌ قَصِيٌّ فَعِيْلٌ بِمَعْنَى قَاصِي فَاعِلٌ[١١]، وَفِي التَّنْزِيْلِ: ﴿**مَكَانًا قَصِيًّا**﴾[١٢].

وَاسْمُهُ زَيْدٌ، وَزَيْدٌ مَصْدَرُ زَادَ الشَّيْءُ يَزِيْدُ زَيْدًا. قَالَ ذُو الإِصْبَعِ العُدْوَانِيُّ:

وَأَنْتُمُ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِئَةٍ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طُرًّا وَكِيْدُوْنِي[١٣]

---

(٥) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٧.

(٦) الاشتقاق: ١٦-١٧، والرَّوض الأنف: ١/ ٤٦-٤٧.

(٧) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٣٨، وأمالي المرتضى: ٢/ ٢٦٨، وأعلام النُّبوَّة: ١٥٩.

(٨) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٣٨.

(٩) تاريخ الطَّبري: ٢/ ٢٥٤، والرَّوض الأنف: ١/ ٢٧، والأعلام: ٤/ ١٦٦.

(١٠) تاج العروس أبي ـ: ٣٧/ ٢٦.

(١١) الاشتقاق: ١٩-٢٠، و الرَّوض الأنف: ٤٨.

(١٢) مريم: ١٩/ ٢٢.

(١٣) المفضليات المفضلية رقم ٣١، والاشتقاق: ٢٠.

وَجَاءَ فِي الكِتَابِ العَزِيْزِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾(١)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ﴾(٢).

سُمِّيَ قُصَيًّا لأَنَّهُ قَصَا عَنْ قَومِهِ، فَكَانَ فِي بِلَادِ قُضَاعَةَ، فِي بَنِي عُذْرَةَ مَعَ أَخِيْهِ لأُمِّهِ.

وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ سَيِّل وَاسْمُ سَيِّل خَيْرٌ(٣). ابْنُ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوْسَى ابْنِ مِهْرَانَ(٤) المِهْرَانِيّ الإِصْبَهَانِيّ(٥)(٣٣٦-٤٣٠هـ.) بِسَنَدِهِ(٦): «كَانَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ يُجمِعُ قَوْمَهُ قُرَيْشًا فِي مَكَةَ يَوْمَ الجُمُعَةِ الذِي كَانُوا يُسَمُّوْنَهُ (عُرُوْبَةَ) فَيَخْطِبُهُمُ فَيَقُولُ: ... أَمَّا بَعْدُ: فَاسْمَعُوا وَتَعَلَّمُوا وَافْهَمُوا وَاعْلَمُوا، لَيْلٌ سَاجٍ(٧)، وَنَهَارٌ ضَاحٍ(٨)، وَالأَرْضُ مِهَادٌ(٩)، وَالجِبَالُ أَوْتَادٌ، وَالسَّمَاءُ بِنَاءٌ، وَالنُّجُوْمُ أَعْلاَمٌ، وَالأَوَّلُونَ كَالآخَرِيْنَ، وَالأُنْثَى وَالذَّكَرُ وَالزَّوْجُ

(١) المرسلات: ٧٧/ ٣٩.

(٢) الأعراف: ٧/ ١٩٥.

(٣) الاشتقاق: ١٩-٢٠، وتاريخ الطبري: ٢/ ٢٥٢-٢٥٤، والروض الأنف: ١/ ٤٧-٤٩، ودلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٧٩-١٨١.

(٤) مِهران بالكسر: نهرٌ عظيمٌ في السِّند، لفظٌ ليس بعربي وبلدةٌ في إصفهان. ومِهران هذا أول من أسلم من أجداد أبي نعيم وكان مولى لعبد الله بن جعفر.دلائل النُّبوَّة لأبي نعيم الإصبهاني مقدمة المحقِّق: ٥، ولسان العرب مهر ١٣/ ٢٠٨، وسير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٥٣، وتاج العروس مهر: ١٤/ ١٥٩.

(٥) نسبة إلى مدينة أصبهان في وسط إيران، وتُقرَأُ بفتح الهمزة وكسرها وبإبدال الباء فاءً (إصفهان). دلائل النُّبوَّة لأَبي نعيم لإصفهاني مقدمة المحقِّق الحاشية (١).

(٦) دلائل النُّبوَّة لَأبي نعيم لِإصفهاني: ٨٩-٩٠، وذُكِرَ باختصار في الروض الأنف: ١/ ٥١-٥٢، ونسيم الرِّياض شرح شفاء القاضي عياض: ٣٠٢، والبداية والنهاية: ٣/ ٣٥٩.

(٧) ليل ساج: يروح ويجيء.

(٨) ضَاحٍ: ضاهر مضيء كالشمس وقت الضُّحى.

(٩) مِهاد: مُمَهَّدَةٌ كمهد الطفل صالحة للحياة.

إِلَى بِلَى صَائِرِيْنَ، فَصِلُوا أَرْحَامَكُم، وَاحْفَظُوا أَصْهَارَكُم، وثَمِّرُوا أَمْوَالَكُم، فَهَلْ رَأَيْتُم مَنْ هُنَالِكَ رَجَعَ؟ أَوْ مَيِّتًا نُشِرَ؟ الدَّارُ أَمَامَكُم وَالظَّنُّ غَيْرُ مَا تَقُولُوْنَ، حَرَمَكُم[1] زَيِّنُوْهُ، وَعَظِّمُوْهُ، وَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَسَيَأْتِي لَهُ نَبَأٌ عَظِيْمٌ، وَسَيَخْرُجُ مِنْهُ نَبِيٌّ كَرِيْمٌ؛ ثُمَّ يَقُوْلُ:

نَهَارٌ وَلَيْلٌ كَلُّ أَوْبٍ بِحَادِثٍ سَوَاءٌ عِلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
يَؤُوبَانِ بِالأَحْدَاثِ حِيْنَ تَأَوَّبَا وَبِالنِّعَمِ الضَّافِي عَلَيْنَا اسْتِوَارُهَا
عَلَى غَفْلَةٍ يَأْتِي النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فَيُخْبِرُ أَخْبَارًا صَدُوْقًا خَبِيْرُهَا»

ثُمَّ يَقُوْلُ: «وَاللهِ لَو كُنْتُ فِيْهَا ذَا سَمْعٍ وَبَصَرٍ وَيَدٍ وَرِجْلٍ لَتَنَصَّبْتُ فِيْهَا تَنَصُّبَ الجَمَلِ، وَلَأَرْقَلْتُ[2] إِرْقَالَ الفَحْلِ؛ ثُمَّ قَالَ:

يَا لَيْتَنِي شَاهِدًا فَحْوَاءَ دَعْوَتِهِ حِيْنَ العَشِيْرَةُ تَبْغِي الحَقَّ خِذْلَانَا
وَكَانَ بَيْنَ مَوْتِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسُ مَائَةٍ وَسِتُّونَ سَنَةً»

وَكَعْبٌ هَذَا هُوَ أَحَدُ أَجْدَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ جَدُّ أَعْمَامِهِ أَيْضًا، وَهُوَ وَاثِقٌ مِنْ بِعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي مَكَّةَ وَيَذْكُرُهُ بِالاسْمِ الذِي يَعْرِفُهُ أَجْدَادُهُ المُوَحِّدُوْنَ عليهم السلام وَبَشَّرَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ (على نبينا وآله وعَلَيْهِمُ السَلامُ) أُمَمَهُم وَذَكَرَتْهُ الكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ وَمِنْهَا التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيْلُ فَعَرَفَهُ اليَهُوْدُ وَالنَّصَارَى بِاسْمِهِ وَصِفَاتِهِ ﷺ، فَهَذَا فِي عَقِيْدَتِنَا لَيْسَ عِلْمَ غَيْبٍ بَلْ هُوَ عِلْمٌ مِنْ مُعَلِّمٍ، وَكَلَامُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا بِاللهِ تَعَالَى وَبِرَسُوْلِهِ ﷺ قَبْلَ بِعْثَتِهِ وَيُؤَكِّدُ أَنَّهَا سَتَكُونُ فِي مَكَّةَ بَلْ قَبْلَ مَوْلِدِهِ المُبَارَكِ ﷺ، وَيَذْكُرُهُ بِاسْمِهِ الشَّرِيْفِ «النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ»، وَيُصَرِّحُ أَنَّهُ ﷺ «نَبِيٌّ صَدُوقٌ»، فَاسْتَعْمَلَ صِيْغَةَ المُبَالَغَةِ (فَعُوْل) لِعِلْمِهِ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَلَا يَقُولُ إِلَّا الصِّدْقَ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِهِ، قَبْلَ بِعْثَتِهِ؛ فَقَالَ:

---

(١) المراد هنا الحرم المكي الطاهر.
(٢) أَرْقَلَ: أَسْرَعَ.

عَـلَى غَـفْـلَـةٍ يَـأْتِي الـنَّـبِـيُّ مُحَـمَّـدٌ فَيُخْبِرُ أَخْبَارًا صَدُوْقًا خَبِيْرُهَا

وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى وَيُوَحِّدُهُ عَلَى مِلَّةِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلِ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ)، وَيُقْسِمُ بِاللهِ على أَنَّهُ لَوْكَانَ مَوْجُودًا أَثْنَاءَ بِعْثَتِهِ لَأَسْرَعَ لِلإِيْمَانِ بِهِ، وَلَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ.

وَهُوَ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ وَالمِعَاد وَالقِيَامَةِ وَيُوْصِي النَّاسَ بِصِلَةِ الأَرْحَامِ وَالأَصْهَارِ وَتَعْظِيْمِ الكَعْبَةِ بَيْتِ اللهِ، وَالكَلامُ يَنْقُلُهُ أَبُو نُعَيْم الإِصْفَهَانِي (٣٣٦-٤٣٠هـ.) بِسَنَدِهِ فِي كِتَابِهِ «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ»[1] المُقَدَّمُ فِي عِلْمِ الحَدِيْثِ، وَالرِّوَايَةِ، وَعَقِيْدَتُنَا أَنَّ أَبَوَيْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَكُلَّ أَجْدَادِهِ وَعَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام مُؤْمِنُونَ بِاللهِ مُوَحِّدُوْنَ لَهُ مُصَدِّقُوْنَ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُمُ مِثْلُ جَدِّهِ كَعْبٍ عليه السلام، وَكَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ أَوَّلُ مَنْ وُلِدَ فِي مَكَةَ مِنَ العَرَبِ النَّازِلِيْنَ فِيْهَا فَأَصَابَ مُلْكًا أَطَاعَ لَهُ بِهِ قَوْمَهُ، فَكَانَ شَرِيْفَ أَهْلِ مَكَّةَ لَا يُنَازَعُ فِيْهَا فَابْتَنَى دَارَ النَّدْوَةِ، وَجَعَلَ بَابَهَا إِلَى البَيْتِ الحَرَامِ، فَفِيْهَا كَانَ قُرَيْشٌ يَجْتَمِعُوْنَ لِتَّدَاوُلِ فِي مَا يَحْصَلُ عِنْدَهُمُ مِنْ نِكَاحٍ أَوْ حَرْبٍ أَوْ مَشُوْرَةٍ فِي مَا يَهُمُّهُمْ تَشْرِيْفًا لَهُ، وَتَيَمُّنًا بِرَأْيِهِ وَاعْتِرَافًا بِفَضْلِهِ، وَحِكْمَتِهِ، وَسَدَادِ رَأْيِهِ، وَيَتَّبِعُوْنَ أَمْرَهُ كَالدِّيْنِ المُتَّبَعِ لَايُعْمَلُ بِغَيْرِهِ، وَكَانَتْ، لَهُ الحِجَابَةُ وَالسِّقَايَةُ وَاللوَاءُ وُالنَّدْوَةُ وَحُكْمُ مَكَةَ كُلُّهُ[2].

وَكعبٌ هُوَ ابْنُ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ وَفِهْرٌ هُوَ جَمَّاعُ قُرَيْشٍ وَكَانَ رَئِيْسَ النَّاسِ فِي مَكَّةَ وَهُوَ ابْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ، وَهُوَ قُرَيْشٌ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا لِتَجَمُّعِهَا بَعْدَ تَفَرُّقِهَا، وَيُقَالُ لِلتَّجَمُّعِ التَّقْرِيْشُ[3].

(١) دلائل النُّبوَّة لَأبي نعيم الإِصفهاني: ٨٩-٩٠، ونقله باختصار شديد السُّهيلي في: الرَّوض الأنف: ١/ ٥١-٥٢.

ونسيم الرِّياض شرح شفاء القاضي عياض: ٣٠٢.

(٢) محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر: ٤٣، نقلا عن أوائل السيوطي.

(٣) السيرة النبوية لابن إسحاق: ١/ ٦٨.

قِال مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ (ت٢٣٠هـ.) بِسَنَدِهِ: قَالَ رَسُولُ اللهﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ**» وَقَالَﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وُلْدِ إِبْرَاهِيْمَ إِسْمَاعِيْلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيْلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»، وَقَالَﷺ: «**ثُمَّ اخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[١]، رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢](ت٢٦١هـ.) وَالتِّرْمِذِي[٣](ت٢٧٩هـ.) بِسَنَدِهِ، وَكِلاَهُمَا عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْفَعِ(ت٨٥هـ.)

فَهَذَا الحَدِيْثُ صَحِيْحٌ وَقَدْ ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ[٤] وَعَلَيْهِ فَهْيَ سُلاَلَةٌ مُنْتَقَاةٌ بِعِنَايَةٍ إِلَهِيَّةٍ. قَالَ الشِّهَابُ الخَفَاجِي قَاضِي القُضَاةِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، شِهَابِ الدِّيْنِ الخَفَاجِيُّ المِصْرِيُّ ٩٧٧-١٠٦٩هـ./ ١٥٦٩-١٦٥٩م. لَمَّا قَرَأْتُ مَا قَالَهُ عُلَمَاءُ الحَدِيْثِ فِي الخَصَائِصِ النَّبَوِيَّةِ أَنَّ فَضَلاَتِهِ... ألخ، كَانَ بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَنَا حَاضِرًا: إِذَا لَمْ تَلِجُ النَّارُ جَوْفًا فِيْهِ قَطْرَةٌ مِنْ فَضَلاَتِهِﷺ فَكَيْفَ تُعَذِّبُ أَرْحَامًا حَمَلَتْهُ؟!ﷺ فَأَعْجَبَنِيَ كَلاَمُهُ وَنَظَمْتُهُ فِي قَوْلِي[٥]:

لِـــوَالِـــدَي طَـــهَ مَـقَـــامُ عُـلاً ... فِي جَنَّةِ الخُلْدِ وَدَارِ الثَّوَابْ
فَـقَـطْـرَةٌ مِـــنْ فَـضَـــلاَتٍ لَـهُ ... فِي الجَوْفِ تُنْجِي مِنْ أَلِيْمِ العِقَابْ
فَكَيْفَ أَرْحَـــامٌ لَـهُ قَـدْ غَـدَتْ ... حَامِلَةً تَصْلَى بِنَارِ العَذَابْ![٦]

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٤، والتاريخ الكبير: ٤، والتاريخ الصغير وكلاهما للبخاري: ١٨، ودلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٦٥، والبداية والنهاية: ٣/ ٣٦٣، والسيرة النبوية لابن كثير: ١/ ١٩١، والسِّيرة النَّبويَّة للذهبي: ٤، وفضل أهل البيت وحقوقهم لابن تيمية: ٤٤.

(٢) صحيح مسلم: ٤٣٤١.

(٣) صحيح الترمذي: ٣٦٠٥.

(٤) التاريخ الصغير للبخاري: ١٨.

(٥) هو قاضي ولد ونشأ في قرية من قرى القاهرة في مصرووولاه السلطان العثماني قضاء مصر له تصانيف في الأدب واللغة ومنها: نسيم الرياض وشرح درة الغواص وديوان شعر رقيق..

(٦) كتاب طراز المجالس للشهاب الخفاجي: ٢٧٨.

فَالنَّبِيُّ طُهْرٌ طَاهِرٌ يَهْدِي النَّاسَ إلى الهُدَى وَدِيْنِ الحَقِّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۞ أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ المُبْطِلُونَ**﴾[٢].

وَلَوْ أَجَدْتَ تَدَبُّرَ هَذِهِ الآيَاتِ، وَجَدْتَهَا تُشِيْرُ إِلَى نَشْأَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ سَابِقَةٍ فَرَّقَ اللهُ تَعَالَى فِيْهَا بَيْنَ الأَفْرَادِ وَمَيَّزَ بَيْنَهُمْ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِم: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا**﴾. وَالآيَاتُ يُؤَكِّدُ وَيُفَسِّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا[٣].

وَفِي الرِّوَايَاتِ عَنْ أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام مَا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ، فَفِي تَفْسِيْرِ العَيَّاشِيِّ وَخَصَائِصِ الأَئِمّةِ لِلسَّيِّدِ الشَّرِيْفِ الرَّضِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ (ت٤٠٦هـ.) عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ[٤] المُجَاشِعِيِّ الكُوْفِيِّ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام؛ قال: أتاه ابن الكوَّاء[٥]؛ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَلْ كَلَّمَ أَحَدًا مِنْ وُلْدِ آدَمَ قَبْلَ مُوْسَى (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ)؟

فَقَالَ عليه السلام: **قَدْ كَلَّمَ اللهُ تَعَالَى جَمِيْعَ خَلْقِهِ، بِرِّهِم وَفَاجِرِهِم، وَرَدُّوا عَلَيْهِ الجَوَابَ**، فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الكَوَاءِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ؟!

(١) الجمعة: ٦٢/ ٢.

(٢) الأعراف: ٧/ ١٧٢-١٧٣.

(٣) ينظر في: الميزان: ٨/ ٣٢٦-٣٢٨.

(٤) كان من خاصَّة أمير المؤمنين علي عليه السلام. ترجمته في أعيان الشيعة ٣/ ٤٦٤-٤٦٦.

(٥) هو عبد الله بن أبي أوفى عمرو من بني يشكر، وقال ابن دريد في الاشتقاق: ٣٤٠: بنو يشكر من بكر بن وائل. وكان من الخوارج ويكثر من سؤال أمير المؤمنين عليا عليه السلام تَعَنُّتًا.

فَقَالَ عليه السلام: **أَوَمَا قَرَأْتَ كِتَابَ اللهِ إِذْ يَقُوْلُ لِنَبِيِّهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُم عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾، فَقَدْ أَسْمَعَهُمْ كَلامَهُ وَرَدُّوا عَلَيْهِ الجَوَابَ كَمَا تَسْمَعُ فِي قَوْلِ اللهِ يَا ابْنَ الكَوَّاءِ! ﴿قَالُواْ بَلَى﴾ فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلّا أَنَا، وَأَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ، فَأَقَرُّوا لَهُ بِالطَّاعَةِ وَالرُّبُوْبِيَّةِ، وَمَيَّزَ الرُّسُلَ وَالأَنْبِيَاءَ، وَالأَوْصِيَاءَ، وَأَمَرَ الخَلْقَ بِطَاعَتِهِم، فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ فِي المِيْثَاقِ، فَقَالَتِ المَلَائِكَةُ عِنْدَ إِقْرَارِهِم بِذَلِكَ: شَهِدْنَا عَلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ! ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾** فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ وَغَيْرُهَا تُؤَيِّدُ مَا جَاءَ فِي الآيَاتِ وَالرِّوَايَاتُ كَمَا تَقَدَّمَ وَكَمَا فِي غَيْرِهَا يُذْكَرُ فِيْهَا مُطْلَقُ أَخْذِ المِيْثَاقِ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ إِخْرَاجِهِمْ مِنْ صُلْبِ آدَمَ، فقال تعالى: **﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾** وَلَمْ يَقُلْ: مِنْ ظَهْرِهِ وَكَانَ تَشْبِيْهُهُمْ بِالذَّرِّ كَمَا فِي كَثِيْرٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ تَمْثِيْلٌ لِكَثْرَتِهِم كَالذَّرِّ لَا لِصِغَرِهِ جِسْمًا أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَلِكَثْرَةِ وُرُوْدِ هَذَا التَّعْبِيْرِ فِي الرِّوَايَاتِ سُمِّيَتْ هَذِهِ النَّشْأَةُ بِعَالَمِ الذَّرِّ. وَفِي الرِّوَايَةِ التِي سُقْنَاهَا وَفِي غَيْرِهَا دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى أَنَّ هَذَا التَّكْلِيْمَ كَانَ تَكْلِيمًا حَقِيْقِيًّا لَا مُجَرَّدَ دَلَالَةِ الحَالِ عَلَى المَعْنَى[1].

وَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى رُوْحَ مُحَمَّدٍ وَنُوْرَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لِذَلِكَ فَأَوَّلُ مَنْ قَالَ: **﴿بَلَى﴾** بَلَى عِنْدَمَا قَالَ تَعَالَى **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾** هُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ لِقَوْلِهِ صلى الله عليه وآله: «**أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى رُوْحِي أَوَّلَ مَا خَلَقَ نُوْرِي**» وَلَا شَكَّ أَنَّهُ صلى الله عليه وآله مَبْدَأُ كُلِّ كَمَالٍ وَكُلِّ فَضِيْلَةٍ مُقَدَّمٌ عَلَى العَوَالِمِ كُلِّهَا وَنُوْرُهُ مُقَدَّمٌ عَلَى الأَنْوَارِ كُلِّهَا ثُمَّ وَضَعَهُ اللهُ تَعَالَى فِي صُلْبِ آدَمَ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ) فَصَارَ نُوْرُهُ يَتَلَأْلَأُ فِي جَبِيْنِ آدَمَ، ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى صُلْبِ وَلَدِهِ شِيْث ثُمَّ انْتَقَلَ نُوْرُهُ مِنْ صُلْبٍ شَامِخٍ إِلَى رَحِمٍ مُطَهَّرٍ.

أَوَّلُ الأَنْبِيَاءِ خَلْقًا هُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله كَمَا قَالَ صلى الله عليه وآله: «**كُنْتُ أَوَّلَ الأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَآخِرَهُم بَعْثًا**» وَقَدْ خَلَقَهُ مِنْ نُوْرِ رَحْمَتِهِ فَكَانَ يَتَلَأْلَأُ نُوْرًا لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ، كَالقَمَرِ لِأَهْلِ الأَرْضِ

(١) الميزان: ٨/ ٣٢٩.

حَتَّى عَرَفَتِ المَلَائِكَةُ اسْمَهُ وَصِفَاتِهِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلِذَا قَالَ ﷺ: «**كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ وَالطِّيْنِ**».

ثُمَّ وَضَعَهُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي صُلْبِ آدَمَ ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى صُلْبِ وَلَدِهِ شِيْث (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، وَكُلُّ مَنْ حَلَّ فِي صُلْبٍ أَوْ رَحِمٍ مِنْهِ تَأَلَّقَ نُوْرُ جَبِيْنِ حَامِلِهِ، وَهَكَذَا انْتَقَلَ نُوْرُهُ ﷺ مِنَ الأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ إِلَى الأَرْحَامِ المُطَهَّرَةِ وَمَا اجْتَمَعَ أَبَوَاهُ عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ حَتّى أَخْرَجَهُ اللهُ تَعَالَى نَبِيًّا بَيْن أَبَوَيْهِ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَآمِنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ عليهما السلام[1].

إِنَّ أَمْرَ النَّوَاصِبِ وَحِقْدَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام لَعَجِيْبٌ، إِنَّهُمْ لَيَضُرُّونَ أَنْفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُوْنَ.

وَقُرَيْشٌ هُوَ ابْنُ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ اليَاسِ بْنِ مُضَرٍ.

واليَاسُ بْنُ مُضَرٍ هَذَا هُوَ جَدُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَجَدُّ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، كَانَ مُؤْمِنًا مُوَحِّدًا لله تَعَالَى، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى البُدْنَ إِلَى البَيْتِ مِنَ العَرَبِ وَكَانَ يَسْمَعُ تَلْبِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ صُلْبِهِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ مَقَامَ إِبْرَاهِيْمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ) لِلنَّاسِ بَعْدَ الطَّوَفَانِ، وَلَمْ تَزَلِ النَّاسُ مِنَ العَرَبِ وَغَيْرِهِمْ تُعَظِمُهُ. وَقَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ: «**لَا تَسُبُوا اليَاسَ بْنَ مُضَرٍ فَهُوَ مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الفَتْرَةِ**» حَكَاهُ كَمَالُ الدِّيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوْسَى الدَّمِيْرِيّ[2] (ت٨٠٨هـ.)

واشتقاقُ مُضَرٍ مِنَ المَضِيْرِ أَيْ: اللبَنُ الحَامِضُ، وَتُمَاضِرُ اسْمُ امْرَأَةٍ، وَسُمِّي مُضَرٌ

---

(١) محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر: ٢٠.

(٢) محاضرات الأوائل ومسامرات الأواخر: ٤٠، والدَّمِيري نسبة إلى دَمِيرة وهما قريتان متقابلتان على ضفاف النيل قرب دمياط في مصر. معجم البلدان: ٢/ ٤٧٢.

مُضَرًا لِبَيَاضِهِ وَلَهُ إِخْوَةٌ هُمُ: إِيَادٌ وَرَبِيْعَةُ وَأَنْمَارٌ أَوْلادُ نِزَارٍ، وَنَقَلَ الطَّبَرِيُّ (ت٣١٠هـ.) أَنَّ نِزَارًا، قَبْلَ وَفَاتِهِ قَسَّمَ أَمْوَالَهُ عَلَى أَوْلَادِهِ الأَرْبَعَةِ، وَقَالَ لَهُمُ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكُمُ شَيْءٌ أَوِاخْتَلَفْتُمْ فِي القِسْمَةِ فَعَلَيْكُمْ بِالأَفْعَى الجُرْهُمِيِّ[1]. وَلَمَّا اخْتَلَفُوا وَذَهَبُوا إِلَيْهِ لَقِيَهُمْ أَعْرَابِي وَسَأَلَهُمْ عَنْ بَعِيْرٍ لَهُ ضَلَّ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ مُضَرٌ: أَهْوَ أَعْوَرُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

وَقَالَ لَهُ رَبِيْعَةُ: أَهْوَ أَزْوَرُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

وَقَالَ لَهُ إِيَادٌ: أَهْوَ أَبْتَرُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

وَقَالَ لَهُ أَنْمَارٌ: أَهْوَ شَرُوْدٌ؟

قَالَ نَعَمْ، هَذِهِ صِفَاتُ بَعِيْرِي دُلُّونِي عَلَيْهِ فَهْوَ عِنْدَكُمْ.

فَحَلَفُوا لَهُ أَنَّهُمْ مَا رَأَوْهُ!

فَلَزِمَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: كَيْفَ أُصَدِّقُكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُوْنَ بَعِيْرِي بِصِفَاتِهِ؟!

فَسَارُوا جَمِيْعًا إِلَى الأَفْعَى الجُرْهُمِي، فَنَادَى الأَعْرَابِي: هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ بَعِيْرِي وَصَفُوْهُ بِصِفَاتِهِ وَحَلَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهُ.

فَاسْتَقْبَلَهُمُ الجُرْهُمِيُّ، وسَأَلَهُمْ: كَيْفَ وَصَفْتُمْ جَمَلَهُ وَأَنْتُمْ لَمْ تَرَوْهُ؟

فَقَالَ مُضَرٌ: رَأَيْتُهُ يَرْعَى جَانِبًا وَيَدَعُ جَانِبًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَعْوَرُ.

(١) نسبةً إلى بني جُرْهُم أخوال إسماعيل عليه السلام. والجُرْهُمُ من صفات الأسد وهو الجريءُ في الحرب وفي غيرها. لسان العرب - جرم -: ٢/ ٢٦٤.

وَقَالَ رَبِيْعَةُ: رَأَيْتُ إِحْدَى يَدَيْهِ ثَابِتَةَ الأَثَرِ، وَالأُخْرَى فَاسِدَةَ الأَثَرِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَفْسَدَهَا بِشِدَّةِ وَطْئِهِ لِازْوِرَارِهِ.

وَقَالَ إِيَادٌ: عَلِمْتُ أَنَّهُ أَبْتَرُ بِاجْتِمَاعِ بَعْرِهِ، وَلَوْ كَانَ ذَيَّالاً لَحَرَّكَ ذَيْلَهُ وَضَرَبَ بَعْرَهُ وَفَتَّهُ.

وَقَالَ أَنْمَارٌ: عَلِمْتُ أَنَّهُ شَرُوْدٌ لِأَنَّنِي رَأَيْتُهُ يَرْعَى المَكَانَ المُلْتَفَّ نَبْتُهُ ثُمَّ يَجُوْزُهُ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ أَرَقَّ مِنْهُ نَبَاتًا وَأَخَفَّ، فَسَمِعَ الجُرْهُمِيُّ الكَلَامَ وَعَجِبَ لِقَوْلِهِمْ وَلِفِطْنَتِهِمْ وَقَالَ لِلأَعْرَابِي: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعْيِرِكَ فَاطْلُبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ مَنْ هُمْ؟

فَقَالُوا: نَحْنُ أَوْلَادُ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ. فَرَحَّبَ بِهِمْ وَنَحَرَ لَهُمُ وَأَحْسَنَ ضِيَافَتَهُمْ، وَلَمَّا قَصُّوا عَلَيْهِ خَبَرَهُمْ قَالَ: أَتَسْأَلُونِي وَأَنْتُمُ كَمَا أَرَى![1].

وَنِزَارٌ هُوَ ابْنُ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ.

قَالَ الحَسَنُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ العَلَاءِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ المَعْرُوفُ بِأَبِي سَعِيْدٍ السُّكَّرِيُّ (٢١٢-٢٧٥ أو ٢٩٠هـ.): أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيْبٍ عن هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيْهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٦٨هـ.) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا انْتَهَى فِي النَّسَبِ إِلَى مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ أَمْسَكَ، ثُمَّ قَالَ: «كَذَبَ النَّسَّابُونَ، قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿**قُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً**﴾[2]». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَو شَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَعْلَمَهُ لَعَلِمَهُ، وَقَالَ بَيْنَ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيْلِ ثِلاثُونَ أَبًا[3]، فَهَذَا النَّسَبُ الشَّرِيْفُ إِلَى عَدْنَانَ صَحِيْحٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَمَا بَعْدَهُ، فَلَيْسَ لَهُ سَنَدٌ يُعْتَمَدُ[4].

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٦٨-٢٧٠، وأعلام النبوة: ١٥٣.
(٢) الفرقان: ٢٥/ ٣٨.
(٣) جمهرة النسب: ١٧.
(٤) دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٨٠.

وَعَدْنَانُ هُوَ ابْنُ أَدَدٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ: إِدّ بْنِ مُقَوِّمٍ بْنِ نَاحُوْرَ بْنِ تَيْرُحَ بْنِ يَعْرُبٍ بْنِ يَشْجُبٍ بْنِ نَابِتٍ بْنِ إِسْمَاعِيْلَ بْنِ إِبْرَاهِيْم الخَلِيْلِ[1] (عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام) ابْنِ سَارُوْحَ بْنِ رَاعُوا بْنِ فَالِخَ بْنِ عَابِرِ بْنِ شَالِخَ بْنِ ارْفَخْشَذَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوْحِ بْنِ لَامَكَ بْنِ مُتَوَشْلِخَ بْنِ أَخْنُوْخَ وَهُوَ إِدْرِيْسُ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ) وَكَانَ أَوَّلَ بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ بَعْدَ آدَمَ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) وَخَطَّ بِالقَلَمِ، ابْنِ بُرْدِ بْنِ مَهْلَائِيْلَ، بْنِ قَيْنَانَ بْنِ يَافِثَ بْنِ شِيْثَ بْنِ آدَمَ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلاةُ وَ السَّلَامُ)[2].

خَلَفَ أَبُو طَالِبٍ أَبَاهُ عَبْدَ المُطَّلِبِ سَيِّدَ قُرَيْشٍ فِي المَكَانَةِ وَالوَجَاهَةِ، وَتَحَمُّلِ شَأْنِ السِّقَايَةِ وَأَعْبَاءِهَا، ثُمَّ أَوْكَلَهَا إِلَى أَخِيْهِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ لِانْشْغَالِهِ بِأَعْبَاءِ الرِّئَاسَةِ، وَالزَّعَامَةِ، وَالتَّفَرُّغِ لِلدِّفَاعِ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَنُصْرَتِهِ، وَلَمَّا كَانَ لِأَخِيْهِ العَبَّاسِ مِنْ ثِرَاءٍ وَاسِعٍ مِنْ عَمَلِهِ التِّجَارِيِّ. وَكَانَ عَبْدُ المُطَّلِبِ مُؤْمِنًا مُوَحِّدًا وَهُوَ يَتَعَبَّدُ اللهَ عَلَى دِيْنِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلِ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآله أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ)، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ طَيَّبَ غَارَ حِرَاءَ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى. كَانَ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ أَطْعَمَ الفُقَرَاءَ والمَسَاكِيْنَ مِنَ النَّاسِ وَصَعَدَ حِرَاءَ، وَرَفَعَ مِنْ مَائِدَتِهِ إِلَى الطَّيْرِ وَالوُحُوْشِ فِي رُؤُوْسِ الجِبَالِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ (ت ٢٣٠ هـ.): «كَانَ عَبْدُ المُطَّلِبِ يَتَأَلَّهُ وَيُعَظِّمُ الظُّلْمَ وَالفُجُوْر»[3]. فَقَدْ شُوْهِدَ النَّبِيُّ ﷺ، يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ، وَسُمِعَ ﷺ يَرْتَجِزُ مُفْتَخِرًا أَنَّهُ ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ؛ قَائِلاً:

(١) إلى هنا ذَكَرَ البخاري من النسب الشريف في: التاريخ الكبير: ١/ ١/ ٥، والتاريخ الصغير: ٣٤.
(٢) الاشتقاق: ١٩-٢٠، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١/ ٣٩، والطبقات الكبرى: ١/ ٤-٤٣، وتاريخ الطبري: ٢/ ٢٦٠-٢٧٦، والرَّوض الأُنف: ١/ ٤٤-٨١، ودلائل النُّبُوَّة للبيهقي: ١/ ١٨١-١٨٣، وسبل الهدى والرشاد: ١/ ٣٠٨-٣٨١.
(٣) الطبقات الكبرى: ١/ ٦٦.

أَنَــا الــنَّــبِــيُّ لا كَــذِبْ أَنَــا ابْــنُ عَــبْــدِ الْـمُـطَّـلِـبْ

رَوَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ (ت٢٣٠هـ.) فِي الطَّبَقَاتِ، الكبرى وَالبُخَارِيُّ (١٩٤-٢٥٦هـ.) فِي التَّارِيْخِ الصَّغِيْرِ، وَابْنُ كَثِيْرٍ فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، نَقْلاً عَنْ صِحَاحِ البُخَارِي وَمُسْلِمٍ وَالنَّسَائِي، وَالذَّهبيُّ فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَرِوَايَاتُهُمُ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَنقَلَتْ عَنْهُمُ الْمُعْجَمَاتُ[1]، وِلَمْ يَجْرِ عَلَىَ لِسَانِهِﷺ مَا صَحَّ وَزْنُهُ مِنَ الشِّعْرِ غَيْرُ ضَرَبَيْنِ مِنَ الرَّجَزِ: الْمَنْهُوْكِ وَالْمَشْطُوْرِ، وَالرَّجَزُ فِي أَصْلِهِ لَيْسَ بِشِعْرٍ إِنَّمَا هُوَ وَزْنٌ كَـأَوْزَانِ السَّجْعِ. وَلَوْ كَانَ شِعْرًا لَمَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِﷺ[2] لِقَوْلِهِ تَعَالَىَ: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ**﴾[3]. وَالفَخْرُ جَائِزٌ فِي الحَرْبِ. فَهَلْ يَفْتَخِرُ النَّبِيُّﷺ بِكَافِرٍ؟! أَمْ لِأَنَّ جَدَّهُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَ مُؤْمِنًا مُوَحِّدًا يَتَعَبَّدُ اللهَ عَلَى مِلَّةِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيْمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلام)؟ فَيَكُوْنُ ذَلِكَ مِصْدَاقَ قَوْلِهِ تَعَالَىَ: ﴿**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾[4]، مَعْنَاهُ وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّاجِدِيْنَ الْمُوَحِّدِيْنَ اللهَ تَعَالَىَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَىَ نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجَكَ اللهُ نَبِيًّا[5]، وَمِنْ مُوَحِدٍ إِلَىَ مُوَحِدٍ.

---

(١) ينظر في التاريخ الصغير للبخاري: ٨، والعين: ٦/ ٦٥، والعين ترتيب هنداوي: رجز ـ: ٢/ ١٠٠، وتهذيب اللغة: ١٠/ ٦١١، والطبقات الكبرى: ١/ ٨، وشرح نهج البلاغة: ٧/ ٦٤، ولسان العرب رجز ٥/ ١٤٥، وتاريخ مدينة دمشق: ٤/ ١٥، و السِّيرة النَّبويَّة للذّهبي: ٣٢٥، و السِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ٣/ ٦٢٢، ونهاية الأرب: ١٧/ ٣٢٨، وتاج العروس: ١٥/ ٥٠، وموسيقى الشعر العربي: ١٢٩.

(٢) العين: ٦/ ٦٥، والعين ترتيب هنداوي: رجز ـ: ٢/ ١٠٠.

(٣) يس: ٣٦/ ٦٩، والعين ترتيب هنداوي: رجو ـ: ٢/ ١٠٠، .

(٤) الشعراء: ٢٦/ ٢١٨-٢١٩.

(٥) الكشف والبيان، تفسير الثعلبي: ٧/ ١٨٤، وتفسير البغوي: ٦/ ١٣٤، ومجمع البيان: ٧/ ٢٦٠، الجامع لأحكام القران: ١٦/ ٨٥، وتفسير ابن كثير: ١٠/ ٣٨٢، والدُّرُّ المنثور: ١١/ ٣١٧-٣١٨، و الميزان: ١٥/ ٣٣٧.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٦٨هـ.) فِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ وَعِكْرِمَةَ وَهُوَ الخَبَرُ المَرْوِيُّ عَنِ الإِمَامَيْنِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ البَاقِرِ بْنِ الإِمام عَلِيِّ زَيْنِ العَابِدِيْنَ وَأَبِي عَبْدِ الله جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ الإِمَامِ مُحَمَّدٍ البَاقِرِ عليهم السلام قَالَا: «**فِي أَصْلابِ النَّبِيِّيْنَ نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجَكَ مِنْ صُلْبِ أَبِيْكَ عبد الله عليه السلام عَنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنِ آدَمَ حَتَّى أَبِيْكَ وَمِنْ رَحِمِ أُمِّكَ آمِنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ عليها السلام وَكُلُّهُمُ مُوَحِّدُوْنَ**».

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ (ت٤٢٧هـ.) فِي سَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾ قَالَ: مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا: مَازَالَ رَسُوْلُ الله يَتَقَلَّبُ فِي أَصْلَابِ الأَنْبِيَاءِ حَتَّى وَلَدَتْهُ أُمُّهُ عليها السلام[1]، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ مِنْ رُوَاةِ الشِّيْعَةِ، وَرَوَاهُ السُّيُوْطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُوْرِ» عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيْسَ (٢٤٠ـ ٣٢٧هـ.) وَابْنِ مَرْدُوَيْه[2] (ت٤١٠هـ.) وَأَبِي نُعَيْمٍ (٣٣٦ـ٤٣٠هـ.) وَغَيْرِهِمُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[3].

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيْسَ، وَابْنُ مَرْدُوَيه، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾ قَالَ: مَا زَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فِي أَصْلَابِ الأَنْبِيَاءِ حَتَّى وَلَدَتْهُ أُمُّهُ عليها السلام.

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيه بِسَنَدِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله؛ فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! أَيْنَ كُنْتَ وَآدَمُ فِي الجَنَّةِ؟

---

(١) التبيان: ٨/ ٦٨، ودلائل النبوة لأبي نعيم: ٥٨، ومجمع البيان: ٧/ ٢٦٠، والكشف والبيان، تفسير الثعلبي: ٧/ ١٨٤، والدُّرُّ المنثور: ١١/ ٣١٦ـ٣١٧.

(٢) هو أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر محدِّث إصفهانَ العالم المفسر محدث إصفهان. سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٠٩.

(٣) الدُّرُّ المنثور: ١١/ ٣١٦ـ٣١٧.

فَتَبَسَّمَ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: «**كُنْتُ فِي صُلْبِهِ، وَهَبَطَ إِلَى الأَرْضِ وَأَنَا فِي صُلْبِهِ، وَرَكِبْتُ السَّفِيْنَةَ فِي صُلْبِ أَبِي نُوْحٍ، وَقُذِفْتُ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ أَبِي إِبْرَاهِيْمَ، وَلَمْ يَلْتَقِ أَبَوَايَ قَطُّ عَلَى سِفَاحٍ، لَمْ يَزَلِ اللهُ يَنْقُلُنِي مِنَ الأَصْلَابِ الطَّيِّبَةِ إِلَى الأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، مُصَفًّى مَهْذِبًّا، لَا تَتَشَعَّبُ شُعْبَتَانِ إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا، قَدْ أَخَذَ اللهُ بِالنُّبُوَّةِ مِيْثَاقِي، وَبِالإِسْلامِ هَدَانِي، وَبَيَّنَ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ ذِكْرِي، وَبَيَّنَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ صِفَتِي فِي شَرْقِ الأَرْضِ وَغَرْبِهَا، وَعَلَّمَنِي كِتَابَهُ وَرَقَى بِيَ فِي سَمَائِهِ وَشَقَّ اسْمِي مِنْ أَسْمَائِهِ فَذُو العَرْشِ مَحْمُوْدٌ**[1] **وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَوَعَدَنِي أَنْ يُحْبُوَنِي بِالحَوْضِ وَأَعْطَانِي الكَوْثَرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ ثُمَّ أَخْرَجَنِي فِي خَيْرِ قُرُوْنِ أُمَّتِي، وَأُمَّتِيَ الحَامِدُونَ يَأْمُرُوْنَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ**»[2].

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ (ت٢٣٠هـ.) بِسَنَدِهِ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْفَعِ فِي حَدِيْثِهِ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وُلْدِ إِبْرَاهِيْمَ إِسْمَاعِيْلَ وَاصْطَفَى مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيْلَ بَنِي كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ وُلْدِ كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[3] وَقَالَ ﷺ: «**وَاخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[4].

---

(١) لله تعالى الحمد المطلق وَمِنَ الحَمْد المطلق الخاصِّ به تعالى اشْتُقَّ أحمد وحامد ومحمود ومحمد، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا اشْتُقَّ مِنْ مَحْمُودٍ فَمَا حَالَفَهُ الصَّوَابُ، فَكِلَاهُمَا مُشْتَقٌّ مِنَ الحَمْدِ، مِنَ المَصْدَرِ.

(٢) مجمع البيان: ٧/ ٢٦٠، والدُّرُّ المنثور: ١١/ ٣١٧ـ٣١٨، والميزان: ١٥/ ٣٣٧.

(٣) الطبقات الكبرى: ١/ ٤، والتاريخ الصغير للبخاري: ١٨، و السِّيرة النَّبويَّة للذهبي: ٤، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ١٠٣، والبداية والنهاية: ٣/ ٢٤٦.

(٤) الطبقات الكبرى: ١/ ٤، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية علَى موقعها الالكتروني، وكتاب المناقب باب قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ الحجرات: ٤٩/ ١٣، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها الإلكتروني ح: ٢٢٧٦،

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي ضَمْرَةَ المَدَنِي أَنَسِ بْنِ عِياضٍ اللَّيْثِيِّ[1] (١٠٤ـ١٨٠هـ.) قَالَ أَخْبَرَنَا جَعْفَرٌ [الصَّادِقُ] عَنْ أَبِيْهِ مُحَمَّدٍ [البَاقِرِ] عَنْ أَبِيْهِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عَنْ أَبِيْهِ الحُسَيْنِ [الشَّهِيْدِ] ابْنِ عَلِيٍّ[عليهم السلام] أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «**قَسَمَ اللهُ الأَرْضَ نِصْفَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا ثُمَّ قَسَمَ النِّصْفَ عَلَى ثَلاثَةٍ فَكُنْتُ فِي خَيْرِ ثُلْثٍ مِنْهَا، ثُمَّ اخْتَارَ العَرَبَ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ اخْتَارَ قُرَيْشًا مِنَ العَرَبِ، ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ اخْتَارَنِي مِنْ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ**»[2]، فَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَآلُ بَيْتِهِ عليهم السلام كَمَا يَظْهَرُ مِنَ الحَدِيْثِ صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ، وَخِيْرَةُ الاخْتِيَارِ بِعِنَايَةٍ إِلَهِيَّةٍ، لِذَلِكَ يُعَبَّرُ عَنْهُ صلى الله عليه وآله بِالمُخْتَارِ وَالمُصْطَفَى.

وَقَالَ الحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ (٣٢١ـ٤٠٥هـ./ ٩٣٣ـ١٠١٤م.) بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُوْلُ لِعَلِيٍّ عليه السلام: «**يَا عَلِيُّ النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ**

والحديث في صحيح مسلم ٧/ ٥٨، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٤/ ١٧٨٢ أطولُ مِمَّا هنا. وسنن التِّرمذي وهو الجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى التِّرمذي (٢٠٩ـ ٢٧٩هـ.) الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإسلامية والأَوقاف والدعوة والإرشاد السعودية علَى موقعها الالكتروني، كتاب المناقب: ٥٤٥ ح ٣٦٠٦، والمستدرك على الصحيحين: ٤/ ٨٣، والمعجم الأوسط: ٦/ ٢٠٠، والمعجم الكبير: ١٢/ ٤٥٥، ودلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٦٥، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ١٩٠، وسبل الهدى للصالحي: ١/ ٢٧٥، وتحفة الأحوذي الطبعة التي اعتمدتْها وزارةُ الشؤون الإسلامية والأَوقاف والدعوة السعودية – موقعها الإلكتروني: ح: ١٦٥٣٨ و١٦٥٣٩، وسير أعلام النُّبلاء/ السِّيرة النَّبويَّة: ٣٢، والإتحاف بحب الأشراف تحقيق سامي الغريري: ٥٣.

(١) هو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ثقة صحيح الحديث. فهرست الشيخ الطوسي: ٣٩ الترجمة: ١١٣، ومعجم رجال الحديث: ٤/ ١٤٨ الترجمة: ١٥٦٤، وعن يحيى بن مَعِين: إِنَّهُ ثقة، وعن أبي زُرْعَةَ والنسائي: لا بأس به. تهذيب الكمال: ٣/ ٣٥١ و٣٥٢، وفي تهذيب التهذيب تحقيق إبراهيم الزئبق وعادل مرشد: ١/ ١٩٠: قال ابنُ سعد: كان ثقةً كثيرَ الحديث، وقال ابنُ مَعِين: ثِقَةٌ. وقال أبو زُرْعَةَ، والنَّسائي: لا بَأْسَ بِهِ.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٤.

شَتَّى، وَأَنَا وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ»[١].

ثُمَّ قَرَأَ رَسُوْلُ اللهﷺ: **﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**[٢].

قَالَ الحَاكِمُ: هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحُ الأَسْنَادِ، وَقَالَ الفَيْرُوزُآبَادِي (ت١٤١٠هـ.): بَعْدَ ذِكْرِ الحَدِيْثِ المُتَقَدِّمُ: وَذكَرَهُ السُّيُوطِيُّ (ت٩١١هـ.) فِي الدُّرِّ المَنْثُورِ[٣] عَقِبَ تَفْسِيرْ قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾** فِي أَوَّلِ (الرَّعْدِ)، وَقَالَ: أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُويه[٤] (ت٤١٠هـ.) كَمَا رَوَاهُ الحَافِظُ الحَسَكَانِي أَبُو القَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ النَّيْسَابُورِيُّ الحَنَفِيُّ (ت٤٧٠هـ.)[٥].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بنِ يَسَارٍ (ت١٥١هـ.) فِي: «السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ»، وَهُوَ كِتَابٌ مُعْتَمَدٌ عِنْدَ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ وَالمُؤَرِّخِيْنَ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مُصَنِّفَهُ شَيْخُ النَّاسِ كُلِّهِمْ فِي هَذَا الفَنِّ[٦].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ لَمْ يَسْبِقْ عَلِيًّاعليه السلام إِلَى الإِيْمَانِ بِاللهِ وَرِسَالَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍﷺ أَحَدٌ

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٢٨٩ ح ٣٠٠٨

(٢) الرعد: ١٣/ ٤.

(٣) الدر المنثور: ٨/ ٣٦٩-٣٧٠.

(٤) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ١/ ٢٠٧، وينظر في: تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٦٤، وشواهد التنزيل: ١/ ٣٧٥.

(٥) شواهد التنزيل: ١/ ٣٧٥، وَينظر في: علي مع الحق والحق مع علي: ٥٠.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/ ٥٢- ٨٤.

مِنَ النَّاسِ[١]، وَعَنْهُ نَقَلَ ذَلِكَ الطَّبَرِيُّ[٢](ت٣١٠هـ.)، وَالبَيْهَقِيُّ[٣](ت٤٥٨هـ.) وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ الحُسَيْنِ السُّهَيْلِيّ (ت ٥٨١هـ.): «إِنَّ أَوَّلَ ذَكَرٍ آمَنَ بِاللهِ عَلِيٌّ (رضي الله عنه)» وَاسْتَمَرَّ السُّهَيْلِيُّ يَقُوْلُ: «وَسَيَأْتِي قَوْلُ مَنْ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ مِنَ الرِّجَالِ؛ لِأَنَّ عَلِيًّا[عليه السلام] كَانَ حِيْنَ أَسْلَمَ صَبِيًّا لَمْ يُدْرِكْ»[٤]، وَلَكِنْ هَلْ بَادَرَ عَلِيٌّعليه السلام إِلَى الإِسْلامِ؟ أَوْ قُلْ إِلَى الإِيْمَانِ، لِأَنَّهُعليه السلام لَمْ يُخَالِطِ الشِّرْكُ وَعْيَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يُسْلِمَ؟ أَمْ دَعَاهُعليه السلام رَسُوْلُ اللهِصلى الله عليه وآله، وَحَذَارِ أَنْ تَقُوْلُوا هُوَعليه السلام بَادَرَ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى، لِأَنَّكُمْ بِذَلِكَ تُفَضِّلُوْنَهُ ضِمنًا عَلَى رَسُوْلِ اللهِصلى الله عليه وآله، وَهَذَا بَاطِلٌ لَا نَرْضَاهُ وَلَا يَرْضَاهُ أَيُّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ.

وَإِنْ قُلْتُمْ دَعَاهُ الرَّسُوْلُصلى الله عليه وآله إِلَى الإِيْمَانِ، وهو الحقُّ فَهَلْ يَدْعُوا الرَّسُوْلُ غَيْرَ المُكَلَّفِ؟! لِمَ لَا يَكُوْنُ الإِنْسَانُ مُنْصِفًا؟!

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّصلى الله عليه وآله يَخْرُجُ وَمَعَهُ عَلِيٌّعليه السلام مُسْتَخْفِيَيْنَ مِنَ النَّاسِ فَيُصَلِّيَانِ الصَّلَوَاتِ فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ فَإِذَا أَمْسَيَا رَجَعَا، فَمَكَثَا عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَمْكُثَا لَا ثَالِثَ لَهُمَا.

وَكَانَ عَلِيٌّعليه السلام يُؤَكِّدُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى خَلْفَ رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وآله فَقَالَعليه السلام: «**اللهُمَّ! إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلاَّ رَسُولُ اللهِصلى الله عليه وآله بِالصَّلاَةِ**»[٥].

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ (٤٩٩-٥٧١هـ.) عَنْ حَبَّةَ العُرَنِي أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّاعليه السلام يَوْمًا

---

(١) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٨١-١٨٢.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٣١٢.

(٣) دلائل النُّبوَّة للبيهقي: ٢/ ١٦١.

(٤) الروض الأنف: ٣/ ١٥.

(٥) نهج البلاغة نشرة فارس الحسون: ٢٩٤ الخطبة ١٣١، ونهج البلاغة نشرة الدكتور صبحي الصَّالح: ١٨٩ الخطبة ١٣١.

ضَحِكَ ضِحْكًا لَمْ أَرَهُ ضَحِكَ ضِحْكًا أَشدَّ مِنْهُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: **اللهُمَّ! لَا أَعْرِفُ أَنَّ عَبْدًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ عَبَدَكَ قَبْلِيَ غَيْرَ نَبِيِّهَا**ﷺ(١).

كَانَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام الأَخَّ الشَّقِيْقَ لِلزُّبَيْرِ وَلِعَبْدِ اللهِ عليه السلام وَالِدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍﷺ، وأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُوْمِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ(٢) وَقَدْ عَهِدَ إِلَيْهِ وَالِدُهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ عليهم السلام بِكَفَالَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍﷺ.

ثُمَّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام افْتَقَدَ رَسُوْلَ اللهِﷺ يَوْمًا فَطَارَ قَلْبُهُ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَاليَهُودِ وَخَرَجَ بِنَفْسِهِ بَاحِثًا عَنْهُ فَوَجَدَهُ، وَمَعَهُ عَلِيٌّ عليه السلام يُصَلِّيَانِ فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ فَقَالَ عليه السلام لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍﷺ: يَا ابْنَ أَخِي! مَا هَذَا الذِي تَفْعَلُهُ! فَقَالَﷺ: «**أَيْ عَمُّ! هَذَا دِيْنُ اللهِ وَدِيْنُ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَدِيْنُ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيْمَ** عليه السلام، **بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ إِلَى العِبَادِ**». فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام لِرَسُوْلِ اللهِﷺ: وَاللهِ لا يَخْلُصُ إِلَيْكَ شَيءٌ تَكْرَهُهُ(٣) مَا بَقِيْتُ.

وَقَالَ لِوَلَدِهِ عَلِيٍّ عليه السلام: أَيْ بُنَيَّ! مَا هَذَا الذِي تَصْنَعُ؟

قَالَ عليه السلام: «**يَا أَبَتَاهُ! آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ وَصَدَّقْتُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَصَلَّيْتُ للهِ وَاتَّبَعْتُ قَوْلَ نَبِيِّهِ**»، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام: أَمَّا أَنَّهُ لَا يَدْعُوكَ أَوْ لَنْ يَدْعُوكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ فَالزَمْهُ.

قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ (ت١٥١هـ.): ثُمَّ أَسْلَمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُوْلِ اللهِﷺ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَصَلَّى مَعَهُﷺ بَعْدَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام(٤).

---

(١) مسند أحمد: ٥/ ٤٧٥: ح: ٣٥٤٢ و٣٢/ ٣٥: ح: ١٩٢٨٤، ٣٢/ ٥٨: ح: ١٩٦٠٣، وترجمة الإمام علي بن ابي طالب من تاريخ مدينة دمشق: ١/ ٦٤ و ٧١: ح: ٨٨ و٩١، وعلي مع الحق والحق مع علي: ٤٨.

(٢) ديوان أبي طالب بن عبد المطلب تحقيق محمد حسن آل ياسين: ١٦٩، والرَّوض الأنف: ٢/ ١٣٢، وروى ذلك المؤرخون ومنهم الطبري في تاريخه: ٢/ ٢٣٩.

(٣) لا يَخْلُصُ إِلَيْكَ شَيْءٌ: أَيْ لا يَصِلُ إِلَيْكَ شَيْءٌ. خَلَصَ فلان إلى فلان بفتح اللام: أَيْ وَصَلَ إِلَيْهِ. لسان العرب خلص ـ: ٤/ ١٧٣.

(٤) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٨٢، و السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٦٥، وشرح نهج

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ (ت٢١٨هـ.): قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ ذَكَرٍ مِنَ النَّاسِ آمَنَ بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَصَلَّى مَعَهُ وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالَبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ عليهم السلام، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ عَشْرِ سِنِيْنَ، وَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام أَنَّهُ كَانَ فِي حِجْرِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ قَبْلَ الإِسْلَامِ[1]، فِي الْبَيْتِ الذِي وُلِدَ فِيْهِ الإِسْلامُ وَنَزَلَتْ فِيْهِ الرِّسَالَةُ، فَكَأَنَّهُ وُلِدَ مُسْلِما[2].

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَم قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ عَلِيٌّ[3] عليه السلام، وَمَا كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام مُشْرِكًا حَتَّى يُقَالَ أَسْلَمَ بَلْ وُلِدَ مُوَحِّدًا عَلَى الفِطْرَةِ وَمَا خَالَطَ الشِّرْكُ وَعْيَهُ، طَرْفَةَ عَيْنٍ وَعَاشَ فِي الْبَيْتِ الذِي انْبَثَقَ مِنْهُ نُوْرُ الإِسْلَامِ وَبِمُجَرَّدِ نُزُوْلِ الوَحِي عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فِي غَارِ حِرَاءَ وَدَعَاهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِلَى الإِيْمَانِ بِهِ آمَنَ بِهِ عَلِيٌّ عليه السلام، وَصَدَّقَهُ وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ[4]، ثُمَ بَعْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ[5]، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَقَدْ أَسْلَمَ قَبْلَهُ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِيْنَ، فَقَدْ قَالَ مُحَمَّدِ بْنُ جَرِيْرٍ الطَّبَرِيُّ (ت٣١٠هـ.):

البلاغة: ١٤/ ٥٣، ونهاية الأرب: ١٦/ ١٣٠.

(١) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٨٢، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٦٥، والروض الأنف: ٣: ٧، وعبقرية الإمام علي: ٤٣، وعلي مع الحق والحق مع علي: ٤٦.

(٢) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاقَ: ٣/ ١٨٢، و السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٤٦، ودلائل النَّبويَّة للبيهقيّ: ٢/ ١٦٣، والمُستدرَك: ٣/ ١٢٨، والرَّوض الأُنف: ٢/ ٤٢٧، والبداية والنهاية: ٤/ ٤٦ و٦٢ و٦٤-٦٦، و٦٩، ونهاية الأرب: ١٦/ ١٢٨، وكنز العمَّال: ١٣/ ١٢٥: ح: ٣٦٣٩٥، وعبقريَّة الإمام عليٍّ: ٣٥، وعليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ: ٤٦.

(٣) سنن الترِّمذي كتاب المناقب: ح: ٣٧٣٥، وتحفة الأحوذي: ١٠/ ٢٣٩: ح: ٣٨١٨، ومسند أحمد: ٣٢/ ٣٢ ح١٩٢٨١و٥٩: ح: ١٩٣٠٦، ترجمة الإمام عليٍّ عليه السلام في تاريخ مدينة دمشق: ١/ ٥٥-٥٨: ح: ٨٤، وعليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ: ٤٦.

(٤) علي مع الحق والحق مع علي: ٤٥.

(٥) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٥٣.

«أَخْبَرَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا كِنَانَةُ بْنُ جَبَلَةَ[١] عَنْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الجَعْدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ؛ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي: أَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَكُم إِسْلَامًا؟

قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمَ قَبْلَهُ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِينَ.»[٢]، وَأَسْلَمَ بَعْدَهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الأَوَّلِينَ. وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ (ت٦٨هـ.): إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[٣] نَزَلَ فِي رَسُوْلِ الله ﷺ وَعَلِيٍّ عليه السلام وَهُمَا أَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَرَكَعَ[٤]، وَجَاءَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[٥](ت٩٣هـ.) قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ: «**صَلَّتِ المَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيٍّ سَبْعًا وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى السَّمَاءِ شَهَادَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا مِنِّي وَمِنْهُ**»[٦]. وَفِي أُسْدِ الغَابَةِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوْبِ الأَنْصَارِيّ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ: «**صَلَّتِ المَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيٍّ سَبْعَ سِنِيْنَ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِ مَعِي رَجُلٌ غَيْرُهُ**»[٧] وَقَالَ الطَّبَرِيُّ (ت٣١٠هـ.): حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: أَوَّلُ ذَكَرٍ آمَنَ بِرَسُوْلِ الله ﷺ وَصَلَّى مَعَهُ وَصَدَّقَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ[عليه السلام]، وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِيْنَ[٨].

(١) قال أبو حاتم: «محلُّهُ الصِّدْقُ». لسان الميزان: ٥/ ٤٢٥، الترجمة ٦٢٣٩.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٣١٦، والبداية والنهاية: ٤/ ٧٢، وعلي مع الحق والحق مع علي: ٤٥-٤٦.

(٣) البقرة: ٢/ ٤٣.

(٤) ما نزل من القرآن في علي: ٤٠، وشواهد التنزيل للحَسَكَانِي: ١/ ٨٥ ح: ١٢٤، ومناقب الإمام علي للخوارزمي: ٢٨٠ ح: ٢٧٤، وتذكرة خواصِّ الأمُّة: ٢٣، ودلائل الصدق: ١٢٣.

(٥) ولد أنس بن مالك قبل الهجرة بعشر سنوات وخدم رسول الله ﷺ ومات سنة ٩٣هـ. عن ١٠٣ سنوات.

(٦) المناقب لابن المغازلي: ١٤ ح: ١٩، والإرشاد، نشر مؤسَّسة أهل البيت ١٤١٥هـ.: ١/ ٣٠-٣١، وأسد الغابة: ٣/ ٥٩١.

(٧) أسد الغابة: ٣/ ٥٩١.

(٨) السيرة النبوية لابن إسحاق: ٣/ ١٨٢، وتاريخ الطبري: ٢/ ٣١٢، والبداية والنِّهاية: ٤/ ٦٤.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بِسَنَدِهِ وَمِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَى عَلِيٍّ[عليه السلام] أَنَّهُ كَانَ فِي حِجْرِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَبْلَ الإِسْلَامِ(١)، وَقَالَ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ: كَانَ أَوَّلَ الرِّجَالِ إِسْلاَمًا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ثُمَّ الرَّهْطُ الثَّلَاثَةُ: أَبُو ذَرٍّ وَبُرَيْدَةُ وَابْنُ عَمٍّ لِأَبِي ذَرٍّ(٢). وَكَانَ مَا يُسْدِي إِلَيْهِ الرَّسُوْلُ صلى الله عليه وآله مِنْ إِحْسَانِهِ وَبِرِّهِ وَشَفَقَتِهِ، وَحُسْنِ تَرْبِيَتِهِ مُكَافَأَةً، وَمُعَاوَضَةً لِحُسْنِ صَنِيْعِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لَهُ حَيْثُ مَاتَ أَبُو طَالِب وَجَعَلَهُ فِي حِجْرِهِ، وَهَذَا يُطَابِقُ قَوْلُهُ عليه السلام: «**لَقَدْ عَبَدْتُ اللهَ قَبْلَ أَنْ يَعْبُدَهُ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ سَبَعَ سِنِيْنَ**»، وَقَوْلَهُ عليه السلام: «**كُنْتُ أَسْمَعُ الصَّوْتَ، وَأُبْصِرُ الضَّوْءَ سِنِيْنَ سَبْعًا**»، وَرَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله حِيْنَئِذٍ صَامِتٌ مَا أُذِنَ لَهُ فِي الإِنْذَارِ وَالتَّبْلِيْغِ بَعْدُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ عُمُرُهُ يَوْمَ إِظْهَارِ الدَّعْوَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَتَسْلِيْمُهُ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ أَبِيْهِ عليه السلام، وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سَنَوَاتٍ فَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ عليه السلام كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى بِأَجْمَعِهِم سَبْعَ سِنِيْنَ، وَابْنُ سِتِّ سِنِيْنَ تَصِّحُ مِنْهُ العِبَادَةُ، إِذَا كَانَ ذَا تَمْيِيزٍ، عَلَى أَنَّ عِبَادَةَ مِثْلِهِ هِيَ التَّعْظِيْمُ وَالإِجْلَالُ، وَخُشُوْعُ القَلْبِ وَاسْتِخْذَاءُ الجَوَارِحِ إِذَا شَاهَدَ شَيْئًا مِنْ جَلَالِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَآيَاتِهِ البَاهِرَةِ، وَمِثْلُ هَذَا مَوْجُوْدٌ فِي الصِّبْيَانِ»(٣).

وَحَاوَلَ بَعْضُهُمُ التَّقْلِيْلَ مِنْ هَذِهِ الفَضِيْلَةِ فَقَالَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصِّبْيَانِ وَأَبُو بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ(٤). اجبنا عن هذا سابقاً.

---

(١) السيرة النبوية لابن إسحاق: ٣/ ١٨٢، وتاريخ الطبري: ٢/ ٣١٣ و٣١٦، ودلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ١٦٥، والبداية والنِّهاية: ٤/ ٦٤.

(٢) السيرة النبوية لابن إسحاق: ٣/ ١٨٢، وتاريخ الطبري: ٢/ ٣١٣، والبداية والنِّهاية: ٤/ ٦٤.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٥.

(٤) سنن الترِّمذي: ٣٥٠: ح: ٣٦٦٧و٣٨١٧، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٣١.

الفَصْلُ الثَّاني

كَفَالَةُ أبي طالب عليه السلام
لِرَسُوْلِ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله
وَتَرْبِيَتُهُ وَحُبُّه لَهُ وَدِفَاعُهُ عَنْهُ

كَفَالَةُ أبي طالب عليه السلام لِرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَتَرْبِيَتُهُ وَحُبُّه لَهُ وَدِفَاعُهُ عَنْهُ

كَفَالَةُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَتَرْبِيَتُهُ وَحُبُّهُ وَدِفَاعُهُ عَنْهُ مَعْلُومٌ بَيْنَ الْمُؤَرِّخِيْنَ وَكُتَّابِ السِّيْرَةِ نَوَّهُوْا بِهِ وَبِإِجْلَابِ قُرَيْشٍ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَمَوْقِفِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مِنْهُمْ بِنَصْرِةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَالإِسْلَامِ.

ولَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله يَزْدَادُ أَمْرُهُ قُوَّةً وَاتِّسَاعًا، وَهُوَ فِي كَفَالَةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَحِمَايَتِهِ وَرَأَوا اعْتِزَازَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِهِ، مَشَوا إِلَيْهِ عَارِضِيْنَ عَلَيْهِ عُمَارَةَ بْنَ الوَلِيْدِ وَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا طَالِبٍ! هَذَا أَنْهَدُ فَتًى فِي قُرَيْشٍ وَأَجْمَلُهُمْ. فَخُذْهُ وَادْفَعْ إِلَيْنَا ابْنَ أَخِيْكَ هَذَا الذِي خَالَفَ دِيْنَنَا وَدِيْنَ آبَائِنَا فَنَقْتُلُهُ فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ بِرَجُلٍ!!

فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام: وَاللهِ مَا أَنْصَفْتُمُوْنِي، وبِئْسَ مَا تَسُومُونَنِي، أَتُعْطُونِي ابْنَكُمْ أُرَبِيْهِ لَكُمْ؟ وَأُعْطِيْكُمُ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ؟!!

أَتُعْطُوْنِي ابْنَكُمْ أَغْذُوْهُ لَكُمْ وَتَأْخُذُونَ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ؟! هَذَا وَاللهِ مَا لَا يَكُوْنُ أَبَدًا، أَتَعْلَمُوْنَ أَنَّ النَّاقَةَ إِذَا فَقَدَتْ فَصِيْلَهَا لَا تَحِنُّ إِلَى غَيْرِهِ؟ ثُمَّ نَهَرَهُمْ [1]، فَهَمُّوا بِاغْتِيَالِهِ صلى الله عليه وآله، فَمَنَعَهُمْ أَبُوْ طَالِبٍ عليه السلام مِنْ ذَلِكَ.

فَقَالَ الْمُطْعِمُ بنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: يَا أَبَا طَالِبٍ! قَدْ أَنْصَفَكَ قَوْمُكَ، وَجَاهَدُوا عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْكَ بِكُلِّ طَرِيْقٍ.

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام لِلمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ: وَاللهِ مَا أَنْصَفْتُمُونِي، وَلَكِنَّكَ أَجْمَعْتَ عَلَى

(١) الروض الأنف: ٣/ ٥٥.

خِذْلَانِي، وَمُظَاهَرَةِ القَوْمَ عَلَيَّ، فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ![1] وَكَتَبَ شِعْرًا مُعَرِّضًا فِيْهِ بِالْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ وَسَائِرَ أَرْحَامِهِ الذِيْنَ قَطَعُوا رَحِمَهُ، فَقَطَعُوا مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوْصَلَ وَحَذَّرَهُمْ مَغَبَّةَ بَغْيِهِمْ، فِي شِعْرٍ مُثْبَتٍ فِي دِيْوَانِهِ وَالسِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لابْنِ إِسْحَاقَ وَابْنِ هِشَامٍ[2]، وسيرد قَرِيْبًا، إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَقَالَ أَشْرَافُ مَكَّةَ لأَبِي طَالِبٍ: إِمَّا أَنْ تُخَلِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَنَكْفِيْكَهُ، أَوْ اجْمَعْ لِحَرْبِنَا. فَإِنَّنَا لَسْنَا بِتَارِكِي ابْنَ أَخِيْكَ عَلَى هَذَا، حَتَّى نُهْلِكَهُ أَوْ يَكُفَّ عَنَّا، فَقَدْ طَلَبْنَا التَّخَلُّصَ مِنْ حَرْبِكَ بِكُلِّ مَا نَظُنُّ أَنَّهُ يُخَلِّصُ. فَبَعَثَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي! إِنَّ قَوْمَكَ جَاءُونِي، وَقَالُوا كَذَا وَكَذَا، فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى؟

فظنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ بَدَا لِعمِّهِ فِيْهِ بَدَاءٌ، بَعْدَ اشْتِدَادِ ضَغْطِ الْمُشْرِكِيْنَ عَلَيْهِ، فَضَعُفَ مَوْقِفُهُ أَمَامَهُمْ، وَفَتَرَتْ نُصْرَتُهُ وَالقِيَامُ مَعَهُ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا عَمُّ! وَاللهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِيْنِي وَالقَمَرَ فِي يَسَارِيَ، عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ تَعَالَى أَوْ أَهْلَكَ فِيْهِ مَا تَرَكْتُهُ**»، وَقَامَ فَانْصَرَفَ مِنْ عِنْدِ عَمِّهِ واسْتَعْبَرَ ﷺ بَاكِيًا فَدَعَاهُ عَمُّهُ مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ لَهُ ﷺ: أَقْبِلْ يَا ابْنَ أَخِي! فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

فَقَالَ عليه السلام حِيْنَ رَأَى مَا بَلَغَ الأَمْرُ بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ: اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِي! فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ

---

(١) شعر أبي طالب وأخباره: ٤٨، الحاشية(١)، والسيرة النبوية لابن إسحاق: ١/ ١٩٥-١٩٦، ٣/ ١٨٢، و السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٦٧، والروض الأنف: ٣/ ٥٤، وإعلام الورى: ١/ ١٠٨، ومناقب آل أبي طالب: ٩٠ و٩٢، و السِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٧٦-٤٧٧، وتاريخ الإسلام للذهبي تحقيق الدكتوربشار عواد: ١/ ٥٥٦، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٥٥، ومُنْيَة الطالب للشيخ محمد باقر المحمودي: ١٢٠.

(٢) ديوان شيخ الأباطح: ٦٣، وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٦٠، وشعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٣٦، والسيرة النبوية لابن إسحاق: ١/ ١٩٥-١٩٦، و السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: / ٢٦٧، والروض الأنف: ٣/ ٥٤، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٥.

فَوَاللهِ لَنْ أُسْلِمَكَ أَبَدًا، وَأَنْشَأَ يَقُوْلُ[١]:

وَاللهِ لنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِم ... حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِيْنَا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِيْنَ مُحَمَّدٍ ... مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ البرِيّةِ دِيْنَا
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ ... وَابْشِرْ بِذَاكَ وَقَرَّ فِيْهِ عُيُونَا[٢]

---

(١) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٤١ و ١٤٨ قال أبو هِفَّان: مِمَّا أنشدنيه عمِّي عن عبد الله بن العبَّاس بن الحُسين بن عُبيد الله بن العبَّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وقال أبو طاب عليه السلام: * وَاللهِ لنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِم * وذكر الأبيات. وديوان أبي طالب: ٦٨ وديوان أبي طالب عَمِّ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله: ١١، و ٩١، والسِّيرة النَّبوية لابن إسحاق: ٣/ ١٩٧، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٦٦، وليست الأبيات هنا، وتاريخ الطَّبري: ٢/ ٣٢٦، والرَّوض الأنف: ٣/ ٤٦ و٥٥ الحاشية(١)، ودلائل النبوة للبيهقي: ١٨٨، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: المقدمة ـ: ١٤، وأسباب النزول: ٢١٨، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٥٤ـ٥٥، وتاريخ الإسلام للدهبي، تحقيق الدكتور بشار عواد: ١/ ٥٥٤، وتاريخ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي الشافعي في تاريخه المعروف بـ المختصر في أخبار البشر، نشرة مكتبة المتنبّي، القاهرة، ١٣٢٥هـ: ١٢٠، وط. دار الطباعة الملكية، باريس، ١٨٣٧م.: ٢٦ـ٢٧، والسِّيرة النَّبوية لابن كثير: ١/ ٤٦٤ و٤٧٥، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٨٩، وشرح شواهد المغني للسِّيُوطِي: ٦٨٦ـ٦٨٧ الشَّاهد: ٤٤٧، وخِزانة الأدب: ٢/ ٧٦ و ٣/ ٢٩٥ـ٢٩٦، وروح المعاني: ٦/ ١٦٧، والغدير: ٧/ ٣٣٤ و٣٥١ و٣٥٦، وأعيان الشِّيعة: ٨/ ١١٥، والنَّبيُّ وآله عليهم السلام في الشِّعر العربي: ١٧، وعن ترجمة أبي طالب عليه السلام ينظر في: السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٨٩، الطَّبقات الكبرى لابن سعد: ١/ ١١٩، والكامل في التاريخ: ٢/ ٩٠، والإصابة لابن حجر: ٤/ ١١٥، والأعلام للزركلي: ٤/ ١٦٦، والغدير: ٧: ٣٧٤ .

(٢) يُروَى: (إِذْهَبْ بُنَيَّ فَمَا) مكان: (فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا). الغَضَاضَة: الذُّلُّ، والمَنْقَصَةُ والعَيْبُ. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٤٠، وشعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٣٥، وديوان أبي طالب: ٦٨، وديوان أبي طالب عمِّ النَّبي صلى الله عليه وآله: ٩١، وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٦٨، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٧، ودلائل النُّبوة للبيهقي: ٢/ ١٨٨، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ٧/ ٢٣٣، وتفسير الكشاف: ٢/ ٣٣٣ عند تفسير الآية ٢٦ من سورة الأنعام، ومناقب آل أبي طالب، عنوان: في استظهار النَّبي صلى الله عليه وآله بأبي طالب: ٨٩، وشرح شواهد المغني للسيوطي: ٢/ ٦٨٦ـ٦٨٧ الشَّاهد: ٤٤٧، وخزانة الأدب: ٢/ ٧٦ و٣/ ٢٩٥ـ٢٩٦، والنَّبي وآله عليهم السلام في الشِّعر العربي: ١٧ .

وَفِي أَبيَاتِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام تَصْرِيْحٌ وَاضِحٌ بِأَنَّ دِيْنَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَهُوَ دِيْنُ الإِسْلَامِ، مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِيْنَا وَشِعْرُهُ مَشْحُوْنٌ بِهَذَا الشُّعُوْرِ مَعَ شِدَّةِ حِرْصِ النَّوَاصِبِ عَلَى إِخْفَائِهِ، وَفِعْلُهُ كُلُّهُ عليه السلام يُؤَكِّدُ هَذَا الاعْتِرَافَ وَهُوَ تَصْدِيْقٌ عَمَلِيٌّ لَا نَظِيْرَ لَهُ فِي أَيَّامِهِ بِاسْتِثْنَاءِ مَاكَانَ يَحْمِلُهُ وَلَدُهُ عَلِيٌّ عليه السلام مِنْ إِيْمَانٍ وَتَفَانِي وَإِخْلَاصٍ وَذَوَبَانٍ فِي حُبِّهِ صلى الله عليه وآله، وَقَلَّمَا يُوْجَدُ لِصَحَابِيٍّ إِعْتِرَافٌ مِثْلُ اعْتِرَافِ أَبِي طَالِبٍ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ! مَعِ مُوَاجَهَةِ أَتْبَاعِ مَدْرَسَةِ أَهْلِ البَيْتِ وَأَوْلِيَائِهِم بِالنَّكْسَةِ وَالاضْطِهَادِ، وَعَدَمِ تَمَكُّنِهِم مِنَ الحُصُوْلِ عَلَى أَقْوَالِ أَبِي طَالِبٍ وَحِفْظِهَا، وَتَكَالُبِ النَّوَصِبِ عَلَى إِخْمَادِ تِلْكَ الأَقْوَالِ الإِبْدَاعِيَّةِ النَّيِّرَةِ وَمُحَارَبَةِ مَنْ يُنْشِدُهَا بِالتَّهْدِيْدِ وَالنَّفْيِّ وَالسِّجْنِ وَالقَتْلِ كَمَا جَرَى لِسُدَيْفِ بْنِ إِسْمَاعِيْلَ بْنِ مَيْمُوْنٍ الذِي قُتِلَ فِي مَدِيْنَةِ مَكَّةَ ١٤٦هـ. مِنْ قِبَلِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ وَالِي العَبَّاسِيِّيْنَ عَلَيْهَا الذِي أَمَرَ بِقَطْعِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ قَبلَ ضَرْبِ عُنُقِهِ، وَعَلَى رِوَايَةٍ دَفَنَهُ حَيًّا وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ التَّعْذِيْبِ وَالإِرْهَابِ كَمَا فَعَلُوا بِأَمْثَالِهِ وَتَمْزِيْقِ أَسْفَارِهَا وَتَغْرِيْقِهَا وَتَحْرِيْقِهَا كَمَا جَرَى لِدَارِ الحِكْمَةِ وَمَكْتَبَةِ الطُّوْسِي فِي بَغْدَادَ[1].

وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحٌ ... فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلُ أَمِيْنَا
وَعَرَضْتَ دِيْنًا قَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ ... مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِيْنَا[2]
لَوْلَا المَلَامَةُ أَوْ مَخَافَةُ سُبَّةٍ ... لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بذاك ضَنِيْنَا[3]

أَيْ: لَكُنْتُ مُجَاهِرًا بِهَا جِهَارًا وَأَعْلَنْتُهَا فِي كُلِّ مَحْفِلٍ، وَجَاهَرتُ بِهَا فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ وَنَادٍ وَلَكِنْ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ وُقُوْعِ المَلَامَةِ وَالمَسَبَّةِ وَالتَّصَارُحِ بِالعَدَاوَةِ وَالخِصَامِ وَانْقِطَاعِ حَبْلِ المُسَالَمَةِ وَالمُجَامَلَةِ.

---

(١) ديوان شيخ الأباطح: ٤١.
(٢) يروى صَدر البيت: ولقد وجدت بأن دين محمد.
(٣) ديوان شيخ الأباطح: ٤١.

وَهَذِهِ الأَبْيَاتُ مِنْ أَصْدَقِ الأَقْوَالِ عَلَى إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَأَبُو طَالِبٍ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ يقطع عَهْدًا عَلَى نَفْسِهِ قَاسِمًا بِالله أَنَّهُم لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِم قَبْلَ قَتْلِهْ دُوْنَكَ وَهَذَهِ غَايَةُ التّضْحِيَةِ وَالفِدَاءِ، لَمْ يَحْصَلْ مِنْ أَيِّ عَمٍّ لِابْنِ أَخِيْهِ إِلَّا إِذَا كَانَ الهَدَفُ أَسْمَى مِنْ مُجَرَّدِ دِفَاعٍ عَنِ ابْنِ أَخٍ يَتِيْمٍ . وَيَسْتَمِرُّ أَبُو طَالِبٍ حَاثًّا الرَّسُوْلَ صلى الله عليه وآله عَلَى المُضِيِّ فِي دَعْوَتِهِ مِنْ غَيْرِ هَوَادَةٍ وَلَا تَنَازُلٍ لِلْمُشْرِكِيْنَ وَيُؤَمِّلُهُ أَنَّ عَيْنَهُ سَتَقَرُّ بِالنَّصْرِ. وَاسْتَشْهَدَ بِهَذَا البَيْتِ وَبِغَيْرِهِ أَحْمَدُ بْنُ حَجَرٍ العَسْقَلَانِي (٧٧٣ ٨٥٢هـ.) فَقَالَ: وَأَمَّا رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله فَمَنَعَهُ اللهُ تَعَالَى بِعَمِّهِ، وَأَخْبَارُهُ فِي حِيَاطَتِهِ، وَالذَّبِّ عَنْهُ مَعْرُوْفَةٌ مَشْهُوْرَةٌ، وَمِمَّا اشْتُهِرَ مِنْ شِعْرِهِ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَالله لنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِم حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِيْنَا

وَقولُه:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ الله نُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نُقَاتِلْ حَوْلَهُ وَنُنَاضِلِ[1]

وَلَمَّا أَلَحَّ المُشْرِكُوْنَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ عليه السلام نَهَرَهُمْ، فَهَمُّوا بِاغْتِيَالِهِ صلى الله عليه وآله، فَمَنَعَهُمْ عليه السلام مِنْ ذَلِكَ، وقَالَ[2]:

يَقُولُوْنَ لِي دَعْ نَصْرَ مَنْ جَاءَ بِالهُدَى وَغَالِبْ لَنَا غَلَّابَ كُلِّ مُغَالَبَ
وَسَلِّمْ إِلَيْنَا أَحْمَدًا وَاكْفَلَنْ لَنَا بُنَيًّا وَلَا تَحْفَلْ بِقَوْلِ المُعَاتِبِ
فَقُلْتُ لَهُمْ اللهُ رَبِّي وَنَاصِرِي عَلَى كُلِّ بَاغٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ

أَنْعِمِ النَّظَرَ فِي قَوْلِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَنِ المُشْرِكِيْنَ: يَقُولُوْنَ لِي دَعْ نَصْرَ مَنْ جَاءَ بِالهُدَى فَهُوَ مُؤْمِنٌ تَمَامَ الإِيْمَانِ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله الذِي جَاءَ بِالهُدَى، وَهُوَ الدِّيْن الإِسْلَامِي وَتَوْحِيْدِ الله والصَّلَاةِ وَصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَغَالِبْ لَنَا اللهَ الذِي هُوَ غَلَّابُ كُلِّ مُغَالِبِ الوَاحِدُ الأَحَدُ

(١) فتح الباري: ٧: ٢٣٣: ح: ٣٨٨٤.

(٢) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبي صلى الله عليه وآله: ٢٣، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٩٢، وأعيان الشِّيعة: ٨/ ١١٥

الذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ القَوِيُّ العَزِيْزُ الجَبَارُ، وَيَقُوْلُ: فَقُلْتُ لَهُمْ اللهُ رَبِّي وَنَاصِرِي، فَانْتَصَرَ عَلَيْهِمُ بِاللهِ قَاهِرِ الجَبَّارِيْنَ وَمُذِلِّ المَرَدَةِ المُتَكَبِّرِيْنَ . فَهَلْ هَذَا قَوْلُ مُشْرِكٍ أَمْ هُوَ قَوْلُ مُؤْمِنٍ مَتِيْنِ الإِيْمَانِ؟

وَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ أَمْرَ رَسُوْلِ اللهﷺ أَخَذَ يَكْبُرُ وَيَعْلُو فَقَالُوا: إِنْ هُوَ إِلَّا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُوْنٌ، وَتَوَعَدُوْهُ وَتَعَاقَدُوا لَئِنْ مَاتَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام لَيَجْمَعُنَّ قَبَائِلَ قُرَيْشٍ كُلَّهَا عَلَى قَتْلِهِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام فَجَمَعَ بَنِي هَاشِمٍ وَأَحْلَافَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، فَوَصَّاهُمْ بِالنَّبِيِّ ﷺ؛ وَقَالَ: «إِنَّ ابْنَ أَخِي كَمَا يَقُوْلُ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ آبَاؤُنَا[1] وَعُلَمَاؤُنَا أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ صَادِقٌ، وَأَمِيْنٌ نَاطِقٌ، وَأَنَّ شَأْنَهُ أَعْظَمُ شَأْنٍ، وَمَكَانَهُ أَعْظَمُ مَكَانٍ، فَأَجِيْبُوا دَعْوَتَهُ، وَأَجْمِعُوا عَلَى نُصْرَتِهِ، وَرَامُوا عَدُوَّهُ مِنْ وَرَاءِ حَوْزَتِهِ فَإِنَّهُ الشَّرَفُ البَاقِي لَكُمُ الدَّهْرَ».[2]

دفاع أبي طالب عليه السلام عن رسول اللهﷺ

انْدَفَعَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام بِكُلِّ طَاقَتِهِ لِلدِّفَاعِ عَنْ رَسُوْلِ اللهﷺ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَشِعْرِهِ وَأَوْلادِهِ وَإِخْوَتِهِ وَعَشِيْرَتِهِ وَحُلَفَائِهِ وَمَنْ وَالاهُ بِكُلِّ حَمَاسٍ وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ مُعْلِنًا الرَّدَّ عَلَى قُرَيْشٍ المُشْرِكِيْنَ الذِيْن عَارَضُوا دَعْوَةَ التَّوْحِيْدِ التِي جَاءَ بِهَا رَسُوْلُ اللهﷺ وَنَبْذَ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ. وَدِيَوَانُ شِعْرِهِ طَافِحٌ بِهَذَا وِشِعْرُهُ صَرِيْحٌ بِإِيْمَانِهِ وَبِالرَّدِّ عَلَى المُشْرِكِيْنَ وَبِنُصْرَةِ رَسُوْلِ اللهﷺ وَفِي طَلِيْعَةِ شِعْرِهِ قَصِيْدَتُهُ اللَّامِيَّةُ الَشهيرَةُ[3]. وَغَيْرُ المُنْصِفِيْنَ يَدَّعُوْنَ أَنَّ

(١) دلائل النُّبوَّة لأبي نعيم لِإصفهاني: ٨٩ـ٩٠.

(٢) ديوان شيخ الأباطح: ١٢٩، وديوان أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ: ٥٣، ومناقب آل أبي طالب تحقيق يوسف البقاعي: دار الأضواء: ١/ ٩٣، وإيْمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٣٢٥.

(٣) عن ترجمة أبي طالب عليه السلام ينظر في: الفصل الأوَّل، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٣ـ١٨، وشعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٧ـ١١، والطبقات الكبرى: ١/ ٩٨ وما بعدها، وإيمان أبي طالب للشيخ المفيد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النُّعمان، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى

ذَلِكَ جَاءَ مِنْهُ بِدَاعِي القَرَابَة وَالرَّحِم لَا بِدَاعِي الإِيْمَانِ، وَأَرَى أَنَّهُ جَاءَ مِنْهُ بِسَبَبَيْهِمَا مَعًا، وَمَا المَانِعُ أَنْ يَكُوْنَ بِدَاعِي الإِيْمَانِ وَالرَّحِمِ مَعًا؟!

تكفير أبي طالب: ٦١، والإصابة لابن حجر مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.: ٤/ ١١٥ و نهاية الأرب: ١٦/ ٦٤ وما بعدها.

الفَصْلُ الثَّالثُ

إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام

وشعره في رسول الله صلى الله عليه وآله .

إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَشِعْرُهُ فِي رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله

مَعْنَى الإِيْمَانِ: الإِيْمَانُ فِي اللغَةِ: التَّصْدِيْقُ، وَسُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا لإِيْمَانِه بالله تَعَالَى، وَبِرُسُلِهِ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلامُ)[1]. يُقَالُ آمَنَ يُؤْمِنُ إِيْمَانًا فَهُوَ مُؤْمِنٌ إِذَا صَدَّقَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[2]، آمَنَ: أيْ: صَدَّقَ[3].

وَقَالَ جَلَّ شِأْنُهُ: ﴿**قَالُوا يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾[4]. أَيْ: مَا أَنْتَ بِمُصَدِّقٍ لَنَا[5] وَسُمِّيَ اللهُ تَعَالَى مُؤْمِنًا لأَنَّهُ مُصَدِّقٌ لِمَا وَعَدَهُ أَوْ مِنَ الأَمَانِ أَيْ لَا يَأْمَنُ إِلَّا مَنْ آمَنَهُ، وَقِيْلَ سُمِّيَ اللهُ مُؤْمِنًا لأَنَّ الخَلْقَ أَمِنُوا مِنْ ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ. هَذَا هُوَ الإِيْمَانُ لُغَةً. قَالَ تَعَالَى: ﴿**هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ**﴾[6]. وَلاَ طَرِيقَ لَنَا إِلَى مَعْرِفَةِ إِيْمَانِ الْمُكَلَّفِ إِلَّا بِأَحَدِ طَرِيْقَيْنِ:

الأَوَّلُ: أَنْ نَرَى الْمُكَلَّفَ مُصَدِّقًا لله تَعَالَى وَرُسِلِهِ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلامُ)،

---

(١) إيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٦١.

(٢) البقرة: ٢/ ٢٨٥.

(٣) التبيان: ١/ ٥٤، ومجمع البيان: ١/ ٤٩.

(٤) يوسف: ١٢/ ١٧.

(٥) التبيان: ١/ ٥٤، ومجمع البيان: ١/ ٤٩.

(٦) الحشر: ٥٩/ ٢٣.

مُقِرًّا بِأَحْكَامِ الإِسْلَامِ عَامِلاً بِهَا.

وَالثَّانِي: إِخْبَارُ المَعْصُوْمِ بِإِيْمَانِ المُكَلَّفِ، كَإِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ بِإِيْمَانِ سَلْمَانِ المُحَمَّدِيِّ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَأَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ. (رِضْوَانُ الله عَلَيْهِمُ)، فَمَنْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ أَحَدُ الأَئِمَةِ الأَطْهَارِ المَعْصُوْمِيْنَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهَارِ عليهم السلام بِإِيْمَانِهِ عَدَدْنَاهُ مُؤمِنًا[1]، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى سَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ إِنْ شَاءَ اللهُ وَلَا نَنْتَظِرُ إِجَازَةً مِنْ أَحَدٍ، لِيَأْذَنَ لَنَا بِتَبَنِّيَ عَقِيْدَتِنَا هَذِهِ.

وَقَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ (ت١١٠هـ.): الإِيْمَانُ مَا وَقَرَ فِي القَلْبِ وَصَدَّقَهُ العَمَلُ[2]. وَلَيْسَ هُنَاكَ تَعْبِيْرٌ أَدَقَّ مِنْ تَعْبِيْرِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ فِي وَصْفِ حَالِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَهُوَ صَدَّقَ فِي عَمَلِهِ مَا وَقَرَ فِي قَلْبِهِ عليه السلام، وَيَجِدُ القَارِئُ الكَرِيْمُ الأَدِلَّةُ وَالبَرَاهِيْنَ القَاطِعَةَ عَلَى صِدْقِ قَوْلِي.

إِنَّ قَضِيَّةَ تَكْفِيْرِ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ وَالأُمَّهَاتِ مِمَّنْ لَهُمُ عَلَاقَةٌ بِرَسُوْلِ الله ﷺ كَأَبِيْهِ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَأُمِّهِ آمِنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ وَأَجْدَادِهِ عَبْد المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ.بْنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ... إِلَى مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ وَمَا فَوْقَهُم مِنْ أَجْدَادِهِ ﷺ، تَكْفِيْرُهُم، وَتَكْفِيْرُ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَضِيَّةٌ سِيَاسِيَّةٌ وَلَيْسَتْ دِيْنِيَّةً.

فَلَيْسَتْ هُنَاكَ نُصُوْصٌ قَطْعِيَّةٌ تَجْزِمُ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا هِيَ مَجْمُوْعَةٌ مِنَ الرِّوَايَاتِ مَوْضِعِ أَخْذٍ وَرَدٍّ، وَقَبُوْلٍ وَرَفْضٍ بَيْنَ العُلَمَاءِ.

وَلَقَدْ تَرَسَّخَتْ هَذِهِ القَضِيَّةُ فِي العَصْرِ الأُمَوِيِّ حِيْنَ كَانَ الصِّرَاعِ عَلَى أَشَدِّهِ بَيْنَهُم وَبَيْنَ الهَاشِمِيِّيْنَ، ثُمَّ تَبَنَّاهَا فُقَهَاءُ الشَّامِ مِنْ بَعْدُ، وَصَارَتْ عِنْدَهُم وَكَأَنَّهَا قَضِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ

(١) إيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٦٢-٦٣.
(٢) أسنى المطالب تحقيق صالح الورداني مقدمة المحقق: ١٥.

أَخَذَهَا اللاحِقُ عَنِ السَّابِقِ وَالأَبْنَاءُ عَنِ الآبَاءِ بِلَا تَمْحِيْصٍ.

وَجَاءَ العَبّاسِيُّوْن وَاقْتَفَوا أَثَرَ الأُمَوِيِّيْنَ وَرَسَّخُوا فِكْرَةَ التَّكْفِيْرِ فِي أَذْهَانِ الْمُسْلِمِيْنَ لِلْحَطِّ مِنْ مَنْزِلَةِ خُصُوْمِهِم العَلَوِيِّيْنَ.

وَقَدْ رَسَّخَتِ السِّيَاسَةُ، وَمَا زَالَتْ تُرَسِّخُ قَضِيَّةَ التَّكْفِيْرِ فِي أَذْهَانِ النَّاسِ حَيْثُ أَنَّ الفِقْهَ الرَّسْمِيَّ الذِي سَادَ وَاقِعَ الْمُسْلِمِيْنَ وَمَا كَتَبَهُ الْمُحَدِّثُوْنَ مُنْذُ العَهْدِ الأُمَوِيِّ وَحَتَّى يَوْمِكَ هَذَا هُوَ وُفْقُ التَّيَّارِ الْمُعَادِي لِبَنِي هَاشِمٍ وَآلِ البَيْتِ عليهم السلام مِنْهُمْ خَاصَّةً. ذَلِكَ الفِقْهُ الذِي تَجَاوَزَ حُدُوْدَ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ لِيَصِلَ إِلَى شَخْصِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ذَاتِهِ فَيُحِيْطُهُ بِكَمٍّ مِنَ الرِّوَايَاتِ الْمَوْضُوْعَةِ التِي تَحُطُّ مِنْ قَدْرِهِ صلى الله عليه وآله، وَتُشَوِّهُ صُوْرَتَهُ بَلْ وَتُشَكِّكُ فِي رِسَالَتِهِ، وَتَذْكُرُ عَلَاقَةَ الرَّسُوْلِ صلى الله عليه وآله، بِالنِّسَاءِ، وَتَصِفُهُ بِالظُّلْمِ تَارَةً وَبِالجَهْلِ وَالسَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ تَارَةً أُخْرَى، وَتَرْمِيْهِ بِالصِّفَاتِ الأُخْرَى التِي لَا تَلِيْقُ بِمَقَامِهِ الشَّرِيْفِ صلى الله عليه وآله[1].

ذَلِكَ الفِقْهُ الذِي ارْتَبَطَ بِالحُكَّامِ، وَلَمْ يَرْتَبِطْ بِالقُرْآنِ.

إِنَّ الصِّرَاعَ بَيْنَ الأُمَوِيِّينَ وَالهَاشِمِيِّينَ كَانَ قَدِيْمًا قَبْلَ الإِسْلامِ[2] وَالإِسْلاَمُ لاَ يُحَوِّلُ النَّاسَ إِلَى مَلَائِكَةٍ، وَلَنْ يَجْعَلَ أَبَا سُفْيَانَ وَهِنْدَ وَوَلَدَهُمَا مُعَاوِيَةَ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَنِي أُمَيَّةَ يُلْقُوْنَ وَرَاءَ ظُهُوْرِهِمُ ذَلِكَ الإِرْثَ العِدَائِي لِلإِسْلَامِ وَلِبَنِي هَاشِمٍ وَآلِ البَيْتِ خَاصَّةً بِمُجَرَّدِ دُخُوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مَكَّةَ فَاتِحًا، وَإِسْلَامِ الطُّلَقَاءِ.

وَمِنْ هُنَا طَرَدَ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله الحَكَمَ بْنَ أَبِي العَاصِ وَوَلَدَهُ مَرْوَانَ بِنَ الحَكَمِ إِلَى الطَّائِفِ وَوَضَعَ مُعَاوِيَةَ وَأَبَاهُ أَبَا سُفْيَانَ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوْبُهُم إِلَى أَنْ مَاتَ صلى الله عليه وآله. وَبَاءَتْ

(١) ينظر في ما كتبه صالح الورداني في كتابه: دفاع عن الرسول، وأسنى المطالب تحقيق صالح الورداني مقدمة المحقق: ٥.

(٢) ينظر في النِّزاع والتَّخاصم بين بني أمية وبني هاشم للمقريزي وأسنى المطالب تحقيق صالح الورداني مقدمة المحقق: ٦.

بِالفَشَلِ كُلُّ مُحَاوَلَات عُثْمَانِ بْنِ عَفَّانَ بِإِعَادَةِ عَمِّهِ الحَكَمِ بْنِ أَبِي العَاصِ وَابْنِهِ مَرْوَان بْنِ الحَكَمِ إِلَى المَدِيْنَةِ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. وَقَالَا لَهُ لَا نُعِيْدُ مَنْ طَرَدَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لِنِفَاقِهِ، وَلَمْ يَعُدْ مَرْوَانُ إِلَّا فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ.

وَلِأَنَّ مُعَاوِيَةَ يَفْتَقِدُ الشَّرْعِيَّةَ وَالوَزْنَ التَّارِيْخِي فِي مُوَاجَهَةِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَدْ لَجَأَ إِلَى الحِيْلَةِ، وَالمَكْرِ، وَالخِدَاعِ، وَاخْتِرَاعِ الرِّوَايَاتِ التِي تُعْلِي مِنْ قَدْرِهِ وَتَحُطُّ مِنْ قَدْرِ خَصْمِهِ.

أَمَّا الرِّوَايَاتُ التِي تُعْلِي مِنْ قَدْرِهِ فَقَدْ سَقَطَتْ مَعَ سُقُوْطِ الأُمَوِيينَ وَأَعْلَنَ فُقَهَاءُ العُصُوْرِ التَّالِيَّةِ رَفْضَهَا وَحَكَمُوا عَلَيْهَا بِالوَضْعِ[1]. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَجَرِ العَسْقَلَانِي (٧٧٣-٨٥٢هـ.): «عَبَّرَ البُخَارِيُّ عَنْ تَرْجَمَةِ مُعَاوِيَةَ بِقَوْلِه «ذِكْر»، وَلَمْ يَقُل فَضِيْلَة وَلَا مَنْقَبَة... وَأَوْرَدَ أَبُو الفَرَجِ بْنُ الجَوْزِيِّ (٥١٠-٥٩٧هـ.) فِي المَوْضُوعَاتِ بَعْضَ الأَحَادِيْثِ التِي ذَكَرُوْهَا، ثُمَّ سَاقَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْه (ت٤١٠هـ.) أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَصِحْ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ شَيْءٌ... وَأَخْرَجَ ابْنُ الجَوْزِيِّ أَيْضًا مِنْ طَرِيْقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي: مَا تَقُوْلُ فِي عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ؟

قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِيْرَ الأَعْدَاءِ فَفَتَّشَ أَعْدَاؤُهُ عَنْ عَيْبٍ لَهُ فَلَمْ يَجِدُوا، فَعَمِدُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ حَارَبَهُ فَأَطْرَوْهُ كَيْدًا مِنْهُمْ لِعَلِيٍّ فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اخْتَلَقُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنَ الفَضَائِلِ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ أَحَادِيْثُ كَثِيْرَةٌ لَكِنْ لَيْسَ فِيْهَا مَا يَصِحُّ مِنْ طَرِيْقِ الإِسْنَادِ وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْه (ت٤١٠هـ.) وَالنَسَائِي (ت٣٠٣هـ.) وَغَيْرُهُمَا وَقِصَّةُ النَّسَائِي فِي ذَلِكَ مَشْهُوْرَةٌ»[2].

وَإِذَا حَصَلَ الاطْمِئْنَانُ إِلَى صِحَّةِ قَوْلِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ الذِي رَوَهُ ابْنُ سَعْدٍ (ت٢٣٠هـ.)

---

(١) أسنى المطالب تحقيق صالح الورداني مقدمة المحقق: ٧

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري تحقيق شيبة الحمد طبعة الرياض: ٧/ ١٢٩

بِسَنَدِهِ، وَهْوَ حَاصِلٌ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وُلْدَ إِبْرَاهِيْمَ إِسْمَاعِيْلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيْلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ[1]، ثُمَّ اخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»، وقال الذهبي: الحديث في التاريخ الصغير للبخاري: ١٨، وصحيح مسلم[2] فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهَا سُلاَلَةٌ مُنْتَقَاةٌ بِعِنَايَةٍ إِلَهِيَّةٍ.

عَاشَ وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام مُؤْمِنًا بِالله وَبِرَسُولُهِ عَنْ إِيْمَانٍ وَعَقِيْدَةٍ مُحِبًّا لِرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعَلَى آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ الْمُوَحِّدِيْنَ الْمُبَشِّرِيْنَ بِبِعْثَتِهِ صلى الله عليه وآله فِي مَكَّةَ، وَيَكْفِيْنَا مِنَ الاَسْتِدِلاَلِ عَلَى إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

١. كلامُهُ وفعلُهُ.

٢. الشهاداتُ على إسلامِهِ.

- من القرآنِ.
- عن النبيِّ وأهلِ بيتِهِ (عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم السَّلَامُ).
- عن بعضِ الصحابَةِ.

٣. القرائنُ الدالة على إسلامِهِ.

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٤.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٤، والسِّيرة النَّبويَّة للذهبي: ٤، وسير أعلام النبلاء السِّيرة النَّبويَّة للذهبي: ٣٢، والحديث في صحيح مسلم: ٧/ ٥٨ أطول من هذا.

إِيْمَانُ أَبي طَالِبٍ عليه السلام: كلامُهُ وفعلُهُ

١. إقرارُهُ إسلامَ وَلَديه وأخيه

كَانَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام الأَخَ الشَّقِيْقَ لِعَبدِ الله عليه السلام وَالِدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَقَدْ عَهِدَ إِلَيْهِ وَالِدُهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ عليهم السلام بِكَفَالَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

ثُمَّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام افْتَقَدَ رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله يَوْمًا فَطَارَ قَلْبُهُ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ المُشْرِكِيْنَ وَاليَهُودِ وَخَرَجَ بِنَفْسِهِ عليه السلام بَاحِثًا عَنْهُ فَوَجَدَهُ، وَمَعَهُ عَلِيٌّ عليه السلام يُصَلِيَانِ فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: يَا ابْنَ أَخِي!

مَا هَذَا الذِي تَفْعَلُهُ؟

فَقَالَ صلى الله عليه وآله: «**أَيْ عَمُّ! هَذَا دِيْنُ الله وَدِيْنُ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَدِيْنُ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيْمَ** عليه السلام» أَوْ كَمَا قَالَ صلى الله عليه وآله: «**بَعَثَنِي اللهُ بِهِ إِلَى العِبَادِ**».

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام لِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله: وَالله لا يَخْلُصُ إِلَيْكَ شَيءٌ تَكْرَهُهُ[1] مَا بَقِيْتُ، وَقَالَ لِوَلَدِهِ عَلِيٍّ عليه السلام: أَيْ بُنَيَّ! مَا هَذَا الذِي تَصْنَعُ؟

قَالَ عليه السلام: «**يَا أَبَتَاهُ! آمَنْتُ بِالله وَرَسُوْلِهِ وَصَدَّقْتُهُ فِيْمَا جَاءَ بِهِ وَصَلَّيْتُ لله واتَّبَعْتُ قَوْلَ نَبِيِّهِ**».

فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَبُوطَالِبٍ عليه السلام: «**أَمَّا أَنَّهُ لَا يَدْعُوكَ أَوْ لَنْ يَدْعُوَكَ إِلَّا إِلى خَيْرٍ**

(١) لا يُخْلُصُ إِلَيْكَ شَيءٌ: أَيْ لا يَصِلُ إِلَيْكَ شَيءٌ. تكرهه، خَلَصَ فلان إلى فلان بفتح اللام: أَيْ وَصَلَ إِلَيْهِ. لسان العرب خلص: ٤/ ١٧٣

فَالزَمْهُ»[١]، فَمَا أَنْكَرَ عَلَىَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ نُبُوْتَهُ وَلاَ إِرْسَالَهُ بِالنُّبُوَّةِ إِلَىَ النَّاسِ وَلاَ مَنَعَ وَلَدَهُ عَلِيًّا عليه السلام مِن اتِّبَاعَهِ وَالصَّلاةِ خَلْفَهُ بَلْ حَثَّهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ بِقَوْلِه: أَمَّا أَنَّهُ لَا يَدْعُوْكَ أَوْ لَنْ يَدْعُوَكَ إِلَّا إِلَى، خَيْرٍ فَالزَمْهُ.

وَعَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لَي أَبِي: يَا بُنَيْ! الزَمْ ابْنَ عَمِّكَ فَإِنَّكَ تَسْلَمُ مِنْ كُلِّ بَأْسٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ، ثُمَّ قَالَ لِي:

إِنَّ الـوَثِـيْـقَـةَ فِي لُـزُوْمِ مُحَـمَّـدٍ فَاشْدُدْ بِصُحْبَتِه عَلِيُّ! يَدَيْكَا[٢]

فَحَثَّ أَبُو طَالِبٍ وَلَدَهُ عَلِيًّا عليه السلام عَلَى مُلَازَمَةِ ابْنِ عَمِّهِ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ وَمُؤَازَرَتِهِ. وَقَالَ يَحُثُّ قَوْمَهُ بَنِي كِنَانَةَ:

قُلْ لِمَنْ كَانَ مِنْ كِنَانَةَ فِي العِزْ زِ وَأَهْلِ النَّدَى وَأَهْلِ الفِعَالِ
قَدْ أَتَاكُم مِنَ المَلِيْكِ رَسُوْلٌ فَاقْبَلُوْهُ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ
فَاقْبَلُوا أَحْمَدًا فَإِنَّ مِنَ اللـ ـهِ رِدَاءً عَلَيْهِ غَيْرَ مُذَالِ[٣]

وَيَخُصُّ أَبُو طَالِبٍ بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ مِنْ قَوْمِهِ بَنِي كِنَانَةَ، وَكِنَانَةُ جَدُّهُ، مَنِ اتَّصَفَ مِنْهُمُ بِالمَكَانَةِ وَالكَرَمِ، وَالكِرَامَةِ، وَالعِزَّةِ، وَالأَبْيَاتُ تَحْتَاجُ إِلَى تَأَمُّلٍ وَإِنْعَامِ نَظَرٍ، فَهُوَ عليه السلام، يَحُثُّهُم فِيْهَا عَلَى اتِّبَاعِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، الذِي يَحْمِلُ لَهُمُ مِنَ اللهِ تَعَالَى الذِي أَرْسَلَهُ نَبِيًّا صَالِحَ الأَعْمَالِ، فَيَقُوْلُ لَهُمُ اقْبَلُوا مَا جَاءَكُمُ بِهِ مِنَ الخَيْرِ فِي رِسَالَتِهِ الإِسْلَامِيَّةَ، وَأَنَّهُ مُتَلَفِّحٌ بِرِدَاءٍ رَبَانِيٍّ لَا يَزُوْلُ عَنْهُ أَبَدًا.

(١) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٠٥، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٧، والروض الأنف: ٣/ ٩، والأوائل لأبي هلال العسكري نقلا عن ديوان شيخ الأباطح: ١٠٥، وإعلام الورى بأعلام الهدى: ١/ ١٠٣، وشرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٦٩ و١٤/ ٧٦، والنَّبيُّ وآله عليهم السلام في الشِّعر العربي: ١٥.

(٢) ديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٦٠، وأعيان الشيعة: ٨: ١١٩.

(٣) ديوان أبي طالب عَمِّ النَّبيّ ﷺ: ٦٢، وأعيان الشيعة: ٨/ ١٢٠.

إنَّ مِثْلَ هَذَهِ الأَقْوَالِ، وهَذِهِ الأَفْعَلِ لَا تَصْدُرُ إِلَّا مِنْ مُؤْمِنٍ مُوَحِّدٍ. وَهَذَا الفِعْلُ وَالقَوْلُ لَا يَصْدُرُ عَنْ مُشْرِكٍ كَافِرٍ بَلْ عَنْ مُؤْمِنٍ مُوَحِّدٍ ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ**﴾[1]. لَقَدْ فَاضَ عَلَى لِسَانِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِيْمَانُهُ المَحْضُ النَّقِيُّ بِالله تَعَالَى وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله، وَجَاءَ فِي إِبْدَاعِهِ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ مُبَرِّزًا جَوْهَرَ عَقِيْدَتِهِ الإِسْلَامِيَّةِ الإِيْمَانِيَّةِ التِي تَشَرَّبَ بِهَا قَلْبُهُ عليه السلام فَنِعْمَ الوَجْهُ النَّاصِعُ المُؤْمِنُ أَبُو طَالِبٍ.

وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيْدَ المُبَرِّدُ (ت٢٨٥هـ.) حَدَّثَنِي ابْنُ عَائِشَةَ[2] (ت٢٢٨هـ.) قَالَ: مَرَّ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام بِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَهُوَ يُصَلِّي، وَعَلِيٌّ عليه السلام يُصَلِّي عَنْ يَمِيْنِهِ، وَجَعْفَرٌ عليه السلام مَعَ أَبِي طَالِبٍ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ، فَضَرَبَ عَضُدَهُ وَقَالَ اذْهَبْ فَصِلْ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ[3]. وَرَوَى أَبُو هِلَالٍ الحَسَنُ بنُ عَبْدِ الله بنِ يَحْيَى بْنَ سَهْلٍ العَسْكَرِيُّ (ت٣٩٥هـ.) فِي كِتَابِهِ الأَوَائِلِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ مَرَّ بِالنَّبِيِّ وَمَعَهُ وَلَدُهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام فَوَجَدَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يُصَلِّي وَعَلِيٌّ عليه السلام يُصَلِّي مَعَهُ، فَقَالَ لِوَلَدِهِ جَعْفَرٍ: «يَا بُنَيَّ صِلْ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ» فَقَامَ جَعْفَرٌ إِلَى جَنْبِ عَلِيٍّ عليه السلام فَأَحَسَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِهِمَا فَتَقَدَّمَهُمَا وَأَقْبَلُوا عَلَى أَمْرِهِمْ حَتَّى فَرِغُوا، وَمَا كَانَتِ الصَّلَاةُ مَفْرُوْضَةً بَلْ اخْتِيَارِيَّةٌ، وَانْصَرَفَ أَبُو طَالِبٍ، مَسْرُوْرًا قَائِلاً:

وَالله لَا أَخْـذُلُ النَّـبِيَّ وَلا ... يَخْـذُلُـهُ مِـنْ بَـنِـيَّ ذُو حَسَـبِ
إِنَّ عَـلِـيًّا وَجَـعْـفَـرًا ثِقَتِي ... وَعِـصْـمَـةٌ فِي نَـوَائِـبِ الـكُـرَبِ
لَا تَقْعُدَا وَانْـصُرَا ابْـنَ عَمِّكُما ... أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَيْنِهِم وَأَبِي[4]

(١) الحشر: ٥٩/ ٨٥.

(٢) هو عُبيد الله بْن محُمَّد التَّيمي، من وُلْدِ عَائِشَةَ بنت طلحة وبها عُرِفَ.

(٣) ديوان أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ٢٢، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٤٩، وأعيان الشَّيعة: ٨/ ١١٤.

(٤) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٩٤، وديوان أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ٢٢. والسِّيرة النَّبويَّة لابْنِ

وَهَذَا اعْتِرَافٌ صَرِيْحٌ مِنْهُ عليه السلام وَإِقْرَارٌ بِنبُوَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَحَثٌّ مِنْهُ لِوَلَدَيْهِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرٍ عليهما السلام لِاتِّبَاعِهِ عَلَى دِيْنِهِ وَالصَّلاةِ خَلْفَهُ، وَمَا انْفَكَّ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام فِي كُلِّ مَرَّةٍ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ مُصِرٌّ عَلى الدِّفَاعِ عَنْهُ صلى الله عليه وآله بِنَفْسِهِ وَبِكُلِّ مَالَدَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ وَمَا مَعَهُ، فَالعَجَبُ كلَّ العَجَبِ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُصِرُّ عَلَى القَوْلِ بِكُفْرِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام!

أَهَذَا تَصَرُّفُ كَافِرٍ أَمْ تَصَرُّفُ مُسْلِمٍ مَتِيْنِ الإِيْمَانِ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ؟!

وتُلَاحَظُ الأَلْفَاظُ القُرْآنِيَّةُ التِي اسْتَعْمَلَهَا فِي شِعْرِهِ هَذَا؛ ومنها: الرَّسُوْلُ، والأَلهُ، وَرَسُوْلُ الإِلَهِ، وَيُصَرِّحُ بِحِمَايَةِ رَسُوْلِ الإِلَهِ هَذَا الذِي آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، وَبِالإِلَهِ الذِي أَرْسَلَهُ، وَقَوْلُهُ هَذَا اعْتِرَافٌ مِنْهُ وَاضِحٌ وَصَرِيْحٌ بِرِسَالَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذِي أَرْسَلَهُ نَبِيًّا، وَأَنَّهُ يَحْمِيْهِ.

وَشَاعَ عَنِ المَأْمُونِ العَبَّاسِيِّ قَوْلُهُ: أَسْلَمَ وَاللهِ أَبُو طَالِبٍ بِبَيْتٍ قَالَهُ؛ وَهُوَ[1]:

نَصَرْنَا الرَّسُولَ، رَسُولَ الإِلَهِ ... بِبِيْضٍ تَلَأْلَأُ مِثْلَ البُرُوْقِ

وَأَقَرَّ وَلَدَهُ عَلِيًّا عليه السلام بِالصَّلَاة خَلْفَ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَمَرَ وَلَدَهُ جَعْفَرًا عليه السلام بِأَنْ يَصِلَ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّهِ فَيُصَلِّي خَلْفَهُ، لِأَنَّهُ نَبِيٌّ وَخَيْرُ الخَلْقِ وَيَدْعُو إِلَى الحَقِّ وَالمِنْهَاجِ المُسْتَقِيْمِ، وَأَنَّهُ رَسُوْلُ اللهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، قَالَ لِوَلَدِهِ عَلِيٍّ عليه السلام لَمَّا وَجَدَهُ يُصَلِّي مَعَهُ صلى الله عليه وآله فِي

إسحاق: ٣/ ١٩٧، الأوائل لأبي هلال العسكري نقلاً عن ديوان شيخ الأباطح: ١٠٥، وإعلام الورى: ١/ ١٠٣، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّةِ على الذَّاهِبِ إلى تكفير أبي طالب: ٢٤٩، وشرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٦٩و١٤/ ٧٦، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٥ و١١٨، والغدير: ٧/ ٣٥٦، والنَّبيُّ وآله عليهم السلام في الشِّعر العربي: ١٥.

(١) يُروى (نَصَرتُ) و(حَمَيْتُ) و(مَنَعْنَا) مَكَانَ (نَصَرْنَا)، و(المَلِيك) مكان: (الإِلَه). ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ٥٠، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩١، ومناقب آل أبي طالب: ٩٢، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٢٦، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٦، والغدير: ٧/ ٣٣٧.

أَحَدِ شِعَابِ مَكَّةَ، مُتَخَفِّيَيْنِ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ: «أَمَّا أَنَّهُ لَا يَدْعُوكَ أَوْ لَنْ يَدْعُوَكَ إِلَّا إِلى خَيْرٍ فَالزَمْهُ» فَهَذَا دَلِيْلٌ كَبِيْرٌ عَلَى إِيْمَانِهِ عليه السلام وَاعْتِرَافٌ صَرِيْحٌ بِنُبُوَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَإِلَّا فَأَيُّ عَاقِلٍ يَسْمَحُ لِوَلَدَيْهِ، بَلْ يَحُثُّهُمَا عَلَى اعْتِنَاقِ دِيْنٍ أَوْ مَذْهَبٍ لَا يُؤْمِنُ هُوَ بِهِ!.

رَوَى أَبُو هِلَالٍ العَسْكَرِيُّ الحَسَنُ بنُ عَبْدِ الله بنِ يَحْيَى بنِ سَهْلٍ (ت٣٩٥هـ.) فِي كِتَابِهِ الأَوَائِلِ: إِنَّ أَبَا طَالِبٍ مَرَّ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَمَعَهُ وَلَدُهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام فَوَجَدَهُ صلى الله عليه وآله يُصَلِّي وَعَلِيٌّ عليه السلام يُصَلِّي مَعَهُ، فَقَالَ لِوَلَدِهِ جَعْفَرٍ عليه السلام: «يَا بُنَيَّ صِلْ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ»[1] فَقَامَ جَعْفَرٌ إِلَى جَنْبِ عَلِيٍّ فَأَحَسَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِهِمَا فَتَقَدَّمَهُمَا وَأَقْبَلُوا عَلَى أَمْرِهِمْ حَتَّى فَرِغُوا وَانْصَرَفَ أَبُو طَالِبٍ مَسْرُوْرًا وَهُوَ يَقُوْلُ:[2].

وَاللهِ لَا أَخْـــذُلُ الـنَّـبِـيَّ وَلا ... يَخْـذُلُـهُ مِـنْ بَـنِـيَّ ذُو حَسَـبِ
إِنَّ عَـلِـيًّا وَجَـعْـفَـرًا ثِقَتِي ... وَعِـصْـمَـةٌ فِي نَـوَائِـبِ الـكُـرَبِ
أَرَاهُمَـــا عُـرْضَـةَ الـلـقَـاءِ إِذَا ... سَامَيْتُ أَوْ أَنْتَمِي إِلَى حَسَبِ
لا تَقْعُدَا وَانْـصُرَا ابْـنَ عَمِّكُما ... أَخِـي لِأُمِّـي مِـنْ بَـيْـنِـهِـم وَأَبِي

أَمَّا لِمَاذَا لَمْ يُصَلِ مَعَهُمْ أَبُو طَالِبٍ نَفْسُهُ عليه السلام فَلِأَنَّ الصَّلاةَ مَا كَانَتْ مَفْرُوْضَةً، بَلْ كَانَتْ إِخْتِيَارِيَّةً وَقَرِيْبٌ مِنْهُ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُوعَلِيٍّ الفَتَّالُ النَّيْسَابُوْرِيُّ (ت٥٠٨هـ.) فِي كِتَابِهِ (رَوْضَةِ الوَاعِظِيْنَ) وَرَوَى مَعَ الأَبْيَاتِ الثَّلاثَةِ بَيْتًا رَابِعًا هُوَ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

أَجْعَلْهُمَا عُـرْضَـةَ الـعِـدَا وَإِذَا ... أُتْـرَكُ مَيْتًا أُنْمَى إِلَى حَسَبِ[3]

(١) أعيان الشيعة: ٨/ ١١٨.

(٢) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٠٥، وديوان أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ٢٢، وديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ١٣٧، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٧، والأوائل لأبي هلال العسكري نقلاً عن ديوان شيخ الأباطح: ١٠٥، وإعلام الورى: ١/ ١٠٣، وشرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٦٩ و١٤/ ٧٦، والغدير: ٧/ ٣٥٦، والنبي وآله عليهم السلام في الشعر العربي: ١٥.

(٣) روضة الواعظين: ١٢٣ نقلًا عن ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٠٥.

وَرَوَاهُ عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ العَلَّامَةُ المَجْلِسِيُّ فِي فَضَائِلِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عليه السلام[١]، وَالعَلاَّمَةُ عَبْدُ الحُسَيْنِ الأَمِيْنِيُّ[٢]. وَرَوَى السَّيِّدُ فَخَارُ بْنُ السَّيِّدِ مَعَدٍّ المُوْسَوِيُّ بِسَنَدِهِ الذِي يَنْتَهِي بِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ عُبَيْدٍ أَبِي نُجَيْدٍ الخُزَاعِيّ (ت٥٢هـ.)[٣] قَالَ: كَانَ وَاللهِ إِسْلامُ جَعْفَرٍ بِأَمْرٍ مِنْ أَبِيْهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام[٤]. لَوْ لَمْ يَكُنْ دِفَاعُهُ عليه السلام عَنْ عَقِيْدَةٍ رَاسِخَةٍ وَإِيْمَانٍ مَتِيْنٍ مَا عَرَّضَ وَلَدَيْهِ لِخَطَرِ الدِّفَاعِ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَقَالَ عليه السلام مُخَاطِبًا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله[٥]:

أَنْتَ الأَمِيْنُ أَمِيْنُ اللهِ لا كَذِبٌ ... وَالصَّادِقُ القَوْلِ لا هَوْلٌ وَلا لَعِبُ

أَنْتَ الرَّسُوْلُ رَسُوْلُ اللهِ نَعْلَمُهُ ... عَلَيْكَ تَنْزِلُ مِنْ ذِي العِزَّةِ الكُتُبُ

فَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ صلى الله عليه وآله عِنْدَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام نَبِيٌّ حَقًّا بِلَا شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ وَهُوَ صَادِقٌ فِيْمَا جَاءَ بِهِ مِنْ قُرْآنٍ مُنْزَلٍ عَلَيْهِ صلى الله عليه وآله مِنَ اللهِ الوَاحِدِ الأَحَدِ الذِي أَرْسَلَهُ ﴿**بَشِيراً وَنَذِيراً**﴾[٦] وَ﴿**شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ۞ وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً**﴾[٧]، وَهُوَ صلى الله عليه وآله كَذَلِكَ حَقًّا.

---

(١) ديوان شيخ الأباطح: ١٠٦، وروضة الواعظين: ١٢٣، وبحار الأنوار: ٣٨/ ٢٠٨ الباب ٦٥ ح: ٢، والغدير: ٧/ ٣٩٦.

(٢) الغدير: ٧/ ٣٩٦.

(٣) أسلم عِمرانُ وأَبُوه وأختُهُ وأبو هريرةَ في عام خيبر سنة ٧هـ. أرسله عُمَرُ إلى البصرة ليُفَقِّهَهُم في الدِّين فكان الحَسَنُ البصري يحلِفُ ما قَدِمَ عليهم البصرة خير منه. غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله غيرَ مرةٍ، قَالَ الحَسَنُ: كانت تُحَدِّثه الملائكة، وتُسلِّمُ عليه، فلمَّا اكتوى قبل وفاته بسنتين انقطع عنه، فلمَّا تَرَكَ الكَيَّ عادَ. الطبقات الكبرى: ٥/ ١٩٠، وسِيَر أعلام النبلاء: ٢/ ٥١٢.

(٤) ديوان شيخ الأباطح: ١٠٧، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٥٩.

(٥) ديوان شيخ الأباطح: ١٤ و١٠٧، وديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله: ٢١، والإصابة مطبعة السَّعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.: ٤/ ١١٦ و١١٩، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٨٧، وبحار الأنوار: ١٨/ ٢٠٣.

(٦) فُصِّلت: ٤١/ ٤.

(٧) الأحزاب: ٣٣/ ٤٥-٤٦.

فَهَلْ بَعْدَ هَذِهِ الأَقْوَالِ الصَّرِيْحَةِ التِي قَالَهَا أَبُو طَالِبٍ عليه السلام الْمُفْتَرَى عَلَيْهِ والعَقِيْدَةِ التِي اعْتَقَدَهَا كَمَا جَاءَ فِي صَرِيْحِ أَقْوَالِهِ عليه السلام مَنْ يُصْغِي إِلَى القَائِلِيْنَ بِكُفْرِهِ؟! أَيَقُوْلُ هَذَا كَافِرٌ!

وَمِنْ إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِالله قَوْلُهُ الإِيْمَانِيّ[1]:

مَلِيْكُ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ مَثِيْلٌ هُوَ الوَهَّابُ وَالْمُبْدِي الْمُعِيْدُ

وَمَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ بِحَقٍّ وَمَنْ فَوْقَ السَّمَاءِ لَهُ عَبِيْدُ

يُرْوَى: (شَرِيْكٌ) مَكَانَ (مَثِيْلٌ)، انْظُرْ كَيْفَ كَانَ عليه السلام مُوَحِّدًا مُجَوِّدًا وإِنَّهُ يَصِفُ رَبَّهُ كَمَا وَصَفَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ: ﴿**مَلِكِ النَّاسِ**﴾[2]، وَحْدَهُ ﴿**لَا شَرِيكَ لَهُ**﴾[3] ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[4]، وَهُوَ ﴿**الوَهَّابُ**﴾[5]، وَ﴿**إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ**﴾[6]، وَ﴿**إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً**﴾[7]. لاَحِظِ النَّظْمَ القُرَانِي البَلاَغِي الْمُعْجِزَ فِي فَنِّ القَوْلِ الذِي يُخَاطِبُ بِهِ اللهُ هَذَا ﴿**الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ**﴾[8]، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**يُبْدِئُ وَيُعِيدُ**﴾ فَضَمَّ أَوَّلَ الفِعْلِ ﴿**يُبْدِئُ**﴾ وَهُوَ فِعْلٌ مُضَارِعٌ ثُلَاثِيٌّ حُكْمُهُ أَنْ يَكُوْنَ مَفْتُوْحَ الأَوَّلِ مِثْلَ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ وَلَا يُضَمُّ إِلَّا أَوَّلُ الْمُضَارِعِ الرُّبَاعِي مِثْل يُعْطِي وَيُكْرِمُ وَيُدَحْرِجُ، وَلَكِنَّهُ ضَمَّ أَوَّلَهُ مُرَاعَاةً لِلْفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ بَعْدَهُ ﴿**يُعِيدُ**﴾ فَجَاءَ جَرْسُ الآيَةِ وَإِيْقَاعُهَا رَائِعًا

---

(١) ديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٣٧، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٩٤.

(٢) الناس: ١١٤/ ٢.

(٣) االأنعام: ٦/ ١٦٣.

(٤) الشورى: ٤٢/ ١١.

(٥) آل عمران: ٣/ ٨، وسورة: ص: ٣٨/ ٩ و٣٥.

(٦) البروج: ٨٥/ ١٣.

(٧) مريم: ١٩/ ٩٣.

(٨) الأعراف: ٧/ ١٥٧.

مُؤَثِّرًا فِي الْمُتَلَقِي، فَالْمُؤْمِنُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَنْ يَقُوْلَ: ﴿سُبْحَانَ اللهِ﴾[1]، وَالكَافِرُ يُدْهِشُهُ الإِعْجَازُ.

كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عِنْدَمَا اقْتَبَسَ الآيَةَ القُرْآنِيَّةَ المَذْكُوْرَةَ وَانْتَفَعَ مِنَ المُفْرَدَةِ القُرْآنِيَّةِ؛ فَقَالَ عليه السلام:

مَلِيْكُ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ مَثِيْلٌ هُوَ الوَهَّابُ وَالْمُبْدِي الْمُعِيْدُ
وَمَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ بِحَقٍّ وَمَنْ فَوْقَ السَّمَاءِ لَهُ عَبِيْدُ

كَانَتْ تِلكَ عَقِيْدَتُهُ عليه السلام بِرَبِّهِ كَمَا صَرَّحَ بِهَا فِي شِعْرِهِ المَذْكُوْرِ آنِفًا، فَجِيْؤُوْنَا بِمُشْرِكٍ وَاحِدٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ تَعَالَى هَذَا الإِيْمَانَ الذِي آمَنَ بِهِ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام وَيُحِبُّ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَحُبِّهِ لَهُ وَيَتَفَانَى فِي الدِّفَاعِ عَنْهُ مِثْلَهُ وَيُصَدِّقُ كُلَّ أَقْوَالِهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَيُؤْمِنُ بِرِسَالَتِهِ، أَوْ كُفُّوا مِنْ نَصْبِكُمُ العِدَاءَ لِرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَأُمِّهِ وَأَبِيْهِ، وَعَمِّهِ، وَأَجْدَادِهِ المُؤْمِنِيْنَ المُوَحِّدِيْنَ المُبَشِّرِيْنَ بِبِعْثَتِهِ فِي مَكَّةَ، وَآلِ بَيْتِهِ الأَطْهَارِ عليهم السلام وَحَسْبُكُمُ مَا نِلْتُمْ مِنْهُمُ وُافْتَرَيْتُمْ عَلَيْهِمُ، وَلْيَكْفُفْ أَتْبَاعُكُمُ الذِيْنَ مَازَالُوا يُرَدِّدُوْنَ أَقْوَالَكُمُ.

وَأَسْلَمَ أَخُوْهُ الحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ عليه السلام، فأمره بإشهار إسلامه وَأَسْلَمَ وَلَدُهُ عَلِيٌّ عليه السلام فأقرَّهُ عَلَى إِسْلَامِهِ، وقَالَ لِوَلَدِهِ جَعْفَرا عليه السلام صِلْ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ[2] فَوَقَفَ إِلَى جَانِبِ أَخِيْهِ عَلِيٍّ عليه السلام يُصَلِّيَانِ خَلْفَ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَعَ أَنَّ الصَّلَاةَ مَا كَانَتْ مَفْرُوْضَةً، بَلْ كَانَتْ اخْتِيَارِيَّةً.

وِمِنْ قولِهِ وَهْوَ يَحُضُّ أَخَاهُ الحَمْزَةَ عليه السلام عَلَى الصَّبْرِ عَلَى إِسْلَامِهِ وَنُصْرَةِ النَّبِيِّ

---

(١) يوسف: ١٢/ ١٠٨، وغيرها.

(٢) ديوان أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ٢٢، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٤٩، وأعيان الشَّيعة: ٨/ ١١٤.

مُحَمَّدٍ ﷺ؛ وَأَنْشَدَ يَقُوْلُ[1]:

فَصَبْرًا أَبَا يَعْلَى عَلَى دِيْنِ أَحْمَدٍ وَكُنْ مُظْهِرًا لِلدِّيْنِ وُفِّقْتَ صَابَرَا
وَحُطْ مَنْ أَتَى بِالدِّيْنِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بِصِدْقٍ وَحَقٍّ لَا تَكُنْ حَمْزُ كَافِرَا[2]
فَقَدْ سَرَّنِي إِذْ قُلْتَ إِنَّكَ مُؤْمِنٌ فَكُنْ لِرَسُوْلِ الله فِي الله نَاصِرَا
فَنَادِ قُرَيْشًا بِالذِي قَدْ أَتَيْتَهُ جِهَارًا وَقُلْ مَا كَانَ أَحْمَدُ سَاحِرا

وَفِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ دَلِيْلٌ قَاطِعٌ وَاضِحٌ عَلَى إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَتَصْدِيْقِهِ لِرَسُوْلِ الله ﷺ، وَأَنَّهُ مُرْسَلٌ حَقًّا مِنْ عِنْدِ الله تَعَالَى، وَحَثٌّ لِأَخِيْهِ الحَمْزَةِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عليه السلام عَلَى نُصْرَةِ رَسُوْلِ الله ﷺ وَاتِّبَاعِهِ وَإِشْهَارِ إِسْلَامِهِ، فَالقَصِيْدَةُ تَنْضَحُ إِيْمَانًا، وَتَضْحِيَةً وَفِدَاءً.

وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيْدَ المُبَرِّدُ (ت٢٨٥هـ.) حَدَّثَنِي ابْنُ عَائِشَةَ[3] (ت٢٢٨هـ.) قَالَ: مَرَّ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام بِرَسُوْلِ الله ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَعَلِيٌّ عليه السلام يُصَلِّي عَنْ يَمِيْنِهِ، وَجَعْفَرٌ مَعَ

---

(١) ديوان شيخ الأباطح: ١٢٩، وديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ٣٦، ومناقب آل أبي طالب تحقيق يوسف البقاعي: دار الأضواء: ١/ ٩٣-٩٤.

(٢) حَاطَ الشيَّءَ يَحُوْطُهُ حَوْطًا وَحِيْطَةً وَحِيَاطَةً بكسرهما: حَفِظَهُ وَصَانَهُ وَكَلَأَهُ وَذَبَّ عَنْهُ وَرَعَاهُ وَتَوَفَّرَ عَلَى مَصَالِحِهِ وَتَعَهَدَهُ بِجَلْبِ مَا يَنْفَعُهُ وَدَفْعِ مَا يَضُرُّهُ. وقول الهذلي:

وَأَحْفَظُ مَنْصِبِي وَأَحُوْطُ عِرْضِي وَبَعْضُ القَوْمِ لَيْسِ بِذِي حِيَاطِ

البيت من قصيدة للمتنخل مالك بن عويمر بن عثمان الهذلي. لسان العرب حوط: ٣/ ٣٩٥، وشرح أشعار الهذليين: ١٢٧٠، وتاج العروس: حوط: ١٩/ ٢٢٠، والمعجم الوسيط: ٢٠٧.

(٣) هو عُبيد الله بْن محمد التَّيمي أبو عبد الرَّحمن، من وُلْدِ عَائِشَةَ بنت طلحة وبها عُرِفَ، عَالِمُ السِّيَرِ والحديث من أهل البصرة، حدَّث في بغداد، وَرَوَى عن حمَّادِ بْنِ سَلمَةَ ومهدي بن ميمون وأبي عَوانة وعبد العزيز بن مسلم، وروى عنه أبو بكر الأثرم والعبَّاس بن عبد الله الأنطاكي وأبو حاتم وأبو زرعة الحربي، قال عنه أبو حاتم: صدوق ثقة كان عنده فصاحة وسخاء.سيرأعلام النبلاء، ط١٢: ١٠/ ٥٦٥، وشرح ألفيَّة العراقي: ٣/ ١٣٧ حاشية(١)، والأعلام: ٤/ ١٩٦.

أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ، فَضَرَبَ عَضُدَهُ وَقَالَ اذْهَبْ فَصِلْ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ[1].

وَرَوَى أَبُو هلال الحسن بنُ عَبْدِ الله بنِ يَحْيَى بْنَ سَهْلٍ العَسْكَرِيُّ (ت٣٩٥هـ.) فِي كِتَابِهِ الأَوَائِلِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ مَرَّ بِالنَّبِيِّ وَمَعَهُ وَلَدُهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَوَجَدَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يُصَلِّي وَعَلِيٌّ عليه السلام يُصَلِّي مَعَهُ، فَقَالَ لِوَلَدِهِ جَعْفَرٍ: «يَا بُنَيَّ صِلْ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ» فَقَامَ جَعْفَرٌ إِلَى جَنْبِ عَلِيٍّ عليه السلام فَأَحَسَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِهِمَا فَتَقَدَّمَهُمَا وَأَقْبَلُوا عَلَى أَمْرِهِمْ حَتَّى فَرِغُوا، وَمَا كَانَتِ الصَّلَاةُ مَفْرُوْضَةً ولكنها اخْتِيَارِيَّةٌ، وَانْصَرَفَ أَبُو طَالِبٍ، مَسْرُوْرًا قَائِلاً:

وَالله لَا أَخْـــذُلُ الـنَّـبِـيَّ وَلا ... يَخْـذُلُـهُ مِـنْ بَـنِـيَّ ذُو حَسَـبِ
إِنَّ عَـلِـيًّا وَجَـعْـفَـرًا ثِقَتِي ... وَعِـصْـمَـةٌ فِي نَـوَائِـبِ الـكُـرَبِ
لا تَقْعُدَا وَانْـصُرَا ابْـنَ عَمِّكُما ... أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَيْنِهِم وَأَبِي[2]

وَهَـذَا اعْـتِـرَافٌ صَرِيْـحٌ مِنْهُ عليه السلام بِنبُوَّةِ رَسُـوْلِ الله صلى الله عليه وآله، وَحَـثٌّ مِنْهُ لِوَلَدَيْه عَلِيٍّ وَجَعْفَرٍ عليهما السلام لِاتِّبَاعِهِ عَلَى دِيْنِهِ وَالصَّلاةِ خَلْفَهُ. أَهَذَا تَصَرُّفُ كَافِرٍ أَمْ تَصَرُّفُ مُسْلِمٍ وَمُؤْمِنٍ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ؟!

وَأَوْصَى أَبُو طَالِبٍ ابْنَهُ عَلِيًّا عليه السلام بِالتَّمَسُّكِ بِابْنِ عَمِّهِ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله لِيَسْلَمَ مِنْ كُلِّ بَأْسٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ؛ فَقَالَ:

---

(١) ديوان أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ: ٢٢، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٤٩، وأعيان الشَّيعة: ٨/ ١١٤.

(٢) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٩٤، ديوان أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ٢٢. والسِّيرة النَّبويَّة لابْنِ إسحاق: ١/ ١٩٧، الأوائل لأبي هلال العسكري نقلاً عن ديوان شيخ الأباطح: ١٠٥، وإعلام الورى: ١/ ١٠٣، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّةِ على الذَّاهِبِ إلى تكفير أبي طالب: ٢٤٩، وشرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٦٩و١٤/ ٧٦، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٥ و١١٨، والغدير: ٧/ ٣٥٦، والنَّبيُّ وآله عليهم السلام في الشِّعر العربي: ١٥.

إِنَّ الـوَثِـيْـقَـةَ فِي لُـــزُوْمِ مُحَـمَّـدٍ فَاشْدُدْ بِصُحْبَتِهِ عَلَيْهِ يَدَيْكَا[١]

أَمَّا هُوَ عليه السلام فَقَدْ أَسْلَمَ وَكَتَمَ إِيْمَانَهُ لِحِكْمَةٍ ذَكَرْنَاهَا، فَحَالُ مُؤْمِنِ قُرَيْشٍ عليه السلام حَالُ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ وَحَالُ أَهْلِ الكَهْفِ، فَيُكَافَأُ مَرَّتَيْنِ، إِنْ شَاءَ اللهُ. وَهْوَ القَائِلُ لِلمُشْرِكِيْنَ بِكُلِّ صَرَاحَةٍ وَوُضُوْحٍ:

فَلَا تَسْفَهَنْ أَحْلَامُكُم فِي مُحَمَّدٍ وَلَا تَتْبَعُوا أَمْرَ الغُوَاةِ الأَشَائِمِ

نَبِيٌّ أَتَـاهُ الوَحِيُ مِـنْ عِنْدِ رَبِّـهِ وَمَنْ قَالَ: لَا يَقْرَعْ بِهَا سِنَّ نَادِمِ[٢]

أَلَيْسَ قَوْلُهُ: «نَبِيٌّ أَتَاهُ الوَحِيُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ» كَمَا لَوْ قَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ»؟

أَلَيْسَ مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام هُوَ القَائِلُ:

وَظُلْمُ نَبِيٍّ جَاءَ يَدْعُو إِلَى الهُدَى وَأَمْرٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي العَرْشِ قَيِّمِ[٣]

وَهَذَا تَصْرِيْحٌ بِإِيْمَانِهِ الرَّاسِخِ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ عليه السلام[٤]:

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّـا وَجَـدْنَـا مُحَمَّداً نَبِيًّا كَمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الكُتْبِ

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيْدَتِهِ اللامِيَّةِ[٥]:

---

(١) ديوان أبي طالب عَمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ٦٠، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٥، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٩، والغدير: ٧/ ٣٥٦.

(٢) ديوان أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ٥٧ـ٥٨، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٣.

(٣) ديوان أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ٨٦.

(٤) ديوان أبي طالب: ١٦٠، وديوان شيخ الأباطح: ١٥، وديوان أبي طالب عمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ٢٧، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ١٩٩ وأُصول الكافي، ط. الآخُندي: ١/ ٤٤٩ أبواب التاريخ من كتاب الحُجَّة: ح: ٢٩، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ١٩٢.

(٥) ديوان أبي طالب: ١٦٠، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٢١ـ ٣٨، وديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله: ٦٣ـ٧٤، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ١٩٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧٠ـ٢٧١،

أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ عَلَيْنَا بِسُوْءٍ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلِ
وَبِالبَيْتِ حَقِّ البَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةٍ وَبِاللهِ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بَغَافِلِ
فَهَلْ فَوْقَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِذٍ؟! وَهَل مِنْ مُعِيْذٍ يَتَّقِي اللهَ عَادِلِ؟!

وَهَذَا شِعْرٌ يَنْضَحُ بِالإِيْمَانِ بِاللهِ تَعَالَى وَرَسُوْلِهِ ﷺ، مستفيدا فيه من اللفظ القرآني، وَقَوْلُهُ عليه السلام مِنْهَا:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ
يَلُوْذُ بِهِ الهُلَّاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الحَدِيْدِ إِلَيْكُمُ نُهُوْضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصُّلاصُلِ
وَحتَّى يُرَى ذُو البَغْيِّ يَرْكَبُ رَدْعَهُ مِنَ الضِّغْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ المُتَحَامِلِ
وَإِنَّا لَعَمْرُ اللهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ

وَمِنْهَا قَوْلُهُ عليه السلام:

فَأَبْلِغْ قُصَيًّا أَنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا وَبَشِّرْ قُصَيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ

وَبِهَذَا يَتَوَقَّعُ عليه السلام إِنْتِصَارَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى المُشْرِكِيْنَ وَانْتِشَارَ الإِسْلَامِ. وَقَدْ تَحَقَّقَتْ فَرَاسَةُ مُؤْمِنِ قُرَيْشٍ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَإِنَّ هُتَافَ: «أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ يَنْطَلِقُ اليَوْمَ، وَالحَمْدُ للهِ، فِي المَعْمُوْرَةِ مِنْ مَلَايِينِ الحَنَاجِرِ ومِنْ عَلَى المَآذِنِ.

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ عليه السلام مِنْهَا:

كَذَبْتُم وَبَيْتِ اللهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُوْنَهُ وَنُنَاصِلِ
وَنُسْلِمَهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَولَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلَائِلِ

وأُصول الكافي، ط. الآخُندي: ١/ ٤٤٩ أبواب التاريخ من كتاب الحُجَّة: ح: ٢٩، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ١٩٢.

أُقِيْمُ عَلَى نَصْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أُقَاتِلُ عَنْهُ بِالقَنَا وَالقَنَابُلِ
فَلا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالاً لأَهْلِهَا وَزَيْنًا لِمَنْ وَلاَّهُ ذَبَّ المَشَاكِلِ
فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ إِذَا قَاسَهُ الحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ
حَلِيْمٌ رَشِيْدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ يُوَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلِ
فَأَيَّدَهُ ربُّ العِبَادِ بِنَصْرِهِ وَأَظْهَرَ دَيْنًا حَقُّهُ غَيْرُ نَاصِلِ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لا مُكَذَّبٌ لَدَيْهُم وَلَا يُعْنى بِقَوْلِ الأَبَاطِلِ
فَأَصْبَحَ فِيْنَا أَحْمَدُ فِي أُرُومَةٍ تُقَصِّرُ عَنْهَا سَوْرَة المُتَطَاوِلِ
كَأَنَّي بِهِ فَوْقَ الجِيَادِ يَقُوْدُهَا إِلَى مَعْشَرٍ زَاغُوا إِلَى كُلِّ بَاطِلِ
وَجُدْتُ بِنَفْسِي دُوْنَهُ وَحَمَيْتُهُ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالطُّلَى وَالكَلَاكِلِ
وَلَا شَكَّ أَنَّ اللهَ رَافِعُ أَمْرِهِ وَمُعْلِيْهِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ التَّجَادُلِ

أَنْعِمِ النَّظَرَ فِي قَوْلِهِ عليه السلام:

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّداً نَبِيًّا كمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الكُتْبِ

فَهَذَا اعْتِرَافٌ بِنُبُوَّتِهِ وَنُبُوَّةِ مُوْسَى (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ) وَتَأَمَّلْ وَقَوْلَهُ عليه السلام (أُقِيْمُ عَلَى نَصْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ) وَقَوْلَهُ عليه السلام:

لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لا مُكَذَّبٌ لَدَيْهُم وَلا يُعْنىَ بِقَوْلِ الأَبَاطِلِ

إِنَّه اعْتِرَافٌ صَرِيْحٌ بِنُبُوَّتِهِ صلى الله عليه وآله فَعَلَامَ الإِصْرَارُ المُلِحُّ عَلَى تَكْفِيْرِهِ وَهُوَ يَعْتَرِفُ بِلِسَانِهِ أَنَّهُ صلى الله عليه وآله نَبِيٌّ؟!

وَفِي قَوْلُهُ عليه السلام:

فَأَيَّدَهُ ربُّ العِبَادِ بِنَصْرِهِ وَأَظْهَرَ دَيْنًا حَقُّهُ غَيْرُ نَاصِلِ

إِيْمَانٌ صَرِيْحٌ بِاللهِ تَعَالَى رَبًّا وَهُوَ تَعَالَى نَاصِرُ نَبِيِّهِ.

وَقَوْلُهُ عليه السلام:

حَمَيْتُ الرَّسُولَ رَسُولَ الإِلَهِ بِبِيْضٍ تَلَأْلَأُ مِثْلَ البُرُوْقِ
بِضَرْبٍ يُذِيْبُ دُوْنَ النِّهَابِ حِذَارَ الوَتَائِرِ وَالخَنْفَقِيْق
أَذِبُ وَأَحْمِي رَسُولَ الإِلَهِ حِمَايَةَ عَمٍّ عَلَيْهِ شَفِيْقِ[1]

أَبَعْدَ هَذِهِ الأَقْوَالِ وَعَشَرَاتِ النُّصُوْصِ غَيْرِهَا التِي تَنْضَحُ بِالإِيْمَانِ بِالله تَعَالَى وَرَسُوْلِهِ وَحُبِّ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله الجَمِّ وَالتَّفَانِي فِي الدِّفَاعِ عَنْهُ، وَأَنَّهُ عليه السلام صَنَعَ لِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله مَا لَمْ يَصْنَعْهُ لَهُ أَبَوَاهُ[2] عليهما السلام. وَقَوْلُهُ:

أُقِيْمُ عَلَى نَصْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أُقَاتِلُ عَنْهُ بِالقَنَا وَالقَنَابُلِ

أَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ يَسْأَلُ قَوْمٌ زَاغَتْ بَصَائِرُهُم: أَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام مُسْلِمًا أَمْ كَافِرًا؟!

سُبْحَانَ الله!

سَأَلَ رَجُلٌ البَرَّاءَ بْنَ عَازِبٍ: أَحَضَرَ عَلِيٌّ عليه السلام بَدْرًا؟!

مَعَ أَنَّهُ عليه السلام كَانَ قُطْبَ رَحَاهَا، فَقَالَ: وَبَارَزَ وَظَاهَرَ[3].

---

(١) يُروى (نَصْرَتُ) و(نصرنا) و(مَنَعْنَا) مَكَانَ (حَمَيْتُ)، و(المَلِيك) مكان: (الإِلَه) و(تَلاَلاَ كَلَمْعِ) و(تَلَأْلَأَ لُمَعَ) مكان (تَلَأْلَأُ مِثْلَ). أي حفظنا حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بسيوفنا اللامعة ورُوِيَ (حَانٍ) مكان (عَمٍّ). والوَتَائِرُ: جَمْعُ وَتِيْرَةٍ وَهْيَ الطَّرِيْقَةُ، وَقَالُوا أَرَادَ بِهَا الأَوْتَارَ، وأَذِبُّ: أَدْفَعُ، والنِّهاب: الغنائم والخنفقيق: الداهية. المعنى: جاء ضربُنا لمنع الغنائم والهجوم والدَّواهي. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٤١ و٧٠ و١١١ الحاشية (١)، وديون أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ٦٦، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ١٩١، ومناقب آل أبي طالب، تحقيق يوسف البِقاعي، دار الأضواء، بيروت: ١/ ٩٢، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٢٢، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٩، والغدير: ٧/ ٣٣٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/ ٦٦.

(٣) رواه البخاري وابن الأثير بسنديهما. صحيح البخاري، كتاب المغازي: ٥/ ٩٦، وأسد الغابة: ٣/ ٩٣. وظَاهَرَ: نَصَرَ وَأَعَانَ.

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَذْهَـانِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيْلِ[١]

وكـان أمير المؤمنين علي عليه السلام يعجبه أن يـروى شعر أبي طالب عليه السلام، وقال عليه السلام: «**تعلموه وعلِّموه أولادكم فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير**».[٢]

فَلَمَّا مَاتَ عَمُّه عليه السلام وَجَبَتِ الهِجْرَةُ[٣] حَيْثُ فَقَدَ كَافِلَهُ الْمُحَامِي عَنْهُ الذِي كَانَ يَجْهَرُ هَاتِفًا بِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله:

وَالله لنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِم حَتَّى أُوَسَّـدَ فِي التُّـرَابِ دَفِيْنَا
وَلَـقَـدْ عَلِمْتُ بِـأَنَّ دِيْـنَ مُحَمَّدٍ مِـنْ خَـيْرِ أَدْيَـانِ الـبرِيّـةِ دِيْـنَـا
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ وَابْـشِرْ بِـذَاكَ وَقَـرَّ فِيْهِ عُيُونَا[٤]
وَدَعَوْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنّكَ صَادِقٌ وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ ثَمَّ أَمِيْنَا[٥]

وَحْسْبُكُ مِنْهُ عليه السلام أَنْ يَسْمَحَ بِوَلَدِيْهِ جَعْفَرٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام، وَكَانَا مِنْهُ بِالمَنْزِلَةِ المَعْرُوْفَةِ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ، وَالشَّجَاعَةِ وَقِلَّةِ النَّظِيْرِ لَهُمَا أَنْ يُطِيْعَا رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله فِيْمَا يَدْعُوْهُمَا إِلَيْهِ مِنْ دِيْنٍ وَجِهَادٍ، وَبَذْلِ نَفْسَيهِمَا، وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ، وَمُوَلَاةِ مَنْ وَلَاهُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْهِ لَا فِي مَالٍ وَلَا فِي جَاهٍ وَلَا غَيْرِهِمَا، وَلَوْلَا أَنَّهُ عليه السلام كَانَ مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا بِدِيْنِه لَمَا رَضِيَ لابنيهِ أَنْ يَكُوْنَا مَعَهُ، وَأَنْ يُصَلِّيَا خَلْفَهُ، بَلْ وَلَا كَانَ يَأْمُرُهُمَا بِالصَلَاةِ مَعَهُ فَإِنَّ عَدَاوَةَ الدِّيْنِ أَشَدُّ العَدَاوَاتِ كَمَا قِيْلَ:

كُلُّ العَدَاوَاتِ قَدْ يُرْجَى إِمَاتَتُهَا إِلَّا عَـدَاوَةَ مَنْ عَـادَاكَ فِي الدِّيْنِ

(١) البيت للمتنبي في ديوانه شرح أبي العلاء المعري: ٢٩١، وشرح البرقوقي: ٢٢٠ يقول إنما يحتاج الدليلَ الشَّيءُ الخَفِيُّ أمَّا الشَّيءُ الجلي كالنهار الذي تراه كلُّ عين فلا يحتاج إلى دليلٍ.
(٢) ديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ١٥٤.
(٣) نسيم الرياض: ٤/ ٤٢٦.
(٤) يُروَى: (إذهبْ بُنَيَّ فَمَا) مكانَ: (فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا)، الغضاضة: الذُّلُّ والمنقصة والعيب.
(٥) تقدمت الأبيات بتخريجها: في الفصل الثاني.

فَهَذَا كُلُّهُ دَلِيْلٌ صَرِيْحٌ عَلَى أَنَّ قَلْبَهُ عليه السلام كَانَ طَافِحًا بِالإِيْمَانِ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَبِتَصْدِيْقِهِ.(١)

٢. شِعْرُهُ وكلامُهُ فيه تأكيدٌ على الإيمان باللّٰه وبالنُّبوّة

فَشِعْرُهُ فِي دِيْوَانِهِ وَفِي كُتُبِ السِّيْرَةِ يَدُلُّ عَلَى إِيْمَانِهِ المَتِيْنِ العَمِيْقِ بِالله وَرَسُوْلِهِ، وَعَلَى مَحَبَّتِهِ لِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَنُصْرَتِهِ لَهُ وَتَصْدِيْقِهِ إِيَّاهُ فِيْمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ واتِّبَاعِهِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اتِّبَاعِهِ. وَجَاءَ شِعْرُهُ طَافِحًا بِالدِّفَاعِ عَنْ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَنُصْرَتِهِ، وَتَحْذِيْرِ المُشْرِكِيْنَ مِنْ قَوْمِهِ قُرَيْشٍ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلنَّبِيِّ بِسُوْءٍ، وَدَعْوَتِهِم إِلَى أَنْ يَكُوْنُوا أَنْصَارًا لَهُ، وَقَدْ جَاءَ شِعْرُهُ بَيْنَ المُقَطَّعَاتِ القَصِيْرَةِ وَالقَصَائِدِ الطَّوِيْلَةِ التِي يَزِيْدُ بَعْضُهَا عَلَى المِئَةِ بَيْتٍ، وَفِيْهِ تَفْصِيْلٌ لِبَعْضِ الأَحْدَاثِ مِنْ مِثْلِ صَحِيْفَةِ قُرَيْشٍ التِي تَعَاهَدُوا فِيْهَا عَلَى مُقَاطَعَةِ بَنِي هَاشِمٍ، وَمَوَاقِفِ بَعْضِ الشَّخْصِيَّاتِ مِنْ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَاضْطِهَادِ المُشْرِكِيْنَ لِلْمُسْلِمِيْنَ الأَوَائِلِ المُسْتَضْعَفِيْنَ وَذِكْرٍ لِمَوَاقِعَ فِي مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمُؤمن قُرَيْش أَبُو طَالِبٍ عليه السلام هُوَ القَائِلُ لِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله: اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِي!، فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ، فَوَالله لَنْ أُسْلِمْكَ أَبَدًا(٢).

---

(١) إيمان أبي طالب المعروف بالحجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ١٤٢.

(٢) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٤٢ و١٤٨، وديوان أبي طالب: ٦٨، وديوان أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ٩١، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٧، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٦٦، والرَّوض الأنف: ٣/ ٥٥ الحاشية(١)، وأسباب النزول: ٢١٨، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب المقدمة: ١٤، وروح المعاني: ٦/ ١٦٧، وتاريخ أبي الفداء المعروف بـ المختصر في أخبار البشر، ط. مصر ١٣٢٥هـ.: ١/ ١٢٠ و ط. دار الطباعة الملكية، باريس، ١٨٣٧م.: ٢٦-٢٧، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٦٤ و٤٧٥، وشرح شواهد المغني للسُّيوطي: ٦٨٦-٦٨٧ الشاهد ٤٤٧، وخزانة الأدب تحقيق عبد السَّلام هارون: ٢/ ٧٦ و٣/ ٢٩٥ و٢٩٦، والغدير: ٧/ ٣٣٤ و٣٥٠ و٣٥٦ و٣٧٤، والنبي وآله عليهم السلام في الشعر العربي: ١٧، وعن ترجمة أبي طالب عليه السلام ينظر في: السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٨٩، والطَّبقات الكبرى: ١/ ١٢٩، والكامل في التاريخ: ٢/ ٩٠، والإصابة طبعة مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.: ٤/ ١١٥، والأعلام: ٤/ ١٦٦.

وَاللهِ لنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِم ... حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِيْنَا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِيْنَ مُحَمَّدٍ ... مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِيْنَا
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ ... وَابْشِرْ بِذَاكَ وَقَرَّ فِيْهِ عُيُونَا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِيْنَ مُحَمَّدٍ ... مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِيْنَا
لَوْلَا المَلَامَةُ أَوْ حَذَارِي سُبَّةً ... لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مُبِيْنَا[1]

هَذِهِ الأَبْيَاتُ مِنْ أَجْمَلِ القَوْلِ وَأَصْدَقِهِ وَأَوْضَحِهِ تَعْبِيْرًا عَنِ الإِيْمَانِ فِي سَبِيْلِهِ، وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ آخَرُ هَذِهِ الأَبْيَات لِوَحْدِهَا لَوَجَدْنَا الكَثِيْرَ مِنْ رُوَاةِ الحَدِيْثِ وَالتَّارِيْخِ يَتَسَابَقُوْنَ لِشَرْحِهَا وَإِظْهَارِ مَعْنَي الإِيْمَانِ فِيْهَا، وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُوْنُ لِأَنَّ قَائِلَهَا أَبُو طَالِبٍ عليه السلام.

فَأَبُو طَالِبٍ عليه السلام فِي البَيْتِ الأَوَّلِ يقطع عهدا على نفسه أنهم لن يصلوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله قَبْلَ قَتْلِهِ هُوَ، فَيَقُوْلُ لَهُ أُقْسِمُ لَكَ يَا ابْنَ أَخِي! إِنَّهُمْ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ حَتَّى أَمُوْتَ دُوْنَكَ وَهَذَا مِثَالٌ مِنَ التَّضْحِيَةِ لَا يَأْتِي مِنْ أَيِّ عَمٍّ لابْنِ أَخِيْهِ إِلَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ لِهَدَفٍ أَسْمَى، وَأَكْبَرَ مِنْ مُجَرَّدِ الدِّفَاعِ عَنْ ابْنِ أَخٍ يَتِيْمٍ. ثُمَّ يَسْتَرْسِلُ حَاثًّا الرَّسُوْلَ صلى الله عليه وآله عَلَى المُضِيِّ فِي دَعْوَتِهِ بِلَا ذُلٍّ وَيُؤَمِلُهُ أَنَّ عَيْنَهُ سَتُقَرُّ بِالنَّصْرِ المُؤَزَّرِ المُتَوَقَّعِ فِي آخِرِ المَطَافِ، فَلِمَاذَا يَا تُرَى يَحُثُّ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام الرَّسُوْلَ صلى الله عليه وآله الذِي يَعْتَقِدُ بِرِسَالَتِهِ وَبِنُبُوَّتِه وَيُكَرِّرُ أَنَّهُ الصَّادِقُ الأَمِيْنُ وَيَرَاهُ مُفْتَرَضَ الطَّاعَةِ وَيُعْلِنُ حِمَايَتَهُ وَالدِّفَاعَ عَنْهُ، لِمَاذَا يَحُثُّهُ عُلَى المُضِيِّ فِي دَعْوَةٍ لَا يُؤْمِنُ هُوَ بِهَا؟! وَكَيْفَ يُؤَمِّلُهُ نَصْرًا لَمْ يَكُنْ هُوَ يَطْمَع فِيْهِ وَيَتَرَقَّبُهُ؟! والبَيْتُ الثَّانِي شَاهِدٌ لُغَوي،

---

(١) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٤٠، وشعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٣٥، وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٦٩، والسيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٧، وديوان أبي طالب: ٦٨، وديوان أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ٩١، ودلائل النُّبوة للبيهقي: ٢/ ١٨٨، وتفسير الكشَّاف: ٢/ ٣٣٣ عند تفسير الآية ٢٦ من سورة الأنعام، والمقاصد النحوية: ٤/ ٨، ولسان العرب كفر: ١٢/ ١١٩، وشرح شواهد المغني للسيوطي: ٢/ ٦٨٦-٦٨٧ الشاهد: ٤٤٧، وخزانة الأدب: ٢/ ٧٦و٣/ ٢٩٥-٢٩٦، والنَّبي وآله عليهم السلام وفي الشعر العربي: ١٧، وتقدمت الأبيات في الفصل الثاني.

وَشَاهِدُهُمُ فِيْهِ (وقرَّ منه عيونا) حَيْثُ جَمَعَ الْمُثَنَّى فِي التَّمْيِيْزِ لِأَمْنِ اللبس، ولأن أقل الجمع اثنان عند المنطقيين(١).

ثُمَّ يُشِيْرُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام أَنَّ الرَّسُوْلَ العَظِيْمَ صلى الله عليه وآله دَعَاهُ إِلَى الإِسْلَامِ وَكَانَ نَاصِحًا لَهُ، ثُمَّ يُعَقِّبُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام بِقَوْلِهِ: إِنَّك يَا رَسُوْلَ الله! صَدَقْتَ وَكُنْتَ كَمَا عَهِدْنَاكَ أَمِيْنًا، فَهَلْ يُعْقَلُ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام الذِي أَكَّدَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ أَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله هُوَ الصَّادِقُ الأَمِيْنُ يَشُكُّ بِالرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ التِي أَوْصَى بِهَا الأَجْدَادُ أَبْنَاءَهُمُ؟! مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيْمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وآله أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ) حَتَّى أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؟!

و(مِنْ) فِي عِجْزِ البَيْتِ الرَّابِعِ زَائِدَةٌ وَالبَيتُ مِنَ الشَّوَاهِدِ اللُّغَوِيَّةِ وَشَاهِدُهُمُ فِيْهِ (دِيْنَا) حَيْثُ جاء تَمْيِيْزًا لِمَا سَبَقَهُ وَقَدْ تُعْرَبُ تَأْكِيْدًا لِلأَوَّلِ(٢) ثُمَّ يُعَقِبُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام بِالتَّصْرِيْحِ الجَلِيِّ بِيَقِيْنِهِ أَنَّ دِيْنَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله منْ خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ، فَهَلْ يَقُوْلُ رَجُلٌ هَذَا ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى الحِجَارَةِ الخَرْسَاءِ التِي يَعْبُدُهَا الْمُشْرِكُوْنَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَغَيْرُهُمْ فِي الكَعْبَةِ؟! وَنَجِدُ مِنْ رِوَايَةِ الحَدَثِ وَهَذِهِ الأَبْيَاتَ دَلَيْلاً قَاطِعًا عَلَى صِدْقِ أَبِي طَالِبٍ وَإِخْلَاصِهِ فِيْمَا يُرِيْدُ قَوْلَهُ: «اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِي يَا رسول الله فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ» فَأَنْتَ الصَّادِقُ الأَمِيْنُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ إلى قوله: «من خير أديان البرية دينا»، ويقول له صلى الله عليه وآله: وَاللهِ لَا يَخْلُصُ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مَا بَقِيْتُ(٣).

وَهَذَا دَلِيْلٌ قَوِيٌّ عَلَى إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام المتين الراسخ ودفاعه البطولي عن رسول

---

(١) خزانة الأدب: ٣/ ٢٩٥، و٢/ ٢٨٧.

(٢) خزانة الأدب: ٢/ ٧٦، و٣٩٧، وشرح شواهد المغني: ٢/ ٦٨٧، وشرح قطر الندى: ٢٤٢. وغيرها

(٣) لا يُخْلُصُ إِلَيْكَ شَيْءٌ: أَيْ لا يَصِلُ إِلَيْكَ شَيْءٌ. خَلَصَ فلان إلى فلان بفتح اللام: أَيْ وَصَلَ إِلَيْهِ. لسان العرب خلص: ٤/ ١٧٣.

الله ﷺ[1].

وَيَرَى بَعْضُ الْمُحَقِّقِيْنَ[2] أَنَّ البَيْتَ الخَامِسُ وَالأَخِيْرَ مَوْضُوْعٌ لأَنَّهُ لاَ يَتَنَاسَبُ مَعَ الأَبْيَاتِ الأَرْبَعَةِ السَّابِقَةِ، وَلَوْ افْتَرَضْنَا جَدَلاً أَنَّ البَيْتَ الخَامَسَ وَالأَخِيْرَ مِن هَذِهِ الأَبْيَاتِ هُوَ لأَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَلَيْسَ فِيْهِ تَصْرِيْحٌ عَلَى رفض الدعوة الإِسْلامِيَّة، وَإِنَّمَا هُوَ اعْتِذَارٌ عَنْ عَدَمِ التَّصْرِيْحِ بِهَا في قوله (مُبِيْنًا) أَيْ: وَاضِحًا مُجَاهِرًا، أَيْ كُنْتُ صَرَّحْتُ بِذَلِكَ الإِيْمَانِ لَوْلَا حَذَارِي (سُبَّة) وَالسَّبَّةُ: العَارُ، مَنْ يُكْثِرُ النَّاسُ سَبَّهُ.

حَتَى لَوِ افْتَرَضْنَا بِأَنَّ البَيْتَ الخَامِسَ لِأَبِي طَالِبٍ تَبْقَى هَذِهِ القِطْعَةُ أَصْدَقَ الإِقْرَارِ بِالإِيْمَان وَأَنْصَعَهُ. وَفِي دِيْوَانِ شَيْخِ الأَبَاطِحِ:

(لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ ضَنِيْنا) مَكَانَ (لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مُبِيْنَا)

أَيْ: ضَنِيْنًا بِهِ أَيْ: كُنْتُ مُتَرَكِّزًا عَلَيْه جِهَارًا وَأُعْلِنْهُ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ مُتَجَاهِرًا بِهِ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ، وَنَادٍ، وَلَكِنْ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ كَرَاهَةَ وُقُوْعِ المَلَامَةِ وَالمَسَبَّةِ وَالتَّصَارُحِ بِالعَدَاوَةِ وَالخِصَامِ، وَانْقِطَاعِ حَبْلِ المُسَالَمَةِ وَالمُجَامَلَةِ، وَرُبَّمَا يُؤَدِي ذَلِكَ إِلَى اشْتِعَالِ نَارِ الحَرْبِ الدَّمَوِيَّةِ، وَأَنَا غَيْرُ مَأْذُوْنٍ بِذَلِكَ مِن رَسُوْلِ الله ﷺ مَعَ مَحَاذِيرِ الخَطَرِ الذِي سَيُحِيْطُ بِرَسُوْلِ الله ﷺ، إِذْ لَيسَ مِنْ شُرْطِ الإِيْمَانِ، وَلَا مِنْ مُقَوِّمَاتِهِ أَنْ يَتَظَاهَرَ المُؤْمِنُ بِهِ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ، وَفِي كُلِّ حَالٍ؛ بَلِ الإِيْمَانُ يَتَحَقَّقُ بِمُجَرَّدِ الاعْتِقَادِ بِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ رَسُوْلُ الله ﷺ هُوَ الحَقُّ وَالتَّصْرِيْحُ بِذَلِكَ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً بِأَيِّ لَفْظٍ كَانَ يُفِيْدُ هَذَا المَعْنَى، وَلَاسِيَّمَا فِي بِدَايَةِ الإِسْلَامِ، وَأَيَّامِ حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَإِنَّ تِلْكَ الأَيَامَ لَمْ يَفْرِضِ اللهُ فيها عَلَى المُكَلَّفِيْنَ غَيْرَ الاعْتِرَافِ بِوِحْدَانِيَّةِ الله، وَرِسَالَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَّ كلَّ مَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ بِأَيِّ لَفْظٍ يُعْطِي

(١) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٦٩ ٧٠.

(٢) هو عبد الحق العاني محقِّق ديوان أبي طالب: ديوان أبي طالب تحقيقه: ٧٠.

هَذَا المَعْنَى، وَلَمْ يَجِبْ غَيْرُ هَذَا؛ لَا صَلَاةٌ وَلَا صِيَامٌ وَلَا زَكَاةٌ، وَلَا غَيْرُهَا مِمَّا أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقٍ وَالقُرطُبِي: «لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مُبِيْنَا»[١] وذكر الأبيات الأربعة الأولى الواحدي في ذكر الآية ٢٦من سورة الأنعام، وفيه: (وعرضت دينا لا محالة أنه) مكان (وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِيْنَ مُحَمَّدٍ)[٢] وروى الأبياتِ بن شهراشوب السروي المازندراني (٤٨٨-٥٨٨هـ.) في المناقب وفيها: (لولا المخافةُ أن يكون معرة) مَكَانَ: (لَوْلَّا المَلَامَةُ أَوْ حَذَارِي سُبَّةً)

وَ(وَعَرَضْتَ دِيْنًا قَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ) مَكَانَ (وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِيْنَ مُحَمَّدٍ)[٣].

كَانَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ البِطْرِيْقِ الحِلِّيُّ (ت٦٤٢هـ.)[٤] مِنْ أَصْدِقَاءِ عَبْدِ الحَمِيْدِ بْنِ أَبِي الحَدِيْدِ (ت٦٥٥هـ.) المُعْتَزِلِيّ قَالَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي الحَدِيْدِ: كَانَ صَدِيْقُنَا عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى البِطْرِيْقُ رَحِمَهُ اللهُ يَقُوْلُ: لَوْلَا خَاصَّةُ النُّبُوَةِ وَسِرُّهَا لَمَا كَانَ مِثْلُ أَبِي طَالِبْ عليه السلام وَهُوَ شَيْخُ قُرَيْشٍ وَرَئِيْسُهَا وَذُو شَرَفِهَا يَمْدَحُ ابْنَ أَخِيْهِ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله، وَهُوَ شَابٌّ قَدْ رُبِّيَ فِي حِجْرِهِ، وَهُوَ يَتِيْمُهُ وَمَكْفُوْلُهُ وُجَارٍ مَجْرَى أَوْلَادِهِ بِمِثْلِ قَوْلِهِ:

وَتَلْقَوْا رَئِيْسَ الأَبْطَحَيْنَ مُحَمَّدًا ... عَلَى رَبْوَةٍ فِي رَأْسِ عَنْقَاءَ عَيْطَلِ
وَتَـأْوِي إِلَيْهِ هَاشِمٌ، إِنَّ هَاشِما ... عَرَانِيْنُ كَعْبٍ آخِرًا بَعْدَ أَوَّلِ[٥]

---

(١) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحقَّ العاني: ٧٠، وديوان شيخ الأباطح تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي: ٤١، وفي تفسير القرطبي تحقيق د.التركي: ٨/ ٣٤٨ (يقينا) مكان (مبينا)

(٢) أسباب النزول: ٢١٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٨٩.

(٤) ينظر في: فوات الوفيات: ٢/ ١٧٨، والوافي بالوفيات: ٢٢/ ١٩١-١٩٢، وأدباء حليون: ١١٠ و١٥٦، والحلة وأثرها العلمي والأدبي الطبعة الرابعة التي تنتظر النشر: ٣٧٢، وعيون الأدب العربي: ٢٣٦.

(٥) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبي صلى الله عليه وآله: ٧٦، وديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: المقدمة: ١٥،

العَنْقَاءُ: الطَّوِيْلَةُ العُنُقِ. وَالعَيْطَلُ: الطَّوِيْلَةُ. وَالعَرَانِيْنُ: جَمْعُ عِرْنِيْنٍ وَهْوَ الأَنْفُ، وَهْوَ يُرِيْدُ بِهِمُ الأَشْرَافَ، الأَكَابِرَ. آخِرًا بَعْدَ أَوَّلٍ: يُرِيْدُ يَأْوُوْنَ إِلَيْهِ جِمِيْعًا مِنْ أَوَّلِهِم إِلَى آخِرِهِم، وَمِثْلِ قَوْلِهِ:

وأبيَضَ يُستَسْقَى الغَمَامُ بوَجْهِهِ ثِـمَالِ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ
يُطِيْفُ بِهِ الهُلاَّكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُم عِنْدَهُ في نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ[1]

فَإِنَ هَذَا الأُسْلُوْبَ مِنَ الشِّعْرِ لَا يُمْدَحُ بِهِ التَّابِعُ وَالذَّنَابِي مِنَ النَّاسِ، وإِنَّمَا هُوَ مِنْ مَدِيْحِ المُلُوْكِ وَالعُظَمَاءِ، فإِذَا تَصَوَّرْتَ أَنَّهُ شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ ذَلِكَ الشَّيْخُ المُبَجَّلُ العَظِيْمُ فِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهْوَ شَابٌّ مُسْتَجِيْرٌ بِهِ مُعْتَصِمٌ بِظِلِّهِ مِنْ بَطْشِ قُرَيْشٍ قَدْ رَبَّاهُ فِي حِجْرِهِ غُلَامًا، يتِيمًا وَعَلَى عَاتِقِهِ طِفْلاً، وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَابًّا يَأْكُلُ مِنْ زَادِهِ وَيَأْوِي إِلَى دَارِهِ عَلِمْتَ مَوْضِعَ خَاصِيَّةِ النُّبُوَةِ وَسِرَّهَا، وَأَنَّ أَمْرَهُ كَانَ عَظِيْمًا، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْقَعَ فِي القُلُوْبِ وَالأَنْفُسِ لَهُ مَنْزِلَةً رَفِيْعَةً وَمَكَانًا جَلِيْلاً.

وَنَقُوْلُ لِلبِطْرِيْقِ وَلِكُلِّ بَاحِثٍ عَنْ الحَقِّ: لَقَدْ تَأَصَّلَتْ، بِفَضْلِ الله تَعَالَى، عِزَّةُ رَسُوْلِهِ ﷺ، وَاللهُ تَعَالَى هُوَ الذِي أَصَّلَهَا ﴿**وَلله العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[2]، وَعَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام عَارِفٌ بِهَذَا يَوْمَ كَانَ يَحْضُرُ مَعَ إِخْوَتِهِ حَوْلَ فِرَاشِ أَبِيْهِمُ عَبْدِ المُطَّلِبِ عليه السلام فِي فِنَاءِ الكَعْبَةِ الذِي لَا يَجْلِسُ عَلَيْه أَحَدٌ لَا مِنْ بَنِيْهِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمُ إِجْلَالاً لَهُ فَيَأْتِي رَسُوْلُ الله ﷺ يَوْمَ كَانَ صَبِيًّا فَيَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ وَيَجْلِسُ عَلَى فِرَاشِ جَدِّهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَيُحَاوِلُ أَعْمَامُهُ مَنْعَهُ لِيَأْخُذُوْهُ وَيُؤَخِّرُوهُ، فَيَقُوْلُ جَدُّهُ دَعُوا ابْنِي وَيَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِهِ،

وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٣، والبيتانِ في شرح القصيدة في الفصل السادس.
(١) يروى: (يَطُوف) مكان (يُطِيف) وفي ديوانه: (يَلُوذ) مكان (يُطَيف).
ديوان أَبِي طالب عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ: ٦٧، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٣
(٢) المنافقون: ٦٣/ ٨.

وَيُسْعِدُهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ وَيُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، وَيَقُولُ: «إِنَّ لِابْنِي هَذَا لَشَأْنًا»[١].

وَيَقُوْلُ: «دَعُوا ابْنِي إِنَّهُ لَيُؤْنِسُ[٢] مُلْكًا»[٣]، وَقَالَ: إِنَّ ابْنِي لَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِذَلِكَ[٤].

وَخَرَجَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَوْمًا يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، يَوْمَ كَانَ صَبِيًّا، حَتَّى بَلَغَ الرَّدْمَ[٥] فَرَآهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ[٦] فَدَعَوْهُ؛ فَنَظَرُوا إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَثَرِهِ ثُمَّ خَرَجُوا فِي إِثْرِهِ، فَصَادَفُوْهُ قَدْ لَقِيَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَاعْتَنَقَهُ؛ وَقَالُوا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَا يَكُوْنُ هَذَا مِنْكَ؟

فَقَالَ: ابْنِي.

فَقَالُوا: احْتَفِظْ بِهِ فَإِنَّا لَمْ نَجِدْ قَدَمًا أَشْبَهَ بَالقَدَمِ التِي فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيْمَ مِنْهُ.

فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِأَبِي طَالِبٍ: اسْمَعْ مَا يَقُولُ هَذَا، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يحْتَفِظُ بِهِ[٧]،

---

(١) ينظر في: السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٦٧، والوفا: ١٧١، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٢٤٠ وسبل الهدى والرَّشاد في سيرة خير العباد: ٢/ ١٧٥ و١٧٦، ونهاية الأرب: ١٦/ ٦٢، والخصائص الكبرى: ١/ ٢٠٠.

(٢) آنَس الشيَّءَ يُؤْنِسُه: أبصره، ومعنى يؤنس مُلْكًا: يحُسُّ في نفسه بزعامته. قال تعالى: ﴿إِذْ رَءَا نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ طه: ٢٠/ ١٠. أَيْ: إِنِّي أبصرت نارًا. مجمع البيان: ٧/ ١٠

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٢٤٠، والوفا: ١/ ١٩٩.

(٤) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٦٧، والطَّبقات الكبرى: ١/ ٩٦ ودلائل النُّبوَّة لأبي نعيم الإصفهاني: ١٦٤-١٦٥، ونهاية الأرب: ١٦/ ٨٨، وسبل الهدى: ٢/ ١٧٥.

(٥) الرَّدْمُ بفتح أوله وسكون ثانيه، يقال: ردمتُ الشيء إذا سددته وألقيت بعضه على بعض، وهو رَدْمُ بني جُمَح في مكَّةَ لبني قُراد الفهريين حَصَلَتْ فيه حربٌ بين بني جُمَح بن عَمْرٍو، ومحارب بن فهر فاقتتلوا قتالاً شديدًا، ثمَّ تفرَّقوا ويقال له رَدْمُ بني جُمَحٍ بما ردم منهم يومئذٍ عليه. معجم البلدان: ٣/ ٤٠.

(٦) هم بطن من كنانة من بني عبد مناة كانوا مشهورين بالقيافة.

(٧) دلائل النُّبوَّة لأبي نعيم: ١٦٥، وسبل الهدى: ٥/ ٣٥١، وفي: الوفا: ١/ ١٩٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٢٤٠، ونهاية الأرب: ١٦/ ٦٢ « اسْمَعْ ما يقول هؤلاء»، وسيرد لاحقًا مُفَصَّلاً إِنْ

فَدَلَائِلُ النُّبُوَة كَانَتْ بَادِيَةً عَلَى رَسُوْلِ اللهﷺ فِي الْمُحِيْطِ الذِي عَاشَ فِيْهِ، وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو طَالِبٍ كَانَا يُلَاحِظَانِ ذَلِكَ، وَكَانَ تَعَامُلُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مَعَهﷺ عَلَى أَنَّهُ شَخْصِيَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْمُلُوْكِ وَالرُّؤَسَاءِ وَمِنْ كُلِّ العُظَمَاءِ فَهُوَﷺ عِنْدَهُ نَبِيٌّ مُطَاعٌ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِنُبُوَتِهِ وَيَأْمُرُ تَابِعِيْهِ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِهِ وَنُصْرَتِهِ، وَلَمَّا رَأَى أَبُوطَالِبٍ عليه السلام مِنْ بَنِي عَمِّهِ وَإِخْوَتِهِ وَبَنِي أَبِيْهِ مَا سَرَّهُ مِنْ جِهَادِهِم مَعَهُ فِي نُصْرَةِ رَسُوْلِ اللهﷺ وَحَدْبِهِم مَعَهُ عَلَيْهِﷺ قَالَ عليه السلام فِي مَدْحِ رَسُوْلِ اللهﷺ وَبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ وَفضْلِهِ فِيْهِمﷺ وَمَدَحَهُ، وَمَدَحَهَم وَذَكَرَ قَدِيْمَهُمُ الْمُشْرِقَ الْمُشَرَّفَ لِيَشْتَدَّ مَعَهُ أَمْرُهُم فِيْهِ وَحَدْبُهُم مَعَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ عليه السلام [1]:

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ ... فَعَبْدُ مَنَافٍ سِرُّهَا وَصَمِيْمُهَا[2]

فَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عَبْدِ مَنَافِهَا ... فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيْمُهَا[3]

وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا ... هُوَالْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَاوَكَرِيْمُهَا[4]

تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غَثّهَا وَسَمِيْنُهَا ... عَلَيْنَافَلَمْ تَظْفُرْ وَطَاشَتْ حُلُوْمُهَا[5]

شاء الله.

(١) ديوان أبي طالب عم النبيﷺ: ٨٢، وديوان شيخ الأباطح: ٧١، وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٥٢، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ١/ ١٩٢، وتاريخ الطبري: ٢/ ٣٢٢ والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٣٠، والروض الأنف: ٣/ ٤٨، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ١٩٤، والبداية والنهاي: ٣/ ٦٢، وسبل الهدى والرشاد: ٢/ ٣٢٨، وأعيان الشيعة: ٨/ ١٢١، والغدير: ٧/ ٣٦٢.

(٢) يروى (لِفَخْرِهَا) مَكَانَ (لِمَفْخَرٍ)، سِرُّهَا وَصَمِيْمُهَا: بمعنى خَالِصُهَا.

(٣) في ديوان شيخ الأباطح: (كُلِّ قَبِيلَةٍ) مكان: (عبدِ منافها).

(٤) سِرُّها: وسطها، ويروى(صَمِيْمُهَا) أي خالص الشيء ومحضه مكان: (كَرِيْمُهَا)، وصدرالبيت: *فَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا* في: أعيان الشيعة: ٨/ ١٢١.

(٥) تَداعَتْ اجتمعتْ دَعَا بَعْضُهُم بَعْضًا. الغثُّ المهزول وأصْله الضَّعِيْفُ وَأَرَادَ بِهِ هُنَا الرَّدِئَ. السَّمِيْن: الجَلِيْل. الحُلُوْم العُقُوْل. أَيْ: اجتمعت علينا قُرَيْشٌ جَمِيْعًا بِجلِيلِهَا وَحَقِيْرِهَا، وَلَكِنَّهَا لم ترجعْ إِلَّا بِسَفَاهَةِ الرَّأْيِ.

وَكُـنَّـا قَـدِيْـمًا لَا نَـقِـرُّ ظُـلَامَـةً إِذَا مَا ثَنَوا صُعْرَ الخُدُوْدِ نُقِيْمُهَا[١]

وَنَحْمِي حِمَاهَا كُلَّ يَـوْمٍ كَرِيْهَةٍ وَنَضْرِبُ عَنْ أَحْجَارِهَا مَنْ يَرُوْمُهَا[٢]

بِنَا انْتَعَشَ العُوْدُ الـذَّوَاءُ وَإِنَّـمَا بِأَكْنَافِنَا تَنْدَى وَتَنْمِي أُرُوْمُهَا[٣]

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام مُوَحِّدًا اللهَ تَعَالَى وَمُعْلِنًا بِكُلِّ صَرَاحةٍ وَوُضُوْحٍ أَنَّ ابْنَ أَخِيْهِ صلى الله عليه وآله خَيْرُ مَنْ وَطِئَ التُّرْبَا وَهِيَ دَرَجَةُ الأَنْبِيَاءِ[٤]:

وَمَا أَنْ جَنِيْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيْمَةً سِوَى أَنْ مَنَعْنَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرْبَا

أَخَـا ثِـقَـةٍ لِـلـنَّـائِـبَـاتِ مُـرَزَّأً كَرِيْمًا نَثَاهُ لَا لَئِيْمًا وَلَا ذَرْبَـا[٥]

فَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً فَإِيَّاكُمَا أَنْ تُسْعِرَا بَيْنَنَا حَرْبَا

فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللهِ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ لَأَصْبَحْتُمُ لَا تَمْلِكُوْنَ لَنَا سِرْبَا[٦]

---

(١) الظلامة: ما يَتَظَلَّمُ منه الإنسانُ، ثَنَوا: مالوا، صُعْرٌ جَمْعُ أَصْعَر وهوالمعْرِضُ بِوَجْهِهِ تَكَبُّرًا. نُقِيْمُهَا نُقَوِّمُهَا وَنَرُدُّهَا من الصَّعَرِ إلى الضَّعَةِ وَهو فَخْرٌ بِعُلُوِّ البيت الهاشمي من بين قُرَيْش والعربِ جميعًا.

(٢) الكريهة: الحرب. الأحجار جمع حجر وهوالكنف نقول فلان في حجر فلان أي في كَنَفِهِ. يَرُوْمُ يَقْصُدُ، أيْ: أنَّا كنا نمنع منهم ما يلزم منعه، أي نردُّ كلَّ مَن يقصدها ويروم بيوتها.

(٣) انتعش: حيي واخْضرَّ أو ارتفع، يقال انتعش العاثر إذا نهضَ من عثرته ذوى بمعنى يبس وذبل. ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ٥٥.

(٤) ديوان أبي طالب: ١٨٣، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١١١، وديوان أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ١٩، وديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ٥٨، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٣، وأنساب الأشراف تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١: ٢/ ٣٤.

(٥) يقولُ: ماذا جنينا من جناية في نظر قريش غير أننا منعنا خيرَ مَنْ وَطِئَ التُّرُّبَا؛ وهو النَّبي محمد صلى الله عليه وآله وهذه منزلة لا ينالها إلَّا نبي وعقيدتنا هذه عند قريش جريمة عظيمة لا تغتفر، وأيُّ تمجيد وتعظيم أكثر من هذا! ديوان أَبي طالب تحيق العاني: ٥٩، والنَائبات: جمع نائبة وهي الكارثة، والمُرَزَّأُ: الذي ينالُ النَّاسُ من مالَهُ وَخَيْرَهُ كثيرًا، والنَّثأ: السُّمعة، والذَّرْبُ الحادُّ من كلِّ شَيءٍ. السَّليطُ اللسانِ. لسان العرب ذرب: ٥/ ٣٠

(٦) يروى عجز البيت فِي الحَمَاسَةِ الشَّجَرِيَّة: ١/ ٦١: لَأَصْبَحْتُمُ لاَ تَمْنَعُوْنَ لَكُم سِرْبَا

وَلَوْ دَقَّقْتَ فِي قَوْلِهِ عليه السلام: (خَيْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرْبَا) لَعَلِمْتَ أَنَّهُ عليه السلام أَرَادَ أَنَّ المَمْدُوْحَ مُفَضَّلٌ عَلَى جَمِيْعِ خَلْقِ اللهِ لِأَنَّهُ نَبِيٌّ مُصْطَفًى مُخْتَارٌ مِنْ بَيْنِهِمْ، بَلْ هُوَ سَيِّدُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِيْنَ وَكَانَ هَذَا النَّبِيُّ الكَرِيْمُ الذِي آمَنَ بِهِ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام وَصَدَّقَهُ:

أَخَا ثِقَةٍ لِلنَّائِبَاتِ مُرَزَّأً ... كَرِيْمًا نَشَاهُ لَا لَئِيْمًا وَلَا ذَرْبَا

مَوْضِعَ ثِقَةٍ وَمَرْجِعًا تَلْجَأُ إِلَيْهِ النَّاسُ عِنْدَ نُزُوْلِ النَّوَائِبِ بِهَا تَغْنَمُ مِنْ كَرَمِهِ العَمِيْمَ، وَسُمْعَتُهُ طَيِّبَةٌ فَهُوَ مُبَرَّأٌ مِنْ كُلِّ العُيُوْبِ، مُنَزَّهٌ مِنَ اللؤْمِ والعَصَبِيَّةِ وَالانْفِعَالِ، وَإِنَّ هَذَا النَّبِيَّ ﴿لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] وَتِلْكَ الصِّفَاتُ تَجْعَلُهُ صلى الله عليه وآله صَفْوَةَ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِيْنَ، وَخَيْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرْبَا، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ كَذَّبُوْهُ، وَالسِّرْبُ: مَا لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلٍ وَوَلَدٍ، وَيُقْسِمُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام بِاللهِ الذِي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[2] نَافِيًا عَنْهُ تَعَالَى الشَّبِيْهَ مُوَحِدًا لَهُ وَأَبُو طَالِبٍ عليه السلام عَلَى سُنَّةِ المُوَحِّدِيْنَ مُشِيْرًا إِلَى أَنَّهُ لَوْلَا اللهُ لَمْ يُبْقِ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مَالاً وَلَا وَلَدًا، فَهَذَا إِيْمَانٌ مَتِيْنٌ، وَاشْتَمَلَ قَوْلُهُ عَلَى جَوَامِعِ الكَلِمِ:

وَهُوَ قَوْلٌ يَنْضَحُ إِيْمَانًا بِاللهِ وَبِرَسُوْلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَقَدِ اسْتَفَادَ مِنَ المُفْرَدَةِ القُرْآنِيَّةِ فَاقْتَبَسَهَا وَزَيَّنَ بِهَا شِعْرَهُ وَبِنُوْرِ القُرْآنِ وَهُدَاهُ مِثْلَ: النَّبِيِّ، وَالبِرِّ، وَالتُّقَى، وَالهُدَى، وَنَصْرِ اللهِ رَبِّهِ وَرَبِّ النَّبِيِّ وَمُحَمَّدٍ وَالظُّلْمِ، وَالكُفْرِ، وَالعُقُوْقِ، وَغَيْرِهَا وَهْيَ أَلْفَاظٌ يَسْتَعْمِلُهَا المُؤْمِنُ المَتِيْنُ الإِيْمَانِ بِخُشُوْعٍ، أَمَّا الكَافِرُ فَيَسْتَخِفُّ بِهَا، وَيَسْتَهْزِئُ.

وَنَدَّدَ عليه السلام فِي شِعْرِهِ هَذَا بِخُصُوْمِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله المُشْرِكِيْنَ، وَسَخِرَ مِنْ كُفْرِهِمْ، وَهُم قَوْمُهُ وَقَبِيْلَتُهُ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ مِنْ عَقِيْدَتِهِ التِي اعْتَقَدَهَا وَإِيْمَانِهِ بِاللهِ وَبِرَسُوْلِهِ لَا مِنَ المُنْطَلَقِ القَبَلِي، كَمَا زَعَمُوا. وَيَسْتَغْرِبُ مِنْ ظُلْمِهِمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله الذِي جَاءَ يَدْعُو إِلَى دِيْنِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيْمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ السَّلَامُ)، إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ.

(١) القلم: ٦٨/ ٤.

(٢) الشورى: ٤٢/ ١١.

وَذَكَرَ خَبَرَ صَحِيْفَتِهِم الجَائِرَةِ التِي تَحَالَفُوا فِيْهَا عَلَى مُقَاطَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَبَنِي هَاشِمٍ بِعَامَّةٍ.

وَأَكَّدَ لِلمُشْرِكِيْنَ، بَعْدَ إِيْمَانِهِ المَتِيْنِ بِالله وَبِرَسُوْلِهِ أَنَّهُ وَقَوْمَهُ مِنْ أَتْبَاعِ هَذَا النَّبِيِّ الصَّادِقِ الأَمِيْنِ، وَأَنَّهُم نَاصِرُوْهُ مُتَفَانُوْنَ فِي الدِّفَاعِ عَنْهُ وَاثِقًا بِالانْتِصَارِ مُعْتَقِدًا أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ الله؛ قَائِلاً:

فَأَمْسَى ابْنُ عَبْدِ الله فِيْنَا مُصَدَّقًا ... عَلَى سَاخِطٍ مِنْ قَوْمِنَا غَيْر مُعْتَبِ
فَلَا تَحْسَبُونَا خَاذِلِيْن مُحَمَّدًا ... لِذِي غُرْبَةٍ مِنَّا وَلَا مُتَقَرِّبِ
سَتَمْنَعُهُ مِنَّا يَدٌ هَاشِمِيَّةٌ ... مُرَكِّبُهَا فِي المَجْدِ خَيْرُ مُرَكِّبِ
وَيَنْصُرُهُ اللهُ الذِي هُوَ رَبُّهُ ... بِأَهْلِ العُقَيْرِ أَوْ بِسُكَانِ يَثْرِبِ[1]
فَلَا وَالذِي يَخْدِي لَهُ كُلُّ مُرْتَمٍ ... طَلَيْحٍ بِجَنْبَيْ نَخْلَةٍ فَالمُحَصَّبِ[2]
يَمِيْنًا صَدَقْنَا اللهَ فِيْهَا وَلَمْ نَكُنْ ... لِنَحْلِفَ بُطْلاً بِالعَتِيْقِ المُحَجَّبِ
نُفَارِقُهُ حتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَمَا بَالُ تَكْذِيْبُ النَّبِيِّ المُقَرَّبِ

لَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى عَلَى أَبِي طَالِبٍ وَاتَّهَمَهُ، بَاطِلاً، بِالكُفْرِ، وَأَعُوْذُ بِالله مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ بِسُوْءٍ عَلَيْهِ فِي إِيْمَانِهِ، مُلِحٍّ بِبَاطِلٍ.

أَرْجُو إِنْعَامَ النَّظَرَ فِي قَوْلِهِ عليه السلام:

---

(١) العُقَيْرُ تصغير العَقْر بفتح أوله وسكون ثانيه. قال الخليل (١٠٠-١٧٥هـ.): سَمِعْتُ أعرابيًّا فصيحًا يقول: كلُّ فرجة بين شيئين عَقْرٌ وعُقرٌ لُغَتَانِ وَوَضَعَ يديهِ على قائمتي المائدة، ونحن نتغدَّى، وقال: بينهما عَقْرٌ، والعَقْرُ القَصْرُ، وعِدَّةُ مواضعَ. العين ترتيب هنداوي: ٣/ ١٩٨، ومعجم البلدان: ٤/ ١٣٦ و١٣٨ و٥/ ٤٣٠.

(٢) صدر البيت في أعيان الشيعة: ٨/ ١٢٠: * فَلاَ وَالذِي تُحْدَى لَهُ كُلُّ نِضْوَةٍ*. والنِّضْوُ والنِّضْوَةُ بِالكَسْر: المَهْزُولُ مِنْ جَمِيْعِ الدَّوَابِ وَلإِنْسَانِ. لسان العرب ـ نِضل: ١٤/ ١٨١، و ـ نضو: ١٨٣.

وَيَـنْـصُرُهُ اللهُ الـذِي هُـوَ رَبُّـهُ بِأَهْلِ العُقَيْرِ أَوْ بِسُكَانِ يَثْرِبِ

العُقْرُ تَصْغِيْرُ العَقْرِ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُوْنِ ثَانِيْهِ. قَالَ الخَلِيْلُ (١٠٠-١٧٥هـ.): سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا فَصِيْحًا يَقُوْلُ: كُلُّ فَرْجَةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ عَقْرٌ وعُقرٌ لُغَتَانِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى قَائِمَتَيِّ المَائِدَةِ، وَنَحْنُ نَتَغَدَّى، وَقَالَ: بَيْنَهُمَا عَقْرٌ، والعَقْرُ القَصْرُ، وَعِدَّةُ مَوَاضِعَ، أَوْ بِسُكَانِ يَثْرِبَ، وَقَدْ تَحَقَّقَتْ فَرَاسَةُ مُؤْمِنِ قُرَيْشٍ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

فَإِنَّهُ قَوْلُ مُؤْمِنٌ بِالله وَرَسُوْلِهِ وَقَوْلُ مَنْ اعْتَقَادُهُ: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ**﴾[1]، وَسَيَكُوْنُ هَذَا النَّصْرُ بِأَهْلِ العُقِيْرِ تَصْغِيْرِ العَقْرِ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُوْنِ ثَانِيْهِ. وَهُوَ كُلُّ فَرْجَةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، عَقْرٌ وعُقرٌ لُغَتَانِ والعَقْرُ القَصْرُ، والعَقْرُ مَوضِعٌ وَقَدْ صَغَّرَهُ فَقَالَ (العُقَيْر) لِلتَّقْلِيْلِ مِنْ شَأْنِهِ، أَوْ يَنْصُرُهُ بِسُكَانِ يَثْرِبَ، وَقَدْ حَصَلَ.أيْ بِمَنْ لَا تَتَوَقَّعُوْنَ.

وَفِي قَوْلِهِ: «وَمَا بَالُ تَكْذِيْبُ النَّبِيِّ المُقَرَّبِ».وَفِيْهِ اعْتِرَافٌ صَرِيْحٌ مِنْهُ عليه السلام بِنُبُوَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَتَصْدِيْقُهُ.

فَهَلْ هَذَا قَوْلُ كَافِرٍ؟! إِنَّهُ قَوْلٌ يَفِيْضُ إِيْمَانًا صادرٌ مِنْ مُسْلِمٍ مَتِيْنِ الإِيْمَانِ.

وَقَالَ عليه السلام مِنْ قَصِيْدَتِهِ اللامِيَّةِ المَشْهُوْرَةِ التِي سَنَأْتِي عَلَى شَرْحِهَا فِي الفَصْلِ السادس، إِنْ شَاءَ اللهُ، وَفِيْهَا يَجِدُ القَارِئُ الكَرِيْمُ حِكْمَتَهُ، عليه السلام وَإِيْمَانَهُ وَاضِحًا جَلِيًّا بِالله تَعَالَى وَبِرَسُوْلِهِ صلى الله عليه وآله وَذَوَبَانَهُ فِي حُبِّ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَتَفَانِيْهِ فِي الدِّفَاعِ عَنْهُ، عَنْ عَقِيْدَةٍ رَاسِخَةٍ، وَيَأْتِي بِغَايَةَ المَدْحِ لِرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله:

أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ عَلَيْنَا بِسُوْءٍ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلِ
فَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ يُصْلِحِ اللهُ أَمْرَكُمْ تَكُوْنُوا كَمَا كَانَتْ أَحَادِيْثُ وَائِلِ

(١) آل عمران: ٣/ ١٢٦، والأنفال: ٨/ ١٠.

وَقَالَ مِنْهَا، وَهْوَ مِنْ رَوَائِعِ الإِبْدَاعِ فِي المَدِيْحِ المُنْتَقَى:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِـمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ
يَلُوْذُ بِهِ الهُـلَّاكُ مِـنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُم عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وفَوَاضِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ الله نُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّـا نُـقَـاتِـلْ دُوْنَـهُ وَنُـنَـاضِـلِ
وَنُسْـلِـمُـهُ حَـتَّـى نُـصَـرَّعَ دُوْنَـهُ وَنُـذْهَـلَ عَـنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلَائِلِ

وَقَالَ عليه السلام:

وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الحَدِيْدِ إِلَيْكُمُ نُهُوْضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصُّلاصُلِ
وحتَّى يُرَى ذُو البَغْيِّ يَرْكَبُ رَدْعَهُ مِنَ الضِّغْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ المُتَحَامِلِ
وَإِنّا لَعَمْرُو الله إِنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ
بِكَفِّ فَتًى مِثْلِ الشِّهَابِ سَمَيْدَعٍ أَخِي ثِقَةٍ حَامِي الحَقِيْقَةِ بَاسِلِ

وَقَالَ مِنْهَا:

لعَمْرِي لقَدْ كُلِّفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ وَإِخْوَتِهِ دَأْبَ المُحِبِّ المُوَاصِلِ
أُقِيْـمُ عَـلَى نَـصْرِ الـنَّـبِـيِّ مُحَـمَّـدٍ أُقَـاتِـلُ عَـنْـهُ بِالقَنَا وَالـقَـنَـابُـلِ
فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالاً لأَهْلِهَا وَزَيْـنًـا لِـمَـنْ وَلَّاهُ ذَبَّ المَشَاكِلِ
فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ إِذَا قَاسَهُ الحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ
حَلِيْمٌ رَشِيْدٌ عَـادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ يُـوَالِي إِلَهًـا لَـيْسَ عَـنْـهُ بِغَافِلِ
فَـأَيَّـدَهُ ربُّ الـعِـبَـادِ بِـنَـصْرِهِ وَأَظْـهَـرَ دِيْنًا حَقُّهُ غَـيْرُ نَاصِلِ
فَـوَ الله لَـوْلَا أَنْ أَجِـيءَ بِسُبَّةٍ تَجُـرُّ عَـلَى أَشْيَـاخِنَـا فِي المَحَافِلِ
لَكُنَّا اتَّبَـعْـنَـاهُ عَـلَى كُـلِّ حَـالَةٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لا مُكَذَّبٌ لَدَيْهُم وَلا يُعْنَى بِقَوْلِ الأَبَاطِلِ

رِجَـالٌ كِـرَامٌ غَـيْرُ مِيْلٍ نَمَاهُمُ ... إِلَى العِزِّ آبَـاءٌ كِـرَامُ المَخَاصِلِ
دَفَعْنَاهُمُ حَتَّى تَـبَـدَّدَ جَمْعُهُمْ ... وَحُـسِّرَ عَنّا كُـلُّ بَـاغٍ وَجَـاهِـلِ
شَـبَـابٌ مِـنَ الْمُطَيِّبِيْنَ وَهَـاشِـمٍ ... كَبِيْضِ السُّيُوْفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّيَاقِلِ
بِضَرْبٍ تَرَى الفِتْيَانَ فِيْهِ كَأَنَّهُم ... ضَوَارِي أُسُوْدٍ فَوْقَ لحْمٍ خَرَادِلِ
وَلَـكِـنَّـنَـا نَـسْـلٌ كِـرَامٌ لِـسَـادَةٍ ... بِهِم نَعْتَلِي الأَقْوَامَ عِنْدَ التَّطَاوُلِ
سَيَعْلَمُ أَهْلُ الضِّغْنِ أَيِي وَأَيُّهُمْ ... يَفُوزُ وَيَعْلُو فِي لَيَالٍ قَلَائِلِ؟
وَأَيُّهُـــمُ مِـنِّـي وَمِـنْـهُـم بِسَيْفِهِ ... يُلاقِي إِذَا مَا حَانَ وَقْتُ التَّنَازُلِ؟
وَمَنْ ذَا يَمَلُّ الحَرْبَ مِنِّي وَمِنْهُمُ ... وَيُحْمَدُ فِي الإِرْفَاقِ مِنْ قَوْلِ قَائِلِ؟
فَـأَصْـبَـحَ فِيْنَا أَحْمَـدُ فِي أُرُوْمَـةٍ ... تُـقَـصِّرُ عَنْهَا سَـوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ
كَـأَنِّي بِـهِ فَـوْقَ الجِيَـادِ يَقُوْدُهَا ... إِلَى مَعْشَرٍ زَاغُـوا إِلَى كُلِّ بَاطِلِ
وَجُـدْتُ بِنَفْسِي دُوْنَـهُ وَحَمَيْتُهُ ... وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالطُّلَى وَالكَلَاكِلِ
وَلَا شَـكَّ أَنَّ اللهَ رَافِـعُ أَمْـرِهِ ... وَمُعْلِيْهِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ التَّجَادُلِ

فَهْوَ شِعْرُ مُؤْمِنٍ بِاللهِ مُوَحِّدٍ لَهُ، مُؤْمِنٍ بِرَسُوْلِهِ مَصَدِّقٍ لِرِسَالَتِهِ آخِذٍ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ رَبُّهُ مُحِبٍّ لِرَسُوْلِ اللهِ نَاصِرٍ لَهُ، وَيُعْلِنُ بِكُلِّ وُضُوْحٍ وَصَرَاحَةٍ: (أُقِيْمُ عَلَى نَصْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ)، وَهْوَ ﷺ (يُوَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ) وَهْوَ مُضَحٍ دُوْنَهُ عَنْ إِيْمَانٍ بِهِ وَبِرِسَالَتِهِ وَهْوَ مُطْمَئِنٌ تَمَامَ الاطْمِئْنَانِ بِنَصْرِ اللهِ لَهُ، وَهَذَا شِعْرٌ طَافِحٌ بِالإِيْمَانِ المَحْضِ، وَالشَّهَادَةِ الصَّادِقَةِ الصَّرِيْحَةِ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَحُبِّهِ الجَمِّ لَهُ وَالدِّفَاعِ المُسْتَمِيْتِ عَنْهُ ﷺ، وَالإِيْمَانِ بِأَنَّ اللهَ الذِي أَرْسَلَهُ نَبِيًّا لَا شَكَّ نَاصِرُهُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ عَالِيَةٌ يَوْمَ التَّجَادُلِ، فَهْوَ عليه السلام مُؤْمِنٌ بِالآخِرَةِ وَبِيَوْمِ الحِسَابِ.

وَفِي مَعْرِضِ تَحْذِيْرِهِ عليه السلام قَوْمَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَبَنِي نَوْفَلٍ مِنْ مَغَبَّةِ تَسْعِيْرِ نَارِ الحَرْبِ يَدُقُّ نَاقُوْسَ الخَطَرِ، وَيَقُوْلُ عليه السلام:

فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللهِ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ لَأَصْبَحْتُمُ لَا تَمْنَعُوْنَ لَكُمُ سِرْبَا

فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللهِ وَحْدَهُ وَالخَوْفُ مِنْهُ الذِي لَا شَرِيْكَ لَهُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(١) وَلاَ شَبِيْهَ

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(٢) وَ ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾(٣) تِلْكَ هِيَ عَقِيْدَتُهُ بِاللهِ الوَاحِدِ الأَحَدِ الذِي بِهِ يَعْتَزُّ لاَ بِأَصْنَامِهِمُ التِي يَصْنَعُوْنَهَا أَحْيَانًا مِنَ التَّمْرِ وَيَعْبُدُوْنَهَا، فَإِنْ جَاعُوا أَكَلُوْهَا! فَإِذَا بَالَ عَلَى رَأْسِ الصَّنَمِ أَوْ عَلَى وَجْهِهِ الثِّعْلَبُ قَالَ شَاعِرُهُم:

أَربٌّ يَبُوْلُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ! لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ(٤)

فَلَوْلَا اللهُ وَحْدَهُ لَأَبَدْنَاكُم وَلَا تَسْتَطِيْعُونَ رَدَّ غَارَتِنَا إِذْ لَا قِبَلَ لَكُمُ بِنَا.

وَقَالَ عَبْدُ الحَمِيْدِ بْنُ أَبِي الحَدِيْد المُعْتَزِلِي(٥٨٦-٦٥٥هـ.): لَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ العَالِمُ

---

(١) الشورى: ٤٢/ ١١.

(٢) الإخلاص: ١١٢/ ٤.

(٣) الأنعام: ٦/ ١٠٣.

(٤) يُروى: (بوجهه) مكان (برأسه) و(هَانَ) مكان (ذلَّ). الثَّعْلَب والثُّعْلُبَان بالضَّمِّ الذَّكر من أجبن السِّباع مضرب المثل بالمكر والخداع، والأنثى ثعلبة وثُعَالَةُ والجمع ثعالب وثَعَالٍ، وَيُقَال الثَّعْلبَانِ بفتح الثَّاء وكسر النُّون مثنى ثَعْلَب، وقال الصاغاني وصَوَابُ البَيْتِ: الثَّعْلَبَانِ تثنية ثعلب، والبيت ينسب للعبَّاس بن مرداس السُّلَمِي وهو في ملحق ديوانه: ١٦٧، ولغاوي بن ظالم السُّلَمِي الذي حضر عند رسول الله ﷺ وقصَّ عليه قصَّته فقال ﷺ له: «**أَنْتَ رَاشِدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ**» ونُسب إلى أبي ذرٍّ الغِفَاري، وقال أبو عبيد البكري في كتابه فصل المقال: ١٨٤: من أمثالهم في الذَّليل: «لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ» قال: وبلغني أنَّ أَعْرَابِيًّا كان يعبدُ صَنَمًا، فنظر إلى ثعلب جاء حتَّى بال عليه، فقالَ:

أَربٌّ يَبُوْلُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ! لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

البيت في ديوان الأدب للفارابي: ٢/ ٨١ بلا نسبة، وفي الصحاح ثعلب ١/ ٩٣، ولسان العرب ثعلب: ٢/ ١٠١، وشرح شواهد المغني: ٣١٧، والدُّرر اللوامع: ٢/ ٣٤، وتاج العروس ثعلب ٢/ ٨٩.

الحُجَّةُ المُحَدِّثُ الفَقِيهُ النَّسَّابَةُ السَّيِّدُ فَخَارُ بْنُ السَّيِّدِ مَعَدٍّ المُوْسَوِيُّ الحِلِّيُّ (ت٦٦٠هـ.) كِتَابَهُ إِيمَان أَبِي طَالِبٍ عليه السلام المعروف بالحُجَّة عَلَى الذَّاهِبِ إِلَى تَكْفِيْرِ أَبِي طَالِبٍ وَطُلِبَ مِنْهُ أَنْ يُقَرِّضَهُ؛ فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ وَقَالَ: «صَنَّفَ بَعْضُ الطَّالِبِيِّيْنَ[1] فِي هَذَا العَصْرِ كِتَابًا فِي إِسْلامِ أَبِي طَالِبٍ، وَبَعَثَهُ إِلَيَّ وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُبَ عَلَيْهِ بِخَطِّي نَظْمًا أَوْ نَثْرًا أَشْهَدُ فِيْهِ بِصِحَّةَ ذَلِكَ وَبِوَثَاقَةِ الأَدِلَّةِ عَلَيْهِ فَتَحَرَّجْتُ أَنْ أَحْكُمَ عَلَيْهِ حُكْمًا قَاطِعًا لِمَا عِنْدِي مِنَ التَّوَقُّفِ فِيْهِ، وَلَمْ أَسْتَجِزْ أَنْ أَقْعُدَ عَنْ تَعْظِيْمِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْلَاهُ لَمَا قَامَتْ لِلإِسْلَامِ دِعَامَةٌ، وَأَعْلَمُ أَنَّ حَقَّهُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَقُوْمَ السَّاعَةُ، فَكَتَبْتُ عَلَى ظَهْرِ المُجَلَّدِ[2]:

وَلَـوْلَا أَبُـو طَـالِـبٍ وَابْـنُـهُ ... لَمَا مَثُلَ الدِّينُ شَخْصًا فَقَامَا
فَـذَاكَ بِـمَكَّـةَ آوَى وَحَـامَـى ... وَهَـذَا بِيَثْرِبَ خَاضَ الحِمَامَا[3]
تَـكَـفَّـلَ عَـبْـدُ مَـنَـافٍ بِـأَمْـرٍ ... وَأَوْدَى فَـكَـانَ عَـلِيٌّ تَمَـامَـا
فَـقُـلْ فِي ثَـبِـيْرٍ مَـضَى بَـعْـدَمَـا ... قَـضَى مَـا قَـضَـاهُ وَأَبْـقَـى شَمَامَا
فَـلِـلَّـهِ ذَا فَـاتِحًـا لِـلْـهُـدَى ... وَلله ذَا لِـلْـمَـعَـالِي خِـتَـامَـا
وَمَـا ضَرَّ مَجْـدَ أَبِي طَـالِـبٍ ... جَـهُـولٌ لَغَا أَوْ بَـصِـيْرٌ تَعَامَى
كَـمَا لَا يَـضُرُّ إِيَـاةَ[4] الصَّبَاحِ ... مَـنْ ظَـنَّ ضَـوْءَ النَّهَارِ الظَّلَامَا

---

(١) يريد به السّيّد فخار بن السّيّد مَعَدّ الموسويّ الحلي.

(٢) إيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٨، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٨٤، كما ذكر هذا الشعر واستدلَّ به على إِيْمَان أبي طالب مُحَقِّقُ ديوانه عبدُ الحَقِّ العاني في: الديوان: ١٩.

(٣) في شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٨٤: (جسّ) مكان: (خاض).

(٤) يَاة الصباح بكسر الهمزة والتخفيف وقد تفتح الهمزة: ضوؤُهُ، والإِياةُ للشمس كالهالة للقمر، دائرة حولها، ويقال: إِيَا الشمس بالقصر، وإياة الشمس بالتاء. لسان العرب أيا: ١/ ٢٨٦، وتاج العروس: أيي: ٣٧/ ١٢٥.

فَوَفَّيْتُهُ حَقَّهُ مِنَ التَّعْظِيْمِ وَالإِجْلَالِ، وَلَمْ أَجْزِمْ بِأَمْرٍ عِنْدِي فِيْهِ وَقْفَةٌ»[١].

لَيْسَ لِلمُنَافِقِيْنَ مُزَيِّفِيْ الحَقَائِقِ الْمُتَّهِمِيْنَ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام بِالكُفْرِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا إِلَّا تَزْيِيْفَ الحَقَائِقِ، وَهَدَفُهُم التَّمْوِيْهُ عَلَى البُسَطَاءِ السُّذَّجِ مِنَ النَّاسِ وَإِلْقَاؤُهُم فِي هُوَّةِ الجَهْلِ وَالضلَالِ، فَهَلْ مِنَ الْمُرُوْءَةِ وَهَلْ يَرْضَى أهلُ الحِجَى أَنْ يُقَالَ فِي حَقِّ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ مَاتَ كَافِرًا! وَهُوَ الأَسَدُ البَاسِلُ بِمَزَايَاهُ الحَمِيْدَةِ كَافِلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَنَاصِرُهُ، وَمُؤَيِّدُ الدِّيْنِ الإِسْلَامِيِّ طِيْلَةَ حَيَاتِهِ الْمُضَحِّي بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيْسِ فِي سَبِيْلِ انْتِشَارِهِ، وَلَوْلَا أَنْ قَيَّضَهُ اللهُ تَعَالَى لِلإِسْلَامِ بِمَسَاعِيْهِ الْمَشْكُوْرَةِ لَمَا نَهَضَ الإِسْلَامُ فَاللهُ هُوَ الذِي هَيَّأَ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام لِنُصْرَةِ دِيْنِهِ وَامْتَنَّ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى**﴾[٢] وَقَدْ آوَاهُ إِلَى بَيْتِ هَذَا العَمِّ وَالأَبِ الحَانِي عَلَيْهِ الْمُدَافِعِ عَنْهُ دِفَاعَ الْمُسْتَمِيْتِ، رُحْمَاكَ رَبَّنَا! افْتَحْ بَصَائِرَ القَوْمِ.

أَبُو طَالِبٍ هُوَ الْمُحَامِي الأَوَّلُ عَنْ بَيْضَةِ الإِسْلَامِ وَهُوَ الكَافِلُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَالْمُدَافِعُ عَنْهُ بِالمَالِ وَالإِخْوَةِ وَالأَوْلَادِ وَالأَهْلِ وَالعَشِيْرَةِ والنّفس، وَهُوَالقَائِلُ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله[٣]:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِـمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

يَلُوْذُ بِـهِ الهُـلَّاكُ مِـنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَهُم عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَـوَاضِـلِ

---

(١) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٣، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٨٤، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٨ والكنى والألقاب: ١/ ١٠٩، والنَّبي وآله عليهم السلام في الشِّعر العربي: ١٩.

(٢) الضحى: ٩٣/ ٦.

(٣) ديوان أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ٦٧-٧٣، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٧، والرَّوض الأنف: ٣/ ٦٩، وأعلام النبوة: ١٠١، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٩، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٣١٠، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٨، و(سَرْحِ الخَرِيْدَةِ الغَيْبِيَّةِ فِي شَرْحِ القَصِيْدَةِ العَيْنِيَّةِ) للألوسي، وأدب الطف: ٨/ ٢٢٠.

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ الله نُبْزَى مُحَمَّدًا ... وَلَمَّا نُقَاتِلْ دُوْنَهُ وَنُنَاضل
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ دُوْنَهُ ... وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلائِلِ
لعَمْرِي لقَدْ كَلِّفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ ... وَإِخْوَتِهِ دَأْبَ المُحِبِّ المُوَاصِلِ
أُقِيْمُ عَلَى نَصْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... أُقَاتِلُ عَنْهُ بِالقَنَا وَالقَنَابُلِ
فَلا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالاً لِأَهْلِهَا ... وَزَيْنًا لِمَنْ وَلَّاهُ ذَبَّ المَشَاكِلِ
فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ ... إِذَا قَاسَهُ الحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ
حَلِيْمٌ رَشِيْدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ ... يُوَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلِ
فَأَيَّدَهُ رَبُّ العِبَادِ بِنَصْرِهِ ... وَأَظْهَرَ دِيْنًا حَقُّهُ غَيْرُ نَاصِلِ

فَهَذَا شِعْرٌ يَنْضَحُ إِيْمَانًا.

قَالَ أَبُو هِفّانَ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ القَيْسِ المِهْزَمِي(ت٢٥٧هـ.) جَامِعُ شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: مِمَّا أَنْشَدَنِيْهِ عَمِّي عَنْ عَبْدِ الله بْنِ العَبَّاسِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ العَبَّاسِ بْنِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عليهم السلام قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام[1]:

حَمَيْتُ الرَّسُولَ رَسُولَ الإِلَهِ ... بِبِيْضٍ تَلَأْلَأُ مِثْلَ البُرُوْقِ
بِضَرْبٍ يُذِيْبُ دُوْنَ النِّهَابِ ... حِذَارَ الوَتَائِرِ وَالخَنْفَقِيْقِ

(١) يُروى (نَصْرَتُ) و(نصرنا) و(مَنَعْنَا) مَكَانَ (حَمَيْتُ)، و(المَلِيْك) مكان: (الإِلَه) و(تَلاَلاَ كَلَمْعِ) و(تَلَأْلَأَ لُمَعَ) مكان (تَلَأْلَأُ مِثْلَ). أي حفظنا حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بسيوفنا اللامعة ورُوِيَ (حَانٍ) مكان (عَمٍّ). والوَتَائِرُ جَمْعُ وَتِيْرَةٍ وَهْيَ الطَّرِيْقَةُ وَقَالُوا أَرَادَ بِهَا الأَوْتَارَ وأَذِبُّ: أَدْفَعُ دُونَ والنِّهاب: الغنائم والخَنْفَقِيْق: الدَّاهيَّة.المعنى: جاء ضربُنا لمنع الغنائم والهُجُوم والدَّوَاهِي. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٧٥ و ١٠٤ الحاشية (١)، وديون أبي طالب عَمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ٥٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ١٩١، ومناقب آل أبي طالب، تحقيق يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت: ١/ ٩٢، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٢٧، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٩، والغدير: ٧/ ٣٣٧.

أَذِبُ وَأَحْمِي رَسُولَ الإِلَهِ حِمَايَةَ عَمٍّ عَلَيْهِ شَفِيْقِ

٣. دَعْوتُهُ غَيرَهُ للإسلام

فَقد كَتَبَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الحَبَشَةِ عِنْدَمَا لَجَأَ إِلَيْهِ المُسْلِمُونَ وَكَانَ وَلَدُهُ جَعْفَرٌ الطَّيَّارُ عليه السلام أَمِيْرَهُمْ، لِيَكُونُوا فِي حِمَايَتِهِ مِنَ عَادِيَةِ المُشْرِكِيْنَ؛ يَقُولُ[1]:

أَتَعْلَمُ مَلْكَ الحُبْشِ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيًّا كَمُوْسَى وَالمَسِيْحِ بْنِ مَرْيَمِ
أَتَى بِهُدًى مِثْلَ الذِي أَتَيَا بِهِ وَكُلٌّ بِأَمرِ الله يَهْدِي وَيَعْصِمُ
وَإِنَّكُم تَتْلُونَهُ فِي كِتَابِكُم بِصِدْقِ حَدِيْثٍ لَا بِصِدْقِ التَّرَجُّمِ
فَلَا تَجْعَلُوا لله نِدًّا وَأَسْلِمُوا وَأَنَّ طَرِيْقَ الحَقِّ لَيْسَ بِمُظْلِمِ

هَذَا اعْتِرَافٌ صَرِيْحٌ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَلَازِمُهُ أَنَّ كُلَّ مَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ وَأَنَّ مَا خَالَفَهُ وَبَايَنَهُ بَاطِلٌ، وَبِنُبُوةِ مُوْسَى وَعِيْسَى (عَلَى نَبِيِّنَا وآله وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) كَمَا أَنَّ آخِرَ الأَبْيَاتِ دَعْوَةٌ لِلدُّخُوْلِ فِي الإِسْلَامِ لِوُضُوْحِ طَرِيْقِهِ، وَنَهْيٌ عَنْ الشِّرْكِ بِجَعْلِ النِّدِّ لله تَعَالَى، وَهَذِا هُوَ حَقِيْقَةُ الإِسْلَامِ وَالإِيْمَانِ بِتَوْحِيْدِ الله تَعَالَى، وَقَوْلُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام كُلُّهُ كَلَامُ دَاعِيَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ، مُؤْمِنٍ مُوَحِّدٍ.

فَأَسْلَمَ النَّجَاشِيُّ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ الحِوَارَ بَيْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام وَعَمْرِو بْنِ العَاصِ[2].

---

(١) يُرْوَى: (تَعَلَّمُ أَبَيْتَ اللعْنَ) مَكَانَ (أَتَعْلَمُ مَلْكَ الحُبْشِ)، ولعلَّ الصواب: (لِيَعْلَمْ مَلِيْكُ الحُبْشِ)، وَيُرْوَى: (المُبَرْجَمُ) مَكَانَ (التَّرَجُّمُ)، وكلاهما معناه الحديث غير معلوم الحقيقة، وفي الأبياتِ إقواءٌ. ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله: ٩٠، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٣٩، وإعلام الورى: ١/ ١١٨.

(٢) السيرة النبوية لابن إسحاق: ٥/ ٢٤٩ـ ٢٥٣، ومجمع البيان: ٣/ ٣٢٨، ومناقب آل أبي طالب: ٩٤، والسِّيرة النَّبويَّة للذَّهبيّ: ١٢١.

أَنْعِمِ النَّظَرَ فِي قَوْلِهِ عليه السلام: * فَلَا تَجْعَلُوا للهِ نِدًّا وَأَسْلِمُوا *

إِنَّهُ تَوْحِيْدٌ صَرِيْحٌ وَحَضٌّ عَلَى الدُّخُوْلِ فِي الدِّيْنِ الإِسْلَامِيِّ، أَلَيْسَ هَذَا القَوْلُ قَوْلَ مُؤْمِنٍ مُوَحِّدٍ مَتِيْنِ الإِيْمَانِ، وَقَوْلَ دَاعِيَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ؟!

العَيْبُ بِالعَيْنِ لَا فِي الشَّمْسِ مُشْرِقَةً إِنْ أَنْكَرَتْ مُقْلَةُ الخُفَّاشِ لَأْلَاهَا[١]

﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾[٢].

وَفِي قَصِيْدَةٍ أُخْرَى قَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام لِلنَّجَاشِي مَلِكِ الحَبَشَةِ، وَابْنُهُ جَعْفَرٌ عليه السلام وَأَصْحَابُهُ لَاجِؤُوْنَ عِنْدَهُ، وَقَدْ لَاحَقَهُمْ عَمْرُو بْنُ العَاصِ لِيُفْسِدَ أَمْرَهُمْ، وَيَصْرِفَ إِحْسَانَ النَّجَاشِيِّ عَنْهُم وَيَكِيْدَهُم، عَلَى مَا رَوَاهُ البَلَاذُرِيُّ[٣] فِي تَرْجَمَةِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

لَقَدْ ظَلَّ عَنِّي جَعْفَرٌ مُتَنَائِيًا وَأَعْدَى الأَعَادِي مَعْشَرِي وَالأَقَارِبُ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي النَّأْيِّ جَعْفَرٌ وَعَمْرٌو وَأَعْدَاءُ النَّبِيِّ الأَقَارِبُ[٤]

وَهَلْ نَالَ مَعْرُوفُ النَّجَاشِيِّ جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ أَمْ غَالَهُ عَنْهُ شَاغِبُ؟[٥]

(١) إيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب، مقدمة المحقَّق: ١٧.

(٢) آل عِمران: ٣/ ١١٩.

(٣) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله: ٢٠ وديوان شيخ الأباطح: ١٠٩، والسيرة النبوية لابن إسحاق: ٤/ ٢٥٥، وأنساب الأشراف ط. بيروت: ٢/ ٤٤، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٤٠ وبحار الأنوار: ح: ٦٥: ٣٥/ ١٢٢، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٩.

(٤) هذا لبيت والذي بعدَهُ في: والسيرة النبوية لابن إسحاق: ٤/ ٢٥٥، ورَوَاهُمَا ابنُ أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٥، وهما في: ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله: ٢٠ وديوان شيخ الأباطح: ١٠٩، وأنساب الأشراف ط. بيروت: ٢/ ٤٤. ليت شِعْري: لَيْتَنِي أشعُرُ. النَّأيُ: البُعْدُ.

(٥) نال: أصاب. الشاغب والمشاغب: المفرق بإثارة الفتن. يُرِيْدُ عَمْرَو بْنَ العَاص، يريد: هل أصاب خير النجاشي جعفرًا وأصحابه؟ أم حال عمرُو بْنُ العاص بِشغبِهِ دون ذلك؟ في: ديوان أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ٢٠ والغدير: ٧/ ٣٣٧: فلا يشقى لديك المجانب. والمجانب الذي في جانبك أي تحت

تَعَلَّمْ أَبَيْتَ اللعْنَ أَنَّكَ مَاجِدٌ كَرِيْمٌ فَلَا يَشْقَى لَدَيْكَ الْمُجَانِبُ[١]

تَعَلَّمْ بِأَنَّ اللهَ زَادَكَ بَسْطَةً وَأَفْعَالَ خَيْرٍ كُلُّهَا بِكَ لَازِبُ[٢]

وَبَعْدَهُ فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ إِسْحَاقَ، وَالسِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ[٣]:

وَإِنَّكَ فَيْضٌ ذُو سِجَالٍ غَزِيْرَةٍ يَنَالُ الأَعَادِي فِعْلَهَا وَالأَقَارِبُ[٤]

وكانَ ابو طالبٍ عليه السلام يحثُّ على تصديق النبي ﷺ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ (ت٢٣٠هـ.): (ثُمّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ [عليه السلام] دَعَا بَنِي عَبْدِ الْمُطّلِبِ فَقَالَ: «لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا سَمِعْتُمْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَمَا اتّبَعْتُمْ أَمْرَهُ، فَاتّبِعُوهُ وَأَعِيْنُوهُ تُرْشَدُوا»[٥].

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام:

يَا شَاهِدَ اللهِ عَلَيَّ فَاشْهَدِ آمَنْتُ بِالوَاحِدِ رَبِّ أَحْمَدِ

مَنْ ضَلَّ فِي الدِّينِ فَإِنِّي مُهْتَدِ

وَفِي دِيْوَانِ أَبِي طَالِبٍ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِي شَرْحِ نَهْجِ البَلَاغَةِ:

يَا شَاهِدَ الخَلْقِ عَلَيَّ فَاشْهَدِ أَنِّي عَلَى دِيْنِ النَّبِيِّ أَحْمَدِ

حمايتك وقد يقال ذلك للأجنبي أيضًا .

(١) تَعَلَّمْ: اعلمْ. أبيتَ اللعنَ: وهي كلمة يحيي بها العربُ مُلوكهم قبل الإسلام، بمعنى أنتَ لا تأتي بما تلعنُ عليه. وفي أعيان الشيعة: ٨/ ١١٩ (خِيَار الحُبْشِ) مكان (أبيت اللعنَ).

(٢) في السِّيرة النَّبويَّة وأعيان الشِّيعة (أسباب) مكان (أفعال) وفي أعيان الشِّيعة (لك) مكان (بك). لازب: لازم ثابت.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن أسحاق: ١/ ١٩٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٣٢٤، والبداية والنِّهاية: ٤/ ١٩٠، وهو في: ديوان أبي طالب عَمِّ النبي ﷺ: ٢٠، وفي ديوان شيخ الأباطح: ١٠٩.

(٤) الفَيْضُ: الجَوَادُ. السِّجَال جمع سَجْل: وَهْوَ الدَّلو العظيمةُ المَمْلُوءَةُ مَاءً.

(٥) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٥٨، والطَبقات الكبرى: ١/ ١٠١.

مَـنْ ضَـلَّ فِي الـدِّيـنِ فَـإِنِّي مُهْتَدِ[١]

وَقَدْ أَحَبَّ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله حُبًّا جَمًّا مُتَفَرّدًا، يَفُوْقُ حُبَّهُ لِأَوْلَادِهِ، الصُّلْبِيْنَ وَقَدَّمَهُ عَلَيْهِمْ جَمِيْعًا، حَتَّى شَاعَ قَوْلُهُ:

إِنَّ الأَمِـيْنَ مُحَـمَّـدًا فِي قَـوْمِـهِ عِنْدِي يَفُوقُ مَنَازِلَ الأَوْلَادِ[٢]

هَذَا البَيْتُ مِنْ قَصِيْدَةٍ قَالَهَا أَبُو طَالِبٍ عليه السلام، لَمَّا أَرَادَ الخُرُوجَ إِلَى بُصْرَى الشَّامِ عَازِمًا عَلَى تَرْكِ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ اليَهُوْدِ وَلَمَّا رَكِبَ تَعَلَّقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِزِمَامَ نَاقَتِهِ وَبَكَى وَنَاشَدَهُ صلى الله عليه وآله فِي حَمْلِهِ مَعَهُ فَرَقَّ لَهُ وَاسْتَصْحَبَهُ، وَلَمَّا خَرَجَ مَعَهُ ظَلَلَتْهُ الغَمَامَةُ صلى الله عليه وآله، وَلَقِيَهُ الرَّاهِبُ بَحِيْرَا، فَأَخْبَرَهُ بِنُبُوْتِهِ وَذَكَرَ لَهُ البَشَائِرَ فِي الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، وَقَدَّمَ لَهُ وَلأَصْحَابِهِ الطَّعَامَ، وَحَثَّ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام عَلَى الرُّجُوْعِ بِهِ إِلَى مَكَّةَ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ اليَهُوْدِ لأَنَّهُمْ أَعْدَاؤُهُ[٣].

---

(١) هكذا في: ديوان أبي طالب عَمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ٢٠، وفي ديوان شيخ الأباطح: ١٠٩، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٨والذي في كتاب إيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَاهب إلى تكفيرأبي طالب: ٢٩٤: ورد: (آمَنْتُ بِالوَاحِدِ رَبِّ أَحْمَد) مكان: (إِنِّي عَلَى دِيْنِ النَّبِيِّ أَحْمَد).

(٢) هذه رواية: ديوان شيخ الأباطح: ٨٧، وديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ١٣٠، وديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله تحقيق الدكتور محمد التونجي: ٣٨، وديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ٢٢، وهي الأرجح عندي، ويروى الصدر: «إن ابن آمنة النبي مُحَمَّدا» و«إِنَّ الأمين مُحَمَّدا في قَوْمِهِ» وعجز البيت في السيرة النبوية لابن إسحاق: ٢/ ١٢٤، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٥: «عِنْدِي بِمِثْلِ مَنَازِلَ الأَوْلَادِ» وفي إيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٨٦: «عِنْدِي بِمنزلةٍ مَنَ الأَوْلَادِ».ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٣٣ و٨٧، وديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ١٣٠، وديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله: ٣٧، وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٢٢، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ١٢٤، وتاريخ مدينة دمشق سيرة رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله: ٩، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٦٦، وبحار الأنوار البشائر بمولد النبي صلى الله عليه وآله ونُبُوَّتُه: ١٥/ ١٩٩، نَقلاً عن: إعلام الورى بأعلام الهدى: ١/ ٦٨، والغدير: ٧/ ٣٤٣، والنَّبي وآله عليهم السلام في الشِّعر العربي: ١٥.

(٣) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١١٧، والسيرة النبوية: ٢/ ١٢٣-١٢٤.

وقالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام[١]:

لَـقَـدْ أَكْـرَمَ اللهُ الـنَّـبِـيَّ مُحَـمَّـدًا فَأَكْرَمُ خَلْقِ اللهِ فِي النَّاسِ أَحْمَدُ
وَشَـقَّ لَـهُ مِـن اسْـمِـهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ

رَوَى أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ البَيْهَقِي (٣٨٤-٤٥٨هـ.) بِسَنَدِهِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُم اجْتَمَعُوا فَتَذَاكَرُوا: أَيُّ بَيْتٍ أَحْسَنُ قَالَتْهُ العَرَبُ؟

قَالُوا: قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله:

وَشَـقَّ لَـهُ مِـن اسْـمِـهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ[٢]

وفِي عِلْمِ ابي طالب بِبعثةِ النَّبِي صلى الله عليه وآله في مكة قبل البعثة، قَالَ عليه السلام[٣]:

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي عَلَى ذَاتِ نَأْيِهَا لُؤَيًّا وَخُصَّا مِنْ لُؤَيٍّ بَنِي كَعْبِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا نَبِيًّا كمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الكُتْبِ

يُخَاطِبُ أَبُو طَالِبٍ إِخْوَانَهُ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَيُذَكِّرُهُمُ بِأَنَّ جَدَّهُمُ كَعْبًا كَانَ يَخْطِبُ بِقُوْمِهِ قُرَيْشٍ كَلَّ يَوْمِ جُمُعَةِ الذِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ قَبْلَ الإِسْلَامِ عُرُوْبَةَ وَيُخْبِرَهُم عَمَّا عَلِمَهُ مِنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ وَمِمَّا جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ العُلَمَاءِ، وَالرُّهْبَانِ أَنَّ النَّبِيَّ

---

(١) ديوان أبي طالب: ٢١٨، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٠٢، وديوان أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ٣٧، والتاريخ الصغير للبخاري: ٣١ ودلائل النُّبوَّة لأبي نعيم الإصفهاني: ٤١، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٨، وأعيان الشِّيعة: ٨/ ١١٥و١٢٠، والغدير: ٧/ ٣٣٥.

(٢) ديوان شيخ الأباطح: ١٥ و١٠٥، ودلائل النُّبوة للبيهقي على رواية المسيب بن واضح بن سرحان (ت٢٤٦هـ.): ١/ ١٦١، ودلائل النبوة لأبي نعيم: ٤١.

(٣) ديوان أبي طالب: ١٦٠، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٥، و١٠٥، وديوان أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ٢٧، وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١٩٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٩، ومناقب آل أبي طالب: ٩٥، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ١٩٢.

مُحَمَّدًا ﷺ سَيُبْعَثُ مِنْ سُلَالَةِ كَعْبٍ عليه السلام فِي مَكَّةَ؛ فَيَقُوْلُ:

عَـلَى غَـفْـلَـةٍ يَـأْتِي الـنَّـبِـيُّ مُحَـمَّـدٌ فَيُخْبِرُ أَخْبَارًا صَدُوْقًا خَبِيْرُهَا

وَيَتَمَنَّى لَوْ شَهِدَ مَبْعَثَهُ وَآمَنَ بِهِ؛ وَقَالَ: وَاللهِ لَو كُنْتُ فِيْهَا ذَا سَمْعٍ وَبَصَرٍ وَيَدٍ وَرِجْلٍ لَتَنَصَّبْتُ فِيْهَا تَنَصُّبَ الجَمَلِ، وَلَأَرْقَلْتُ[1] إِرْقَالَ الفَحْلِ؛ ثُمَّ قَالَ[2]:

يَا لَيْتَنِي شَاهِدًا فَحْوَاءَ دَعْوَتِهِ حِيْنَ العَشِيْرَةُ تَبْغِي الحَقَّ خِذْلَانَا

وهَكَذَا وَجَدَ أَبُو طَالِبٍ مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ عليه السلام ذِكْرَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى أَلْسِنَةِ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَهَاشِمٍ وَكَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ عليهم السلام، وَبَشَّرَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ) أُمَمَهُمْ، فَهُوَ إِقْرَارٌ صَرِيْحٌ وَوَاضِحٌ بِنُبُوَّةِ رَسُوْلِ اللهِ وَنُبُوَّةِ مُوْسَى وَعِيْسَى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمَا)، وَمَعْرِفَةِ الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ وَهُوَ مَا لَا يَعْرِفُهُ وَيُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا المُؤْمِنُوْنَ.

٤. فداؤهُ النَّبيَّ بِنَفْسِهِ وَبِأبْنَائِهِ وَبَنِي أَبِيْهِ وَعَشِيْرَتِهِ

فَقَالَ عليه السلام:

وَجُـدْتُ بِنَفْسِي دُوْنَـهُ وَحَمَيْتُهُ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالطُّلَى وَالكَلَاكِلِ

كَذَبْتُم وَبَيْتِ اللهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُوْنَـهُ وَنُنَاضِلِ[3]

وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُـصَرَّعَ حَـوْلَـهُ وَنُذْهَلَ عَنْ أَوْلَادِنَا وَالحَلَائِلِ[4]

---

(١) أَرْقَلَ: أَسْرَعَ.

(٢) تقدم: في الفصل الأول، وينظر في: دلائل النُّبوَّة لأبي نعيم لِإصفهاني: ٨٩-٩٠، وذُكِرَ باختصار في الرَّوض الأنف: ١/ ٥١-٥٢، ونسيم الرِّياض شرح شفاء القاضي عياض: ٣٠٢.

(٣) يروى «نُنَاصِلِ» أي نقاتل بالسيوف مكان «نُنَاضِلِ» أي نقاتل بالسهام، استشهد بهذا البيت ابن حجر في فتح الباري: ٢٣٣.

(٤) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٣٣، وديوان أبي طالب عَمِّ النبي ﷺ: ٦٦، ٧٤ والسِّيرة النَّبويَّة

الطَّلَى: الأَعْنَاقُ، وَالكَلاكِلُ: الصُّدُورُ، نُبْزَى، بِالبِنَاء لِلْمَجْهُولِ: أَيْ نُقْهَرُ وَنُسْتَذَلُّ وَنُسْلَبُ، وَهُوَ عَلَى تَقْدِيْرِ «لَا» النافية فَيَجُوْزُ حَذْفُهَا مِنْ جَوَابِ القَسَمِ[1]. قالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَاللهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الهَالِكِينَ﴾[2] ﴿تَاللهِ تَفْتَؤُاْ﴾ أَيْ: لَا تَفْتَأُ وَالحَرَضُ: مَصْدَرٌ لِلْمُفْرَدِ وَالمُثَنَّى وَالجَمْعِ وَالمُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ. وَهُوَ الفَاسِدُ فِي جِسْمِهِ وَعَقْلِهِ الذِي لَا تُرْجَى فَائِدَتُهُ وَلَا يُخْشَى شَرُّهُ[3]، وَالحَلاَئِلُ الزَّوْجَاتُ. وَكَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا إِلَى جَانِبِهِ، وَيُحَوِّلُهُ أَثْنَاءَ نَوْمِهِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ بَيْنَ أَوْلَادِهِ حِفَاظًا عَلَيْهِ مِنَ البَيَاتِ، وَيَخْرُجُ فَيَخْرُجُ مَعَهُ، وَاصْطَحَبَهُ إِلَى الشَّامِ صَبِيًّا فِي رِحْلَتِهِ المُطَرَّزَةِ بِالمُعْجِزَاتِ، مِنْ تَظْلِيْلِ الغَمَامِ، وَحَدِيْثِ بَحِيْرَا الرَّاهِبِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا أَثْبَتَهُ أَبُو طَالِبٍ فِي أَشْعَارِهِ التِي يَتَضَمَّنُهَا المَطْبُوعُ مِنْ شِعْرِهِ فِي دِيْوَانِهِ وَالمَخْطُوطُ المَحْفُوظُ فِي مَكَتَبَاتِ العَالَمِ وَغَيْرُهُ مِنَ المَصَادِرِ، وبعض الأبيات المذكورة ذكرها أحمد بن حجر في فتح الباري. وَلَمَّا انْبَثَقَ نُورُ الإِسْلامِ وَابْتَدَأَتِ الرِّسَالَةُ الإِسْلامِيَّةُ كَانَ أَبُو طَالِبٍ الحَامِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَالمُدَافِعُ عَنْهُ وَعَنْ أَنْصَارِهِ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ، فَقَدْ وَقَفَ مُدَّةَ حَيَاتِه بُوَجْهِ قُرَيْشٍ يَذِبّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ المُؤْمِنِيْنَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ)[4] عَنْ إِيْمَانٍ وَعَقِيْدَةٍ وَيُؤَكِّدُ نَصْرَهُ إِيّاهُ، وَيُنْذِرُ قَوْمَهُ قُرَيْشًا وَيُهَدِّدُهُم إِنْ هُم تَعَرّضُوا لَهُ ﷺ بِمَكْرُوْهٍ وَكَانَ الشَّجَى فِي حُلُوقِهِمْ، وَيُحَرّضُ بَنِي هَاشِمٍ جَمِيْعًا وَبَنِي عَبْدِ المُطّلِبِ خَاصَّةً، وَبَنِي المُطَّلِبِ وَأَحْلَافَهُمْ عَلَى نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَافْتِدَائِهِ بِأَنْفُسِهِم وَأَمْوَالِهِم، وَاتِّبَاعِهِ عَلَى دِيْنِهِ وَيُغْرِي مَوَالِيْهِ بِاسْتِئْصَالِ جَمِيْعِ رُؤَسَاءِ المُشْرِكِيْنَ إِنْ حَصَلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكْرُوْهٌ.

لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨، والنَّبي وآله عليهم السلام في الشِّعر العربي: ١٥.

(١) خِزانة الأدب: ٢/ ٦٣.

(٢) يوسف: ١٢/ ٨٥

(٣) التبيان: ٦/ ١٨٢، ولسان العرب حرض: ٣/ ١٢٦.

(٤) البداية والنِّهاية: ٤/ ١٠٢.

وَقَدْ تَحَمَّلَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام وَرَهْطُهُ الهَاشِمِيُوْنَ الحِصَارَ العَسِيْرَ مَعَ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله فِي «شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ»، وَكَانَتْ جَرِيْمَةُ الشُّرُوْعِ بِالقَتْلِ الجَمَاعِيّ إِرْتَكَبَهَا مُشْرِكُو قُرَيْشٍ بِحَقِّ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَالمُحَاصَرِيْنَ مَعَهُمَا وَلَمْ يَعْرِفِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله حَامِيًا لَهُ كَأَبِيْ طَالِبٍ عليه السلام. كَانَ يَحْرِسُهُ لَيْلاً وَنَهَارًا فَإِذَا هَجَعَ فِي مَضْجَعِهِ لَيْلاً وَهَدَأَتِ العُيُوْنُ وَنَامَ الجَمِيْعُ أَنْهَضَهُ وَوَضَعَهُ فِي فِرَاشِ أَحَدِ أَوْلَادِهِ أَوْ إِخْوَتِهِ وَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَوْلَادَهُ أَوْ إِخْوَتَهُ لِحِرَاسَتِهِ وَهُوَ مَعَهُمْ. وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ إِذَا رَأَى رَسُولَ الله يَبْكِي أَحْيَانًا، وَيَقُوْلُ عليه السلام: «إِذَا رَأَيْتُهُ ذَكَرْتُ أَخِي»[1]. وَكَانَ عَبْدُ الله عليه السلام أَخَاهُ لِأَبَوَيْهِ، وَكَانَ شَدِيْدَ الحُبِّ لَهُ وَالحُنُوِّ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ كَانَ عَبْدُ المُطَّلِبِ شَدِيْدَ الحُبِّ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَخَافُ عَلَى رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله مِنَ البَيَاتِ فَلَا يَهْدَأُ وَلَا يَسْتَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ حَتَّى يَحْمِلَهُ مِنْ مَضْجَعِهِ إِلَى غَيْرِهِ، ويَأْتِي بِعَلِيٍّ ابْنِهِ عليه السلام لِيَنَامَ مَكَانَهُ فَقَالَ لَه عَلِيٌّ عليه السلام لَيْلَةً: «**يَا أَبَتَاهُ! إِنِّي مَقْتُوْلٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ**». فَقَالَ لَهُ أَبُوْهُ أَبُو طَالِبٍ عليهما السلام[2]:

إِصْبِرَنْ يَا بُنَيَّ! فَالصَّبْرُ أَحْجَى ... كُلُّ حَيٍّ مَصِيْرُهُ لِشَعُوْبِ[3]

قَدْ بَلَوْنَاكَ وَالبَلاءُ شَدِيْدٌ ... لِفِدَاءِ النَّجِيْبِ وَابْنِ النَّجِيْبِ[4]

---

(١) أعيان الشيعة: ٨/ ١١٤.

(٢) ديوان ابي طالب عَمِّ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله: ٢٤، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٠٤، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٩٦، وشرح ابن أبي الحديد: ١٤/ ٦٤، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٤.

(٣) إِصْبِرَنْ: فعل أمر من الصبر وهو تَوْطِيْن النَّفْسِ والتَّحَمُّلُ مَبْنِيٌّ على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة، وَأَحْجَى بِالشَّيْءِ: أَوْلَى بِهِ، وَأُوْلِعَ بِهِ وَالتَزَمَهُ، مَا أَحْجَاهُ بِالشَّيْءِ!: مَا أَجْدَرَهُ بِهِ. المعجم الوسيط حجى: ١٥٩. وشَعُوبُ بلا تنوين: التَّفَرُّق، والمَنِيَّةِ التِي تُفَرِّقَ بَيْنَ الأَحْبَابِ، قَالُوا: شَعَبَتْهُ شَعُوْبُ. يُصَبِّرُ أَبُو طَالِبٍ ابْنَهُ عَلِيًّا عَلَى المَوْتِ الذِي هُوَ مَصِيْرُ كُلِّ حَيٍّ، والشِّعْب والمَشْعَبُ: الطَّرِيْقُ. لسان العرب شعب: ٧/ ١٢٨، وتاج العروس شعب: ٣/ ١٤٠، والمعجم الوسيط شَعُوب: ٤٨٤.

(٤) في ديوان ابي طالب عَمِّ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله: ٢٤:

النَّبِيِّ الأَغَـرِّ ذِي الحَسَبِ الثَّا قِبِ وَالبَاعِ وَالفِنَاءِ الرَّحِيْبِ[١]
إِنْ تُصِبْكَ المَنُوْنُ فَالنَّبْلُ تُبْرَى فَمُصِيْبٌ مِنْهَا وَغَيْرُ مُصِيْبِ[٢]
كُـلُّ حَـيٍّ وَإِنْ تَـطَـاوَلَ عُـمْـرًا آخِـذٌ مِـنْ سِهَامِهَا بِنَصِيْبِ[٣]

قَـدْ بُـلِي الـصَّـبْرُ وَالـبَـلاءُ شَـدِيْـدٌ لِـفِـدَاءِ الحَـبِـيْـبِ وَابْـنِ الحَبِيْبِ

يروى: (بُلِيَ الصَّبْرُ) مكان: (قَدْ بُلِي الصَّبْرُ)، وفي أعيان الشيعة: (قَدْ بَذَلْنَاكَ) بمعنى: لقد نَفِدَ الصَّبْرُ، بِكَسْرِ فَاءِ (نَفِدَ)، وَالغَمُّ جَسِيْمٌ لِفِدَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الحَبِيْبِ ابْنِ الحَبِيْبِ. قال تعالى: ﴿**لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِي**﴾ الكهف: ١٨/ ١٠٩.

(١) كذا في ديوان أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ: ٢٤، وفي: أعيان الشيعة: ٨/ ١١٤: (لِفِدَاءِ) مَكَانَ (النَّبِيِّ). الأَغَرُّ: السَّيِّدُ في قَوْمِهِ. الثَّاقِبُ: المُضِيْءُ اللامِعُ. البَاعُ: الشَّرَفُ والكَرَمُ. النَّجِيْبُ: الفَاضِلُ النَّفِيْسُ، يروى: (الكريم النجيب) مكان (الفِنَاءِ الرَّحِيْبِ).

(٢) يروى (تَتَرَى) بمعنى: تأتي تِبَاعًا مكان (تُبْرَى) بمعنى: تشحذ. المنون: المنية. النبل: السهام. يخبر ابنه عليًّا عليه السلام أنَّ المنايا تَرمِي بسهامها فَلا يُصِيْبُ الإِنْسَانَ إِلَّا مَا قَدَّرَ اللهُ فِيهِ مِنيَّتَهُ، وَلَا يُصِيْبُهُ غَيْرُهَا.

(٣)) يُرْوَى: (تَمَالَىَ بِعُمْرٍ) مكان (تَطَاوَلَ عُمْرًا) وَكِلاَهُمَا مَعْنَاهُ: مهما طَالَ عُمُرُهُ فهو وارد المنون قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ**﴾ الأنبياء: ٢١/ ٣٥، والعنكبوت: ٢٩/ ٥٧، و﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾ الرحمن: ٥٥/ ٢٦، وقال طرفة بن العبد البكري:

لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى لَكَالطُّوَلِ المُرْخَى وَثُنْيَاهُ بِاليَدِ

البيت لطرفة بن العبد البكري من قصيدته التي تعرف بالمُعَلَّقَة.العَمْرُ وَالعُمُرُ بمعنى ولا يكون القَسَمُ إِلَّا بفتح العَين. لَعَمْرُكَ: قَسَمٌ بِمَعْنَى وَحَيَاتِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ الحِجر: ١٥/ ٧٢، اللامُ فِي ﴿**لَعَمْرُكَ**﴾ لامُ الابْتِدَاءِ وَيُرْوَى (مَذَاقِهَا) مَكَانَ (سِهَامِهَا)، والضمير في سهامها ومذاقها يعود على المنون. الطُّوَلُ: الحَبْلُ. الإِرْخَاءُ: الإِرْسَالُ.الثَّنِي طَرَفُ الحَبْلِ وَجَمْعُهُ الأثناء، يَقُوْلُ: وَحَقِّ حَيَاتِكَ إِنَّ المَوْتَ فِي مُدَّةِ إِمْهالِهِ الفَتَى أَيْ مُدَّةِ مُجَاوَزَتِهِ بِمَسَافَةِ حَبْلِ الدَّابَةِ، وَمَا انْثَنَى عَلَى يَدِ صَاحِبِهَا مِنْ طَرَفِهِ بِيَدِهِ مَتَى شَاءَ جَذَبَهُ وَمَتَى شَاءَ مَنْ بِيَدِهِ قَبْضُ رُوْحِهِ أَرْدَاهُ فَالمَوْتُ آتِيْهِ لَا مَحَالَةَ. وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى المَازِنِي:

رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْـهُ وَمَـنْ تُخْـطِـئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

الخَبْطُ: الضَّرْبُ بِاليَدِ، وَالعَشْوَاءُ: النَّاقَةُ التِي لَا تُبْصِرُ لَيْلاً فَتَضْرِبُ بَيَدِهَا عَلَى غَيْرِ هُدًى، كَنَّى بِهَا عَنِ المَوْتِ الذِي يُصِيْبُ النَّاسَ بِتَقْدِيْرٍ مِنَ اللهِ وَالنَّاسُ يَرَوْنَهُ وَكَأَنَّهُ عَلَى غَيْرِ نِظَامٍ لِجَهْلِهِم بِالتَّخْطِيْطِ الإِلَهِيِّ فَمَنْ أَصَابَهُ المَوْتُ أَهْلَكَهُ وَمَنْ أَمْهَلَهُ بَقِيَ حَيًّا فيهرمُ فيموتُ.ديوان طرفةَ شرح الأعلم الشَّنْتَمِري:

فَهَلْ يَفْعَلُ هَذَا عَمٌّ لِابْنِ أَخِيْهِ فَيَفْتَدِيْهِ بِأَوْلَادِهِ لِمُجَرَّدِ القَرَابَةِ أَمْ هُوَ شُعُوْرٌ نَاتِجٌ عَنْ عَقِيْدَةٍ وَإِيْمَانٍ رَاسِخٍ بِاللهِ وَرَسُولِهِ!

فَأَجَابَهُ وَلَدُهُ عَلِيٌّ عليه السلام؛ قَائِلاً[1]:

أَتَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ؟! وَوَاللهِ مَا قُلْتُ الذِي قُلْتُ جَازِعَا
وَلَكِنَّنِي أَحْبَبْتُ أَنْ تَرَ نُصْرَتِي وَتَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ لَكَ طَائِعَا
وَسَعْيِي لِوَجْهِ اللهِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ نَبِيِّ الهُدَى المَحْمُودِ طِفْلاً وَيَافِعَا

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام مُتَأَلِّمًا مِنْ تَصَرُّفِ المُشْرِكِيْنَ مِنْ قَوْمِهِ مَادِحًا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، ذَاكِرًا قِصَّةَ صَحِيْفَتِهِمُ الظَّالِمَةِ[2]:

وَمَا ذَنْبُ مَنْ يَدْعُو إِلَى اللهِ وَحْدَهُ وَدِيْنٍ قَدِيْمٍ أَهْلُهُ غَيْرُ خُيَّبِ؟!
وَمَا ظُلْمُ مَنْ يَدْعُو إِلَى البِرِّ وَالتُّقَى وَرَأْبِ الثَّأَيِ فِي يَومِ لَاحَيْنَ مَشْعَبِ[3]
وَقَدْ جُرِّبُوا فِيمَا مَضَى غِبَّ أَمْرِهِم وَمَا عَالِمٌ أَمْرًا كَمَنْ لَمْ يُجَرِّبِ[4]

٤٩، وشرح ديوان زهير: ١١٠، وديوان أَبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ٢٤، وديوان شيخ الأباطح: ١٠٤، وشرح المعلقات السبع للزَّوزني: ٦١ و٨٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٧٨٦، والبحر المحيط لأبي حيَّان: ٥/ ٤٤٩-٤٥٠.

(١) ديوان شيخ الأباطح: ١٠٤، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٩٧، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٩٧، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٤.

(٢) ديوان أَبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ٢٥، وديوان شيخ الأباطح: ٥١، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إِسحاق: ٢٠٥، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٩٦، وأعيان الشِّيعة: ٨/ ١١٥.

(٣) الثَّأيُ: الإفساد، ورأب الثَّأي: إصلاح الفِساد، والشِّعْبُ والمَشْعَب: الطَّرِيْقُ. لسان العرب ثأي: ٢/ ٧٩ وشعب: ٧/ ١٢٨، وتاج العروس شعب: ٣/ ١٤٠، يقول لماذا يظلم هذا النَّبيُّ الذي يدعو إلى لبِرِّ؟ والتُّقى: إصلاح الفساد في وقتٍ انعدم فيه الصَّلاحُ وَعَمَّ الفَسَادُ؟.

(٤) جُرِّبُوا بالبناء للمجهول: اخْتُبِرُوا. الغِبُّ من يعيد الأمرَ المَرَّةَ تِلْوَ المَرَّةِ. والعالم بالأمر هو الذي فَعَلَ ذَلِكَ فصار عالمًا بالأمر.

وَقَدْ كَانَ فِي أَمْرِ الصَّحِيْفَةِ عِبْرَةٌ ... أَتَاكَ بِهَا مِنْ عَائِبٍ مُتَعَصِّبِ[١]

مَحَا اللهُ مِنْهَا كُفْرَهُم وَعُقُوْقَهُم ... وَمَانَقِمُوا مِنْ صَادِقِ القَوْلِ مُنْجِبِ[٢]

فَأَصْبَحَ مَا قَالُوا مِنَ الأَمْرِ بَاطِلاً ... وَمَنْ يَخْتَلِقْ مَالَيْسَ بِالحَقِّ يَكْذِبِ[٣]

فَأَمْسَى ابْنُ عَبْدِ اللهِ فِيْنَا مُصَدَّقًا ... عَلَى سَاخِطٍ مِنْ قَوْمِنَا غَيْرِ مُعْتَبِ

فَلَا تَحْسَبُونَا خَاذِلِيْنَ مُحَمَّدًا ... لِذِي غُرْبَةٍ مِنَّا وَلَا مُتَقَرِّبِ

سَتَمْنَعُهُ مِنَّا يَدٌ هَاشِمِيَّةٌ ... مُرَكِّبُهَا فِي المَجْدِ خَيْرُ مُرَكِّبِ

وَيَنْصُرُهُ اللهُ الذِي هُوَ رَبُّهُ ... بِأَهْلِ العُقَيْرِ أَوْ بِسُكَانِ يَثْرِبِ[٤]

فَلَا وَالذِي يَخْدِي لَهُ كُلُّ مُرْتَمٍ ... طَلِيْحٍ بِجَنْبَيْ نَخْلَةٍ فَالمُحَصَّبِ[٥]

يَمِيْنًا صَدَقْنَا اللهَ فِيْهَا وَلَمْ نَكُنْ ... لِنَحْلِفَ بُطْلاً بِالعَتِيْقِ المُحَجَّبِ

نُفَارِقُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَمَا بَالُ تَكْذِيْبُ النَّبِيِّ المُقَرَّبِ

يَذْكُر أَبُو طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ وَآبَاءَهُ وَأَجْدَادَهُ جَمِيْعًا يَعْرِفُوْنَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيُؤْمِنُوْنَ بِهِ، وَأَنَّهُمْ عَلَى دِيْنَ التَّوْحِيْدِ، دِيْنِ جَدِّهِم إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلِ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ) وَيُؤْمِنُوْنَ بِهِ وَمَا ذَنْبُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الذِي يَدْعُو إِلَى تَوْحِيْدِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ؟! فَأَنَّ مَنْ دَعَا إِلَى دِيْنِ كَهَذَا لَا يَخِيْبُ، مُصَرِّحًا بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ عليه السلام:

---

(١) (مِنْ) في قوله (مِنْ عَائِبٍ): جارٌّ لفظًا زائدٌ مَحَلًا، عائب مجرورٌ لفظًا مرفوعٌ مَحَلاً فاعلُ أتى. مُتَعَصِّب: مُتَشَدِّد. ديوان أَبي طالب عَمِّ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله: ٢٥ والعجز في أعيان الشيعة: ٨/ ١٢٠ *مَتَى مَا يُخَبِّرْ عَائِبُ القَوْمِ يُعْجِبِ*

(٢) نقموا: كرهوا، منجب: نجيب يُرِيْدُ بِهِ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله.

(٣) يختلق: يفتري.

(٤) العُقَيْرُ تصغير العَقْر بفتح أوله وسكون ثانيه. قال الخليل (١٠٠-١٧٥هـ.): سمعتُ أعرابيًّا فصيحًا يقول: كلُّ فرجة بين شيئين عَقْرٌ وعُقرٌ لغتان وَوَضَعَ يديه على قائمتي المائدة، ونحن نتغدَّى، وقال: بينهما عَقْرٌ. العين ترتيب هنداوي: ٣/ ١٩٨، ومعجم البلدان: ٤/ ١٣٦ و١٣٨ و٥/ ٤٣٠.

(٥) صدر البيت في أعيان الشيعة: ٨/ ١٢٠: فَلاَ وَالذِي تحدى لَهُ كُلّ نُصَرْةٍ.

وَمَا ذَنْبُ مَنْ يَدْعُو إِلَى الله وَحْدَهُ وَدِيْنٍ قَدِيْمٍ أَهْلُهُ غَيْرُ خُيَّبِ؟!

وَيَقُوْلُ عليه السلام: لِمَاذَا تَظْلِمُوْنَ مَنْ يَدْعُو إِلَى البِرِّ وَالتُّقَى وَإِصْلَاحِ الفَسَادِ؟! فِي وَقْتٍ عَزَّ فِيْهِ الصَّلَاح وَعَمَّ الفَسَادُ، وَلَمْ يُنَوِّنْ (يَوْم) لِأَنَّهُ مُضَافٌ وَجُمْلَةُ (لَا حِيْنَ مَشْعَبِ) بَعْدَهُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ مُضَافٌ إِلَيْهِ[1].

وَفِي هذا إِعْتِرَافٌ صَرِيْحٌ مِنْهُ عليه السلام بِأَنَّ مَا جَاءَ بِهَ ابْنُ أَخِيْهِ صلى الله عليه وآله دِيْنٌ قَوِيْمٌ، وَإِصْلَاحٌ لِفَسَادِ الْمُجْتَمَعِ، وَإِنَّ الآخِذَ بِهِ يَفُوْزُ وَلَا يَخِيْبُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وَأَتْبَاعَهُ الْمُسْلِمِيْنَ هُمُ الفَائِزُوْنَ، وَمَفْهُوْمُ كَلَامِهِ عليه السلام أَنَّ مَنْ ظَلَمُوْهُ وَظَلَمُوا أَتْبَاعَهُ الْمُؤْمِنِيْنَ بِالله تَعَالَى، وَبِهِ هُمُ الظَّالِمُوْنَ الضَّالُوْنَ، وَهُمُ أَنْتُمُ أَيُّهَا الْمُشْرِكُوْنَ، وَعَقِيْدَةُ أَبِي طَالِبٍ مُؤْمِنِ قُرَيْشٍ عليه السلام هَذِهِ عَقِيْدَةُ مُؤْمِنٍ بِالله مُوَحِّدٍ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِرَسُوْلِهِ صلى الله عليه وآله مُصَدِّقٌ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ الوَاحِدِ الأَحَدِ الذِي لَا شَرِيْكَ لَهُ، ورَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله عِنْدَهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَوْلَادِهِ وَإِخْوَتِهِ وَبَنِي أَبِيْهِ، بَلْ يَفْدِيْهِ بِنَفْسِهِ، وَكَانَ عليه السلام مُسْتَمِيْتًا فِي الدِّفَاعِ عَنْهُ، صلى الله عليه وآله، وَذَلِكَ عَنْ عَقِيْدَةٍ رَاسِخَةٍ، فَمَا الْمَطْلُوْبُ مِنَ الْمُسْلِمِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا؟!

٥. حمايَتُهُ النبيَّ وتَصديقُهُ

لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام بِأَنَّ الله تَعَالَى قَدْ سَلَّطَ الأَرَضَة فَأَتَتْ عَلَى كُلِّ مَا أَتَى بِهِ الْمُشْرِكُوْنَ فِي صَحِيْفَتِهِمْ مِنْ بَاطِلٍ وَجَوْرٍ وَظُلْمٍ وَحَيْفٍ بِتَضَامُنِهِمْ فِيْهَا عَلَى مُقَاطَعَةِ بَنِي هَاشِمٍ وَمَنْ وَالَاهُمْ، وَقَطَعُوا عَنْهُمُ الْمِيْرَةَ وَالْمَادَّةَ، وَأَلَا يُجَالِسُوْهُم وَلَا يُنَاكِحُوْهُم مَا لَمْ يُسَلِّمُوْهُمْ رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله لِيَقْتُلُوْهُ، وَلَمْ تَتْرُكِ الأَرَضَة إِلَّا مَا كَانَ اسْمًا لله، وَلَمَّا طَلَبَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام مِنْهُم إِحْضَارَ صَحِيْفَتِهِمُ البَاطِلَةِ، وَأَخْبَرَهُم قَبْلَ فَتْحِهَا أَنَّ ابْنَ أَخِيْهِ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله قَدْ أَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَتِ الأَرَضَة بِهَا، وَفَتَحُوْهَا فَوَجَدُوْهَا كَمَا ذَكَرَ صلى الله عليه وآله[2]، وَثَبَتَ

(١) ديوان أَبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ٢٦.

(٢) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨-٢٠٥، والطَّبقات الكبرى: ١/ ١٧٧-١٧٩، وخزانة

لَهُمُ وَلِلجَمِيْعِ أَنَّهُﷺ الصَّادِقُ الأَمِيْنُ فِيمَا أَخْبَرَﷺ، وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام لِلْمُشْرِكِيْنَ: فَهَلْ تَحْسَبُوْنَ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ أَنَّنَا نَتْرُكُ مُحَمَّدًاﷺ لَكُمْ؟! بَلْ سَنَذُودُكُم عَنْهُ بِأَيْدِيْنَا الهَاشِمِيَّةِ القَوِيَّةِ، وَإِنَّ فِعْلَنَا هَذَا مَدْعَاةٌ لِلفَخْرِ وَالعِزِّ وَالشَّرَفِ، وَيَنْصُرُهُ اللهُ رَبُّهُ وَرَبُّنَا وَرَبُّكُم، بِأَهْلِ العُقَيْرِ، وَقَدْ صَغَّرَهَا لِلتَّقْلِيْلِ مِنْ شَأْنِهَا، أَوْ بِسُكَانِ يَثْرِبَ أَيْ بِمَنْ لَا تَتَوَقَّعُوْنَ.

فَأَبُو طَالِبٍ عليه السلام المُؤْمِنُ بِاللهِ تَعَالَى وَبِرَسُوْلِهِﷺ مُطْمَئِنٌّ إِلَى أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيَنْصُرُ رَسُوْلَهُ، وَلإِيْمَانِهِ فَقَدِ اسْتَنْصَرَ بِاللهِ، وَلَمْ يَسْتَنْصِرْ بِالأَصْنَامِ التِي يَعْبُدُهَا المُشْرِكُوْنَ، وَيَسْتَنْصِرُونَ، بِها وَكَانَ يَتَوَقَّعُ هِجْرَتَهُﷺ وَهِجْرَةَ أَصْحَابِهِ إِلَى يَثْرِبَ التِي عُرِفَتْ بَعْدَ تَشْرِيْفِهَا بِهِجْرَتِهِ إِلَيْهَا بِالمَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ. وَأَبُو طَالِبٍ عليه السلام يُقْسِمُ بِاللهِ الذِي يُؤْمِنُ بِهِ وَيُوَحِّدُهُ، وَعقِيْدَتُهُ فِيْهِ: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ**﴾[1]، كَمَا يُقْسِمُ بِبَيْتِهِ القَدِيْمِ المَسْتُوْرِ وَبِمَنَاسِكِ الحَجِّ، وَلَا يُقْسِمُ هَذَا القَسَمَ بَاطِلاً وَهُوَ عَلَى تَقْدِيْرِ النَّفِي، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**تَاللهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الهَالِكِينَ**﴾[2]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**تَفْتَؤُاْ**﴾ أَيْ: لَا تَفْتَأُ، وَقَدْ حُذِفَتْ (لَا) لِلعِلْمِ بِهَا[3]، وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: (نُفَارِقُهُ) أَيْ: لاَ نُفَارِقُهُ.

وَلَمْ يَعْرِفْ رَسُوْلُ اللهِﷺ حَامِيًا لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ مِثْلَهُ عليه السلام، حَتّى قَالَﷺ: «**مَا نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنِّي شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ**»[4]

الأدب: ٢/ ٥٩ـ٥٨، ونهاية الأرب: ١٦/ ١٨٣.

(١) آل عمران: ٣/ ١٢٦، والأنفال: ٨/ ١٠.

(٢) يوسف: ١٢/ ٨٥.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٧٤٣.

(٤) الطبقات الكبرى: ١/ ١٠٣، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٩٩، وسير أعلام النبلاء السيرة النبوية ١: ١٩٣.

٦. قَوْلُهُ أنّ النبيّ هو الصادق الأمين

قَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام: حَدَّثَنِي ابنُ أَخِي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَنَّ رَبَّهُ بَعَثَهُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَأَنْ يَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلا يَعْبُدَ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِيَ الصَّادِقُ الأَمِيْنُ[١].

وَعَنْ الحُسَيْنِ[٢] بْنِ مُوْسَى بْنِ جَعْفَرِ عَنْ أَبِيْهِ الإِمَامِ أَبِي الحَسَنِ مُوْسَى الكَاظِمِ عَنْ أَبِيْهِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيْهِ مُحَمَّدِ البَاقِرِ عَنْ أَبِيْهِ عَلِيٍّ زَيْنِ العَابِدِيْنَ عَنْ أَبِيْهِ الحُسَيْنِ الشَّهِيْدِ عَنْ أَبِيْهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام يَقُوْلُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ أَخِي، وَكَانَ وَاللهِ صَادِقًا قُلْتُ لَهُ: بِمَاذَا بَعَثَكَ اللهُ يَا مُحَمَّدُ؟

فَقَالَ صلى الله عليه وآله: «**بِصِلَةِ الأَرْحَامِ وبِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ وأَنْ يَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَأَلَّا يَعْبُدَ غَيْرَه**»، وهو خَبَرٌ نقلَهُ ابنُ حَجَرٍ العَسقَلاني[٣] (٧٧٣-٨٥٢هـ.) كما رواه محمَّد بن علي بن

---

(١) ديوان شيخ الأباطح: ١٤، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٦ و١٣٣ و١٣٦ عن طريق أبي نعيم الإصفهاني وأبي الفرج الإصفهاني، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٩، والإصابة طبعة مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.: ٤/ ١١٦ و١١٩، ديوان شيخ الأباطح: ١٤، وينظر في الغدير: ٧/ ٣٦٨.

(٢) قال الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ.) في الإرشاد: «للإمام موسى بن جعفر ٣٧، وقيل ٣٠ ولدًا بيَن ذَكَرٍ وأنثى والمقدَّم منهم وأفضلُهُم وأعلَمُهُم الإِمَامُ عليُّ الرِّضَا عليه السلام، دَرَجَ منهم خمسةٌ لم يُعْقِبُوا بلا خلاف ومن المعقبين الحسين بن موسى بن جعفر وأمُّه أُمُّ وَلَدٍ وقد وُلِدَ حَوَالِي سَنة ١٧٨هـ. وعندما عَلِمَ الإِمَامُ الرِّضَا عليه السلام بِوُجُوْدِهِ في طَبَسَ كَتَبَ إِلَى مَرْزُبَانِ طبس للبحث عنه، وكتب له صفاتِهِ وأثنى عليه. أولد بنين وبنات، وعلى قول أنَّهم انقرضُوا والأصح أنَّ لهم عَقِبًا باقين في طبس في إيران، ومنهم أبو طالب العالم الشاعر ابن أحمد. روى الحسين عن أبيه الإمام موسى بن جعفر وعن أخيه الإمام علي الرضا عليهم السلام وقبره في مدينة طبس. عيون أخبار الرضا باب دلالات الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٢١، والإرشاد: ٢/ ٢٤٤: ح: ٢٤٦، وأصول الكافي: ٣/ ٤٢ ح: ٦ وباب الإشارة والنصِّ على الإمام محمد الجواد عليه السلام، والمَجدي: ٢٩٨-٢٩٩، ورجال الكِشِّي: ٢/ ٧٢٨ الرقم: ٤-٨، وعُمدة الطالب: ١٧٧-١٧٨، ومعجم رجال الحديث: ١٢/ ٣١٧.

(٣) كما في: الإصابة، طبعة مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٨هـ.: ١١٦ و١١٩.

طولون الصالحي الدمشقيّ[١] (٨٨٠-٩٥٣هـ.)، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي الصَّادِقُ الأَمِيْنُ[٢]، وَهَذَا مِنْ أَقْوَى الأَدِلَّةِ عَلَى إِيْمَانِهِ عليه السلام. وَذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حجر العَسْقَلَانِي (٧٧٣-٨٥٢هـ.)[٣]، كَمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طُوْلُوْنَ الصَّالِحِيُّ الدِّمَشْقِيُّ (٨٨٠-٩٥٣هـ.)[٤].

وَأَبُو طَالِبٍ عليه السلام يُكْثِرُ مِنْ وَصْفِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِأَنَّهُ صلى الله عليه وآله: «الصادق الأمين»[٥]، وَهْوَ، وَاللهِ، كَذَلِكَ: صَادِقٌ أَمِيْنٌ.

وَرَوَى السَّيِّدُ فَخَارُ بْنُ السَّيِّدِ مَعَدٍّ المُوْسَويّ الحِلِّيُّ (ت٦٣٠هـ.) عَنْ شَيْخِهِ هِبَةِ الله بْنِ حَامِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَيُّوبٍ الحِلِّيِّ الإِمَامِ الفَقِيهِ اللُّغَوِيِّ الشَّهِيرِ بِعَمِيْدِ الرُّؤَسَاءِ (ت٦٠٩هـ. أَو ٦١٠هـ.)[٦]؛ قَالَ أَرَانِي السَّيِّدُ عَبْدُ الحَمِيْدِ بْنُ التَّقِيِّ الحُسَيْنِيِّ النَّسَّابَةُ نُسْخَةً عَتِيْقَةً مِنْ كِتَابِ الكَامِلِ لِلمُبَرِّدِ (ت٢٨٥هـ.) فِيْهَا، بَعْدَ ذِكْرِهِ أَبَا طَالِبٍ فِي بَعْضِ الأَبْوَابِ: «وَأَسْلَمَ أَبُو طَالِبٍ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَصَدَّقَ رَسُوْلَ اللهِ فِي كَلِمَتِهِ وَلَهُ شَأْنٌ عَجِيْبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ أَهْلُ بَغْدَادَ، يَعْنِي لَا يَحْتَمِلُهُ الحُكَّامُ فِي بَغْدَادَ.

فَمِمَّا صَدَّقَهُ فِيْهِ قَوْلُهُ: «* إِذْهَبْ بُنَيَّ فَمَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ *»

---

(١) كما في ديوان شيخ الأباطح: ٢٤-١٥، والروض النزيه المطبوع في ذيل ديوان شيخ الأباطح: ١٥٩، وفي الطرائف للسيد علي بن طاووس: ٣٠٤، والغدير: ٧ / ٣٨٦.

(٢) دلائل النُّبوَّة لأبي نعيم: ١٦٠، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٦، ١٣٣ عن طريق أبي نعيم وأبي الفرج الإِصْفِهانِيَيْنِ، والإصابة طبعة مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.: ٤/ ١١٦، والروض النزيه: ح: ٣: ١٥٩، والغدير: ٧/ ٣٦٨.

(٣) الإِصَابَةِ طبعة مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.: ٤/ ١١٦ و١١٩.

(٤) ديوان شيخ الأباطح: ١٤- ١٥ ، الروض النزيه: ١٥٩ الحديث ٣.

(٥) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٢٠٣.

(٦) ترجمته في: رياض العلماء: ٧/ ٢١٢.

وَذَكَرَ الأَبْيَاتَ[١]. يريد قوله:

فَاصْدَعْ بُنَيَّ فَمَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ وَابْشِرْ بِذَاكَ وَقَرَّ فِيْهِ عُيُونَا[٢]

٧. وَصِيَّةُ أَبِي طَالِب بِنُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ

لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام الوَفَاةُ دَعَا أَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَحْلَافَهُ وَعَشِيْرَتَهُ، وَأَكَّدَ عَلَيْهِمُ الوَصِيَّةَ فِي نَصْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمُؤَازَرَتِهِ وَبَذْلِ النُّفُوْسِ دُوْنَ مُهْجَتِهِ. وَعَرَّفَهُمْ مَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ الشَّرَفِ العَاجِلِ وَالثَوَابَ الآجِلِ فَقَالَ عليه السلام:

أُوْصِي بِنَصْرِ نَبِيِّ الخَيْرِ أَرْبَعَةً ابْنِي عَلِيًّا وَشَيْخَ القَوْمِ عَبَّاسَا[٣]
وَحَمْزَةَ الأَسَدَ الحَامِي حَقِيْقَتَهُ وَجَعْفَرًا أَنْ تَذُوْدُوا دُوْنَهُ النَّاسَا
وَهَاشِمًا كُلَّهَا أُوْصِي بِنُصْرَتِهِ أَنْ يَأْخُذُوا دُوْنَ حَرْبِ القَوْمِ أَمْرَاسَا[٤]
كُوْنُوا فِدَاءً لَكُمْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ فِي نَصْرِ أَحْمَدَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَتْرَاسَا
بِكُلِّ أَبْيَضَ مَصْقُوْلٍ عَوَارِضُهُ تَخَالُهُ فِي سَوَادِ اللَيْلِ مِقْيَاسَا[٥]

وَفِي قَولِهِ هَذَا اعْتِرَافٌ صَرِيْحٌ بِنُبُوَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَزَادَهُ اللهُ شَرَفًا، وأَعْلَى مَقَامَهُ وَفِيه حَضٌّ لِأَخَوَيْهِ العَبَّاسِ وَالحَمْزَةَ وَوَلَدَيْهِ جَعْفَرٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام عَلَى نُصْرَتِهِ ﷺ، وَدَحْضٌ لِلذَّاهِبِيْنَ إِلَى تَكْفِرِهِ عليه السلام.

---

(١) إيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٦٣.

(٢) تَقَدَّمَ في الفصل الثاني والثالث.

(٣) البيت في مناقب آل أَبِي طالب: ١/ ٩٣

أُوْصِي بِنَصْرِ النَّبِيِّ الخَيْرِ مَشْهَدُهُ عليًّا ابْنِي وَعَمَّ الخَيْرِ عَبَّاسَا

(٤) الأَمْرَاسُ: جَمْعُ مَرْسٍ وَهُوَ الشَّدِيْدُ فِي مُعَالَجَةِ الأَشْيَاءِ.

(٥) ديوان شيخ الأباطح: ١٢٩، وديوان أبي طالب عمِّ النَّبِيِّ ﷺ: ٥٣، ومناقب آل أبي طالب تحقيق يوسف البقاعي: دار الأضواء: ١/ ٩٣، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٣٢٥.

وَبَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الأَدِلَّةِ القَطْعِيَّةِ التِي سُقْنَاهَا عَنْ إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَمِنْهَا إِيْمَانُهُ بِالله وَرَسُوْلِهِ الصَّرِيْحُ فِي شِعْرِهِ وَنَثْرِهِ المُتَوَاتِرُ والمَبْثُوْثُ فِي كُتُبِ الصِّحَاحِ وَالسِّيَرِ وَالتَّارِيْخِ، وَالمُتَدَاوَلِ بَيْنَ النَّاسِ، وَعَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مُنْذُ زَمَنِ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَصَحْبِهِ المُنْتَجَبِيْنَ الأَبْرَارِ (رِضْوَانُ الله عَلَيْهِمْ)، وَمَا وَرَدَ عَنْ إِيْمَانِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَأَهْلِ بَيْتِهِ المَعْصُومِيْنَ الأَطْهَارِ عليهم السلام.

﴿**وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ**﴾[1] أَنَّ العُلَمَاءَ وَالبَاحِثِيْنَ وَالمُحَقِّقِيْنَ تُقْنِعُهُمْ فِي حُسْنِ حَالِ الرَّجُلِ كَلِمَةٌ تُؤْثَرُ عَنْهُ فِيْهَا لَمْحَةٌ إِلَى مُعْتَقَدٍ صَحِيْحٍ أَوْ بَيْتُ شِعْرٍ نَوَّهَ فِيْهِ بِحَقِيْقَةٍ نَاصِعَةٍ، أَوْ عَمَلٌ بَارٌّ سَبَقَ إِلَيْهِ فِي مُؤَازَرَةِ هُدَى، أَوِ الدِّفَاعُ عَنْ دِيْنٍ أَوْ مُصَارَحَةُ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الرِّجَالِ أَوْ حَمَلَةِ السِّيَرِ بِاسْتِقَامَتِهِ، بَيْنَمَا يُغَضُّ الطَّرْفُ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ فِي سَيِّدِ البَطْحَاءِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَقَدِ اجْتَمَعَ لَهُ جَمِيْعُ تِلْكَ الوَسَائِلِ فَلَمْ تَبْرَحْ صَفَحَاتُ التَّارِيْخِ، وَمُدَوَنَاتُ الحَدِيْثِ تَحْمِلُ إِلَيْنَا هُتَافَهُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الحَنَفِيَّةِ الغَرَّاءِ فِي شِعْرِهِ وَنَثْرِهِ المُتَجَاوِزِ حَدَّ التَّوَاتُرِ، وَمَا بَذَلَهُ فِي نُصْرَةِ رَسُوْلِ الله، وَإِعْلَاءِ دَعْوَتِهِ، وَتَحْمِلُ تَصْرِيْحَهُ بِأَنَّ ابْنَ أَخِيْهِ نَبِيٌّ، وَرَسُوْلُ الله المَلِيْكِ الذِي لَا نِدَّ لَهُ، وَلَا تَكَادُ تَخْلُو مِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ سِيْرَةٌ سَجَّلَتْ بِدْءَ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ أَلَيْسَ فِي اتِّهَامِهِ بِالكُفْرِ غَايَةَ الظُّلْمِ وَالزَّيْغِ عَنِ الحَقِّ الصَّرِيْحِ!!

وَمِنْ أَوَاخِرِ كَلِمَاتِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَهُوَ يَحْتَضِرُ: «يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَطِيْعُوا مُحَمَّدًا وَصَدِّقُوهُ تُفْلِحُوا وَتُرْشَدُوا»[2]. وَهَلْ مِنْ عَاقِلٍ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى إِطَاعَةِ رَجُلٍ وَتَصْدِيْقِهِ، يَكُوْنُ فِيْهِمَا رُشْدُهُمْ وَفَلَاحُهُم، وَهُوَ لَا يُطِيْعُهُ وَلَا يُصَدِقُهُ وَلَا يَتْبَعُهُ؟![3].

---

(١) الرعد: ١٣/ ٥.

(٢) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١٥، والسِّيرة النّبوية لابن إسحاق: ١/ ٢٦٨، والطبقات الكبرى: ١/ ١٠١، وأنساب الأشراف: ٢/ ٢٨٩، وتفسير الرازي: ٢٥/ ٣.

(٣) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ١٦.

وَحَضَرَ بَعْضُ زُعَمَاءِ قُرَيْشٍ عِنْدَ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ يَحْتَضِرُ، وَحَضَرَ رَسُوْلُ اللهﷺ يُرَدِّدُ عَلَيْهِ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لِيَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وأَبو طَالِبعليه السلام يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ فَأَصْغَى إِلَيْهِ أَخُوْهُ العَبَّاسُ لِيَسْمَعَ آخِرَ قَوْلِهِ؛ فَرَجَعَ العَبَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللهﷺ، وَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللهِ لَقَدْ قَالَ أَخِي الكَلِمَةَ التِي أَمَرْتَهُ أَنْ يَقُولَهَا يَعْنِي: شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ[1]. فَقَالَ رَسُولُ اللهﷺ: «**الحَمْدُ للهِ الذِي هَدَاكَ يَا عَمُّ**»[2] ثُمَّ فَاضَتْ رُوْحُهُ الطَّاهِرَةُ وَانْتَقَلَ مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ (رَحِمَهُ اللهُ) إِلَى جِوَارِ رَبِّه. فَهَلْ يَصِحُّ أَنْ يَحْمَدَ النَّبِيُّﷺ اللهَ بِقَوْلِهِ «**الحَمْدُ للهِ الذِي هَدَاكَ يَا عَمُّ**» لَوْ كَانَ أَبُو طَالِبعليه السلام مَاتَ كَافِرًا؟! وَهَلْ لِلهِدَايَةِ مَعْنًى غَيْرُ مَوْتِهِعليه السلام مُسْلِمًا مُؤْمِنًا مُوَحِّدًا، عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَالتَّصْدِيْقِ بِالوِحْدَانِيَّةِ الإِلَهِيَّةِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًاﷺ رَسُولُ اللهِ؟![3].

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ بِسَنَدِهِ عَنْ سَعِيْدَ بْنِ الْمُسَيَّبَ عَنْ أَبِيْهِ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَ رَسُوْلُ اللهﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهﷺ لِأَبِي طَالِبعليه السلام: «**يَا عَمَّاهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدَ اللهِ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُوْلُ اللهِ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيْدُ لَهُ تِلْكَ المَقَالَةَ حَتَّى قَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ**»[4] وَمَا

---

(١) ديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ١٥٥، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٤/ ٢٦٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٤١٨ ودلائل النُّبوة: ٢/ ٣٤٦، والبداية والنِّهاية: ٤/ ٣٠٧، ونهاية الأرب: ١/ ١٩٦.

(٢) تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر) نشرة مكتبة المتنبّي، القاهرة، ١٣٢٥هـ.: ١/ ١٢٠، و ط. دارالطباعة الملكية، باريس، ١٨٣٧م.: ٢٦-٢٧، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ١٤.

(٣) إيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب مقدمة المحقق: ١٥.

(٤) ديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ١٥٥، وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٨٣ والسيرة النبوية لابن إسحاق: ٤/ ٢٦٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٤١٨ ودلائل النُّبوة: ٢/ ٣٤٦، والبداية

كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مُشْرِكًا بَلْ كَانَ يَتَأَلَّهُ عَلَى مِلَّةِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيْمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وآله أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ).

قَالَ الفَخْرُ الرَّازِي (ت٦٠٦هـ.): «اعْلَمْ أَنَّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[1] لا دَلَالَةٌ فِي ظَاهِرِهَا عَلَى كُفْرِ أَبِي طَالِبٍ»، وَقَالَ الرَّازَيُّ: «ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بْنُ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ (ت٣١١هـ.) أَجْمَعَ الْمُسْلِمُوْنَ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ»، وَلَا إِجْمَاعَ بَعْدَ عِلْمِنَا أَنَّ اليَوْمَ نِصْفَ مِلْيَارِ مُسْلِمٍ مِنْ أَتْبَاعِ مَدْرَسَةِ أَهْلِ البَيْتِ وَإِنَّ أَئِمَّتَهُمُ الذِيْنَ قَالَ لَهُمُ بَارِؤُهُمُ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[2] وَعُلَمَاءَهُمُ وَالْمُنْصِفِيْنَ مِنْ غَيْرِهِم لاَ يَقُولُوْنَ بِهَذَا، وَيَقُوْلُ الرَّازِي: «ذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! أَطِيْعُوا مُحَمَّدًا وَصَدِّقُوْهُ تُفْلِحُوا وَتُرْشَدُوا فَقَالَ عَلِيْهِ السَّلَامُ: يَا عَم! تَأْمُرُهُمُ بَالنُّصح لِأَنْفُسِهِم وَتَدَعُهُ لِنَفْسِكَ!

قَالَ فَمَا تُرِيْدُ يَا ابْنَ أَخِي!؟ قَالَ: أُرِيْدُ مِنْكَ كَلِمَةً وَاحِدَةً فَإِنَّكَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَنْ تَقُوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى.

قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ جَزِعَ عِنْدَ المَوْتِ، وَلَوْلَا أَنْ يَكُوْنَ عَلَيْكَ وَعَلَى بَنِي أَبِيْكَ غَضَاضَةٌ، وَمَسَبَّةٌ بَعْدِي لَقُلْتُهَا، وَلَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ عِنْدَ الفِرَاقِ لِمَا أَرَى مِنْ شِدَّةِ وَجْدِكَ، وَنُصْحِكَ، وَلَكِنْ سَوْفَ أَمُوْتُ عَلَى مِلَّةِ الأَشْيَاخِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهَاشِمٍ وَعَبْدِ مَنَافٍ»[3].

والنِّهاية: ٤/ ٣٠٧، ونهاية الأرب: ١/ ١٩٦.

(١) القصص: ٢٨/ ٥٦.

(٢) الأحزاب: ٣٣/ ٣٣.

(٣) تفسير الرازي مفاتيح الغيب: ٢٥/ ٣.

وَنَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّ مَنْ ذَكَرَهُم أَبُو طَالِبٍ عليه السلام مِنْ آبَائِهِ وَأَجْـدَادِهِ، عبد المُطَّلِبِ وَهَاشِمٍ وَعَبْدِ مَنَافٍ كَانُوا مُوَحِّدِيْنَ لله يَتَأَلَّهُوْنَ عَلَى مِلَّةِ جَدِّهِمْ إِبْرَاهِيْمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذِي قَالَ لِنَبِيِّهِ الكَرِيْمِ صلى الله عليه وآله: **﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى العَزِيزِ الرَّحِيمِ ۞ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾**[١] قَال مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ (ت٢٣٠هـ.): كَانَ عَبْدُ المُطَّلِبِ يَتَأَلَّهُ وَيُنْكِرُ وَيُسْتَعْظِّمُ الظُّلْمَ وَالفُجُوْرَ[٢]، وَرَوَى ذَلِكَ شَمْسُ الدِّيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيُّ (ت٧٤٨هـ.)[٣]، وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ الشِّبْرَاوِيُّ الشَّافِعِيُّ (ت١١٧١هـ.)[٤].

فَالذِي أَثْبَتَهُ العُلَمَاءُ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ أَنَّ آخِرَ مَا قَالَهُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام، وَهُوَ يَحْتَضِرُ: أَنَّهُ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَمَا كَانَ عَبْدُ المُطَّلِبِ عليه السلام مُشْرِكًا، بَلْ كَانَ يَتَأَلَّهُ عَلَى مِلَّةِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيْمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ السَّلَامُ) وَكَانَ رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيْم (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ السَّلَامُ)، قَالَ تَعَالَى: **﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**[٥].

وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ، يَرْتَجِزُ مُفْتَخِرًا أَنَّهُ ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ؛ قَائِلاً:

أَنَـــا الـنَّـبِـيُّ لا كَـــذِبْ أَنَـــا ابْـــنُ عَـبْـدِ الْـمُـطَّـلِـبْ

---

(١) الشعراء: ٢٦/ ٢١٧-٢١٩.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٦٦.

(٣) إيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب مقدمة المحقق: ١٥، وتاريخ الإسلام ط. القدسي: ١/ ١٣٩.

(٤) إيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب مقدمة المحقق: ١٥، والإتحاف في حب الأشراف طبع مكتبة القدسي: ١١.

(٥) الأنعام: ٦/ ١٦١.

رَوَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ (ت٢٣٠هـ.) فِي الطَّبَقَاتِ، الكبرى وَالبُخَارِيُّ (١٩٤-٢٥٦هـ.) فِي التَّارِيْخِ الصَّغِيْرِ، وَابْنُ كَثِيْرٍ فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، نَقْلاً عَنْ صِحَاحِ البُخَارِي وَمُسْلِمٍ وَالنّسَائِي، وَالذَّهبيُّ فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَرِوَايَاتُهُمْ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَنقَلَتْ عَنْهُمُ المُعْجَمَاتُ[1].

فَهَلْ يَفْتَخِرُ النَبِيُّ ﷺ الذِي أَرْسَلَهُ اللهُ لِاجْتِثَاثِ جُذُوْرِ الكُفْرِ وَالضَّلَالِ بِكَافِرٍ! وَحَاشَى لله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ حَبِيْبَهُ سَيِّدَ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِيْنَ يَتَوَلَّدُ مِنَ الكُفْرِ، بَلْ إِنَّ المُسْلِمِيْنَ إِذَا ذَكَرُوا المَعْصُوْمَ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام الذِيْنَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُم تَطْهِيْرًا، يَقُوْلُ أَحَدُهُمُ، كَمَا عَلَّمَهُمُ المَعْصُوْمَ: «**أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تُنَجْسْكَ الجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا**»[2]. وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ الكَرِيْمِ ﷺ: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى العَزِيزِ الرَّحِيمِ۞ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾[3]. لَكِنْ، مَعَ هَذِهِ الحُجَجِ الدَّامِغَةِ وَالنُّصُوْصِ الصَّرِيْحَةِ يَذْهَبُ شَارِحُ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ، حِيْنَ لَمْ يَجِدْ عُذْرًا لِشِرْكِ جَبَابِرَةِ قُرَيْشٍ وَعُتُوِّهِمُ، يَذْهَبُ شَارِحُ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الحُسَيْنِ الحَنَفِيُّ السُّهَيْلِيُّ (ت٥٨١هـ.) إِلَى الطَّعْنِ عَلَى إِيْمَانِ عَبْدِ المُطَّلِبِ حِيْنَ لَمْ يَجِدْ السُّهَيْلِيُّ عُذْرًا لِشِرْكِ جَبَابِرَةِ قُرَيْشٍ وَعُتُوِّهِمُ[4] مَعَ أَنَّهُ أَثْبَتَ فِي الصَّفْحَةِ نَفْسِهَا أَنَّ نَذْرَ عَبْدِ المُطَّلِبِ كَانَ لله وَلَيْسَ لِصَنَمٍ مِنَ الأَصْنَامِ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ لِيُشْرِكَهُ

---

(١) ينظر في التاريخ الصغير للبخاري: ٨، والعين: ٦/ ٦٥، والعين ترتيب هنداوي: ٢/ ١٠٠، وتهذيب اللغة: ١٠/ ٦١١، والطبقات الكبرى: ١/ ٨، ولسان العرب رجز-٥/ ١٤٥، والسِّيرة النَّبويَّة للذّهبي: ٣٢٥، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ٣/ ٦٢٢، ونهاية الأرب: ١٧/ ٣٢٨، وتاج العروس: ١٥/ ٥٠، وموسيقى الشعر العربي: ١٢٩.

(٢) مفاتيح الجنان: ٤٦٢، وضياء الصالحين: ٢٢١.

(٣) الشعراء: ٢٦/ ٢١٧-٢١٩.

(٤) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٨٣-٨٤، والروض الأنف: ١/ ١٣١.

مَعَهُمْ حَتَّى لَا يَسْأَلُ سَائِلٌ عَنْ سَبَبِ عَدَمِ تَعَبُّدِهِمْ عَلَى دِيْنِ إِبْرَاهِيْمَ مَا دَامَ مَعْرُوْفًا. وَلِيَقُوْلُوا كُلُّهُمْ كَانُوا مُشْرِكِيْن حَتَّى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَدَّ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وجد علي عليه السلام، وَحَيْثُ أَنَّ كُتُبَ السِّيْرَةِ ذَكَرَتْ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّهُ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيْمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) فَإِنَّهَا هِيَ مِلَةُ الإِيْمَانِ الصَّادِقِ الذِي امْتَدَّ مِن قَبْلِ خَلْقِ الْمَاءِ وَالطِّيْنِ حَتَّى بِعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَطْرَافِ البَيْتِ العَتِيْقِ[1].

إِيْمَانُ أَبَي طَالِبٍ عليه السلام: الشهاداتُ على إسلامِه

١. شَهَادَةُ القرآن بإيمان كافل الرَسول

امْتَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى رَسُوْلِهِ ﷺ بِأَنْ آوَاهُ إِلَى بَيْتِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى**﴾[2]. وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يَمْتَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ بِأَنْ يُؤْوِيْهِ إِلَى بَيْتِ كَافِرٍ فَيَأْكُلُ حَرَامًا وَيَشْرَبُ حَرَامًا وَيَلْبَسُ حَرَامًا وَهَذَا دَلِيْلٌ عَلَى أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آوَاهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي طَالِبٍ الْمُؤْمِنِ بِاللهِ وَبِرَسُوْلِهِ ﷺ.

٢. شهادةُ الرسول لعمّه بالنُصرة

وَبَعْدَ وَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيْجَةَ عليهما السلام ضَاعَفَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ ضَّغْطِهِم عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَازْدَادَ البَلَاءُ عَلَيْهِ شِدَّةً[3]. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقٍ: وَلَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مِنَ الأَذَى مَا لَمْ تَكُنْ نَالَتْ مِنْهُ فِي حَيَاةِ عَمِّهِ أَبِي

---

(١) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العني: ٨٣-٨٤.

(٢) الضحى: ٩٣/ ٦.

(٣) دلائل النُّبوَّة للبيهقي: ٢/ ٣٤٩، و٣٥٠، ودلائل النُّبوَّة لأبي نعيم الإصفهاني: ٢٩٥، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٦١، والغدير: ٧/ ٣٧٨.

طَالِبٍ[١]، وَقَالَ ﷺ: «مَازَالتْ قُرَيْشٌ كَاعَّةً عَنِّي حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ»[٢].

وَبَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام اعْتَرَضَ سَفِيْهٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ طَرِيْقَ رَسُوْلِ الله ﷺ فَأَلْقَى عَلَيْه تُرَابًا فَرَجَعَ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ، وَالتُّرَابُ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ الشَّرِيْفَيْنِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ[٣] عليها السلام، أُمُّ أَبِيْهَا، وَبَعْضُ الرِّوَايَاتِ تَقُوْلُ إِحْدَى بَنَاتِهِ وَلَمْ تُسَمِّهَا، فَأَزَالَتْ التُّرَابَ عَنْهُ، وَبَكَتْ فَقَالَ ﷺ: «**لَا تَبْكِي يَا بُنَيَّتِي فَإِنَّ اللهَ مَانِعٌ أَبَاكِ. مَا نَالَتْ مِنِّي قُرَيْشٌ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ**»[٤].

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ ۞ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾[٥].

وَلَمَّا رَأَى رَسُولُ الله ﷺ قُرَيْشًا أَسْرَعُوا إِلَى النَّيْلِ مِنْهُ وَإِيْذَائِهِ، بَعْدَ وَفَاةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ ﷺ: «**يَا عَمُّ! مَا أَسْرَعَ مَا وَجَدْتُ فَقْدَكَ!**»[٦].

---

(١) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٢/ ٤١٨، وتاريخ االطبري: ٣٤٤، والنهاية: ٣/ ١٣٥ نقلا عن ابن إسحاق، وسير أعلام النبلاء السيرة النبوية ١: ١٩١» حتى مات عمي».

(٢) في السيرة النبوية لابن إسحاق: ٤/ ٢٧٠ (كاعين) مكان: (كاعة)، وفي تاريخ الإسلام للذَّهبي، تحقيق الدكتور بشار عوَّاد: ١/ ٦١٢(عمِّي) مكان: (أَبو طالب)، دلائل النُّبوة للبيهقي: ٢/ ٣٤٩ـ٣٥٠، ودلائل النُّبوَّة لأبي نعيم الإصفهاني: ٢٩٥، والروض الأنف: ٤/ ٣٣، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٦١.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة للذَّهبي: ١٣٦ و١٣٧.

(٤) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: المقدمة: ١٠، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ١/ ٧٠، وتاريخ الطَّبري: ٢/ ٣٤٤، ودلائل النُّبوة للبيهقي: ٢/ ٤٢ـ٣٥٠، والبداية والنِّهاية: ٤/ ٣٠٥، والأعلام: ٤/ ١٦٦.

(٥) التَّوبة: ٧/ ٣٢ـ٣٣.

(٦) المعجم الأوسط للطَّبراني: ٤/ ١٤١، وحِلية الأولياء: ٨/ ٣٠٨، وأسنى المطالب: ١٣، وأعيان الشِّيعة: ٨/ ١١٥.

إنَّ هَذَا الزَّعِيْمَ، أَبَا طَالِبٍ عليه السلام عَمَّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، الذِي هُوَ كُتْلَةٌ مِنَ الحَنَانِ وَالعَطْفِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَالانْدِفَاعِ فِي غَايَةِ الحَمَاسِ لِنُصْرَتِهِ صلى الله عليه وآله وَالدِّفَاعِ عَنْهُ وَحِمَايَتِهِ مِنَ بَطْشِ المُشْرِكِيْنَ وَكَيْدِهِمْ حَتَّى وَفَاتِهِ عليه السلام، وَكَانَ شِعْرُهُ يُطَابِقُ فِعْلَهُ وَيُوَثِّقُ صِحَّةَ إِيْمَانِهِ بِالله وَرَسُولِهِ، وَحُزْنُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَيْهِ الشَدِيْدُ، وَدُعَاؤُهُ صلى الله عليه وآله لَهُ عليه السلام، هَيْهَاتَ أَنْ يَكُونَ إِلَّا مُسْلِمًا مُؤْمِنًا[1].

وَلِمَاذَا لَا يَكُونُ حَالُهُ كَحَالِ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ الذِي كَانَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ؟ قَالَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَنْهُ: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ أِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ**﴾[2]؟

فَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ الذِي كَانَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ، انْتَصَرَ لِمُوسَى (عَلَى نَبِيِّنَا وآلِهِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ)، وَأَبُو طَالِبٍ مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ عليه السلام الذي كان يَكْتُمُ أِيمَانَهُ انْتَصَرَ لِأَبِي القَاسِمِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

وَلِمَ لَا يَكُوْنُ كَحَالِ أَهْلِ الكَهْفِ الذِيْنَ كَتَمُوا إِيْمَانَهُم عَلَى المُشْرِكِيْنَ من قومهم فَكَافَأَهُمُ اللهُ تَعَالَى عَلَى صَبْرِهِمُ وَكِتْمَانِهِمُ مَرَّتَيْنِ فَقَال تَعَالَى عَنْهُمُ: ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾[3]؟

فَأَبُو طَالِبٍ عليه السلام الذِي أَسْلَمَ وَآمَنَ بِالله وَرَسُوْلِهِ تَمَامَ الإِيْمَانِ وَلَكِنَّهُ كَتَمَ إِيمَانَهُ وَلَمْ يُظْهِرْهُ تَمَامَ الإِظْهَارِ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ نَصْرِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَلَو أَعْلَنَ إِيْمَانَهُ تَمَامًا لَكَانَ وَاحِدًا مِنَ المُسْلِمِيْنَ الذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ وَلَحَارَبَهُ المُشْرِكُوْنَ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ نَصْرِهِ صلى الله عليه وآله وَالقِيَامِ دُوْنَهُ،

(١) ينظر في: أسنى المطالب: ١٣.
(٢) غافر: ٤٠/ ٢٨.
(٣) الكهف: ١٨/ ١٣.

وإِنَّمَا تَمَكَّنَ عليه السلام مِنَ الْمُحَامَاةِ عَنْهُ بِاعْتِبَارِهِ زَعِيْمَ قُرَيْشٍ عَامَّةً مُسْلِمِيْهَا ومُشْرِكِيْهَا وَيَظُنُّ الكَافِرُوْنَ أَنَّه مِنْهُم، وَإِنْ أَبْطَنَ إِسْلَامَهُ، وَأَفْعَالُهُ فِي مَوْقِفِهِ الدِّفَاعِيِّ الْمُسْتَمِيْتِ عَنْ الإِسْلَامِ وَرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَأَقْوَالُهُ فِي شِعْرِهِ وَخُطَبِهِ كُلُّهَا تُصَرِّحُ بِإِيْمَانِهِ بِالله تَعَالَى وَرَسُوْلِهِ صلى الله عليه وآله فَمَا دَامَ كِتْمَانُ إِيْمَانِهِ يَجْعَلُهُ أَكْثَرَ تَمَكُّنًا مِنَ الدِّفَاعِ وَالْمُحَامَاةِ عَنْ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَلَو أَظْهَرَ إِيْمَانَهُ وَكَاشَفَ الْمُشْرِكِيْنَ بِإِيْمَانِهِ وَإِنَّهُ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ لَصَارَ حُكْمُهُ عليه السلام حُكْمَ أُوْلَئِكَ الذِيْنَ يُحَامِي وَيُدَافِعُ عَنْهُمْ وَلَلَحِقَهُ مِنَ الضَّرَرِ وَالأَذَى مَا لَحِقَهُم، فَالْمُشْرِكُوْنَ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ رَسُوْلِ الله لِأَنَّهُ ابْنُ أَخِيْهِ فَيُعْطُوْهُ بَعْضَ العُذْرِ، وَلِاعْتِقَادِهِم أَنَّهُ مِنْهُم لَمْ يَيْأَسُوا مِنْ أَنْ يُسَلِّمَهُ لَهُم لِقَتْلِهِ[1].

وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يُسَلِّمَ لَهُم النَّبِيَّ الذِي صَدَّقَهُ وَآمَنَ بِهِ أَوْ يَسْمَحَ لِأَحَدٍ أَنْ يَمَسَّهُ صلى الله عليه وآله بِسُوْءٍ، وَهُوَ ابْنُ أَخِيْهِ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ.

فَإِنْ قِيْلَ: الأَحَادِيْثُ الصَّحِيْحَةُ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الكُفْرِ. فَالجَوَابُ: لَمْ تَصِحَّ تِلْكَ الأَحَادِيْثُ عِنْدَنَا، وَقَدْ أَثْبَتَ العُلَمَاءُ بِالأَدِلَةِ وَالبَرَاهِيْنِ القَطْعِيَّةِ بُطْلَانَهَا، وَهِيَ مِن صُنْعِ الْمُنَافِقِيْنَ الأُمَوِيِينَ وَأَذْنَابِهِم الذِيْنَ كَانُوا يُجَاهِرُوْنَ بِلَعْنِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام، وَجَعَلُوا أَبَوَيِّ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله مِنْ أَهْلِ النَّارِ[2] فِي أَحَادِيْثَ مَوْضُوْعَةٍ وفي الجمع بين الآية المباركة والحديث الشريف نعلمُ أين موضعُ الذين شهروا السلاح في وجه أمير المؤمنين والذين لعنوه وآذوه عليه السلام.

وَرَوَى مُسْلِمٌ (ت٢٦١هـ) عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «**وَالذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ**»[3]، وَقَالَ تَعَالَى:

(١) أعيان الشيعة: ٨/ ١١٧.

(٢) ينظر في أسنى المطالب: ١٣-١٤.

(٣) ينظر في: صحيح مسلم كتاب الإيمان: ١/ ٦١.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾[١]، وقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِيْنَ تَقُومُ* وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[٢]. مَعْنَاهُ وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّاجِدِيْنَ الْمُوَحِّدِيْنَ اللهَ تَعَالَىٰ مِنْ نَبِيٍّ إِلَىٰ نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجَكَ اللهُ نَبِيًّا[٣]. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ وَعِكْرِمَةَ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ الإِمَامَيْنِ البَاقِرَيْنِ الصَّادِقَيْنِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ البَاقِرِ وَأَبِي عَبْدِ الله جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليهما السلام قَالَا: فِي أَصْلَابِ النَّبِيِّيْنَ نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجَكَ مِنْ صُلْبِ أَبِيْكَ عَنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنِ آدَمَ حَتَّى أَبِيْكَ وَكُلُّهُمْ مُوَحِّدُوْنَ[٤].

وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ (ت٤٢٧هـ.) فِي سَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّهُ قَالَ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قَالَ: مِنْ نَبِيٍّ إِلَىٰ نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا: مَازَالَ رَسُوْلُ الله يَتَقَلَّبُ فِي أَصْلَابِ الأَنْبِيَاءِ حَتَّى وَلَدَتْهُ أُمُّهُ عليها السلام[٥].

٣. تَصْرِيْح الرَّسُوْل صلى الله عليه وآله بِحُبِّه لِمَنْ كَانَ يُحِبُّهُ عَمُّهُ.

فَقَدْ رَوَى الشَّيْخُ الصَّدُوْقُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ مُوْسَى بْنِ بَابَوَيْهِ القُمِّيّ (ت٣٨١هـ.) (رَحِمَهُ اللهُ) بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عليه السلام لِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله: «يَا رَسُوْلَ الله إِنَّكَ لَتُحِبَ عَقِيْلاً».

---

(١) النساء: ٤/ ١٤٥.

(٢) الشعراء: ٢٦/ ٢١٩.

(٣) الكشف والبيان، تفسير الثعلبي: ٧/ ١٨٤، ومعالم التنزيل، تفسير البغوي: ٦/ ١٣٤، ومجمع البيان: ٧/ ٢٦٠، والجامع لأحكام القران: ١٦/ ٨٥، وتفسير ابن كثير: ١٠/ ٣٨٢، والدُّرُّ المنثور: ١١/ ٣١٧ـ٣١٨، والميزان: ١٥/ ٣٣٧.

(٤) التبيان للطوسي: ٨/ ٦٨، مجمع البيان للطبرسي: ٧/ ٢٦٠، والدُّرُّ المنثور: ١١/ ٣١٧ ٣١٨، والميزان: ١٥/ ٣٣٧.

(٥) الكشف والبيان، تفسير الثعلبي: ٧/ ١٨٤، ودلائل النُّبوَّة لأبي نعيم: ٥٨.

فَقَالَ ﷺ: «**إِيْ وَاللهِ، إِنِّي لَأُحِبُّهُ حُبَيْنِ: حُبًّا لَهُ، وَحُبًّا لِحُبِّ أَبِي طَالِبٍ لَهُ، وَإِنَّ وَلَدَهُ لَمَقْتُوْلٌ فِي مَحَبَّةِ وَلِدِكَ، فَتَدْمَعُ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَتُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ**»، ثُمَّ بَكَى رَسُوْلُ اللهِ ﷺ حَتَّى جَرَتْ دُمُوْعُهُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «**إِلَى اللهِ أَشْكُو مَا تَلْقَى عِتْرَتِي مِنْ بَعْدِيَ**»[1]. وَفِي الخِصَالِ: قَالَ ﷺ لِعَقِيْلٍ: «**إِنِّي لَأُحِبُّكَ يَا عَقِيْلُ حُبَّيْنِ، حُبًّا لَكَ وَحُبًّا لِحُبِّ أَبِي طَالِبٍ لَكَ**»[2]. وَفِي تَارِيْخِ دِمَشْقَ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَقِيْلٍ عَنْ أَبِيْهِ، عَنْ جَدِّهِ عَقِيْلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ... قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**يَا عَقِيْلُ! وَاللهِ، إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِخُصْلَتَيْنِ: لِقَرَابَتِكَ، وَلِحُبِّ أَبِي طَالِبٍ إِيَّاكَ**»، وَكَانَ أَحَبَهُمْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، «**وَأَمَّا أَنْتَ يَا جَعْفَرُ فَإِنَّ خُلقَكَ يُشْبِهُ خُلُقِي، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ! فَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُوْنَ مِنْ مُوْسَى، غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»[3].

ومَا نَقَلَهُ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدِهِ: «**يَا أَبَا يَزِيْدَ إِنِّي أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ، حُبًّا لِقَرَابَتِكَ، وَحُبًّا لِمَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّيَ إِيَّاكَ**»[4]، وَهَلْ يُجُوْزُ أَنْ يُحِبَّ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا لِأَنَّ رَجُلًا كَافِرًا كَانَ يُحِبُّهُ؟! وَهَلْ يَقُوْلُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ هَذَا لَوْلَمْ يَكُنْ مُطْمِئِنًا إِلَى أَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام كَانَ مُسْلِمًا مُؤْمِنًا؟

وَهَلْ يَجُوْزُ أَنْ يُحِبَّ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ رَجُلاً لِحُبِّ رَجُلٍ كَافِرٍ لَهُ؟

(١) الأمالي للصدوق: ١٩١: ح: ٢٠٠، وقاموس الرجال: ٧/ ٢٣٠، ومعجم رجال الحديث: ١١/ ١٥٩، وبحار الأنوار: ٢٢/ ٢٨٨: ح: ٥٨، ٤٤/ ٢٨٧: ح: ٢٧.

(٢) الخصال: ٧٦: ح: ١٢٠، وعلل الشرائع: ١١٤: ح: ١، شرح الأخبار: ج: ٣/ ٢٣٩، عمدة الطالب: ٣١، وبحار الأنوار: ٣٥/ ٧٥ و١١٨ و١٥٧، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٦٦٧: ح: ٦٤٦٥ و ٦٤٦٤، الطبقات الكبرى: ٤/ ٤٤، وسير أعلام النبلاء: ١/ ٢١٨، وأسد الغابة: ٤/ ٦١ الرقم ٣٧٣٢، وشرح نهج البلاغة: ١١/ ٢٥٠، و ١٤/ ٧٠، تذكرة الخواص: ١١، ذخائر العقبى: ٢٢١، وكنز العمال: ١١/ ٧٤٠: ح: ٣٣٦١٧ و ٣٣٦١٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ١٨: ح: ٨١٩١، وكنز العمال: / ١١/ ٧٣٩: ح: ٣٣٦١٦.

(٤) الطبقات الكبرى: ٤/ ٤٠، وسير أعلام النبلاء: ١/ ٢١٩.

٤. دعاؤه ﷺ لعَمِّه أبي طالب عليه السلام بالشفاء.

أَخْرَجَ الحَافِظُ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الله بْنُ عَدِيٍّ الجُرْجَانِيُّ (٢٧٧-٣٦٥هـ.) وَإِبْرَاهِيْمُ بْنُ مُحَمَّدٍ البَيْهَقِي (ت٣٢٠هـ.) وَأَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدَ بْنُ عَبْدِ الله الإِصْفهَانِيّ (٣٣٦-٤٣٠هـ.) مِنْ طَرِيْقِ الهَيْثَمِ بْنِ حَمَّادٍ[1] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (١٠ق.هـ. -٩٣هـ.) أَنَّ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام مَرِضَ فَعَادَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! ادْعُ رَبَّكَ الذِي تَعْبُدُ أَنْ يُعَافِيَنِي فَقَالَ ﷺ: «**اللهُمَّ اشْفِ عَمِّي**»، فَقَامَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ. فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي! إِنَّ رَبَّكَ الذِي تَعْبُدُ لَيُطِيْعُكَ. قَالَ ﷺ: «**وَأَنْتَ يَا عَمَّاهُ! لَئِنْ أَطَعْتَ اللهَ لَيُطِيْعَنَّكَ**»[2]. وأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، خَادِمُ رَسُوْلِ الله، وُلِدَ فِي المَدِيْنَةِ قَبْلِ الهِجْرَةِ بِعَشْرِ سَنَوَاتٍ وَبَقِيَ فِي خِدْمَتِهِ ﷺ حَتَّى انْتِقَالِ الرَّسُوْلِ ﷺ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ خَدَمَ رَسُوْلَ الله ﷺ وَهُوَ ابْنُ عَشَرَ سِنِيْنٍ وَمَاتَ الرَّسُوْلُ وَهُوَ ابْنُ عِشْرِيْنَ سَنَةً[3]، نَتَوَقَّعُ أَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ رَسُوْلِ الله ﷺ. فَهَلْ يَدْعُو النَّبِيُّ ﷺ لِكَافِرٍ؟ أَلَيْسَ دُعَاؤُهُ لَهُ دَلِيْلاً عَلَى إِيْمَانِهِ؟

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام مَادِحًا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ:

وَمَا تَرْكُ قَوْمٍ لَا أَبَا لَكَ سَيِّدًا ... يَحُوْطُ الذِّمَارَ بَيْنَ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ
وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
يَلُوْذُ بِهِ الهُلَّاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

فَرَسَمَ لَوْحَةً فَنِّيَّةً بَدِيْعَةً مِنْ فَنِّ القَوْلِ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَآمَنَ بِنُبُوَّتِهِ وَصَدَّقَهُ وَوَحَّدَ اللهَ الذِي أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلعَالَمِيْنَ وَدَافَعَ عَنْهُ بِكُلِّ مَا أُوْتِيَ مِنْ قُوَّةٍ عَنْ عَقِيْدَةٍ رَاسِخَةٍ

(١) لم أجدْ له ترجمةً، وفي معجم رجال الحديث: ٢٠/ ٣٥٠ التَّرجمة: ١٣٤١٧: «الهيثم بن حماد: روى عن أبي داوود، وروى عنه الحارث بن النعمان، الكافي الجزء ٢ باب في إلطاف المؤمن، وإكرامه: ٨٨: الحديث: ٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ١/ ١١٧، والخصائص الكبرى: ١/ ٣١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٩٦.

وَإِيْمَانٍ صَادِقٍ، وَأَعْجَبَتْ هَذِهِ اللوْحَةُ الفَنِّيَّةُ النُّقَّادَ وَالْمُتَلَقِيْنَ بَلْ أَعْجَبَتْ رَسُوْلَ اللهﷺ نَفْسَهُ فَبَعْدَ أَنِ اسْتَسْقَى النَّبِيَّﷺ فَنَزَلَ المَطَرُ، وَسُرَّ الصَّحَابَةُ بِفَيْضِ الغَيْثِ الذِي طَالَبُوا بِهِ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهﷺ: «**لله دَرُّ أَبِي طَالِبٍ لَوْكَانَ حَيًّا قَرَّتْ عَيْنَاهُ. مَنْ يُنْشِدُنَا قَوْلَهُ؟**».

فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍعليه السلام؛ وَقَالَ: كَأَنَّكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَرَدْتَ قَوْلَهُ[1]:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

يَلُوْذُ بِهِ الهُلَّاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وفَوَاضِلِ

فَقَالَ رَسُوْلُ اللهﷺ: أَجَلْ.

وَقَالُوا: إِنَّ فِي شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ نُبُوَّةَ النَّبِيِّﷺ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ لِمَا أَخْبَرَهُ بِهِ الرَّاهِبُ بَحِيْرَا وغَيْرُهُ مِنْ شَأْنِهِ، وَفِيْهِ نَظَرٌ لَمَا تَقَدَّمَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ إِنْشَاءَ أَبِي طَالِبٍ لِهَذَا الشِّعْرِ كَانَ بَعْدَ المَبْعَثِ، وَمَعْرِفَةِ أَبِي طَالِبٍ بِنُبُوَّةِ رَسُوْلِ اللهﷺ جَاءَتْ فِي كَثِيْرٍ مِنَ الأَخْبَارِ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيُّ (ت٨٥٢هـ.): رَأَيْتُ لِعَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ البَصْرِيِّ اللُغَوِيِّ النَّحْوِيِّ التَّمِيْمِيِّ[2] (ت٣٧٥هـ.) جُزْءًا جَمَعَ فِيْهِ شِعْرِ أَبِي

(١) ديوان شيخ الأباطح: ٢٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧١، والروض الأنف: ٣/ ٦٩، وأعلام النُّبوة: ١٠١، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٩، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٣١٠.

(٢) هو عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ البَصْرِيِّ اللغوي النحوي التميمي، يكنى أبا نُعَيم وأبا القاسم، أحد الأئمة الأعلام في الأدب والنحو. له ردود على جماعة من أئمة اللغة وُفِّقَ فيها وعنده نَزَلَ المُتَنَبِي لَمَّا وَرَدَ بغدادَ، وبقِيَ ضَيْفًا عَلَيْهِ حتَّى رَحِيْلِهِ مِنْهَا، وَلَهُ رَدُوْدٌ عَلَى جماعة من أئمة أهل اللغة كالأصمعيِّ وابنِ دُرَيْدٍ وَابْنِ الأَعْرَابِيِّ وَالرَّدَّ عَلَى أَبِي زِيَادٍ الكِلَابِيِّ، وَالرَّدِّ عَلى أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ فِي نَوَادِرِهِ، وَالرَّدَّ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ القَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ فِي المُصَنَّفِ، وَالرَّد عَلَى ابْنِ السِّكِّيْتِ فِي إِصْلَاحِ المَنْطِقِ، وَالرَّدَّ عَلَى ثَعْلَبٍ فِي الفَصِيْحِ، وَالرَّدَّ عَلَى ابْنِ وَلَّادٍ فِي المَقْصُوْرِ وَالمَمْدُوْدِ، وَالرَّدَّ عَلَى الدِّيْنُوْرِيِّ فِي النَّبَاتِ، وَالرَّدَّ عَلَى الجَاحِظِ فِي الحَيَوَانِ، وَغَيْرِهِم، وَهُوَ رَاوِيَةُ شِعْرِ المُتَنَبِّيِّ وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الفَتْحِ بْنُ جِنِّيٍّ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ المُتَنَبِّيِّ وَغَيْرِهَا. معجم الأدباء: ٤/ ١٧٥٤-١٧٥٥وبغية الوعاة: ٢/ ١٦٥.

طَالِبٍ وَأَكَّدَ فِي أَوَّلِهِ أَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا وَأَنَّهُ مَاتَ عَلَى الإِسْلَامِ وَأَنَّ الحَشْوِيَّةَ تَزْعُمُ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الكُفْرِ[1]. فَشَقَّ عَلَىَ ابْنِ حَجَرٍ سَمَاعُهُ بِالإِيْمَانِ الثّابِتِ لِأَبِي طَالِبٍ مُؤْمِنِ قُرَيْشٍ عليه السلام وَعَمِّ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَكَافِلِهِ وَحَامِيْهِ وَأَعْظَمِ لُمَدَافِعِيْنَ عَنْهُ شَأْنًا.

قَوْلُهُ: (يَسْتَسْقِي) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ زَادَ ابْنُ مَاجَه (٢٠٩-٢٧٣هـ.) فِي رِوَايتِهِ: «عَلَى المِنْبَرِ فِي المَدِيْنَةِ»[2].

وقال ابنُ حَجَرٍ (٧٧٣-٨٥٢هـ.): وقَوْلُهُ: (يَجِيْشُ) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ الجِيْمِ..

وَآخِرُهُ مُعْجَمَةٌ يُقَالُ: جَاشَ الوَادِي إِذَا زَخَرَ بِالمَاءِ، وَجَاشَتِ القِدْرُ إِذَا غَلَتْ، وَجَاشَ الشَّيْءُ إِذَا تَحَرَّكَ. وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ المَطَرِ. قَوْلُهُ: (كُلُّ مِيْزَابٍ) بِكَسْرِ المِيْمِ وَبِالزَّاي وَهُوَ مَا يَسِيْلُ مِنْهُ المَاءُ مِنْ مَوْضِعٍ عَالٍ[3]. هكذا وثَّقَ ابْنُ حَجَرٍ بَعْضَ أَبْيَاتِ القَصِيْدَةِ فِي كِتَابِهِ: فَتْحُ البَارِيْ شَرْحُ صَحِيْحِ البُخَارِيّ كَمَا وَثَّقَهَا أَحْمَدُ بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ.) وَابْنُ مَاجَه (٢٠٩- ٢٧٣هـ.) وَغَيْرُهُمْ.

٥. تأبين رسول الله لَهُ.

أَبَّنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَوَاطِنَ كَثِيْرَةٍ وَبَكَاهُ؛ فَمِنْهَا: عِنْدَ وَقُوْفِهِ ﷺ عَلَيْهِ وَهُوَ مُسَجًّى، يحتَضِرُ وَمِنْ حَوْلِهِ زُعَمَاءُ قُرَيْشٍ قَائِلاً ﷺ: «**يَا عَمُّ! كَفَلْتَ يَتِيْمًا وَرَبَّيْتَ صَغِيْرًا وَنَصَرْتَ**

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الاستسقاء الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسْلامِيَّة والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها الإلكتروني: ٥٧٧، وخزانة الأدب: ٢/ ٧٦.

(٢) سنن ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة، الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسْلامِيَّة والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها الإلكتروني: ح: ١٢٧٢.

(٣) فتح الباري، كتاب الاستسقاء، سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قُحِطوا: ٥٧٦-٥٧٧.

كَبِيْرًا، فَجَزَاكَ اللهُ عَنِّي خَيْرًا يَا عَمُّ!»[1].

وَمِنْهَا بَعْدَ مَا غَسَّلَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ عليه السلام، وَحَنَّطَهُ بِأَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَتَوْجِيْهِهِ خَرَجَ صلى الله عليه وآله وَاعْتَرَضَ النَّعْشَ وَقَالَ بِرِقَّةٍ وَحُزْنٍ وَكَآبَةٍ: «**وَصَلَتَ رَحِمًا وَجُزِيْتَ خَيْرًا يَا عَمُّ! فَلَقَدْ رَبَّيْتَ وَكَفَلْتَ صَغِيْرًا، وَنَصَرْتَ وَآزَرْتَ كَبِيْرًا**».

وَلَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام جَاءَ وَلَدُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام إِلَى رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَآذَنَهُ بِمَوْتِهِ فَتَوَجَّعَ عَظِيْمًا وَحَزِنَ شَدِيْدًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ امْضِ فَتَوَلَ غُسْلَهُ، فَإِذَا رَفَعْتَهُ عَلَى سَرِيْرِهِ فَأَعْلِمْنِي، فَفَعَلَ عليه السلام فَاعْتَرَضَهُ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ مَحْمُوْلٌ عَلَى رُؤُوْسِ الرِّجَالِ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: «**وَصَلَتْكَ رَحِمٌ يَا عَمُّ! وَجُزِيْتَ خَيْرًا فَلَقَدْ رَبَّيْتَ وَكَفَلْتَ صَغِيْرًا، وَنَصَرْتَ وَآزَرْتَ كَبِيْرًا**»، ثُمَ تَبِعَهُ إِلَى حُفْرَتِهِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: «**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، وَلَأَشْفَعَنَّ فِيْكَ شَفَاعَةً يَعْجَبُ لَهَا الثَّقَلانِ**»

وَقَالَ أَحْمَدُ اليَعْقُوْبِيُّ (ت٢٩٢هـ.): لَمَّا قِيْلَ لِرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ مَاتَ! عَظُمَ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ وَاشْتَدَّ لَهُ جِزعُهُ ثُمَّ دَخَلَ فَمَسَحَ جَبِيْنَهُ الأَيْمَنَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَجَبِيْنَهُ الأَيْسَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: «**يَا عَمُّ رَبَّيْتَ صَغِيْرًا، وَكَفَلْتَ يَتِيْمًا، وَنَصَرْتَ كَبِيْرًا،** ثُمَّ قال صلى الله عليه وآله: **وَصَلَتْكَ رَحِمٌ وَجُزِيْتَ خَيْرًا**»[2].

وَالمُسْلِمُ لَا يَجُوْزُ أَنْ يَتَوَلَّى غُسْلَ الكَافِرِ وَلَا يَجُوْزُ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَرِقَّ لِكَافِرٍ وَلَا أَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِخَيْرٍ، وَلَا أَنْ يَعِدَهُ بِالاسْتِغْفَارِ وَالشَّفَاعَةِ، وَإِنَّمَا تَوَلَّى عَلِيٌّ عليه السلام غُسْلَهُ وَمُوَارَاتَهُ لِأَنَّ طَالِبًا

---

(١) ديوان شيخ الأباطح: ١٦، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٦، والحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٦٧، والغدير: ٧/ ٣٧٣.

(٢) ديوان شيخ الأباطح: ١٧، وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١٦-١٧،
وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٦، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٦١، والغدير: ٧/ ٣٧٣.

وَعَقِيْلاً لَمْ يَكُوْنَا أَسْلَمَا بَعْدُ، وَكَانَ جَعْفَرٌ فِي الحَبَشَةِ، وَلَمْ تَكُنْ صَلَاةُ الجَنَائِزِ قَدْ شُرِّعَتْ بَعْدُ، وَمَا صَلَّى رَسولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي طَالِبٍ وَلَا عَلَى خَدِيْجَةَ عليها السلام، وَإِنَّمَا كَانَ تَشْيِيعٌ وَرِقَّةٌ وَدُعَاءٌ»[١].

وَفِي دَلَائِلِ النُّبُوةِ بِسَنَدِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَارَضَ جَنَازَةَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَهُوَ مَحْمُوْلٌ عَلَى رُؤُوسِ الرِّجَالِ، وَقَالَ: «**وَصَلَتْكَ رَحِمٌ يَا عَمُّ! وَجُزِيْتَ خَيْرًا فَلَقَدْ رَبَّيْتَ وَكَفَلْتَ صَغِيْرًا، وَنَصَرْتَ وَآزَرْتَ كَبِيْرًا**»[٢] ثُمَ تَبِعَهُ إِلَى حُفْرَتِهِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ ﷺ: «**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، وَلَأَشْفَعَنَّ فِيْكَ شَفَاعَةً يَعْجَبُ لَهَا الثَّقَلَانِ**» وَلَمْ يُصَلِ عَلَيْهِ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَلَا عَلَى خَدِيْجَةَ عليها السلام إِذْ لَمْ تَكُنْ صَلَاةُ المَيِّتِ شُرِّعَتْ بَعْدُ، بَلْ كَانَ تَشْيِيعٌ وَدُعَاءٌ»[٣].

وَمِنْهَا: حِيْنَ وَضَعَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فِي لَحْدِهِ فَبَكَاهُ وَقَالَ ﷺ: «**وَا أَبَتَاهُ! وَا أَبَا طَالِبَاهُ! وَاحُزْنَاهُ عَلَيْكَ يَا عَمَّاهُ! كَيْفَ أَسْلُو عَنْكَ يَا مَنْ رَبَّيْتَنِي صَغِيْرًا وَاجْتَبَيْتَنِي كَبِيْرًا وَكُنْتُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ الحَدَقَةِ مِنَ العَيْنِ، وَالرُّوْحِ مِنَ الجَسَدِ!**»[٤].

فَهَلْ يَحْزَنُ النَبِيُّ ﷺ الذِي أَرْسَلَهُ اللهُ لاجْتِثَاثِ جُذُورِ الكُفْرِ وَالضَّلالِ كُلَّ هَذَا الحُزْنِ وَيَبْكِي كُلَّ هَذَا البُكَاءِ الحَارَّ وَيَسْتَاءَ كُلَّ هَذَا الاسْتِيَاءِ الشَّدِيْدِ الوَاضِحِ عَلَى كَلِمَاتِهِ الدُّرِّيَةِ المُؤَثِّرَةِ لِفَقْدِ كَافِرٍ؟! وَبِحُضُوْرِ الأَشْهَادِ وَيَشْكُرُهُ عَلَى حُقُوْقِهِ الوَاجِبَةِ عَلَيْهِ وَيُجَزِّيْهِ

(١) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٦، وإيمان أبي طالب المعرف بالحجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٦٥ـ٢٦٧.

(٢) أنساب الأشراف: ٢/ ٢٨٨، ودلائل النبوة: ٢/ ٣٤٩، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٦، والبداية والنهاية: ٤/ ٣١٣.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٦، ودلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ٣٥٢، وفي الروض النزيه: ١٦١ مات أبو طالب قبل فرض الصلاة.

(٤) ديوان شيخ الأباطح: ١٦.

خَيْرًا؟!

رَوَى الحَافِظُ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الله بنُ عَدِيٍّ الجُرْجَانِي (٢٧٧ـ ٣٦٥هـ.) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ هَارُونَ بْنِ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيْزِ بْنِ أَبِي رُزْمَةَ، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بنُ مُوسَى السِّينَانِي عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس: أَنَّ النَبِيَّ ﷺ عَارَضَ جَنَازَةَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ: «**وَصَلَتْكَ رَحِمٌ وَجُزِيْتَ خَيْرًا يَا عَمُّ!**»[1] قَالُوا وَالمُسْلِم لَا يَجُوْزُ أَنْ يَتَوَلَّى غُسْلَ الكَافِرِ، وَلَا يَجُوْزُ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَرِقَّ لِكَافِرٍ وَلَا أَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِخَيْرٍ، وَلَا أَنْ يَعِدَهُ بِالاسْتِغْفَارِ وَالشَّفَاعَةِ فَهَلْ خَالَفَ رَسُوْلُ الله ﷺ الحُكْمَ الشَّرْعِي، وَحَاشَاهُ مِنْ ذلِكَ، فَدَعَا لأَبِي طَالِبٍ وَأَمَرَ عَلِيًّا عليه السلام بِتَغْسِيْلِهِ وَتَجْهِيْزِهِ وَمُوَارَاتِه حَسَبَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فَنَفَّذَ عَلِيُّ أَمْرَ رَسُولِ الله ﷺ بِحُضُوْرِهِ ﷺ؟ أم فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ كُلَّهُ لِعِلْمِهِ بِإِيْمَانِهِ عليه السلام حَتَّى صَارَتْ سُنَّتُهُ بِقَولِهِ وَفِعْلِهِ حَيْثُ أَمَرَ عَلِيًّا عليه السلام بِتَغْسِيْلِهِ، وَتَجْهِيْزِهِ وَمُوَارَاتِهِ وَشَيَّعَهُ بِنَفْسِهِ وَوَقَفَ ﷺ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَصَارَ قَوْلُهُ وَفِعْلُهُ ﷺ دَلِيْلاً عَلَى إِيْمَانِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ؟ أم المُلِحُّوْنَ عَلَى القَوْلِ بِكُفْرِهِ أَعْلَمُ بِالأَحْكَامِ مِنْ رَسُوْلِ الله ﷺ وَوَصِيِّهِ عليه السلام؟ أَمْ هُوَ الحِقْدُ عَلَى وَلَدِهِ عَلِيٍّ عليه السلام؟[2].

لَمْ يُمْهِلِ القَدَرُ سَيِّدَ قُرَيْشٍ وَرَئِيْسَ مَكَّةَ أَبَا طَالِبٍ الذِي سَادَ بِشَرَفِهِ لَا بِمَالِهِ، فَمَاتَ فِي السَّابِعِ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ عَشَرَةَ لِلبِعْثَةِ النَّبَوِيَةِ الشَّرِيْفَةِ، وَكَانَ عُمُرُهُ آنَذَاكَ بِضْعاً وَثَمَانِيْنَ سَنَةً، وَقِيْلَ: سِتًّا وَثَمَانِيْنَ سَنَةً وَقِيْلَ: تِسْعِيْنَ سَنَةً.

انْتَقَلَ أَبُو طَالِبٍ، رَحِمَهُ اللهُ، إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ الغَفُوْرِ الرَّحِيْمِ فِي السَّابِعِ مِنْ رَمَضَانَ، أَوْ فِي شَوَّالٍ، أَوْ فِي ذِي القِعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ العَاشِرَةِ لِلبِعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ وَقَدْ ذَرَّفَ عَلَى بِضْعٍ وَثَمَانِيْنَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ الشَّرِيْفِ رَحِمَهُ اللهُ.

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ٣٤٩، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٥.

(٢) ديوان شيخ الأباطح: ١٧.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مَنِيْعِ بْنِ سَعْدٍ (ت٢٣٠هـ.) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ: قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: **أَخْبَرْتُ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله، بِمَوْتِ أَبِي طَالِبٍ** عليه السلام **فَبَكَى صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَاغْسِلْهُ وَكَفِّنْهُ وَوَارِهِ، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَرَحِمَهُ!** قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: **فَفَعَلْتُ مَا قَالَ صلى الله عليه وآله، وَأَمَرَنِي رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْ أَغْتَسِلَ فَاغْتَسَلْتُ، وَدَعَا لِي صلى الله عليه وآله بِدَعَوَاتٍ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهِنَّ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ وَجَعَلَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَسْتَغْفِرُ لَهُ أَيَّامًا وَلَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ**[1]، حَزِيْنًا بَاكِيًا عَلَى عَمِّهِ وَكَافِلِهِ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو، قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام: قَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «**رَحِمَكَ اللهُ وَغَفَرَ لَكَ لَا أَزَالُ أَسْتَغْفِرُ لَكَ حَتَّى يَنْهَانِيَ اللهُ**»[2].

فَهَلْ يَحْزَنُ النَبِيُّ صلى الله عليه وآله الذِي أَرْسَلَهُ اللهُ لِاجْتِثَاثِ جُذُوْرِ الكُفْرِ وَالضَّلَالِ كُلَّ هَذَا الحُزْنِ وَيَبْكِي كُلَّ هَذَا البُكَاءِ الحَارِّ وَيَسْتَاءُ كُلَّ هَذَا الاسْتِيَاءِ الشَّدِيْدِ الوَاضِحِ عَلَى كَلِمَاتِهِ الدُّرِّيَّةِ المُؤَثِّرَةِ لِفَقْدِ كَافِرٍ؟! وَبِحُضُورِ الأَشْهَادِ يَشْكُرُهُ عَلَى حُقُوقِهِ الوَاجِبَةِ عَلَيْهِ وَيُجَزِّيْهِ خَيْرًا!

ثُمَّ يَأْمُرُ بِتَغْسِيْلِهِ وَتَكْفِيْنِهِ وَدَفْنِهِ عَلَى النَّحْوِ المَشْرُوعِ وَدَعَا لَهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ، وَسَمَّى عَامَ وَفَاتِهِ عَلَى مَا سَيَرِدُ بِعَامِ الحُزْنِ[3]، وَالمُسْلِمُ لاَ يُجُوزُ أَنْ يَتَوَلَّ غُسْلَ الكَافِرِ وَلَمْ نَعْهَدْ ذَلِكَ فِي أَقْوَالِهِ وَلَا أَفْعَالِهِ وَلَمْ يُؤْثَرْ فِي سِيْرَتِهِ صلى الله عليه وآله لأَحَدٍ مِنْ المُشْرِكِيْنَ إِلَّا لِأَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَعَلَى

---

(١) ديوان شيخ الأباطح: ١٧،وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١٦-١٧، السيرة النَّبوية لابن إسحاق: ٤/ ٢٧٠وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٦، ودلائل النُّبوة للبيهقي: ٢/ ٣٥٢، والطبقات الكبرى:١ / ١-١٠٢، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٦ ، وإيمان أبي طالب المعروف بالحجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٦١،وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٥، والغدير: ٧/ ٣٧٣.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ١٠٢.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ٣٥٢، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٦.

الدِّيْنِ الإِسْلامِيِّ الحَنِيْفِ[١]، كَيْفَ يَصْدُرُ مِنْهُ الاسْتِغْفَارُ لَهُ لَوْكَانَ كَافِرًا وَهْوَ مَنْهِيٌّ عَنِ الاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِنَصِّ القُرْآنِ الكَرِيْمِ؟! ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ ۞ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**﴾[٢]، وَمَا وَرَدَعَلَى لِسَانِهِ وَلاَ مَرَّةً وَاحِدَةً البَرَاءَةَ مِنْ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ مُؤْمِنِ قُرَيْشٍ عليه السلام، بَلْ كَانَ ﷺ يَذْكُرُهُ بِخَيْرٍ، وَاسْتَنْشَدَ أَصْحَابَهُ شِعْرَهُ، وَيَقُوْلُ ﷺ: «**للهِ دَرُّ أَبِي طَالِبٍ لَوْكَانَ حَيًّا قَرَّتْ عَيْنَاهُ. مَنْ يُنْشِدُنَا قَوْلَهُ؟**» فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام، وَقَالَ: **كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ الله أَرَدْتَ قَوْلَهُ**[٣]، وَأَنْشَدَهُ شِعْرَهُ (**وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ الذِي سَيَرِدُ إِنْ شَاءَ اللهُ.**

وَبَعْدَهُ بِخَمْسَةٍ وَثَلاثِيْنَ يَوْمًا عَلَى الأَرْجَحِ تُوفِّيَتْ أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ خَدِيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ عليها السلام، وَعَلَى رِوَايَةٍ بَعْدَهُ بِثَلاثَةِ أَيَّامٍ عَنْ خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ سَنَةً[٤] وبِوَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيْجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ[٥] عليها السلام تَتَابَعَتِ المَصَائِبُ عَلى رَسُوْلِ الله ﷺ فَقَدْ كَانَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام المُحَامِي وَالمُدَافِعَ وَالذَّابَّ عَنْهُ، وكَانَتْ خَدِيْجَةُ عليها السلام وَزِيْرَةَ صِدْقٍ لَهُ عَلَى الإِسْلامِ فَكَانَ يَسْكُنُ إِلَيْهَا، فَعَظُمَ الكَرْبُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ بِفَقْدِهِ عَوْنَيْنِ مُهِمَّيْنِ لَهُ

---

(١) ديوان شيخ الأباطح: ١٦، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٦١، وتاج العروس: حزن: ٣٤/ ٤١٣.

(٢) التوبة: ٩/ ١١٣-١١٤.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٧، والرَّوض الأنف: ٣/ ٦٩، وأعلام النُّبوة: ١٠١، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٩.

(٤) الطبقات الكبرى: ١/ ١٠٣و١٨٠، ودلائل النبوة: ٢/ ٣٤٩-٣٥٣، والوفا: ١٧١، والبداية والنهاية: ٤/ ٣١٦.

(٥) في دلائل الصدق للبيهقي: ٢/ ٣٥٣: المتقدمة في الوفاة خديجة عليها السلام.

وَلِلإِسْلَامِ وَسَمَّى ذَلِكَ العَامَ بِعَامِ الحُزْنِ[١]، وَذَلِكَ لِشِدَّةِ مُصَابِهِ بِهِمَا، وَوَجْدِهِ عَلَيْهِمَا.

فَالنَّبِيُّ ﷺ لا يَسْتَغْفِرُ لِكَافِرٍ وَلَا يَبْكِي عَلَيْهِ وَلَا يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَلَا يَحْزَنُ عَلَيْهِ[٢].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ (ت١٥١هـ.): حَدَّثَنَا يُوْنُسُ عَنِ الحَسَنِ بْنِ دِيْنَارٍ عَنِ الحِسَنِ البَصْرِيِّ (ت١١٠هـ.) أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «**حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِيْنَ أَرْبَعٌ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَخَدِيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ** ﷺ»[٣].

قَالَ يُوْنُسُ: كُلُّ ذِكْرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَهُوَ إِمْلَاءُ ابْنِ إِسْحَاقَ حَرْفًا حَرْفًا.

قَدْ يَسْتَعْمِلُ الحَسَنُ البَصْرِيُّ (ت١١٠هـ.) التَّقِيَّةَ أَحْيَانًا؛ فَمِنْ تَقِيَّتِهِ أَنَّهُ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام لَا يَذْكُرُ اسْمَهُ بَلْ يُرْسِلُهُ فَيَقُوْلُ: قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ، فَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوْسَى الحَرْشِيُّ: قَالَ: حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ بْنُ عُبَيْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَطِيَّةُ بْنُ مُحَارِبٍ عَنْ يُوْنُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الحَسَنَ قُلْتُ يَا أَبَا سَعِيْدٍ!: إِنَّكَ تَقُوْلُ: قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ وَإِنَّكَ لَمْ تُدْرِكْهُ ﷺ! فَقَالَ لِلسَّائِلِ: يَا ابْنَ أَخِي! سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ قَبْلَكَ أَحَدٌ، وَلَوْلَا مَنْزِلَتُكَ مِنِّي مَا أَخْبَرْتُكَ. إِنِّي فِي زَمَانٍ كَمَا تَرَى فَكُلُّ شَيْءٍ سَمِعْتَنِي أَقُوْلُ: قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ فَهُوَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام غَيرَ أَنَّنِي فِي زَمَانٍ لَا أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَذْكُرَ [فِيْهِ] عَلِيًّا![٤].

وَاسْتِغْفَارُ النَّبِيِّ ﷺ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَدُعَاؤُهُ لَهُ عليه السلام دَلِيْلُ إِسْلَامِهِ فَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يَسْتَغْفِرُ لِكَافِرٍ وَلَا يَبْكِي عَلَيْهِ وَلَا يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَلَا يَحْزَنُ عَلَيْهِ[٥].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ٣٥٢، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٦.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٦، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٥.

(٣) السيرة النبوية لابن إسحاق: ٤/ ٢٧٢.

(٤) تهذيب الكمال: ٦/ ١٢٤ والمذاهب والفرق في الإسلام: ٥٤، وعيون الأدب العربي: ٢٤٣.

(٥) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٦، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٥.

٦. حَدِيْثُ الرَّسُوْلِ ﷺ عَنْ كَافِلِ اليَتِيم: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيْمِ كَهَاتَيْنِ فِي الجَنَّةِ».

حَدِيْثُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيّ[١] (ت٩١هـ.) قَالَ: قالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيْمِ فِي الجَنَّةِ هكذا**»، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى وَفَرَجَ بَيْنَهُما[٢]. فَهَلْ يُسْتَثْنَى مِنْ هَذَا الحَدِيْثِ كَافِلُهُ هُوَ ﷺ؟

٧. تَغسيلُهُ وتَشييعُهُ ودفنُهُ حَسب المراسم الشرعية

أَمَرَ ﷺ بِتَغْسِيْلِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَتَكْفِيْنِهِ وَدَفْنِهِ عَلَى النَّحْوِ المَشْرُوعِ وَدَعَا لَهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ، وَبَكَاهُ بُكَاءً حَارًّا، وَلَمْ نَعْهَدْ ذَلِكَ فِي أَقْوَالِهِ وَلَا أَفْعَالِهِ وَلَمْ يُؤْثَرْ فِي سِيْرَتِهِ ﷺ لِأَحَدٍ مِنْ المُشْرِكِيْنَ، وَقَدْ فَعَلَ ﷺ ذَلِكَ لِعِلْمِهِ ﷺ أَنَّهُ عليه السلام كَانَ مُؤْمِنًا وَعَلَى دِّيْنِ الإِسْلَامِ[٣].

٨. تَأْبِيْنِ شِبْلِه أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيٍّ عليه السلام لَهُ قَوْلُهُ:

أَرَقْتُ لِطَيْرٍ آخِرَ اللَيْلِ غَرَّدَا ... يُذَكِّرُنِي شَجْوًا عَظِيمًا مُجَدِّدَا[٤]

أَبَا طَالِبٍ مَأْوَى الصَّعَالِيْكِ ذَا النَّدَى ... جَوَادًا إِذَا مَا أَصْدَرَ الأَمْرَ أَوْرَدَا[٥]

أَخَا الهَلْكِ خَلَّى ثَلْمَةً سَيُشِيْدُهَا ... بَنُو هَاشِمٍ أَوْ تُسْتَبَاحُ وَتُضْهَدِ[٦]

---

(١) هو سهل ابن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة أبو العباس الخزرجي الأنصاري آخر من مات في المدينة من الصحابة بعد أنْ تزوج ١٥ امرأة وعُمِّرَ مئة سنة (رضوان الله عليه)، كان اسمه: حَزَنًا فَسَمَّاهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: سَهْلاً. سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، برقم (٢٩٨٣).

(٣) ديوان شيخ الأباطح: ١٦.

(٤) يروى:

أَرَقْتُ لِنَوْحِ آخِرَ اللَيْلِ غَرَّدَا ... لِشَيْخِيَ يَنْعَى وَالرَّئِيْسَ المُسَوَّدَا

(٥) البيت من السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٤/ ٢٧٠.

(٦) عجز البيت في سيرة إبن إسحاق وغيرها: وَذَا الحِلْمِ لاحِلْفًا وَلَمْ يَكُ قِعْدَدَا.

فَأَمْسَتْ قُرَيْشٌ يَفْرَحُوْنَ لِفَقْدِهِ وَلَسْتُ أَرَى حَيًّا يَكُوْنُ مُخَلَّدَا[١]
أَرَادُوا أُمُـوْرًا زَيَّنَتْهَا حُلُوْمُهُمْ سَنُوْرِدُهُمْ يَوْمًا مِنَ الغَيِّ مَوْرِدَا
يُـرَجُّـوْنَ تَكْذِيْبَ النَّبِيِّ وَقَتْلَهُ وَأَنْ يُفْتَرَوا بَهْتًا عَلَيْهِ وَيُجْحَدَا[٢]
كَذَبْتُمْ وَبِيْتِ اللهِ حَتَّى نُذِيْقَكُمْ صُدُورَ العَوَالِي وَالحُسَامَ المُهَنَّدَا[٣]
فَـإِمَّـا تُـبِـيْـدُوْنَـا وَإِمَّـا نُبِيْدُكُمْ وَإِمَّا تَرَوا سِلْمَ العَشِيْرَةِ أَرْشَدَا
وَإِلا فَـإِنَّ الحَـيَّ دُوْنَ مُحَـمَّـدٍ بَنِي هَـاشِـمٍ خَـيْرِ الـبَرِيَّـةِ مُحْتَدَا
وَإِنَّ لَـهُ مِنْكُم مِـنَ اللهِ نَـاصِرًا وَلَسْتَ بِلَاقٍ صَاحِبَ اللهِ أَوْحَدَا

أَنْعِمِ النَّظَرَ فِي هَذِهِ اللوْحَةِ الفَنِيَّةِ وَالإِبْدَاعِ الذِي رَسَمَهُ أَمِيْرُ المَيْدَانِ وَالبَيَانِ وَالسَّيْفِ والقَلَمِ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ وَسَيِّدُ الوصِيِّيْنَ عليٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَرَكِّزْ فِي قَوْلِهِ عليه السلام: «**يُذَكِّرُنِي شَجْوًا عَظِيْمًا مُجَدِّدًا**» وَقَوْلِهِ: «**فَأَمْسَتْ قُرَيْشٌ يَفْرَحُوْنَ بِمَوْتِهِ**» فَهَلْ يَصِحُّ لَهُ عليه السلام أَنْ يُؤَبِّنَهُ وَيَحْزَنَ عَلَيْهِ هّذا الحُزْنَ لَوْ كَانَ أَبُوْهُ كَافِرًا أَوَلَيْسَ كَانَ الأَوْلَى بِهِ عليه السلام أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ وَيَفْرَحَ بِمَوْتِهِ لَوْ مَاتَ كَافِرًا؟! وَالعِيَاذُ بِاللهِ كَمَا تَبَرَّأَ إِبْرَاهِيْمُ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) مِنْ عَمِّهِ آزَرَ الذِي هُوَ بِمَنْزِلَةِ أَبِيْهِ وَمِنْ قَوْمِهِ ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ**﴾[٤] وَ«**عَلِيٌّ مَعَ الحَقِّ وَالحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ**»[٥]. وَلِدَوَرَانِ الحَقِّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ[٦]؟ وَهَلْ يَمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ هَذَا الحُزْنُ وَالشَّجْوُ وَالوَصْفُ وَالدُّعَاءُ الصَّادِرُ مِنْ

(١) يروى: بموته مكان لفقده و: لشيءٍ مكان: يكون.
(٢) يروى: (يفترى قدمًا) مكان: (يَفْتُرَوا بهتا)، و(جُحَّدَا) مكان (يُجْحَدَا).
(٣) يروى: (الصفيح) مكان: (الحسام).
(٤) الزخرف: ٤٣/ ٢٦.
(٥) الإمامة والسياسة تحقيق الشيرازي: ١/ ٩٨، والمعيار والموازنة لأبي جعفر الإسكافي: ٣٢١ و٣٢٢، ومسند أبي يعلى الموصلي: ٢/ ٣١٨ والاستغاثة لأبي القاسم الكوفي: ٢/ ٦٢، وكشف الغُمَّة: ١/ ١٤١، وعلي مع الحق والحق مع علي: ٢١٠.
(٦) السُّنن الكبرى للترمذي: ٥/ ٦٢: ح: ٣٧١٤، والمُستَدْرَك: ٣/ ١٢٥، وتاريخ بغداد: ١٤/ ٣٢١

المَعْصُوْمَيْنِ: رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى العَوَاطِفِ وَالقُرْبَى؟!

لَا يُمْكِنُ أَبَدًا. لَوْ لَمْ يَعْلَما عليهما السلام بإِيْمَانِهِ المَتِيْنِ وَهُمَا المَعْصُوْمَانِ، وَلَمَا قَالَا بِحَقِّهِ هَذَا القَوْلَ الدُّرِّيَّ وَحَزِنَا عَلَيْهِ هَذَا الحُزْنَ المُفْجِعَ المُؤْثِّرَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الإِيْمَانِ المَتِيْنِ. أَهَؤُلَاءِ النَّوَاصِبُ أَعْلَمُ مِنْهُما عليهما السلام وَأَوْرَعُ؟! ﴿**سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**﴾[1]

وَأْنعِمِ النَّظَرَ فِي قَوْلِهِ عليه السلام: «يُرَجُّوْنَ تَكْذِيْبَ النَّبِيِّ وَقَتْلَهُ» وَقَوْلِهِ:

وَإِنَّ لَـهُ مِنْكُم مِـنَ اللهِ نَـاصِرًا وَلَسْتَ بِلَاقٍ صَاحِبَ اللهِ أَوْحَدَا

فهْوَ بَعْدَ أَنْ سَمِعَهُ النَّبِيُّ المُصْطَفَى ﷺ مِنْ أَخِيْهِ المُرْتَضى عليه السلام، وَأَقَرَّهُ أَكَّدَ فِيْهِ إِيْمَانَ عَمِهِ أَبِي طَالِبٍ وَتَوْحِيْدَهُ وَهُوَ اعْتِرَافٌ مِنْهُ بِتَوْحِيْدِ اللهِ تَعَالَى وَبِنُبُوَّةِ رَسُوْلِهِ.

وَلِأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ فِي رِثَاءِ أَبِيْهِ عليه السلام أُخْرَى؛ مِنْهَا قَوْلُهُ[2]:

أَبَـا طَـالِـبٍ عِصْمَةَ المُسْتَجِيْرِ وَغَـيْـثَ المَـحُـوْلِ وَنُـوْرَ الظُّلَمْ

لَـقَـدْ هَـدَّ فَـقْـدُكَ أَهْـلَ الحِفَـا ظِ فَصَلَّى عَلَيْكَ وَلِيُّ النِّعَمْ[3]

وَلَـقَّـاكَ رَبُّـكَ رِضْـوَانَـهُ فَقَدْ كُنْتَ لِلمُصْطَفَى خَيْرَ عَمْ

والمحاسن والمساوئ للبيهقي: ٣٨، والمناقب للخوارزمي طبعة قم: ١٠٤، والمناقب لابن المغازلي: ٨٨: ح: ١٥٥ وكنز العمال: ١١/ ٦٢١، وينابيع المودة: ١٠٤ ومرآة الجنان: ١٤٣، ومجمع الزوائد: ٧/ ٢٣٧ و٢٣٨، وتهذيب التهذيب: ٤/ ٤٨، والغدير: ٣/ ١٧٧، والتشيع: ٢٦٣-٢٦٦، وعلي مع الحق والحق مع علي: ٢١٠.

(١) النور: ٢٤/ ١٦.

(٢) ديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ١٥١، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ١٢٢، وبحار الأنوار: ٣٥/ ١١٤.

(٣) الحفاظ: الذَّبُّ عن المَحَارِمِ وَالمنع لها عند الحروبِ، والاسمُ الحفيظة والحِفاظُ المحافظة على العهد والمُحامَاةُ عن الحُرَم ومنعُها منَ العدوِّ، وأهل الحفاظ هم المحامون عن عوراتهم الذَّابُّون عنها.لسان العرب حفظ: ٣/ ٢٤٣.

أَنْعِمِ النَّظَرَ فِي قَوْلِهِ عليه السلام: «**فَصَلَّى عَلَيْكَ وَلِيُّ النِّعَم**» هَلْ يَدْعُو أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عليه السلام اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالصَّلَاةِ أَيْ بِإِنْزَالِ رَحْمَتِهِ عَلَى كَافِرٍ! مَعَاذَ اللهِ، وَمَعَاذَ اللهِ أَنْ يَكُونَ أَبَوْهُ كَافِرًا.

٩. إِجْمَاعُ أَئِمَّةِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله الْمَعْصُوْمِيْنَ عليهم السلام وَعُلَمَاءِ شِيْعَتِهِمْ عَلَى إِسْلَامِهِ وَإِيْمَانِهِ.

عَنِ الْمُحَدِّثِ السَّيِّدِ فَخَارِ بْنِ السَّيِّدِ مَعَدٍّ الْمُوْسَوِيِّ (ت٦٣٠هـ.) بِسَنَدِهِ الصَّحِيْحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِي الْكُوْفِي[1] عَنِ أبي عبد الله الإِمَام جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيْهِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيْهِ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِيْنَ بْنِ الْحُسَيْنِ الشَّهِيْدِ عَنْ أَبِيْهِ الْحُسَيْنِ الشَّهِيْدِ عَنْ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عليهم السلام **أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي رُحْبَةِ مَسْجِدِ الْكُوْفَةِ، أَيْ صَحْنِهِ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ! إِنَّكَ فِي الْمَكَانِ الذِي أَنْزَلَكَ اللهُ، وَأَبُوْكَ مُعَذَّبٌ فِي النَّارِ؟!**

فَقَالَ عليه السلام: «**مَهْ! فَضَّ اللهُ فَاكَ! وَالذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ شُفِّعَ أَبِي فِي كُلِ مُذْنِبٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ لَشَفَّعَهُ اللهُ فِيْهِم. أَبِي يُعَذَّبُ فِي النَّارِ وَابْنُهُ قَسِيْمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؟! وَالذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ إِنَّ نُوْرَ أَبِي طَالِبٍ لَيُطْفِئُ أَنْوَارَ الْخَلَائِقِ إِلَّا خَمْسَةَ أَنْوَارٍ: نُوْرَ مُحَمَّدٍ وَنُوْرَ فَاطِمَةَ وَنُوْرَ الْحَسَنِ وَنُوْرَ الْحُسَيْنِ وَأَنْوَارَ وُلْدِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ، أَلَا إِنّ نُوْرَهُ مِنْ نُوْرِنَا، خَلَقَ اللهُ نُوْرَهُ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَلْفَي عَامٍ**»[2].

---

(١) هو عند الشيخ المفيد، وابن شهراشوب والسيد الخوئي من الممدوحين ومن خاصَّة الإمام الصَّادق عليه السلام وقد خصه عليه السلام فأملى عليه كتاب التوحيد المعروف بتوحيد المفضل، وفيه كلام غير هذا. معجم رجال الحديث: ١٩/ ٣١٧ الترجمة: ١٢٦١٥

(٢) الدرجات الرفيعة: ٥٠، رواه الشيخ الأميني في الغدير: ٧/ ٣٨٧ وذكر تخريج مصادره هناك، وينظر في: إيمان أبي طالب المعروف بالحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ٧٣-٧٤.

وَرُوِيَ عَنْ الإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ زَيْنِ العَابِدِيْنَ عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَمَّنْ يَقُوْلُ بِكُفْرِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام. فَقَالَ عليه السلام: «**وَاعَجَبًا! إِنَّ اللهَ تَعَالَى نَهَى رَسُوْلَهُ صلى الله عليه وآله أَنْ يُقِرَّ مُسْلِمَةً عَلَى نِكَاحِ كَافِرٍ، وَقَدْ كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ مِنَ السَّابِقَاتِ إِلَى الإِسْلَامِ وَلَمْ تَزَلْ تَحْتَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حَتَّى مَاتَ**»[1].

وقَدْ سُئِلَ الإِمَامُ مُحَمَّدٌ البَاقِرُ عليه السلام عَمَّا يَقُولُ النَّاسُ مِنْ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ فَقَالَ عليه السلام: «**لَوْ وُضِعَ إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ فِي كَفَّةِ مِيْزَانٍ وَإِيْمَانُ هَذَا الخَلْقِ فِي الكَفَّةِ الأُخْرَى لَرَجَحَ إِيْمَانُهُ**»، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «**أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ يَأْمُرُ أَنْ يُحَجَّ عَنْ عَبْدِ اللهِ عليه السلام أَبِي رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعَنْ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؟!**»[2].

وَرَوَى السَّيِّدُ فَخَارُ بْنُ السَّيِّدِ مَعَدٍّ المُوْسَوِيِّ بِسَنَدِهِ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ الكَرَاجِكِي (ت٤٤٩هـ.) بِسَنَدِهِ عَنْ أَبَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ[3] قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوْسَى الرِّضَا عليهما السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي شَكَكْتُ فِي إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ: فَكَتَبَ عليه السلام إِلَيَّ: «**﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ۞ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِيْنَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[4] إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُقِرَّ بِإِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ مَصِيْرُكَ إِلَى النَّارِ**»[5].

وَلَمَّا قِيْلَ لِلإِمَامِ جَعْفَرِ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام: إِنَّهُمْ يَزْعُمُوْنَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ كَافِرًا،

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٩، والغدير: ٧/ ٣٨٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٩.

(٣) ذكر الخبر ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٨ وَسَمَّاهُ أَبَانَ بْنَ محمودٍ.

(٤) النساء: ٤/ ١١٥.

(٥) إيمان أبي طالب المعروف بالحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ٧٧، وشرح نهج البلاغة: ١٤: ٦٩، والدرجات الرفيعة: ٥٠، والغدير: ٧/ ٣٨١.

قَالَ عليه السلام: «**كَذَبَ أَعْدَاءُ اللهِ، كَيْفَ يَكُوْنُ كَافِرًا وَهْوَ يَقُوْلُ**[١]:

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّداً نَبِيًّا كمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الكُتْبِ»

وَهَذِهِ الأَخْبَارُ الصَّحِيْحَةُ التِي هِيَ بِيْنَ رُوَاةِ الأَخْبَارِ مَعْرُفَةٌ وَبَيْنَ حَمَلَةِ الآثَارِ مَشْهُوْرَةٌ عَلَى إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَهْدَى دَلِيْلٍ عَلَى مَعْرِفَةِ إِسْلَامِه وَأَوْضَحُ سَبِيْلٍ ﴿**لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾[٢].

وَاستَمَرَّ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام عَلَى تَوْحِيْدِهِ اللهَ تَعَالَى وَإِيْمَانِهِ بِهِ وَبِنَبِيِّهِ وَنُصْرَةِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله طِيْلَةَ حَيَاتِهِ وَأَوْصَى بِهَا لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ.

١٠. قَوْلُ الإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليهما السلام:

عن أبيه عن أجداده عليهم السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله «**مَنْ قَالَ فِيْنَا بَيْتَ شِعْرٍ بَنَى اللهُ لَهُ بَيتاً فِي الجَنَّةِ**»[٣]. فَبِنَاءً عَلَى هَذَا الحَدِيْثِ، كَمْ هُوَ عَدَدُ بُيُوتِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي الجَنَّةِ؟ وَقَوْلُ الإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام: «**مَا قَالَ فِيْنَا قَائِلٌ بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ حَتَّى يُؤَيَّدَ بِرُوْحِ القُدُسِ**»[٤]. وَقِصَّةُ البُرْدَةِ التِي خَلَعَهَا الرَّسُوْلُ صلى الله عليه وآله عَلَى كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ قَصِيْدَتِهِ: بانتْ سُعَادُ مَعْرُوْفَةٌ. وَهِي قَصِيْدَةٌ لَا تَرقَى إِلَى مُسْتَوَى قَصَائِدِ أَبِي طَالِبٍ لَا شِعْرًا وَلَا غَرَضًا. فَقَدْ قَالَهَا وَالرَّسُولُ فِي غِنًى عَنْهُ، بَلْ إِنَّ كَعْبًا قَالَهَا لِحَاجَتِهِ لِلأَمَانِ وَلِلعَفْوِ مِنَ الرَّسُوْلِ صلى الله عليه وآله.

---

(١) ديوان أبي طالب: ١٦٠، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٥، وديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله: ٢٧، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ١٩٩، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٦٣، وأُصول الكافي ط.الآخندي: ١/ ٤٤٩ أبواب التاريخ من كتاب الحُجَّة: ح: ٢٩، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ١٩٢.

(٢) سورة: ق: ٥٠/ ٣٧.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٥، وبحار الأنوار: ٢٦/ ٢٣١ عن عيون أخبار الرضا: ٥

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٧/ ١: ح: ٢، وعنه ميزان الحكمة: ٢/ ١٤٦٣ .

أَمَّا شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ فَهُوَ فِي وَقْتٍ كَانَ فِيْهِ الرسولُ أَحْوَجَ مَا يَكُوْنُ لِأَنْ يُقَيَّضَ لَهُ اللهُ تَعَالَى نَاصِرًا يَذِبُّ عَنْهُ أَذَى الْمُشْرِكِيْنَ. فَإِذَا كَانَتْ مُكَافَأَةُ كَعْبٍ بُرْدَةً افْتَخَرَ بِهَا عَلَى النَّاسِ، فَمَا هُوَ جَزَاءُ أَبِي طَالِبٍ؟!

١١. شهادةُ العبّاسِ بن عبدِ المطّلب

وَرُوِيَ عَنِ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) عَمِّ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا تَرجُو لأَبِي طَالِبٍ؟

فَقَالَ ﷺ: «**أَرْجُو لَهُ كُلَّ خَيْرٍ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**».(١)

وَلَوْلَا عِلْمُهُ بِإِيْمَانِهِ لَمَا دَعَا لَهُ وَمَا رَجَى لَهُ مِنَ اللهِ كُلَّ خَيْرٍ، مَعَ مَا أَخْبَرَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ خُلُوْدِ الكُفَّارِ فِي النَّارِ وَحِرْمَانِهِم مِنْ الخَيْرَاتِ، وَتَأْبِيْدِهِم فِي العَذَابِ المَهِيْنِ اسْتِحْقَاقًا لَهُمْ.

وَمَا رَوَاهُ مَلِكُ حَمَاة عِمَادُ الدِّيْنِ أَبُو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيْلُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّافِعِيُّ (ت٧٣٢هـ.) فِي كِتَابِهِ «تَارِيْخِ أَبِي الفِدَاءِ المَعْرُوْفِ بـ (المُخْتَصَرِ فِي أَخْبَارِ البَشَرِ)، فَقَالَ: «لَمَّا اشْتَدَّ مَرَضُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**يَا عَمُّ! قُلْهَا أَسْتَحِلُّ لَكَ بِهَا الشَّفَاعَةَ يَوْمَ القِيَامَةِ**» ـ يَعْنِي الشَّهَادَةَ ـ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام: يَا ابْنَ أَخِي! لَوْلَا مَخَافَةُ السُّبَّةِ، وَأَنْ تَظُنَّ قُرَيْشٌ إِنَّمَا قُلْتُهَا جَزَعًا مِنَ المَوْتِ لَقُلْتُهَا، فَلَمَّا تَقَارَبَ مِنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام المَوْتُ جَعَلَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَأَصْغَى

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ١٠٣، أخرجه ابن سعد بسند صحيح ورجاله كلهم ثقات رجال الصحاح، والحديث في: «إيمان أبي طالب للشيخ المفيد» بسنده: ٦٨ـ ٧١، وإيمان أبي طالب المعروف بالحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ٧٢، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٨، وتاريخ أبي الفداء، ط. دار الطباعة الملكية، باريس، ١٨٣٧م.: ٢٦ـ٢٧، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٧، والغدير: ٧/ ٣٧٣.

إِلَيْهِ أَخُوْهُ العبَّاسُ بِأُذُنِهِ، وَقَالَ لِرَسُوْلِ اللهﷺ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللهِ لَقَدْ قَالَ الكَلِمَةَ التِي أَمَرْتَهُ أَنْ يَقُوْلَهَا[١] يَعْنِي: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ».

فَقَالَ رَسُوْلُ اللهﷺ: «**الحَمْدُ للهِ الذِي هَدَاكَ يَا عَمُّ!**»، ثُمَّ قَالَ أَبُو الفِدَاءِ هَكَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ أَوْرَدَ مِنْ شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُصَدِّقًا لِلرَّسُوْلِﷺ[٢]،

فَهَلْ يَصِحُّ أَنْ يَحْمَدَ النَّبِيُّﷺ اللهَ تَعَالَى بِقَوْلِهِﷺ: «**الحَمْدُ للهِ الذِي هَدَاكَ يَا عَمُّ!**» لَوْ كَانَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام مَاتَ كَافِرًا؟! وَهَلْ لِلهِدَايَةِ مَعْنًى أَفْضَلُ مَنْ مَوْتِهِ عليه السلام عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَالتَّصْدِيْقِ بِالنُّبُوَّةِ، والإِيْمَانِ؟

وَهَذِهِ شَهَادَةٌ بِأَنَّهُ عليه السلام مَاتَ مُسْلِمًا، وَقَدْ تَوَاتَرَ النَّقْلُ عَنْ رَسُوْلِ اللهﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**نُقِلْنَا مِنَ الأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ إِلَى الأَرْحَامِ المُطَهَّرَةِ**»[٣]، وَتَلَقَيْنَا عَنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام الذِيْنَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُم تَطْهِيْرًا، إِذَا ذَكَرْنَا المَعْصُوْمَ، أَنْ نَقُوْلَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تُنَجْسْكَ الجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا[٤] وَيَقُوْلُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ الكَرِيْمِﷺ: ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾[٥]، أَيْ وَتَنَقُّلَكَ فِي أَصْلاَبِ المُوَحِّدِيْنَ حَتَّى أَخْرَجَكَ نَبِيًّا، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ وَعِكْرِمَةَ، وَهُوَ الخَبَرُ المَرْوِيُّ عَنِ الإِمَامِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ وَوَالِدِهِ الإِمَامِ مُحَمَّدٍ البَاقِرِ بْنِ عَلِي بْنِ الحُسَيْنِ عَنْ آبَائِهِم عليهم السلام عَنْ جَدِّهِم

---

(١) ديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ١٥٣، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٤/ ٢٦٩، ودلائل النُّبوة للبيهقي: ٢/ ٣٤٦، وتاريخ أبي الفداء، ط. دار الطباعة الملكية، باريس، ١٨٣٧م.: ٢٦-٢٧، والغدير: ٧/ ٣٦٩.

(٢) ينظر في السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٢/ ٤١٦، وتاريخ أبي الفداء، ط. دار الطباعة الملكية، باريس، ١٨٣٧م.: ٢٦-٢٧.

(٣) شرح ابن أبي الحديد: ٧/ ٦٧.

(٤) مفاتيح الجنان: ٤٦٢ وضياء الصالحين: ٢٢١.

(٥) الشعراء: ٢٦/ ٢١٩.

رَسُوْلِ اللهﷺ قَالَا: **فِي أَصْلَابِ النَّبِيينَ نَبِيٍّ بَعدَ نَبِيٍّ حَتَّى أَخَرَجَهُ مِنْ صُلْبِ أَبِيْهِ**[١]، مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدم (عَلَى نَبِيِّنَا وآله وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ)[٢].

وَأَمَّا الحَدِيْثُ الذِي يَرْوُنَهُ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ فَهُوَ صِنَاعَةٌ أُمَوِيَّةٌ مِنْ إِنْتَاجِ مَعَامِلِ مُعَاوِيَةَ لِلتَّزْوِيْرِ مُقَابِلَ الأَمْوَالِ السُّحْتِ المَدْفُوْعَةِ مِنْ بَيْتِ المَالِ. فَقَدْ رَوَى عَبْدُ الحَمِيْدِ بْنُ أَبِي الحَدِيْدِ المعتزلي (٥٨٦ـ ٦٥٥هـ.) عَنْ شَيْخِهِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله الإِسْكَافِي[٣](ت٢٤٠هـ.) أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ مُعَاوِيَةَ وَضَعَ قَوْمًا مَنَ الصَّحَابَةِ وَقَوْمًا مِنَ التَّابِعِيْنَ عَلَى رِوَايَةِ أَخْبَارٍ قَبِيْحَةٍ فِي عَلِيٍّ عليه السلام تَقْتَضِي الطَّعْنَ عَلَيْهِ وَالبَرَاءَةَ مِنْهُ؛ وَجَعَلَ لَهُمُ عَلَى ذَلِكَ جُعْلاً[٤] يُرْغَبُ فِي مِثْلِهِ؛ فَاخْتَلَقُوا مَا أَرْضَاهُ؛ مِنْهُمُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَعَمْرُو بْنُ العَاصِ وَالْمُغِيْرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَمِنَ التَّابِعِيْنَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ.»[٥].

رَوَى الزُّهْرِيُّ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ قَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهﷺ إِذْ أَقْبَلَ العَبَّاسُ وَعَلِيٌّ فَقَالَﷺ: «**يَا عَائِشَةُ! إِنَّ هَذَيْنِ يَمُوْتَانِ عَلَى غَيْرِ مِلَّتِي أَوْ**

---

(١) أخرجه السيوطي في الدر المنثور: ١١/ ٣١٧ عن ابن أبي حاتم، وبن مردويه، وأبي نعيم عن ابن عباس. ينظر في: التبيان: ٨/ ٦٨، مجمع البيان: ٧/ ٢٦٠، والدُّرُّ المنثور: ١١/ ٣١٧ـ٣١٨، والميزان: ١٥/ ٣٣٧.

(٢) التبيان: ٨/ ٦٨، مجمع البيان: ٧/ ٢٦٠، والدُّرُّ المنثور: ١١/ ٣١٧ـ٣١٨، والميزان: ١٥/ ٣٣٧. التبيان: ٨/ ٦٨، مجمع البيان: ٧/ ٢٦٠، والدُّرُّ المنثور: ١١/ ٣١٧ـ٣١٨، والميزان: ١٥/ ٣٣٧.

(٣) هو أحد أئمة المعتزلة ومتكلميهم وهو بغداديٌّ أصله من سمرقند. قال ابن النديم: كان عجيب الشَّأنِ في العلم والذَّكاء والصِّيانة والنزاهة عن الأدناس ونبل الهمة، وكان المعتصم قد أُعجب به، فقدَّمه ووسَّعَ عليه.الفهرست: ٢١٣، وشرح نهج البلاغة: ٤/ ٦٣الحاشية (٢)، ولسان الميزان: ٧/ ٢٣٥، الترجمة: ٦٩٨٢.

(٤) الجُعْلُ والجِعَالُ وَالجَعِيْلَةُ والجُعَالَةُ والجِعَالَةُ والجَعَالَةُ، مثلثة الجيم كل ذلك ما جعله له على عمله، وجعل للعامل كذا شارطه به عليه، والجَعَالَةُ بالفتح الرَّشْوَةُ. لسان العرب جعل: ٢/ ٣٠١.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٤: ٦٣.

قَالَ دِيْنِي»!!

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَاقِ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: كَانَ عِنْدَ الزُّهْرِيِّ حَدِيْثَانِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ فِي عَلِيٍّ عليه السلام؛ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُمَا يَوْمًا فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ بِهِمَا وَبِحَدِيْثِهِمَا؟ إِنِّي لَأَتَّهِمُهُمَا فِي بَنِي هَاشِمٍ.

قَالَ: فَأَمَّا الحَدِيْثُ الأَوَّلُ فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ؛ وَأَمَّا الحَدِيْثُ الثَّانِي فَهُوَ أَنَّ عُرْوَةَ زَعَمَ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ فَقَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِذْ أَقْبَلَ العَبَّاسُ وَعَلِيٌّ فَقَالَ صلى الله عليه وآله **«يَا عَائِشَةُ! إِنْ سَرَّكِ أَنْ تَنْظُرِي إِلَى رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَانْظُرِي إِلَى هَذِيْنِ قَدْ طَلَعَا»** فَنَظَرْتُ فَإِذَا العَبَّاسُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ[1]!!

وَاللهُ يَشْهَدُ أَنَّ الحَدِيْثَيْنِ مَكْذُوبَانِ عَلَى رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله فَلْيَتَبَوَّأْ مَنْ وَضَعَهُمَا وَمَنْ أَمَرَ بِوَضْعِهِمَا وَرَشَى وَارْتَشَى عَلَى وَضْعِهِمَا مَوْضِعَهُ مِنَ النَّارِ[2].

وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ العَاصِ فَرُوِيَ عَنْهُ الحَدِيْثُ الذِي أَخْرَجَهُ البُخَارِي وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيْحَيْهِمَا مُسْنَدًا مُتَّصِلاً بِعَمْرِو بنِ العَاصِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله يَقُوْلُ: **«إِنَّ آلَ أَبِي طَالِبٍ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءٍ إِنَّمَا وَلِيّ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ»** بَيْنَمَا يَرْوِي البَيْهَقِي (ت٤٥٨هـ.) بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الله أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّ يَدِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيْسَ الشَّافِعِي (١٥٠-٢٠٤هـ.) قَالَ: أَوَّلُ النَّاسِ يَلْقَى النَّبِيَ بِالنَّسَبِ بَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤: ٦٤.

(٢) ينظر في: صحيح البخاري: ١١٠و١٢٩١و٣٤٦١و٦١٦٧، وصحيح مسلم: ٣ و٤، وصحيح مسلم بشرح النُّووي بعنوان تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبي هريرة: ١/ ٦٧، وتاريخ مدينة دمشق: ٦٧/ ٣٤٤-٣٤٦، والبداية والنهاية: ٨/ ٥٨٢، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٠٣، والطيوريات: ٤/ ٣٥٨ و٣٦٣ ح: ٣٠٥، ٣٠٨.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٨٢.

وَأَمَّا أَبُو هُرَيْرَةَ فَرُوِيَ عَنْهُ الحَدِيْثُ المكذوب الذِي مَعْنَاهُ أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ فِي حَيَاةِ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله فَأَسْخَطَهُ فَخَطَبَ عَلَى المِنْبَرِ، وَقَالَ: «**لَاهًا اللهُ! لَا تَجْتَمِعُ ابْنَةُ وَلِيِّ الله وِابْنَةُ عَدوِّ الله أَبِي جَهْلٍ إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِيْنِي مَا يُؤْذِيْهَا؛ فَإِنْ كَانَ عَلِيٌّ يُرِيْدُ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ فَلْيُفَارِقْ ابْنَتِي وَلْيَفْعَلْ مَا يُرِيْدُ**» وَالحَدِيْثُ فِي صَحِيْحَي البُخَارِي وَمُسْلِمٌ عَنِ المُسَوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ الزُّهْرِي وَقَدْ ذَكَرَهُ المُرْتَضَى عَلَمُ الهُدَى (ت٤٣٦هـ.) فِي كِتَابِهِ (تَنْزِيْهِ الأَنْبِيَاءِ وَالأَئِمَّةِ)، وَذَكَرَ أَنَّهُ رِوَايَةُ حُسَيْنٍ الكَرَابِيْسِيِّ[1](ت٢٤٨هـ.) المَشْهُوْرِ بِالانْحِرَافِ عَنْ أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام وَعَدَاوَتِهِم وَالمُنَاصَبَةِ لَهُم فَلَاتَقْبَلْ رِوَايَتُهُ[2]. وَهَذِهِ الأَحَادِيْثِ وَاضِحَةُ الوَضْعِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الإِسْكَافِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله المُعْتَزِلِيُّ (ت٢٤٠هـ.): رَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ[3] الأَسَدِيُّ الكُوْفِيُّ الأَعْمَشُ[4](ت١٤٨هـ.) قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو هُرَيْرَةَ العِرَاقَ مَعَ مُعَاوِيَةَ عَامَ الجَمَاعَةِ، وَهُوَ عَامُ الفُرْقَةِ لَا الجَمَاعَةِ جَاءَ إِلَى مَسْجِدِ الكُوْفَةِ، فَلَمَّا رَأَى كَثْرَةَ النَّاسِ فِيْهِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَ صَلْعَتَهُ مِرَارًا، وَقَالَ: يَا أَهْلَ العِرَاقِ! أَتَزْعُمُوْنَ أَنِّي أَكْذِبُ عَلَى الله وَعَلَى رَسُوْلِهِ صلى الله عليه وآله وَأَحْرِقُ نَفْسِيَ بِالنَّارِ؟! وَالله لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله يَقُوْلُ: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَرَمًا، وَإِنَّ حَرَمِي بِالمَدِيْنَةِ، مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيْهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ**» وَاسْتَمَرَّ أَبُو هُرَيْرَةَ قَائِلاً: وَأَشْهَدُ بِالله أَنَّ عَلِيًّا

---

(١) هو حسين بن يزيد الكرابيسي البغدادي، صاحب الإمام الشافعي ومن أشهر مرتادي مجلسه وأحفظِهم لمذهبه عُرِفَ بالكرابيسي لبيعه الكرابيس وهي كلمة فارسية معناها الثياب الغليظة، له عدد من التصانيف. شرح نهج البلاغة: ٤: ٦٥، ووفيات الأعيان: ٢/ ١٣٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٤: ٦٤.

(٣) مِهْرَان بالكسر فالسُّكون وراء آخره نون: اسم أعجمي موضع نهر في السند وهو نهر عظيم بقدر نهر دجلة ونهر النيل. معجم البلدان: ٥/ ٢٣٢، ولسان العرب ـ مهر ـ ١٣/ ٢٠٨.

(٤) ترجمته الرقم: ١٣٨٩، في: غاية النهاية في طبقات القراء: ٢/ ٢٣٢.

أَحَدَثَ فِيْهَا، فَلَمَّا بَلَغَ مُعَاوِيَةَ قَوْلُهُ مَهَرَ قَوْلَتَهُ وَفِرْيَتَهُ هَذِهِ عَلَى الله وَعَلَى رَسُوْلِهِ وَأَخِي رَسُوْلِهِ بِجَائِزَةٍ كَانَ يَحْلَمُ بِهَا، بِأَنْ نَصَبَهُ وَالِيًا عَلَى المَدِيْنَةِ فَنَقَلَهُ مِنْ مِسْكِيْنٍ مِنْ مَسَاكِيْنِ أَهْلِ الصُّفَّةِ إِلَى مَنْصَبِ وَالٍ عَلَى المَدِيْنَةِ![1]

فَقَدْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَفْسُهُ: كُنْتُ امْرَأً مِسْكِيْنًا مِنْ مَسَاكِيْنِ الصُّفَّةِ أَلْزَمُ رَسُوْلَ الله ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي[2].

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَشَأْتُ يَتِيمًا، وَهَاجَرْتُ مِسْكِيْنًا، وَكُنْتُ أَجِيْرًا لِبُسْرَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي، فَكُنْتُ أَخْدِمُ إِذَا نَزَلُوا، وَأَحْدُوا إِذَا رَكِبُوا، فَزَوَّجَنِيْهَا اللهُ، فَالحَمْدُ لله الذِي جَعَلَ الدِّيْنَ قِوَامًا، وَجَعَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ إِمَامًا بَعْدَ أَنْ كَانَ أَجِيْرًا لِابْنَة غَزْوَانَ عَلَى شِبْعِ بَطْنِهِ وَحُمُولَةِ رِجْلِهِ[3].

وَكَبَّرَ أَبُو هُرَيْرَةَ شَاكِرًا لله، وَقَالَ: كُنْتُ أَجِيْرًا لِبُسْرَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ بِعُقْبَةِ رِجْلِي وَطَعَامِ بَطْنِي، وَكَانُوا إِذَا رَكِبُوا سِقْتُ بِهِم، وَإِذَا نَزَلُوا خَدَمْتُهُم فَزَوَّجَنِيْهَا اللهُ فَهِيَ امْرَأَتِي[4].

وَقَالَ: صَحِبْتُ رَسُوْلَ الله ﷺ ثَلَاثَ سِنِيْنَ، وَكُنْتُ أَجِيْرَ ابْنِ عَفَّانَ وَابْنَةِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي وَعُقْبَةِ رِجْلِي وكانوا إذا ركبوا سُقت بِهِمُ وإِذَا نَزَلُوا خَدَمْتُهُم[5]، فَقَالَتْ لِي يَوْمًا: لَتَرِدَنَّهُ حَافِيًا وَلَتَرْكَبَنَّهُ وَاقِفًا[6].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤: ٦٤ـ٦٥.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٩٥، والرِّواية في صحيح البخاري: ٤/ ٢٤٧، وفي صحيح مسلم فضائل أبي هريرة: ٢٤٩٢.

(٣) الطبقات الكبرى: ٥/ ٢٣١، وتاريخ مدينة دمشق: ٦٧/ ٣٦٥، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١١.

(٤) المصادر نفسها، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٢.

(٥) المصادر نفسها.

(٦) الطبقات الكبرى: ٥/ ٢٣٢، وتاريخ مدينة دمشق: ٦٧/ ٣١٨.

وَأَرَادَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَبِّيَه تَرْبِيَةً إِسْلَامِيَّةً إِيْمَانِيَّةً فَقَالَ ﷺ لَهُ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! كُنْ وَرِعًا تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ وَأَحِبَّ لِلْمُسْلِمِيْنَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَاكْرَهْ لَهُم مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا وَجَاوِرْ مَنْ جَاوَرْتَ بِإِحْسَانٍ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ فَسَادُ القَلْبِ**»[١].

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: حَفِظْتُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وُعَاءَيْنِ[٢]؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ فِي النَّاسِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَو بَثَثْتُهُ لَقُطِعَ هَذَا البُلْعُوْمُ[٣]. أَيْ لَقَطَعَ حُكَامُ الجَوْرِ رَأْسَهُ.

قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ لَتُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيْثًا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ ﷺ!

فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّاهُ! طَلَبْتُهَا، وَشَغَلَكِ عَنْهُ المِرْآةُ وَالمَكْحَلَةُ!! وَمَا كَانَ يَشْغَلُنِي عَنْهَا شَيْءٌ[٤]. أَهَكَذَا يُقَالُ!

وَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ قَالُوا [عَنْكَ]: أَكْثَرَ الحَدِيْثَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَإِنَّمَا قَدِمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَسِيْرٍ![٥]. الثَّوْرِي عَنْ مَنْصُوْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيْمَ: مَا كَانُوا يَأْخُذُوْنَ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا مَا كَانَ حَدِيْثُ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ[٦]. قَالَ بُكَيْرُ بْنُ الأَشَجِّ عَنْ

---

(١) الطبقات الكبرى: ٥/ ٢٤١، وتاريخ مدينة دمشق: ٦٧/ ٣٣٦.

(٢) الطبقات الكبيرى: ٥/ ٢٣٦، وفي تاريخ دمشق: ٦٧/ ٣٣٧ وفيه دعاءين وهو تصحيف، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٩٦ والخبر في صحيح البخاري: ١/ ١٩٢ و١٩٣.

(٣) الطبقات الكبيرى: ٥/ ٢٣٦، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٩٦ والخبر في صحيح البخاري: ١/ ١٩٢و١٩٣.

(٤) الطبقات الكبى: ٥/ ٢٣٩، وتاريخ مدينة دمشق: ٦٧/ ٣٥٣، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٩٦، ٦٠٤ والخبر في صحيح البخاري: ١/ ١٩٢و١٩٣.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٦٧/ ٣٦٥، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٠٥.

(٦) الطبقات الكبرى: ٥/ ٢٥٢-٢٥٣، وتاريخ مدينة دمشق: ٦٧/ ٣٦١، وسير أعلام النبلاء: ٢/

بُسْرِ بْنِ سَعِيْدٍ قَالَ: اتَّقُوا اللهَ وَتَحَفَّظُوا مِنَ الحَدِيْثِ فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتَنَا نُجَالِسُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَيُحَدِّثُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَيُحَدِّثُ عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ ثُمَّ يَقُوْمُ فَأَسْمَعُ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَنَا يَجْعَلُ حَدِيْثَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ عَنْ كَعْبٍ، وَحَدِيْثَ كَعْبٍ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ[1].

فَعَلَامَ الخَلْطُ بَيْنَ حَدِيْثِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَكَلَامِ كَعْبِ الأَحْبَارِ؟ وَكَيْفَ نَطْمَئِنُّ بِالأَخْذِ عَنْ أُنَاسٍ يَخْلِطُونَ بَيْنَ كَلَامِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَكَلَامِ غَيْرِهِ، مَعَ وُجُوْدِ المَنَاهِلِ الصَّافِيَةِ؟ فَدَعْ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ.

اسْتَعْمَلَ عُمَرُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَى البَحْرِيْنِ، فَقَدِمَ بِعَشَرَةِ آلَافٍ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَسْتَأْثَرْتَ بِهَذِهِ الأَمْوَالِ يَا عَدُوَّ اللهِ، وَعَدُوَّ كِتَابِهِ؟

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَسْتُ بِعَدُوِّ اللهِ وَعَدُوِّ كِتَابِهِ، وَلَكِنِّي عَدُوُّ مَنْ عَادَاهُم.

قَالَ فَمِنْ أَيْنَ هَذِهِ الأَمْوَالُ؟

قالَ خَيْلٌ نُتِجَتْ وَغَلَّةُ رَقِيْقٍ لِي، وَأُعْطِيَةٌ تَتَابَعَتْ[2].

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كُنْتُ عَامِلاً عَلَى البَحْرِيْنِ، فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فَقَالَ: عَدُوًا للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِلإِسْلَامِ، أَسَرَقْتَ مَالَ اللهِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: لَا. وَلَكِنِّي عَدُوُّ مَنْ عَادَاهُمَا، وَلَا سَرَقْتُ مَالَ اللهِ.

قَالَ لَهُ عُمَرُ: فَمِنْ أَيْنَ اجْتَمَعَتْ لَكَ عَشَرَةُ آلافٍ؟

قَالَ خَيْلِي تَنَاتَجَتْ وَسِهَامِي اجْتَمَعَتْ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بَعْدُ: أَنْ

.٦١٧

(١) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٠٦، والبداية والنهاية ٨/ ١٠٩ عن صحيح مسلم والخبر في تاريخ مدينة دمشق: ١٩/ ١٢١.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٢.

لَا تَعْمَلَ؟

قُلْتُ: لَا.

قَالَ: لِمَ أَلَمْ يَعْمَلْ يُوسُفُ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)؟

قُلْتُ: يُوْسُفُ نَبِيٌّ ابْنُ نَبِيٍّ، فَأَخْشَى مِنْ عَمَلِكُم ثَلاثًا واثْنَتَيْنِ.

قَالَ: أَفَلَا تَقُوْلُ خَمْسًا؟

قُلْتُ: لَا. أَخَافُ أَنْ يَشْتِمُوا عِرْضِي، وَيَأْخُذُوا مَالِي، وَيَضْرِبُوا ظَهْرِيَ، وَأَخَافُ أَنْ أَقُوْلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَقْضِيَ بِغَيْرِ حِلْمٍ[1].

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: كَيْفَ وَجَدْتَ الإِمَارَةَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟

قَالَ: بَعَثْتَنِي وَأَنَا كَارِهٌ، وَنَزَعْتَنِي[2]، وَقَدْ أَحَبَبْتُهَا. وَأَتَاهُ بِأَرْبَعْمِائَةَ أَلفٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَقَالَ: أَظَلَمْتَ أَحَدًا؟

قَالَ: لَا.

قَالَ أَأَخَذْتَ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقٍّ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ فَمَا جِئْتَ بِهِ لِنَفْسِكَ؟

قَالَ عِشْرِيْنَ أَلْفًا.

قَالَ مِنْ أَيْنَ أَصَبْتَهَا؟

(١) الطبقات الكبرى: ٥/ ٢٥٢، وتاريخ مدينة دمشق: ٦٧/ ٣٧٠و٣٧١، وفيه: وَأَقْضِي بِغَيْرِ حِلْمٍ، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٢، والبداية والنهاية: ٨/ ١١٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٦.

قَالَ كُنْتُ أَتَّجِرُ.

قَالَ: انْظُرْ رَأْسَ مَالِكَ وَرِزْقَكَ فَخُذْهُ، وَاجْعَلِ الآخَرَ فِي بَيْتِ المَالِ[١]. وَكَانَ إِذَا أَعْطَاهُ مُعَاوِيَةُ سَكَتْ، وَإِذَا أَمْسَكَ عَنْهُ تَكَلَّمَ[٢].

وَكَانَ يَسِبُّ مَرْوَانَ بْنَ الحَكَمِ فَإِذَا أَعْطَاهُ سَكَتَ[٣].

وَتَعَقَّبَ ابْنُ أَبِي الحَدِيْدِ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَى جُرْأَتِهِ عَلَى اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَفِرْيَتِهِ عَلَى أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ أَحْدَثَ فِي المَدِيْنَةِ غَامِزًا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عليه السلام فِي أَنَّهُ قَتَلَ عُثْمَانَ؛ فَقَالَ: أَمَّا قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام أَحْدَثَ فِي المَدِيْنَةِ، فَحَاشَ للهِ كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام أَتْقَى للهِ مِنْ ذَلِكَ، وَاللهِ لَقَدْ نَصَرَ عُثْمَانَ نَصْرًا لَوْ كَانَ المَحْصُوْرُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يَبْذِلْ لَهُ إِلَّا مِثْلَهُ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الإِسْكَافِي: وَأَبُو هُرَيْرَةَ مَدْخُوْلٌ عِنْدَ شُيُوخِنَا غَيْرُ مَرْضِيِّ الرِّوَايَةِ، ضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ، وَقَالَ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنَ الرِّوَايَةِ، وَأَحْرِ بِكَ أَنْ تَكُوْنَ كَاذِبًا عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله[٤]، وَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: لَتَتْرُكَنَّ الحَدِيْثَ عَنْ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَوْ لُأَلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ دُوْس[٥]. وَرَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ مَنْصُوْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيْمَ التَّيْمِي قَالَ: كَانُوا لاَ يَأْخُذُوْنَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ جَنَّةٍ وَنَارٍ[٦].وَرَوَى أَبُو أُسَامَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ؛ قَالَ كَانَ إِبْرَاهِيْمُ صَحِيْحَ الحَدِيْثِ، فَكُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ الحَدِيْثَ أَتَيْتُهُ فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُ يَوْمًا بِأَحَادِيْثَ مِنْ أَحَادِيْثِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ دَعْنِي مِنْ أَبِي

(١) الطبقات الكبرى: ٥/ ٢٥٢، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٥.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٨، والبداية والنهاية ٨/ ١١٤ عن أحمد بن حنبل.
(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٦٧/ ٣٧٣-٣٧٤، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٦١٨.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٤/ ٦٨.
(٥) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٩٩-٦٠٠.
(٦) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٠٩ وتاريخ مدينة دمشق: ١٩/ ١٢٢.

هُرَيْرَةَ، إِنَّهُم كَانُوا يَتْرُكُوْنَ كَثِيْرًا مِنْ حَدِيْثِهِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «**أَلَا أَنَّهُ أَكْذَبُ النَّاسِ أَوْقَالَ أَكْذَبُ الأَحْيَاءِ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَبُو هُرَيْرَةَ الدُّوْسِيُّ**»(١).

أَلَا مَنْ حَدَّثَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ فَلْيَتَذَكَّرْ قَوْلَهُ صلى الله عليه وآله: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(٢).

وَرَوَى العَلَّامَةُ قَاضِي القُضَاةِ يَعْقُوْبُ بْنُ إِبْرَاهِيْمَ الأَنْصَارِي الكُوْفِي أَبُو يُوسُفَ صَاحِبُ أَبِي حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ (١١٣-١٨٢هـ.): قَالَ قُلْتُ لِأَبِي حَنِيْفَةَ: الخَبَرُ يَأْتِي عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يُخَالِفُ قِيَاسَنَا مَا نَصْنَعُ بِهِ؟

قَالَ إِذَا جَاءَتْ بِهِ الرُّوَاةُ الثِّقَاةُ عَمِلْنَا بِهِ وَتَرَكْنَا الرَّأْيَ.

فَقُلْتُ مَا تَقُوْلُ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؟

فَقَالَ: نَاهِيْكَ بِهِمَا.

فَقُلْتُ: عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ؟

قَالَ كَذَلِكَ، فَلَمَّا رَآنِي أُعَدِّدُ الصَّحَابَةَ قَالَ: الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ عُدُوْلٌ مَا عَدَا رِجَالاً، ثُمَّ عَدَّ مِنْهُمْ أَبَا هُرَيْرَةَ وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ.

وَرَوَى سُفْيَانُ بن سعيد الثَّوْرِيُّ (٩٧-١٦١هـ.) الكوفي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الغَفَّارِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمَّا قَدِمَ الكُوْفَةَ مَعَ مُعَاوِيَةَ كَانَ يَجْلِسُ العَشِيَّاتِ بِبَابِ

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤/ ٦٨.

(٢) صحيح البخاري: ١١٠و١٢٩١و٣٤٦١و٦١٦٧، وصحيح مسلم: ٣ و٤، وصحيح مسلم بشرح النُّووي بعنوان تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبي هريرة: ١/ ٦٧، وتاريخ مدينة دمشق: ٦٧/ ٣٤٤-٣٤٦، والبداية والنهاية: ٨/ ٥٨٢، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٠٣، والطيوريات: ٤/ ٣٥٨ و٣٦٣ح: ٣٠٥، ٣٠٨.

كِنْدَةَ، وَيَجْلِسُ النَّاسُ إِلَيْهِ فَجَاءَ شَابٌّ مِنَ الكُوْفَةِ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَنْشِدُكَ اللهَ أَسَمِعْتَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

«اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ.»

قَالَ: اللهُمَّ نَعَمْ.

فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ وَالَيْتَ عَدُوَّهُ وَعَادَيْتَ وَلِيَّهُ، وَقَامَ عَنْهُ[1].

وَحَدِيْثُ الضَّحْضَاحِ مِنْ هَذِهِ البِضَاعَةِ الأُمَوِيَّةِ الكَاسِدَةِ وَتَرْوِيْهِ النَّاسُ عَنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ حَاقِدٍ عَلَى أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، هُوَ المُغِيْرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، الذِي كَانَ يُجَاهِرُ بِلَعْنِهِ عَلَى المِنْبَرِ الذِي وَضَعَهُ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فِي الكُوْفَةِ، فَالضَّحْضَاحُ لَا يُعْرَفُ فِي اللغَةِ إِلَّا لِلْمَاءِ القَلِيْلِ الذِي لَا يَغْمُرُ القَدَمَ، فَلَا يُطْلِقُ العَرَبُ الضَّحْضَاحَ إِلَّا عَلَى المَاءِ القَلِيْلِ، وَلَكِنَّ المُغِيْرَةَ بْنَ شَعْبَةَ المَعْرُوفُ بِبُغْضِهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام وَضَعَ هَذَا الحَدِيْثَ بُغْضًا لِأَبِي تُرَابٍ وَإِرْضَاءً لِمُعَاوِيَةَ، فَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عَمِّيَ أَبَا طَالِبٍ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ»[2]

وَشَهِدَ الشُّهُوْدُ عَلَى المُغِيْرَةِ بْنِ شُعْبَةَ بِالزِّنَا فَعَزَلَهُ عُمَرُ مِنْ إِمَارَةِ البَصْرَةِ وَكَانَ المُغِيْرَةُ يَلْعَنُ عَلِيًّا عليه السلام لَعْنًا صَرِيْحًا مُنْكَرًا عَلَى المِنْبَرِ فِي الكُوفَةِ[3] مِنْ عَلَى المِنْبَرِ الذِي نَصَّبَهُ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ، وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَقُولُ: **لَإِنْ رَأَيْتُ المُغِيْرَةَ لَأَرْجُمَنَّهُ بِأَحْجَارِهِ** لِحَادِثَةِ الزِّنَا التِي شَهِدَ عَلَيْهِ فِيْهَا أَبُو بَكْرَةَ وَمَنْ مَعَهُ وَنَكَلَ زِيَادٌ فَكَانَ الإِمَامُ عليه السلام يَبْغَضُهُ لِذَلِكَ وَلِغَيْرِهِ مِنْ أَحْوَالٍ اجْتَمَعَتْ فِيْهِ[4].

(١) شرح نهج البلاغة: ٤: ٦٧-٦٩.
(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ٣٤٦.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٤/ ٥٨ و٦٩-٧١.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٤/ ٦٩.

وَمِمَّنْ كَانَ نَاصِبيًّا يَبْغَضُ عَلِيًّا وأَهْلَ البَيْتِ عليهم السلام مَرْوَانُ بنُ الحَكَم (٢-٦٥هـ.) المُنَافِقُ ابنُ المُنَافِقِ، مَرَّ الحَكَمُ بْنُ أَبِي العَاصِ بْرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله فَقَالَ رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله: «**وَيْلٌ لِأُمَّتِي مِمَّا فِي صُلْبِ هَذَا**»، وَلَمَّا امْتَنَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ بَيْعَةِ يَزِيْدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِوِلَايَةِ العَهْدِ قَالَ مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ عَنْهُ: هَذَا الذِي قَالَ لِأَبَوَيْهِ: أُفٍ لَكُمَا، فَقَالَتْ أُخْتُهُ عَائِشَةُ: أَمَّا أَنْتَ يَا مَرْوَانُ! فَأَشْهَدُ أَنَّ رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله لَعَنَ أَبَاكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِهِ[١].

وَمَرْوَانُ طَرِيْدُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله هُوَ وَأَبُوْهُ الحَكَمُ بْنُ أَبِي العَاصِ اللذَانِ طَرَدَهُمَا رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله مِنَ المَدِيْنَةِ إِلَى الطَّائِفِ وَلَمْ يَزَالَا مَنْفِيينِ حَيَاةَ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَلَمَّا تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُوْلِ الله لَمْ تَنْفَعْ شَفَاعَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فِي إِعَادَتِهِمَا إِلَى المَدِيْنَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كُنْتُ لِأَحِلَّ عُقْدَةً عَقَدَهَا رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله وَكَذَلِكَ فَعَلَ عُمَرُ، وَلَمَّا تَوَلَّى عُثْمَانُ الأَمْرَ أَعَادَهُمَا إِلَى المَدِيْنَةِ لِأَنَّهُمَا عَمُّهُ وُابْنُ عَمِّهِ وَجَعَلَ مَرْوَانَ أَمِيْنَ سِرِّهِ وَجَعَلَ خَاتَمَهُ إِلَيْهِ فَخَانَهُ، وَأَجْلَبُوا بِسَبَبِهِ عَلَى عُثْمَانَ[٢] فَسِيْرَتُهُ وَسِيْرَةُ أَبِيْهِ تَكْشِفُ عَنْ أَنَّهُمَا كَانَا مُنَافِقَيْنِ[٣]. وَ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً**﴾[٤]

وَبَلَغَ مِنْ حِقْدِ مَرْوَانَ عَلَى أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي المَدِيْنَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ الله بْنُ زِيَادٍ يُبَشِّرُهُ بِقَتْلِ الحُسَيْنِ عليه السلام أَنْشَدَ شَامِتًا بِقَتْلِهِ:

يَا حَبَذَا بَرْدُكَ بِاليَدَيْنِ ... وَلَوْنُكَ الأَحْمَرُ فِي الخَدَّيْنِ

كَأَنَّمَا حُفَّ بِوَرْدَتَيْنِ ... شَفَيْتُ قَلْبِي مِنْ دَمِ الحُسَيْنِ[٥]

---

(١) أسد الغابة: ١/ ٥١٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٧٧.

(٣) أسد اغابة: ١/ ٥١٤، وسير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٧٦.

(٤) النساء: ٤/ ١٤٥.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٤/ ٧٠-٧١، ولواعج الإحزان: ٢٤٨، ومرقد الإمام الحسين عبر التاريخ: ١٧٣.

وَخَاطَبَ قَبْرَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ قَائِلاً: يَا مُحَمَّدُ! يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ. وَهَذَا القَوْلُ مُشْتَقٌّ مِنْ شِعْرِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزِّبَعْرَى (ت١٥هـ.) الذِي أَنْشَدَهُ يَوْمَ أُحُدٍ مِنْ قَصِيْدَةٍ لَهُ وَتَمَثَّلَ بِهَا يَزِيْدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ لَمَّا وُضِعَ رَأْسُ الحُسَيْنِ عليه السلام بَيْنَ يَدَيْهِ:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ
لَأَهَلُّوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحًا ... ثُمَّ قَالُوا يَدُ زَيْدٍ لَا تُشَلْ
لَعِبَتْ هَاشِمُ بِالْمُلْكِ فَلا ... خَبَرٌ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلْ
وَلَعِبْنَا نَحْنُ فِي دَوْلَتِنَا ... وَكَذَا الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ دِوَلْ
وَقَتَلْنَا القَرْمَ مِنْ سَادَاتِهِمْ ... وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ[1]

وَقَدْ سُئِلَ الإِمَامُ مُحَمَّدٌ البَاقِرُ بْنُ الإِمَامِ السَّجَّادِ زَيْنِ العَابِدِيْنَ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عليهم السلام عَمَّا يَقُوْلُهُ النَّاسُ مِنْ: أَنَّ أَبَا طَالِبٍ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ!

فَأَجَابَ عليه السلام: **لَوْ وُضِعَ إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ فِي كَفَّةِ مِيْزَانٍ وَإِيْمَانُ هَذَا الخَلْقِ فِي الكَفَّةِ الأُخْرَى لَرَجَحَ إِيْمَانُهُ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ يَأْمُرُ أَنْ يُحَجَّ عَنْ عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَالِدِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَعَنْ أَبِيْهِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام فِي حَيَاتِهِ، ثُمَّ أَوْصَى فِي وَصِيَّتِهِ بِالحَجِّ عَنْهُمَا عليهما السلام!**.

١٢. شهادةُ بعضِ الصحابة بإسلامه

وَرَوَى شَمْسُ الدِّيْنِ الذَّهَبِيُّ (٦٧٣-٧٤٨هـ.) فِي «تَارِيْخِ الإِسْلَامِ» لَمَّا فَتَحَ رَسُوْلُ اللهِ مَكَّةَ، وَدَخَلَ المَسْجِدَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَجَاءَ بِأَبِيْهِ، أَبِي قُحَافَةَ، يَقُوْدُهُ، لِأَنَّهُ كُفَّ بَصَرُهُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ قَالَ بِأَخْلَاقِهِ التِي أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِهَا بِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

---

(١) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٣/ ١٢٣٣، وطبقات الشعراء لابن سلام: ٩٣، ومقاتل الطالبيين: ١١٩، والحيوان: ٥/ ٥٦٤، وشرح نهج البلاغة: ٤/ ٧١-٧٢.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١]: «هَلاَّ تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَجِيْئَهُ؟

فَقَالَ: يَمْشِي هُوَ إِلَيْكَ يَا رَسُوْلَ الله أَحَقُّ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ أَنْتَ إِلَيْهِ.

فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ وَقَالَ ﷺ: «أَسْلِمْ تَسْلَمْ» فأسلمَ[٢].

قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ (ت٥٤٤هـ.) وَالشَّيْخُ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ الشِّبْرَاوِيُّ (١٠٩١-١١٧١هـ.) فِي كِتَابِهِ «الإِتْحَاف بِحُبِّ الأَشْرَافِ»: لَمَّا أَسْلَمَ أَبُو قُحَافَةَ قَالَ ابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «وَالذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لإِسْلاَمُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقَرَّ لِعَيْنِيَ مِنْ إِسْلاَمِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ إِسْلاَمَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقَرَّ لِعَيْنِكَ»[٣]، وَكَذَلِكَ قَالَ نُوْرُ الدِّيْنِ عَلِيُّ بْنُ بُرْهَانِ الدِّيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الحَلَبِيُّ الشَّافِعِيُّ (ت١٠٤٤هـ.) وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ إِسْلاَمِ أَبِي قُحَافَةَ فِي مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ عَلَى يَدِ رَسُولِ الله ﷺ فَذَكَرَ قَوْلَ وَلَدِهِ أَبِي بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «وَالذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لإِسْلاَمُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقَرَّ لِعَيْنِيَ مِنْ إِسْلاَمِهِ، يَعْنِي أَبَاهُ أَبَا قُحَافَةَ، وَذَلِكَ أَنَّ إِسْلاَمَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقَرَّ لِعَيْنِكَ.» كَذَا فِي الشِّفَاءِ[٤]، وَقَدْ ذَكَرْنَا آنفًا مَا فِي شِفَاءِ القَاضِي عِيَاضٍ (ت٥٤٤هـ.) وَنَسِيْمِ الرِّيَاضِ فِي شَرْحِ شِفَاءِ القَاضِي عِيَاضٍ، وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ إِسْلاَمَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام كَانَ قَبْلَ إِسْلاَمِ أَبِي قُحَافَةَ الذِي لَمْ يُسْلِمْ إِلَّا فِي فَتْحِ مَكَّةَ وَقَدْ جَاءَ

---

(١) القلم: ٦٨/ ٤.

(٢) تاريخ الإسلام، ط. القدسي: ١/ ١٣٩، وتحقيق عمر عبد السَّلام تدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ./ ١٩٩٠م: ١/ ٥٥٨، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب مقدمة المحقق: ١٥، والإتحاف بحبِّ الأشراف: ٩-١١.

(٣) ديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ١٥٤، ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض: ٤/ ٤٢٥، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب مقدمة المحقق: ١٥، وشرح ابن أبي الحديد: ١٤/ ٦٩، والإصابة طبعة مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.: ٤/ ١١٦، وبحار الأنوار: ٣٥/ ١١٤، والإتحاف بحبِّ الأشراف، ط. مصر: ٩-١١، وأعيان الشيعة: ٨/ ١١٨.

(٤) السيرة الحلبية أو إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: ٣/ ٣٣، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٩.

بِهِ ابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ يَقُوْدُهُ، وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ[١] بَيْنَمَا آمَنَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام بِالله تَعَالَى وَوَحَّدَهُ، وَآمَنَ بِرَسُوْلِهِ صلى الله عليه وآله مُنْذُ بِدْءِ الدَّعْوَةِ الإِسْلامِيَّة، وَكَانَ قَبْلَ المَبْعَثِ النَّبَوِيِّ قَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِيْهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ نَقْلاً عَنْ أَجْدَادِهِ عَنْ جَدِّهِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الذِي كَانَ يَجْمَعُ قَوْمَهُ قُرَيْشًا فِي مَكَةَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَيَخْطِبُهُمْ وَيَقُولُ: ...وحَرَمَكُم[٢] زَيِّنُوْهُ، وَعَظِّمُوْهُ، وَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَسَيَأْتِي لَهُ نَبَأٌ عَظِيْمٌ، وَسَيَخْرُجُ مِنْهُ نَبِيٌّ كَرِيْمٌ؛ ثُمَّ يَقُوْلُ:

نَهَارٌ وَلَيْلٌ كَلُّ أَوْبٍ بِحَادِثٍ ... سَوَاءٌ عِلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
يَؤُوبَانِ بِالأَحْدَاثِ حِيْنَ تَأَوَّبَا ... وَبِالنِّعَمِ الضَّافِي عَلَيْنَا اسْتِوَارُهَا
عَلَى غَفْلَةٍ يَأْتِي النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ... فَيُخْبِرُ أَخْبَارًا صَدُوْقًا خَبِيْرُهَا»

ثُمَّ يَقُوْلُ: «وَالله لَو كُنْتُ فِيْهَا ذَا سَمْعٍ وَبَصَرٍ وَيَدٍ وَرِجْلٍ لَتَنَصَّبْتُ فِيْهَا تَنَصُّبَ الجَمَلِ، وَلَأَرْقَلْتُ[٣] إِرْقَالَ الفَحْلِ؛ ثُمَّ قَالَ:

يَا لَيْتَنِي شَاهِدًا فَحْوَاءَ دَعْوَتِهِ ... حِيْنَ العَشِيْرَةُ تَبْغِي الحَقَّ خِذْلَانَا[٤]

وَكَعْبُ بْنُ لُؤَي قَالَ هَذَا قَبْلَ وِلَادَةِ وَالِدِ أَبِي قُحَافَة وَأَجْدَادِهِ، وَالأَحْبَارِ عَنِ الرُّهْبَانِ وَالعُلَمَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله يُبْعَثُ فِي مَكَّةَ، وَعَنِ الأَنْبِيَاءِ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِم أَفْضَلُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) الذِيْنَ بَشَّرُوا وَذَلِكَ قَبْلَ إِسْلَامِ أَبِي قُحَافَةَ هَذَا وَقَبْلَ إِسْلَامِ وَالِدِهِ، فَقَدْ أَسْلَمَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام، وَلِأَمْرٍ أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى، لِحِفْظِ حَيَاةِ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله، وَاسْتِمْرَارِ تَوَهُجِ نُوْرِ الإِسْلَامِ وَلِحِكْمَةِ أَبِي طَالِبٍ بِتَسْدِيْدٍ مِنَ الله تَعَالَى خَتَمَ اللهُ عَلَى فَمِهِ فَكَتَمَ إِيْمَانَهُ، فَقَدْ أَسْلَمَ يَوْمَ وَجَدَهُ صلى الله عليه وآله، وَمَعَهُ عَلِيٌّ عليه السلام يُصَلِّيَانِ فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ فَقَالَ عليه السلام لِلنَّبِيِّ

(١) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض: ٤/ ٤٢٦.
(٢) المراد هنا الحرم المكي الطاهر.
(٣) أَرْقَلَ: أَسْرَعَ.
(٤) دلائل النُّبوَّة لَأبي نعيم لِإصفهاني: ٨٩ـ٩٠، وذُكِرَ باختصار في الروض الأنف: ١/ ٥١ـ٥٢، ونسيم الرِّياض شرح شفاء القاضي عياض: ٣٠٢، والبداية والنهاية: ٣/ ٣٥٩.

مُحَمَّدٍ ﷺ: يَا ابْنَ أَخِي! مَا هَذَا الذِي تَفْعَلُهُ!

فَقَالَ ﷺ: «**أَيْ عَمُّ! هَذَا دِيْنُ اللهِ، وَدِيْنُ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، وَدِيْنُ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيْمَ عليه السلام، بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ إِلَى العِبَادِ**».

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ: وَاللهِ لَا يَخْلُصُ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مَا بَقِيْتُ[1].

وَقَالَ لِوَلَدِهِ عَلِيٍّ عليه السلام: أَيْ بُنَيَّ! مَا هَذَا الذِي تَصْنَعُ؟

فَقَالَ عليه السلام: «**يَا أَبَتَاهُ! آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ وَصَدَّقْتُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَصَلَّيْتُ للهِ وَاتَّبَعْتُ قَوْلَ نَبِيِّهِ**.»

فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام: أَمَّا أَنَّهُ لَا يَدْعُوكَ أَوْ لَنْ يَدْعُوَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ فَالزَمْهُ، وَقَالَ لِابْنِهِ جَعْفَرٍ عليه السلام: «يَا بُنَيَّ صِلْ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ» فَصَلَى جَعْفَرٌ إِلَى جَانِبِ أَخِيْهِ عَلِيٍّ عليه السلام وَمَا كَانَتِ الصَّلَاةُ مَفْرُوْضَةً حَتَّى يُقَالَ: لِمَ لَمْ يُصَلِ أَبُو طَالِبٍ مَعَهُم؟ بَلْ كَانَتِ اخْتِيَاراً.

وَكَانَ حُبُّهُ عليه السلام لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّهِ لِنَفْسِهِ وَلِأَوْلَادِهِ، وَمَعْرِفَتُهُ بِأَنَّهُ ﷺ رَسُوْلُ اللهِ وَإِيْمَانُهُ بِهِ وَتَصْدِيْقُه لَهُ فِي قَلْبِهِ مُحَقَّقَةٌ وَقَدْ كَتَمَ إِيْمَانَهُ، لِحِكْمَةٍ عَظِيْمَةٍ، وَهِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي جِوَارِهِ وَحِمَايَتِهِ فَمَا كَانَ أَحَدٌ يَجْرَأُ عَلَيْهِ، فَلَوْ أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ لَمَا قَبِلُوا جِوَارَهُ إِذْ لَا جِوَارَ لِلمُسْلِمِيْنَ عِنْدَهُم لِذَلِكَ خَتَمَ اللهُ عَلَى فَمِهِ وَعَقَدَ لِسَانِهِ لِلحِفَاظِ عَلَى حَيَاةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَعَلَى اسْتِمْرَارِ تَوَهُجِ الإِسْلَامِ وَانْتِشَارِهِ وَقَدَّمَ التَّضْحِيَاتِ لِلدِّفَاعِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالإِسْلَامِ بِيَدِهِ وَسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ وَأَوْلَادِهِ وَإِخْوَتِهِ وَبَنِي أَبِيْهِ، وَمَنْ حَالَفَهُ، وَبِالنَّفْسِ وَالنَّفِيْسِ وَحَثَّهُمْ عَلَى نُصْرَتِهِ ﷺ وَالإِيْمَانِ بِهِ وَمُلَازَمَتِهِ.

---

(١) لا يُخْلُصُ إِلَيْكَ شَيْءٌ: أَيْ لا يَصِلُ إِلَيْكَ شَيْءٌ. خَلَصَ فلان إلى فلان بفتح اللام: أَيْ وَصَلَ إِلَيْهِ. لسان العرب خلص: ٤/ ١٧٣.

إيْمَانُ أَبي طَالِبٍ عليه السلام : القرائنُ الدّالةُ عَلى إسلامِه.

١. القرآن وشعر أبي طالب عليه السلام

كثرةُ استشهادِهِ في شِعْرِهِ بالقرآنِ أو أنَّ القرآنَ نَزَلَ مُوافقاً لِمَا قَالَهُ عليه السلام فإنْ كَانَتِ الأُوْلَى فَهِيَ قَرِيْنَةٌ وَدَلِيْلٌ عَلَى إِسْلَامِهِ عليه السلام، وَإِنْ كَانَتِ الثَّانِيَةَ فَهِيَ أَعْظَمُ لِأَنَّهُ بَلَغَ مَنْزِلَةً مِنَ الوَلَاءِ والبَلَاغَةِ بِحَيْثُ يَجْرِي القُرآنُ العَظِيْمُ المُعْجِزُ مَجْرَى كَلِمَاتِهِ عليه السلام. وَمِنْ ذَلِكَ اسْتِعَاذَتُهُ بِرَبِّ النَّاسِ. وَهَذِهِ إِضَافَةٌ غَيْرُ شَائِعَةٍ فِي الشِّعْرِ الجَاهِلِي. فَقَدْ يُقْسِمُ الشَّاعِرُ الجَاهِلِيُّ بِرَبِّ البَيْتِ. أَمَّا رَبُّ النَّاسِ فَهَذِهِ مُجَارَاةٌ لِلقَرآنِ الكَرِيْمِ. وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي لَامِيَّتِهِ:

لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لا مُكَذَّبٌ لَدَيْهِم وَلا يُعْنَى بِقَوْلِ الأَبَاطِلِ

وهذه مجاراة للآية الكريمة ﴿**فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ**﴾[1]. هَذِهِ بَعْضُ نَمَاذِجَ لِكَثِيْرٍ غَيْرِهَا وَتَفْصِيْلُها فِي شَرْحِ القَصِيْدَةِ.

٢. لم يفرق الإسلام بينه وبين زوجه

بَقاءُ زَوْجِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ عليها السلام في عِصمَتِهِ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، دَلِيْلٌ عَلَى إِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَتِلْكَ مِنْ أَوْضَحِ الحُجَجِ عَلَى الذَّاهِبِ إِلَى تَكْفِيْرِهِ عليه السلام.

وَكَيْفَ يُبْقِي رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي عِصْمَةِ أَبِي طَالِبٍ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ عليها السلام سَادِسَ امْرَأَةٍ أَسْلَمَتْ، وَهُوَ صلى الله عليه وآله يَقُوْلُ عَنْهَا إِنَّهَا أُمَّهُ وَلَا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام مُسْلِمًا مُؤْمِنًا؟! وَكَانَ رَسُوْلُ اللهِ يُكْرِمُهَا وَيُعَظِّمُهَا، وَأَوْصَتْ إِلَيْهِ حِيْنَ حَضَرَتْهَا الوَفَاةُ فَقَبِلَ

(١) الأنعام: ٦/ ٣٣.

وَصِيَّتَهَا، وَصَلَّى عَلَيْهَا وَنَزَلَ فِي لَحْدِهَا، وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فِيْهِ بَعْدَ أَنْ أَلْبَسَهَا قَمِيْصَهُ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا رَأَيْنَاكَ يَا رَسُوْلَ الله! صَنَعْتَ بِأَحَدٍ مَا صَنَعْتَ بِهَا! فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ أَبَرَّ بِي مِنْهَا؛ إِنَّمَا أَلْبَسْتُهَا قَمِيْصِي لِتُكْسَى مِنْ حُلَلِ الجَنَّةِ وَاضْطَجَعْتُ مَعَهَا لِتَهُوْنَ عَلَيْهَا ضَغْطَةُ القبر**»(١).

وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ**﴾(٢).

فَهَلْ يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَتَّهِمَ رَسُوْلَ الله ﷺ بِتَعْطِيْلِ أَحْكَامِ الإِسْلَامِ، وَهَلْ يُفَكِّرُ عَاقِلٌ بِكُفْرِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ يَأْمُرُ أَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ بِالدُّخُوْلِ فِي الإِسْلَامِ وَهَلْ تُسْلِمُ زَوْجُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ عليها السلام إِلَّا بِأَمْرِهِ عليه السلام وَهُوَ بِهَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ العَظِيْمَة! وَكَيْفَ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا الإِسْلَامُ لَوْ كَانَ كَافِرًا وَالعِيَاذُ بِالله؟ مَعَ أَنَّهَا بَقِيَتْ بِعِصْمَتِهِ إِلَى آخِرِ حَيَاتِهِ! سَفَهًا لِأَحْلَامِ القَائِلِيْنَ بِكُفْرِهِ، وَكُلُّ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَالأَدِلَّةُ مِنْ حَوْلِهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُسْلِمٌ مُوَحِّدٌ مُؤْمِنٌ بِالله الوَاحِدِ الأَحَدِ وَبِرَسُوْلِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، فَمَا حَمَلَهُم عَلَى تَكْفِيْرِهِ إِلَّا الحِقْدُ عَلَى ابْنِهِ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيٍّ عليه السلام الذِي صَدَقَ فِي قَوْلِهِ «والذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ لا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»(٣)، وَصَدَقَ اللهُ تُعَالَى الذِي قَالَ: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً**﴾(٤)، وَبِالجَمْعِ بَيْنَ الآيَةِ الكَرِيْمَةِ

(١) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٤.

(٢) الممتحنة: ٦٠/ ١٠.

(٣) ينظر في: صحيح مسلم كتاب الإيمان: ١/ ٦١.

(٤) النساء: ٤/ ١٤٥.

وَالحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ تَعْلَمُ أَيْنَ مَكَانُ الذِيْنَ يَبْغَضُوْنَ عَلِيًّا، وَشَهَرُوا السِّلَاحَ فِي وَجْهِهِ عليه السلام!

لَقَدْ ثَبَتَ لِكُلِّ الرُّوَايَاتِ أَمْرَانِ: أَوَّلُهُمَا: أَنَّ الرَّسُوْلَ صلى الله عليه وآله قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ إِذَا كَانَ أَحَدُهُما مُسْلِمًا وَالآخَرُ كَافِرًا، كَمَا فَعَلَ مَعَ عَدَدٍ مِنَ المُسْلِمَاتِ اللاتِي كُنَّ تَحْتَ الكُفَّارِ مِنْ قُرَيْشٍ.

وَثَانِيْهِمَا: أَنَّ زَوْجَ أَبِي طَالِبٍ عليها السلام، فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ كَانَتْ لَا يَخْتَلِفُ فِيْهَا اثْنَانِ أَنَّهَا مِنْ أُوْلَيَاتِ المُسْلِمَاتِ، وَكَانَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُوْلُ عَنْهَا عليها السلام إِنَّهَا أُمِّي. وَدَفَنَهَا صلى الله عليه وآله، فِي البَقِيْعِ بِنَفْسِهِ، وَصَلَّى عَلَيْهَا وَنَزَلَ صلى الله عليه وآله مَعَهَا عليها السلام فِي قَبْرِهَا، فَإِذَا كَانَ أَبُو طَالِبٍ كَمَا يَزْعُمُوْنَ لَمْ يُسْلِمْ، وَمَاتَ مُشْرِكًا فَكَيْفَ أَجَازَ الرَّسُوْلُ صلى الله عليه وآله لِفَاطِمَةَ عليها السلام أَنْ تَبْقَى فِي عِصْمَتِهِ؟!

إِنَّ هُنَاكَ تَفْسِيْرًا وَاحِدًا لَا غَيْرَ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ عليها السلام كَانَا مُسْلِمَيْنِ مِمَّا أَجَازَ لَهُمَا الاسْتِمْرَارَ فِي زَوَاجِهِما عليهما السلام بَعْدَ الدَّعْوَةِ إِلَى الإِسْلَامِ، وَالتَّفْرِيْقِ الذِي وَقَعَ بَيْنَ الأَزْوَاجِ.

وَأَيُّ ادِّعَاءٌ خِلَافَ ذَلِكَ يَعْنِي الإِشَارَةَ ضِمْنًا إِلَى أَنَّ الرَّسُوْلَ صلى الله عليه وآله كَانَ قَدْ عَصَى اللهَ، وَالعِيَاذُ بِاللهِ، فِي إِبْقَاءِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ فِي عِصْمَةِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِذَا كَانَ لَمْ يُسْلِمْ. وَنَحْنُ لَا نُرِيْدُ الخَوْضَ فِي هَذَا الحَدِيْثِ وَنَجِدُ حَرَجًا حَتَّى فِي إِيْرَادِ مِثْلَ هَذَا التَّصَوُّرِ. إِذَا وُجِدَ عِنْدَ أَحَدٍ، وَقَدْ يَكُوْنُ مَوْجُوْدًا!! فَنَحْنُ مِنَ الذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ أَنَّ الرَّسُوْلَ صلى الله عليه وآله لَيْسَ فَقَطْ أَفْضَلَ الخَلَائِقِ مُنْفَرِدِيْنَ، وَلَكِنَّهُ أَفْضَلُهُمْ مُجْتَمِعِيْنَ[1].

٣. غَفلةُ ألدِّ أعداءِ أميرِ المؤمنين عن فريةِ القولِ بكُفرِ أبيهِ

يذكِّرُ أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام معاويةَ بن أبي سفيان في أحدِ كُتبِهِ إليه أنه طليقٌ وابن طليق. وفي هذا الكتابِ النهجُ المبين مِنْ فَنونِ الكتابةِ وفَصَاحَةُ الكلامِ

(١) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحقِّ العاني: ٢٢٠-٢٢١.

وَبَلَاغَتِهِ، وَمن الحُجَجِ الدَامِغَةِ، صَاغَهَا أَمِيْرُ السَّيْفِ وَالبَيَانِ وَهْوَ كِتَابٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ مِنْ مَحَاسِنِ الكُتُبِ، جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيٌّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ[١] عليه السلام:

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تُذْكُرُ فِيْهِ اصْطِفَاءَ الله مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله لِدِيْنِهِ، وَتَأْيِيْدِهِ إِيَّاهُ بِمَن أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَقَدْ خبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا[٢] إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرَنَا بِبَلاءِ الله عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيْنَا، فَكُنْتَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ[٣]، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ، وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَذَكَرَّتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ[٤]، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ تَلْحَقْكَ ثَلْمَتُهُ، وَمَا أَنْتَ وَالفَاضِلُ وَالمَفْضُوْلُ[٥]، وَالسَّائِسُ وَالمَسُوْسُ؟! وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ والتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِيْنَ الأَوَّلِيْنَ وَتَرْتِيْبِ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيْفِ طَبَقَاتِهِمْ، هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا[٦]، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيْهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٥/ ١٨١، الكتاب: ٢٨.

(٢) أخفى أمرا عجيبا ثم أظهره، وطَفِقْتَ بفتح فكسر: أَخَذْتَ، وعطف النعمة على البلاء تفسيرا وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسنا.

(٣) هَجَر: مدينة في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية كثيرة النخيل. والمسدد: معلم رمي السهام، و النضال: المراماة، أَيْ كمن يدعو أساتذه في فن الرمي إلى المناضلة، أَيْ: الرمي بالسهام. وهما مثلان لناقل الشيء إلى معدنه، والمتعالي على مُعلِّمِهِ .

(٤) إنْ صحَّ ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه، فأنت عنه بمعزل، وثلمته عيبه.

(٥) يريد: وما علاقتك بمن ذكرتهم، ليست لك بهم علاقة ولست منهم، والطلقاء الذين أُسِروا في الحرب وأطلق سراحهم ومنهم أبو سفيان وابنه معاوية الذين اطلق سراحهم في فتح مكةَ، والمهاجرون: الذين نصروا الإسلام في حال ضعفه ولم يحاربوه.

(٦) حَنَّ: صوَّتَ، والقِدْح بالكسر: السهمُ، وإذا كان سهمٌ يخالف السهام كان له صوت يخالف أصواتَها، مثل يُضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم، وهو مثل قاله عمر بن الخطاب لعقبة بن أبي مُعَيْطٍ بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس عندما أَمر رسول الله بضرب عنقه فقال: أأقتل من بين قريش، فقال له عمر: حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وقال الإمام الحسن عليه السلام للوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس: ما أنت وقريشٌ إِنَّما أنت علجٌ من أهل أصفوريا.

أَلَا تَرْبِعُ أَيُّهَا الإِنْسَانُ عَلَى ضَلْعِكَ؟!(١) **وَتَعْرِفُ قُصُوْرَ ذَرْعِكَ؟! وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ القَدَرُ فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ المَغْلُوْبِ، وَلَا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ، وإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيْهِ**(٢).

أَلَا تَرَى غَيْرُ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللهَ أُحَدِّثُ أَنَّ قَوْمًا(٣) **اسْتُشْهِدُوا فِي سبيل الله من المهاجرين، ولكلٍّ فضلٌ، حتى إذا استشهد شهيدنا**(٤) **قِيْلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وخصَّه رسول الله** ﷺ **بسبعين تكبيرة عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ. أَوَلَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيْهِمْ فِي سَبِيْلِ الله، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّى إِذَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا**(٥) **مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيْلَ: الطَّيَّارُ فِي الجَنَّةِ، وَذُو الجَنَاحَيْنِ وَلَوْلَا مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ المَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ**(٦) **فَضَائِلَ جَمَّةً تَعْرِفُهَا قُلُوْبُ المُؤْمِنِيْنَ وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِيْنَ فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ**(٧) **فَإِنَّا مِنْ صَنَائِعِ رَبِّنَا**(٨) **وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا. لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيْمُ عِزِّنَا**(٩)**، وَلَا عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ الأَكْفَاءِ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ. وَأَنَّى يَكُوْنُ**

(١) يقال أربعْ على ضَلْعِك أَيْ: قف عندَ حَدِّكَ، والذرع بالفتح: بسطُ اليد، ويقال للمقدار.

(٢) أي أنت كثير الذهاب، والتِّيهُ: الضلال . والرَّوَّاغ: الميَّال . والقصد: الاعتدال؟

(٣) مفعول لترى، وغيرُ مخبرٍ: خبر لمبتدإ محذوف تقديره أنا، والجملة اعتراضية.

(٤) هو الحمزة بن عبد المطلب عليه السلام استشهد يوم أحد، والقائل: رسول الله ﷺ.

(٥) واحدنا: هو جعفر الطيَّار أخو الإمام علي عليه السلام استشهد يوم مؤتة، والقائل: رسول الله ﷺ.

(٦) ذاكرٌ: هو الإمام علي عليه السلام نفسه.

(٧) الرَّمِيَّة: الصيد يرميه الصائدُ. ومالت به: الفت قصده فاتبعها، يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه.

(٨) آلُ النَّبي ﷺ أُسَرَاءُ إحسانِ الله عليهم، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى والنَّاسُ بعدَ ذلكَ أُسراءُ فضلِهِمْ، وأصل الصنيع مِنْ تَصَنَّعَهُ لنفسه بالإحسان، حتى خَصَّصَهُ به كأنه من عمل يده .

(٩) (قديم عزِّنا): فاعل (يمنع)، و(العاديّ) الاعتيادي المعروف و(الطَّوْل)، بفتح فسكون: الفضل، والمصدر المُؤَوَّلُ في: (أنْ خلطناكم): مفعول (يمنع)، وهذا الإعراب أبلغ في المعنى من إعراب (قديم عزِّنا) مفعول به والمصدر المُؤَوَّلُ في: (أنْ خلطناكم) مفعول، كما فَعَلَ مُحَقِّق نُشرةِ الشيخ محمدِ عبده، وقديم عزنا: يراد به كثرة المناقب والمفاخر لا طول الزمن و(الأكفاء): جمع كُفؤ، بالضم: النظير في الشرف . ولستم هناك: ولستم أكفاءنا في الشرف.

ذلَكَ كَذَلِكَ؟! وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ المُكَذِّبُ![1]، وَمِنَا أَسَدُ الله وَمِنْكُمْ أَسَدُ الأَحْلافِ! وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبِيَةُ النَّار! وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ العَالَمِيْنَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الحَطَبِ! فِي كَثِيْرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ![2]، فَإِسْلامُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لاَ تُدْفَعُ[3]، وَكِتَابُ اللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[4]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِينَ﴾[5]، فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا احْتَجَّ المُهَاجِرُوْنَ عَلَى الأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ[6] فَإِنْ يَكُنِ الفَلْجُ بِهِ فَالحَقُّ لَنَا دُوْنَكُم، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُم.

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَى كُلِّهِم بَغَيْتُ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتِ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٥/ ١٩٦، المكذب: هو أبو سفيان بن حرب. وأسد الله: الحمزة. وأسد الأحلاف عتبة بن ربيعة جد معاوية لأمه هند، وسيدا شباب أهل الجنة: الحسن والحسين عليهما السلام. وصبية النار هم أولاد عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس لقول رسول الله ﷺ لعقبة بن ابي مُعُيط لَمَّا أراد قتله يوم بدر صبرا كالمستعطف فقال: من للصبية يا محمد! فقال له رسول الله ﷺ: «**النار**» . وخير النساء: فاطمة عليها السلام. وحمَّالة الحطب: أم جُميل بنت حرب عمَّة معاوية زوج أبي لهب .

(٢) أي هذه الفضائل المعدودة لنا، وأضدادها المسرودة لكم قليل من كثير ممَّا لنا وعليكم.

(٣) جهادنا في الإسلام واضح، وشرفنا في الجاهلية لا ينكره أحدٌ.

(٤) الأحزاب: ٣٣/ ٦.

(٥) آل عمران: ٣/ ٦٨.

(٦) يوم السقيفة: عندما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي ﷺ ليختاروا خليفة له، وطلب الأنصار أن يكون لهم نصيب في الخلافة فاحتج المهاجرون عليهم بأنَّهم شجرة الرسول ﷺ ففلجوا أظفروا بهم، فظفر المهاجرين بهذه الحجة انتصار لأمير المؤمنين عليه السلام على معاوية، لأن الإمام عليه السلام من ثمرة شجرة الرسول ﷺ فإن لم تكن حجة المهاجرين بالنبي صحيحة، فالأنصار قائمون على دعواهم من حقِّ الخِلافة، وليس لمعاوية حقٌّ فيها لأنَّه أجنبيٌّ عنهم.

الجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُوْنُ العُذْرُ إِلَيْك. «وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا»[١] وَقُلْت: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الجَمَلُ المَخْشُوْشُ حَتَّى أُبَايِعَ[٢] وَلَعَمْرُ الله لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذِمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتُضِحْتَ. وَمَا عَلَى المُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ[٣] فِي أَنْ يَكُوْنَ مَظْلُوْمًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِيْنِهِ، وَلَا مُرْتَابًا بِيَقِيْنِهِ وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا[٤]، وَلَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بقدر ما سنح من ذكرها.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ[٥] فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ[٦] وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ؟ أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ[٧] أَمَّن استصرخه فتراخى عنه وبث المنون إليه؟![٨] حتى أتى قَدَرُهُ عَلَيْهِ؟! كَلاَ وَالله لَقَدْ عَلِمَ ﴿اللهُ المُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ البَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[٩].

---

(١) شكاة، بالفتح: أصلها المرض، وظاهر من الظهر إذا صار خلفا أي هذا أمر ليس بلازم لك عيبه، أو هذا ليس بعيب، وهذا عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي وصدره: وعيرها الواشون أني أحبها . والبيت في شرح أشعار الهذليين: ٧٠، ولسان العرب: ـ شكا: ٧/ ١٨١ وـ ظهر ٨/ ٢٧٩.

(٢) الخِشَاشُ كَكِتَاب: ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد، وخششت البعير جعلت في أنفه الخِشاش . طعن معاوية على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بأنه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء .

(٣) الغضاضة: النقص.

(٤) يحتج الإمام علي عليه السلام على حقِّه لغير معاوية لأنه مظنة، أمَّا معاوية فإنَّه منقطع عن جرثومة الأمر فلا حاجة للاحتجاج عليه . وسنح: أيْ ظَهَرَ وعَرَضَ.

(٥) لقرابتك منه يصحُّ الجدال معك.

(٦) أعدى: أشدُّ عدوانا، والمقاتل: وجوه القتل.

(٧) من بذل النصرة: هو الإمام علي عليه السلام، استصرخه: استنصر عثمان بعشيرته من بني أمية كمعاوية والجيش الذي عند معاوية فخذلوه وخلوا بينه وبين الموت فكأنما بثوا المنون أيْ أفْضَوا بها عليه .

(٨) فاستقعده واستكفه: هو عثمان أي طلب من علي القعود والكف عن نصرته.

(٩) الأحزاب: ٣٣/ ١٨، والمُعَوِّقُوْنَ: المانعون من النصرة.

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثًا[١]، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُوْمٍ لَا ذَنْبَ لَهُ: وَقَدْ يَسْتَفِيْدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصَّحُ[٢]. وَمَا أَرَدْتُ ﴿إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيْقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[٣].

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي إِلَّا السَّيْفُ فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ[٤] متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين؟![٥]، وَبِالسُّيُوْفِ نُخَوَّفِيْنْ:

لَبِّثْ قَلِيْلاً يَلْحَقُ الهَيْجَا حَمَلْ[٦]

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَنْ تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ[٧] فِي جَحْفَلٍ مِنَ

---

(١) أَنْقَمُ عليه من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ، وَفَرِحَ يَفْرَحُ: أعيب عليه . الأحداث البدع.

(٢) الظِّنَّة بالكسر: التهمة . والمتنصح: المبالغ في النصح، أيْ: ربما تنشأ التهمة من إخلاص النَّصيحة عند من لا يقبلها . وهذا عجز بيت للأقرع، وهو الأشجع بن مُعَاذ بن سنان بن حَزْن القشيري، وصدره: وَكَمْ سُقْتُ فِي آثَارِكُمْ مِنْ نَصِيْحَةٍ، التذكرة الحمدونية لابن حمدون: ٧/ ١٠١، وكان المحقق هلال ناجي قد جمع ٨٧ بيتا للأقرع القشيري ونشرها في مجلة المورد العراقية عام ١٩٧٨م. وأخيرا عثر الدكتور إحسان أحمد قميحة على شعر له فصار مجموع ما في ديوانه الذي حققه ١٥١ بيتا ونشره في دار الإرشاد في حمص، ونوهت عنه صحيفة العروبة الصادرة في حمص في عددها الصادر يوم ٢٩ آب/ اغسطس ٢٠٢٠م.

(٣) هود: ١١/ ٨٨ .

(٤) الاستعبار: البكاء، من جهة أنه إصرارٌ على غير الحقِّ، وتفريق في الدين، وَيَضْحَكُ لِتَهْدِيْدِ مَنْ لاَ يُهَدَّدُ.

(٥) ألفيت: وجدت. وناكلين: متأخرين .

(٦) لَبِّثْ بتشديد الباءِ: فعل أمر من لبث إذا استزاد لبثه أيْ: مكثه، أيْ: أمهلْ.والهيجاء: الحرب. و(حَمَل) بالتحريك: اسمُ رجلٍ من بني قُشَيْرٍ أُغير على إبله فاستنقذها، وقال:

لَبِّثْ قَلِيْلاً يَلْحَقُ الهَيْجَا (حَمَلْ) لابـأسَ بِـالمَـوْتِ إذا المَـوْتُ نَـزَلْ

فصار مثلا يضرب للتهديد بالحرب.

(٧) مرقل: مسرع. والجحفل: الجيش الاعظيم.

المُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيْدٍ زِحَامُهُمْ[١] ساطعٍ قَتَامُهُمْ مُتَسَرْبِلِيْنَ سَرَابِيْلَ المَوْتِ[٢]، أَحَبُّ اللقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ،

قَدْ صَحِبَهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ[٣] وَسُيُوْفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي: أَخِيْكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ[٤]، ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِيْنَ بِبَعِيدٍ﴾[٥]. وَلَيْسَتْ سُيُوْفُنَا بِبَعِيْدَةٍ عَنْكَ وعَمَّن حَارَبَنَا مَعَكَ[٦].

فَهَذِهِ لَوْحَةٌ فَنِّيَّةٌ عَلَى شَكْلِ كِتَابٍ صَاغَهُ أَمِيْرُ البَيَانِ أَمِيْرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام، يَقُوْلُ فِيْهِ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ **لَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيْهِ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اصْطَفَى رَسُوْلَ اللهِ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله لِدِيْنِهِ وَذَكَرْتَ يَامُعَاوِيَةُ! تَأْيِيْدَ اللهِ تَعَالَى نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَرَاحَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ يَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ، وَيَقُوْلُ لَهُ أَنْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللهِ عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا بِنَبِيِّنَا الذِي حَارَبْتُمُوْهُ وَنَصَرْنَاهُ وَحَمَيْنَاهُ مِنْ عُدْوَانِكِم عَلَيْهِ فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَلِمَاذَا حَارَبْتَهُ أَنْتَ وَأَبُوْكَ إِلَى يَوْمِ الفَتْحِ فَكُنْتُمَا مِنَ الطُّلَقَاءِ؟! الذين أَسَرْنَاكُم فِي فَتْحِ مَكَّةَ وَأَطْلَقْكُم رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَكُنْتَ بِهَذَا كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ**، وَذَكَّرَهُ عليه السلام بِأَنَّهُ طَلِيْقٌ ابْنُ طَلِيْقٍ فَمَا مِنْ حَقِّهِ التَّمْيِيْزُ بَيْنَ الفَاضِلِ وَالمَفْضُوْلِ، وَالسَّائِسِ وَالمَسُوْسِ، وَتَرْتِيْبُ دَرَجَاتِ المُهَاجِرِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، وَطَبَقَاتِهِم أَلَا تَعْرِفُ حَجْمَكَ؟!، وَبَصَّرَهُ بِمَكَانَةِ أَهْلِ البَيْتِ وَبَنِي هَاشِمٍ بِعَامَةٍ

---

(١) صفة للجحفل. والساطع: المنتشر. والقتام: الغبار.

(٢) لابسين لباس الموت كانهم في أكفانهم.

(٣) من ذراري أهل بدر.

(٤) النصال جمع نصل، وهي حديدة السيف، وقد يقال للسَّيف كُلِّهِ نَصْلًا، وقد عرفتَ مواقها في: أخيك حنظلة، وخالك الوليد بن عقبة وجديك عتبة وشيبة ابني ربيعة، وقومِكَ من قريش، وقد قتلناهم مشركين في معركة بدر عام ٢ هـ. على علمك.

(٥) هود: ١١/ ٨٣.

(٦) نهج البلاغة نشرة محمد عبده: ٣/ ٣٠، ونهج البلاغة نشرة فارس الحسون: الكتاب: ٢٨: ٦١٨، ونهج البلاغة: نشرة الدكتور صبحي الصالح الكتاب: ٢٨: ٣٨٥.

لَا مِنْ بَابِ الإِخْبَارِ بَلْ مِنْ بَابِ: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[1]، فَإِنَّ قَوْمًا اسْتُشْهِدُوا مِن الْمُهَاجِرِيْنَ وَلِكُلٍ فَضْلٌ فَلَمَّا اسْتُشْهِدَ شَهِيْدُنَا عَمِّيَ الحَمْزَةُ سَمَّاهُ رَسُوْلُ اللهﷺ سَيَّدَ الشُّهَدَاءِ وَخَصَّهُ بِسَبْعِيْنَ تَكْبِيْرَ لَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ، وَإِنَّ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيْهِمْ فِي سَبِيْلِ الله وَلِكُلٍ فَضْلٌ فَلَمَّا حَصَلَ ذَلِكَ لِأَخِي جَعْفَرِ الطَّيَّارِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍعليه السلام قَالَ عَنْهُ رَسُولُ اللهﷺ: الطَّيَّارُ فَقَدْ عَوَّضَهُ اللهُ بِجَنَاحَيْنِ يَطِيْرُ بِهِمَا فِي الجَنَّةِ تَمْيِيْزًا لَنا عَنْ غَيْرِنَا، فَنَحْنُ أُسَرَاءُ إِحْسَانِ الله عَلَيْنَا، وَالنَّاسُ مُقِرُّوْنَ بِفَضْلِنَا عَلَيْهِمْ.

فَفَضْلُنَا فِي الإِسْلَامِ مَعْرُوْفٌ وَفِي الجَاهِلِيَّةِ لَا يُنْكَرُ وَنَحْنُ أَوْلَى بِرَسُوْلِ الله لِأَنَّهُ مِنَّا دُوْنَكُمْ بِنَصِّ القُرْآنِ: ﴿**وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله**﴾[2] وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي إِلَّا السَّيْفُ، فَمَهْلاً مَهْلاً فَإِنِّي زَاحِفٌ إِلَيْكَ مُسْرِعًا، فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِنَ وَالأَنْصَارِ وَالتَّابِعِيْنَ قَدْ صَحِبَهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ لَابِسِيْنَ أَكْفَانَهُمْ وَما يزال سيفي بيدي الذي قَتَلْتُ فِيْهِ أَخَاكَ حَنْظَلَةَ وَخَالَكَ الوَلِيْدِ بْنِ عُتْبَةَ وَجَدَّكَ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيْعَةَ وَأَخَاهُ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيْعَةَ الْمُشْرِكِيْنَ يَوْمَ بَدْرٍ عَامَ ٢هـ. فَهُوَعليه السلام يُعيِّرُهُ بِأَبِيْهِ الطَّلِيقِ الْمُكَذِّبِ، وبجدِّه وخالِهِ وأقاربِهِ الذِيْن قَتَلَهُم فِي بَدْرٍ مُشْرِكِيْنَ فَما رَدَّ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فِي كُلِّ رَسَائِلِهِ إِلَيْهِ وَهْيَ مَنْشُوْرَةٌ بِأَنَّ أَبَاهُ أَبَا طَالِبٍعليه السلام مَاتَ مُشْرِكًا وَلَوْ كَانتْ هَذِهِ الحُجَّة لَدَيْهِ لَرَمَاهُ بِهَا وَلَكِنَهُ مَا ذَكَرَهَا، لِعِلْمِهِ أَنَّ الرِّوَايَاتِ عَنْ كُفْرِ أَبِي طَالِبٍعليه السلام كَانَتْ صِنَاعَةً أُمَوِيَّةً وَضَعَتَهَا مَصَانِعُ الوَضْعِ التِي أَسَّسَهَا هُوَ وَوُضِعَتْ مِنْ قِبَلِ الوَضَّاعِيْنَ مُقَابِلَ الْمَالِ السُّحْتِ الْمَصْرُوْفِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَلَا تُقْبَلُ، وَحَتَّى هُوَ لَا يَقْبَلُهَا، وَلِعِلْمِهِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍعليه السلام كَانَ مُؤْمِنًا بِالله وَرَسُوْلِهِ .

---

(١) الضحى: ٩٣/ ١١ .

(٢) الأحزاب: ٣٣/ ٦.

الفصل الرابع

دخول شعر أبي طالب عليه السلام في السنة النبوية

دخول شعر أبي طالب عليه السلام في السنة النبوية

كَمَا أَحَبَّ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله الذِي ذَابَ فِي حُبِّهِ وَآوَاهُ وَحَمَاهُ مِنْ عَادِيَةِ الْمُشْرِكِيْنَ وَتَفَانَى فِي الدِّفَاعِ عَنْهُ فَقَدْ بَادَلَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَمَّهُ حُبًّا بِحُبٍّ فَقَدْ أَحَبَهُ وَأَحَبَّ شِعْرَهُ الذِي كَانَ يُدَافِعُ فِيْهِ عَنْهُ وَصلى الله عليه وآله وَيَصِفُهُ صلى الله عليه وآله فِيْهِ وَيُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَهُ وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِإِنْشَادِهِ.

فَقَدْ أَشَارَ البُخَارِيُّ (١٩٤-٢٥٦هـ.) إِلَى مُنَاسَبَةِ شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَذَكَرَ بَعْضَ شِعْرِهِ فِي رِوَايَتَيْنِ مِنْ صَحِيْحِهِ فِي كتابِ الاستسقاء بابِ سُؤَالِ النَّاسِ الإِمَامَ إِذَا أَقْحِطُوا[1]:

الأُوْلَى: الحَدِيْثُ: ١٠٠٨ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِيْنَارٍ عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

وَالثانية الحديث: ١٠٠٩ قَالَ عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ: حَدَّثَنَا سَالِمٌ عَنِ أَبِيْهِ رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرَ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله يَسْتَسْقِي فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيْشَ كُلُّ مِيْزَابٍ.

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

وَهْوَ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ[2].

(١) القَحْطُ احْتِبَاس المَطَرِ وَقَحِطَ النَّاسُ أَصَابَهُمُ القَحْطُ، وَقَحِطَ العَامُ كَفَرِحَ وَمَنَعَ. مختار القاموس: ٤٩١.

(٢) صَحِيْحُ البُخَارِي الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسْلامِيَّة والأوقاف والدعوة والإرشادِ،

وَالبَيْتُ ذَكَرَهُ أَحْمَدُ (١٦٤ـ٢٤١هـ.) فِي مُسْنَدِهِ وَقَالَ تَمَثَّلَتْ بِهِ عَائِشَةُ زَوْجِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَأَبُوهَا، أَبُو بَكْرٍ يَقْضِي،

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ذَلِكَ وَاللهِ رَسُوْلُ اللهِ[١]، وَتَمَثَّلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ[٢].

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

وَجَاءَ فِي «فَتْحِ البَارِي شَرْحِ صَحِيْحِ البُخَارِيّ»، كِتَابِ الاسْتِسْقَاءِ سُؤَال النَّاسِ الإِمَامَ إِذَا قَحِطُوا، لأَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلانِيّ (٧٧٣ـ ٨٥٢هـ.) قَالَ: يَظْهَرُ لِيَ أَنَّ المُصَنِّفَ، البُخَارِيِّ، أَوْرَدَ فِي هَذَا البَابِ تَمَثُّلَ ابْنِ عُمَرَ بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ وَقَوْلَ أَنَسٍ (١٠ق. هـ. ـ٩٣هـ.) إِنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا قَحِطُوا اسْتَسْقَى بِـالعَبَّاسِ وَقَدْ اعْتَرَضَهُ الإِسْمَاعِيْلِي (٢٧٧ـ٣٧١هـ.)[٣] فَقَالَ: حَدِيْثُ ابْنِ عُمَرَ خَارِجٌ عَنِ التَّرْجَمَةِ، إِذْ لَيْسَ فِيْهِ أَنَّ أَحَدًا سَأَلَهُ

على موقعها في الأنترنت: الحديث طبعة دار القكر، دمشق بيروت، ١٤٢٣/ ٢٠٠٢م.: ح: ١٠٠٨ و ١٠٠٩، ص: ٢٤٥، ومسند أحمد: ١/ ٢٠٥ ح: ٢٦ الحاشية (١)، وطَبَقَات الشعراء لمحمد بن سلام: ٩٥، ودلائل النُّبُوة: ١/ ١٤٢ـ١٤٣.

(١) مسند أحمد تحقيق شعيب الإرنـاؤوط وجماعته: ١/ ٢٠٦: ح: ٢٦، و٩/ ٤٨٥: ح: ٥٦٧٣، وفهرس الأشعار من مسند أحمد: ٤٩/ ٤٦١، ودلائل النُّبُوَّة: ١/ ١٤٢ـ١٤٣.

(٢) صحيح البخاري: ٢٤٥ ح: ١٠٠٨و١٠٠٩، ومسند أحمد تحقيق الإرناؤوط وجماعته: ٩/ ٤٨٥: ح: : ٥٦٧٣، وفهرس الأشعار من مسند أحمد: ٤٩/ ٤٦١، وسنن ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسْلامِيَّة والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها في الأَنترنت: ح: ١٢٧٢، ودلائل النبوة: ١/ ١٤٢ـ١٤٣.

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس أبو بكر الإسماعيلي الجُرجاني يعرف باسمه وبكنيته وبنسبه الإسماعيلي، وهو ليس من الفرقة الإسماعيلية المعروفة بل نسبةً إلى جَدِّهِ إسماعيل بن العبَّاس، وقلما يذكر باسمه وكنيته إلا ويقرن بهذه النسبة، ويقرن أحيانًا بنسبته الجُرجاني نسبة إلى مسقط رأسه مدينة جُرجان وهو عالِمٌ في اللغة والحديث والأصول والفقه كان له كرسي في الجامع الكبير في جُرجان يُملي فيه كلَّ يوم سبتٍ، قال عنه الحاكمُ النيسابوري: كان الإسماعيلي واحدَ عصره وشَيْخَ المُحدِّثِيْنَ والفقهاء وَأَجَلَّهم في الرئاسة والمروءة والسخاء، ولا خلافَ بينَ علماءِ الفريقينِ

أَنْ يَسْتَسْقِيَ لَهُ وَلَا فِي قِصَّةِ العَبَّاسِ التِي أَوْرَدَهَا أَيْضًا. وَأَجَابَ ابْنُ الْمُنِيْرِ عَنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ بِأَنَّ الْمُنَاسَبَةَ تُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ «يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ» لِأَنَّ فَاعِلَهُ مَحْذُوْفٌ وَهُمُ النَّاسُ، وَعَنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ بِأَنَّ فِي قَوْلِ عُمَرَ «كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ» دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ لِلإِمَامِ مَدْخَلاً فِي الاسْتِسْقَاءِ. وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ فَاعِلِ «يُسْتَسْقَى» هُوَ النَّاسَ أَنْ يَكُونُوا سَأَلُوا الإِمَامَ أَنْ يَسْتَسْقِيَ لَهُمْ كَمَا فِي التَّرْجَمَةِ، وَكَذَا لَيْسَ فِي قَوْلِ عُمَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ بِهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ سَأَلُوْهُ أَنْ يَسْتَسْقِيَ لَهُمْ، إِذْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونُوا فِي الحَالَيْنِ طَلَبُوا السُّقْيَا مِنَ اللهِ مُسْتَشْفِعِيْنَ بِهِﷺ. وَقَالَ ابْنُ رَشِيْدٍ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ بِالتَّرْجَمَةِ الاسْتِدْلَالَ بِطَرِيْقِ الأَوْلَى لأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا يَسأَلُونَ اللهَ بِهِ فَيَسْقِيْهُمْ فَأَحْرَى أَنْ يُقَدِّمُوْهُ لِلسُّؤَالِ. وَهُوَ حَسَنٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ سِيَاقَ الطَّرِيْقَ الثَّانِيَةِ عَنْهُ، وَأَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ الطَّرِيْقَ الأُوْلَى مُخْتَصَرَةٌ مِنْهَا، وَذَلِكَ أَنَّ لَفْظَ الثَّانِيَةِ «رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّﷺ يَسْتَسْقِي فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ هُوَﷺ الذِي بَاشَرَ الطَّلَبَ، وَأَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَشَارَ إِلَى قِصَّةٍ وَقَعَتْ فِي الإِسْلامِ حَضَرَهَا هُوَ لَا مُجَرَّدَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ. وَقَدْ عُلِمَ مِنْ بَقِيَّةِ الأَحَادِيْثِ أَنَّهُﷺ إِنَّمَا اسْتَسْقَى إِجَابَةً لِسُؤَالِ مَنْ سَأَلَهُ فِي ذَلِكَ كَمَا فِي حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ (ت٣٢هـ) وَفِي حَدِيْثِ أَنَسٍ (١٠ق.هـ-٩٣هـ) وَغَيْرِهِمَا مِنَ الأَحَادِيْثِ، وَأَوْضَحُ مِنْ ذَلِك مَا أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيِّ (ت٣٢٠هـ) فِي: «دلائل النُّبُوَة» مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِّم بن كَيْسَانَ المُلائِي الظَّبِّيِّ الكُوْفِيِّ وَعَنْ شَاذَانَ بْنِ جُبْرَائِيْلَ (ت٦٦٠هـ.)[1]

وعقلائهم فيه. المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي: ١/ ٩٧-١٥٦

(١) هو الشيخ الجليل الثقة أبو الفضل سديد لدِّين شاذانُ بنُ جبرئيل بن إسماعيلَ بن أبي طالب القمي، العالم الفقيه العظيم الشأن المعروف، من أجلاء فقهاءِ، الإمامية. قال عنه الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني صاحب كتاب المعالم في إجازته الكبيرة: الشيخ الإمام العالم... وهو صاحب المؤلفات ومنها: إزاحة العلة في معرفة القبلة ذكره الشهيد في الذكرى، وتحفة المؤلف الناظم وعمدة المكلف الصائم، وقد ذكرهما الشيخ حسن في إجازته، وكتاب الفضائل المعروف بفضائل شاذان، والرَّوضة في فضائل أمير المؤمنين وهو من مشايخ السَّيِّد فَخَارِ بْنِ السَّيِّدِ مَعَدٍّ (ت٦٣٠هـ.)، وَقَدْ رَوَىَ عَنْهُ السَّيِّدُ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ الله! أَتَيْنَاكَ وَمَا لَنَا بَعِيْرٌ يَئِطُّ، وَلَا صَبِيٌّ يَغُطُّ. ثُمَّ أَنْشَدَهُ يَقُولُ:

أَتَيْتُكَ وَالعَذْرَاءُ تَبْكِي بِرَنَّةٍ ... وَقَدْ ذُهِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطِّفْلِ
وَأُخْتٌ وَبِنْتَانٌ وَأُمٌّ كَبِيْرَةٌ ... وَقَدْكِدْتُ مِنْ فَقْرِي أُخَالِطُ فِي عَقْلِي
وَقَدْ مَسَّنِي فَقْرٌ وَذُلٌّ وَفَاقَةٌ ... وَلَيْسَ لَنَا شَيْءٌ يُمِرُّ وَلَا يُحْلِي
وَمَا المُلْتَجَا إِلَّا إِلَيْكَ مَفَرُّنَا ... وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرُّسْلِ[1]

فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى صَعِدَ المِنْبَرَ؛ فَقَالَ: «**اللهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيْثًا مَرِيْئًا مُرِيْعًا غَدِقًا طَبَقًا عَاجِلاً غَيْرَ رَائِثٍ نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ تَمْلأُ بِهِ الضَّرْعَ وَ تُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ وَتُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُوْنَ**»، فَوَ الله مَا رَدَّ يَدَيْهِ إِلَى نَحْرِهِ حَتَّى أَلْقَتِ السَّمَاءُ بِأَبْرَاقِهَا وَجَاءَ أَهْلُ البِطَانَةِ يَسْتَغِيْثُوْنَ قَائِلِيْنَ: يَا رَسُوْلَ الله! الغَرَقَ الغَرَقَ! فَرَفَعَ ﷺ يَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ؛ ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ! حَوَالَيْنَا لَا عَلَيْنَا**»[2]، فَانْجَابَ السَّحَابُ عَنِ المَدِيْنَةِ، حَتَّى أَحْدَقَ بِهَا كَالإِكْلِيْلِ فَضَحِكَ رَسُوْلُ الله ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ: «**لله دَرُّ أَبِي طَالِبٍ لَوْكَانَ حَيًّا قَرَّتْ عَيْنَاهُ. مَنْ يُنْشِدُنَا قَوْلَهُ؟**» فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَقَالَ: **كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ الله أَرَدْتَ قَوْلَهُ**[3]:

فَخَارُ. الروضة في فضائل أمير المؤمنين مقدمة المحقق: ١١، وأمل الآمل: ٢/ ١٣٠ الترجمة: ٣٦٤، وترجم له الشيخ حسين النوري في مستدرك الوسائل، والذَّريعة: ٣/ ٤٧٣، ومعجم رجال الحديث: ١٠/ ٩ الترجمة: ٥٦٧٩.

(١) الأبيات في: دلائل النبوة: ٦/ ١٤١، والرَّوضة في فضائل أمير المؤمنين: ١٦٠.

(٢) هذا الحديث «**اللهمَّ حوالينا لا علينا**» رواه البخاري في صحيحه في عشرة مَوَاضِعَ في الأحاديث: ٩٣٢و٩٣٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٣٣ و٣٥٨٢ و٦٠٩٣ و٦٣٤٢ وورد في: صحيح مسلم: ٨٩٧، و أسنى المطالب: ١١، وَوَجَدْتُهُ فِي مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ تَحْقِيْقَ شُعَيْبٍ الإِرْنَاؤُوْط فِي خَمْسَةِ مَوَارِدَ؛ هِيَ الأَحَادِيْث: ١٢٩٤٩ و ١٣٠١٦ و ١٣٧٤٣ و ١٣٨٦٧ و ١٨٠٦٦.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٧، والرَّوض الأنف: ٣/ ٦٩، وأعلام النبوة: ١٠١، وخزانة

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ
يَلُوْذُ بِهِ الهُلَّاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُم عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نُقَاتِلْ دُوْنَهُ وَنُنَاضل
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ دُوْنَهُ وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلَائِلِ

قال ﷺ: **أجل**. ورسول الله ﷺ يستغفر لأبي طالب على المنبر[١].

فَرَسُوْلُ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو الصَّحَابَةَ الْمُنْتَجَبِيْنَ (رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ) لِإِنْشَادِ شِعْرِهِ، فَاسْتَجَابُوا لِطَلَبِهِ وَأَنْشَدُوْهُ فَشَرَّفَ شِعْرَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ بِإِدْخَالِهِ فِي السُّنَّةِ.

قَالَ: وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةَ، وَقَالَ[٢]:

لَكَ الحَمْدُ وَالحَمْدُ مِمَّنْ شَكَرْ سُقِيْنَا بِوَجْهِ النَّبِيِّ المَطَرْ
دَعَا اللهَ خَالِقَهُ دَعْوَةً إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ البَصَرْ
فَلَمْ يَكُ إِلَّا كَإِلْقَا الرِّدَا ءِ أَو اسْرَعَ حَتَّى رَأَيْنَا الدُّرَرْ
رِقَاقَ العَوَالِيَ جَمَّ البُعَاعِ أَغَاثَ بِهِ اللهُ عَيْنَا مُضَرْ[٣]
وَكَانَ كَمَا قَالَ عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ أَبْيَضُ ذُو غُرَرْ[٤]
بِهِ اللهُ يَسْقِي الغَمَامَ وهَا ذَا العِيَانُ لِذاك الخبرْ[٥]

الأدب: ٢/ ٦٩، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٣١٠، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٨، (سَرْحِ الخَرِيْدَةِ الغَيْبِيَّةِ فِي شَرْحِ القَصِيْدَةِ العَيْنِيَّةِ) للألوسي.

(١) البحار: ٣٥/ ١٦٨.

(٢) دلائل النبوة: ٦/ ١٤٢، وبحار الأنوار: ٣٥/ ١٦٨.

(٣) في بحار الأنوار: ٣٥/ ١٦٨: «عليا مضر» مكان «عينا مضر».

(٤) وفي البحار: ٣٥/ ١٦٨: فَكَانَ كَمَا قَالَهُ عَمُّهُ * أَبُو طَالِبٍ أَبْيَضُ ذُو غُرَر.

(٥) في بحار: ٣٥/ ١٦٨:

بِهِ يَسَّرَ اللهُ صَوْبَ الغَمَامَ فهذا العيان وذاك الخبر.

وَمَـنْ يَـشْـكُـرِ اللهَ يَـلْـقَ المَـزِيْـ ـدَ وَمَـنْ يَكْفُرِ اللهَ يَلْقَ الغِيَرْ

فَظَهَرَتْ بِذَلِكَ مُنَاسَبَةُ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ، وَإِسْنَادِ حَدِيْثِ أَنَسٍ (١٠ق. هـ. ٩٣هـ.) وَإِنْ كَانَ فِيْهِ ضَعْفٌ لَكِنَّهُ يَصْلُحُ لِلْمُتَابَعَةِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهﷺ: «**إِنْ يَكُ شَاعِرٌ يُحْسِنُ فَقَدْ أحسَنْتَ**»(١).

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى حُبِّ رَسُوْلِ اللهﷺ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍعليه السلام قَوْلُ رَسُوْلِ اللهﷺ لِعَقِيْلِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ (رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمَا) عَلَى مَا نَقَلَهُ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدِهِ: «**يَا أَبَا يَزِيْدَ إِنِّي أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ، حُبًّا لِقَرَابَتِكَ، وَحُبًّا لِمَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّيَ إِيَّاكَ**»(٢).

حَدِيْثُ التَّصَدُّقِ بِالخَاتَمِ

وَالأَبْيَاتُ التِي أَنْشَدَهَا الأَعْرَابِيُّ وَمَرَّتْ آنِفًا تَقْتَضِي أَنْ نُوْرِدَ هُنَا مَا رَوَى الشَّيْخُ الجَلِيْلُ الثِّقَةُ أَبُو الفَضْلِ سَدِيْدُ الدِّيْنِ شَاذَانُ بْنُ جِبْرَئِيْلَ بنِ شَاذَانِ (ت٦٦٠هـ.) فِي كِتَابِهِ: «الرَّوْضَةِ فِي فَضَائِلِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيٍّ»عليه السلام بِسَنَدِهِ حَدِيْثًا يِنْتَهِي إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ (رَضِيَ اللهُ عنْهُ)؛ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُوْلِ اللهﷺ إِذْ وَرَدَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ أَشْعَثَ الحَالِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ رَثَّةٌ وَالفَقْرُ بَادٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُوْلِ اللهﷺ؛ وَقَالَ:

أَتَيْتُكَ وِالعِذْرِاءُ تَبْكِي بِرَنَّةٍ... الأبيات(٣).

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ رَسُوْلُ اللهﷺ بَكَى بُكَاءً شَدِيْدًا، ثُمَّ قَالَﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**مَعَاشِرَ**

---

(١) دلائل النبوة: ٦/ ١٤٢، بحار الأنوار: ٣٥/ ١٦٨.

(٢) الطبقات الكبرى: ٤/ ٤٠، وسير أعلام النبلاء: ١/ ٢١٩.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٧، والروض الأنف: ٣/ ٦٩، وأعلام النبوة: ١٠١، ، الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ١٦٠، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٩.

الْمُسْلِمِيْنَ! إِنَّ اللهَ سَاقَ إِلَيْكُمْ أَجْرًا وَالجَزَاءُ مِنَ اللهِ غُرَفٌ مِنْ الجَنَّةِ تُضَاهِي غُرَفَ إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلِ، فَمَنْ مِنْكُمْ يُوَاسِي هَذَا الفَقِيْرَ؟»فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ تَطَوُّعًا كَانَتْ لَهُ دَائِمًا. فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الأَعْرَابِيِّ، فَدَنَا مِنْهُ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ الخَاتَمَ مِنْ يَدِهِ، وَهُوَ فِي صَلاتِهِ، فَأَخَذَهُ الأَعْرَابِيُّ، وَانْصَرَفَ[1]. ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيْلُ عليه السلام وَقَالَ: **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلامُ، وَيَقُوْلُ لَكَ: اقْرَأْ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ۞ وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ﴾**[2]. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ، وَقَالَ: **مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِيْنَ! أَيُّكُم عَمِلَ اليَوْمَ خَيْرًا، حَتَّى جَعَلَهُ اللهُ وَلِيَّ كُلِّ مَنْ آمَنَ؟**

قَالُوا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! مَا فِيْنَا مَنْ عَمِلَ خَيْرًا اليَوْمَ سِوَى ابْنِ عَمِّكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَإِنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ لِلأَعْرَابِي وَهُوَ فِي صَلاتِهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: **وَجَبَتِ الغُرَفُ لابْنِ عَمِّي**، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ قَرَأَ عَلَيْهِمُ الآيَتَيْنِ **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ۞ وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ﴾**. وَقَدْ رَوَى وَاقِعَةَ

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ١٦٠ـ١٦١. وعنه البحار: ٣٥/ ١٩٢ ح ١٤، وجامع الأصول: ٩/ ٤٧٨، وتذكرة الخواص: ١٨ و ٢٠٨، وأسباب النزول: ١٤٨، وروح المعاني: ٦/ ١٤٩، وذخائر العقبى: ٨٨، وتفسير ابن كثير: ٢/ ٧١، ونور الأبصار: ١٠٥، والكشاف: ١/ ٣٤٧، وتفسير الطبري: ٦/ ١٦٥، وتفسير البيضاوي: ١/ ١٢٠، وتفسير الرازي: ١٢/ ٢٦، والدر المنثور: ٢/ ٢٩٣، وتفسير القرطبي: ٦/ ٢٢١، وكفاية الطالب: ٢٢٩، و ٢٣، و ٣٢٥، فرائد السمطين: ١/ ١٨٧، شواهد التنزيل: ١/ ١٦٥ و ١٨١ مجمع الزوائد: ٧/ ١٧، منتخب كنز العمال: ٥/ ٣٨، البداية والنهاية: ٧/ ٣٥٧، مناقب الخوارزمي: ١٨٦، المناقب لابن المغازلي: ٣١١ ح ٣٥٤، كنزل العمال: ١٥/ ١٤٦، النور المشتعل: ٦٤ و ٧٩ و ٨٠ و المعيار والموازنة: ٢٢٨.

(٢) المائدة: ٥/ ٥٥ـ٥٦.

تَصَدَّقِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ رَاكِعًا بِخَاتَمِهِ عَلَى السَّائِلِ الأَعْرَابِيِّ عَدَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ؛وَمِنْهُمُ عُلَمَاءُ أَسْبَابِ النُّزُوْلِ، وَعُلَمَاءُ الحَدِيْثِ، وَالْمُفَسِّرُوْنَ؛ وَمِنْهُمُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ (ت٤٦٨هـ.)[١] وَأَبُو السَّعَادَاتِ مَجْدُ الدِّيْنِ الْمُبَارَكُ مُحَمَّدُ بْنُ الأَثِيْرِ الشَّيْبَانِيُّ الجَزَرِيُّ (٥٤٤- ٦٠٦هـ.)[٢]، وَالسَّيِّدُ مَحْمُوْدٌ الألوْسِيُّ (١٢١٧-١٢٧٠هـ./ ١٨٠٢-١٨٥٤م.)[٣]، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله مُحِبُّ الدِيْنِ الطَبَرِيُّ (ت٦٩٤هـ.)[٤]، وَالسَّيِّدُ مُؤْمِنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ مُؤْمِنٍ الشِّبْلَنْجِيّ الشَّافِعِيّ (إستشهد١٢٩١هـ. أو ١٣٠٨هـ.)[٥]، وَالحَافِظُ أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ القَرَشِيُّ الشَّافِعِيُّ الكِنْجِيّ (ت٦٥٨هـ.) الذِي رَوَى بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (١٠ .ق.هـ. ٩٣هـ.) خَادِمِ رَسُوْلِ اللهﷺ أَنَّ سَائِلاً أَتَى الْمَسْجِدَ وَ هُوَ يَقُوْلُ: مَنْ يُقْرِضُ الْمَلِيءَ الوَفِيَّ؟ وَعَلِيٌّعليه السلام رَاكِعٌ، فِي صَلاةٍ نَافِلَةٍ يُشِيْرُ بِيَدِهِ خَلْفَهُ لِلسَّائِلِ، أَيْ اخْلَعِ الخَاتَمَ مِنْ يَدِيَ.

قَالَ رَسُوْلُ اللهﷺ: «**يَا عُمَرُ! وَجَبَتْ!**».

قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ الله مَا وَ جَبَتْ؟

قالﷺ: «**وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَالله مَا خَلَعَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى خَلَعَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَمِنْ كُلِّ خَطِيْئَةٍ**». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى نَزَلَ جَبْرَئِيْلُعليه السلام بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٦].

(١) أسباب النزول: ٢٠١.

(٢) جامع الأصول: ٨/ ٦٦٤-٦٦٥.

(٣) روح المعاني: ٦/ ١٦٧.

(٤) ذخائر العقبى: ٨٨.

(٥) نور الأبصار طبعة دار الشريف الرضي: ١٥٨.

(٦) المائدة: ٥/ ٥٥-٥٦.

وَالشِّعْرُ دِيْـوَانُ العَرَبِ وَسِجِّلُ مَآثِرِهَا، فَوَقَفَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ (ت٥٤هـ.) شَاعِرُ رَسُولِ اللهﷺ وَسَجَّلَ هَذَا الحَدَثَ شعرًا بَعْدَ مَا سَجَّلَهُ قَبْلَهُ القُرْآنُ الكَرِيْمُ فَأَنْشَدَ حَسَّانُ؛ يَقُوْلُ:

أَبَا حَسَنٍ تَفْدِيْكَ نَفْسِي وَمُهْجَتِي ... وَكُلُّ بَطِيْءٍ فِي الهُدَى وَمُسَارِعِ
أَيَذْهَبُ مَدْحِيْكَ المُحَبَّرُ ضَائِعًا؟ ... وَمَا المَدْحُ فِي حُبِّ الإِلَهِ بِضَائِعِ
فَأَنْتَ الذِي أَعْطَيْتَ إِذْ كُنْتَ رَاكِعًا ... فَدَتْكَ نُفُوْسُ القَوْمِ يَاخَيْرَ رَاكِعِ
فَـأَنْـزَلَ فِـيْـكَ اللهُ خَـيْرَ وِلايَـةٍ ... فَبَيَّنَهَا فِي مُحْكَمَاتِ الشَّرَائِعِ[1]

وَرَوَى وَاقِعَةَ تَصَدُّقِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عليه السلام رَاكِعًا بِخَاتَمِهِ عَلَى السَّائِلِ الأَعْرَابِيِّ أَيْضًا المُحَدِّثُ إِبْرَاهِيْمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ المُؤَيَّدِ الجُوَيْنِي الحَمَوِيْنِي (ت٧٣٠هـ.)[2]، وَالحَافِظُ الحَسَكَانِيُّ أَبُو القَاسِمِ عُبَيْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله الحَنَفِيُّ النَّيْسَابُوْرِيُّ (٣٢١-٤٧٠هـ./ ٩٣٣-١٠١٤م.)[3]، وَ نُوْرُ الدِّيْنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الهَيْثَمِيُّ (ت٨٠٧هـ.)[4]، وَالمُوَفَّقُ بْنُ أَحْمَدَ المَكِّيُّ الخَوَارِزْمِيُّ (ت٥٦٨هـ.)[5]، وأَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الوَاسِطِيُّ الشَّافِعِيُّ المَعْرُوْفُ بِابْنِ المَغَازِلِيِّ (ت٤٨٣هـ.)[6] وَأَبُو جَعْفَرٍ الإِسْكَافِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله المُعْتَزِلِيُّ (ت٢٤٠هـ.)[7]،

---

(١) ينظر في: النور المشتعل في ما نزل من القرآن في علي: ٧٠، وشواهد التنزيل: ١/ ١٦٥ و١٨١ و فرائد السمطين: ١٨٩ وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للخوارزمي: ٢٦٦، وكفاية الطالب: ٢٢٩ و٢٣٩ و ٣٢٥.

(٢) فرائد السمطين: ١/ ١٨٧.

(٣) شواهد التنزيل: ١/ ١٦٥ و ١٨١.

(٤) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للخوارزمي: ٢٦٥-٢٦٦.

(٥) مجمع الزوائد: ٧/ ١٧.

(٦) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي، ط. دار الأضواء: ٢٦٠-٢٦١.

(٧) المعيار والموازنة: ٢٢٨.

وَأَبُو القَاسِمِ جَارُ اللهِ الزَّمَخْشَرِيُّ المُعْتَزِلِيُّ (ت٥٣٨هـ.)[١]، وَلِلاسْتِزَادَةِ يُنْظَرُ فِي: مَا كَتَبَهُ نَجْمُ الدِّيْنِ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ بِطْرِيْقٍ الأَسَدِيُّ الحِلِّيُّ (ت٦٤٢هـ.)[٢].

قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ (ت٧٣هـ.): فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَى الأَعْرَابِيِّ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ، وَوَلَى، وَهُوَ يَقُوْلُ:

أَنَا مَوْلَى لِخَمْسَةٍ أُنْزِلَتْ فِيْهُمُ السُّوَرْ
أَهْلُ (طَهَ) وَ(هَلْ أَتَى) فَاقْرَؤُوا يُعْرَفُ الخَبَرْ
وَ(الطَّوَاسِيْنِ) بَعْدَهَا وَ(الحَوَامِيْمِ) وَ(الزُّمَرْ)
أَنَا مَوْلَى هَؤُلا وَعَدُوٌّ لِمَنْ كَفَرْ[٣]

وَمِمَّنْ ذَكَرَ نُزُولَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٤] فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام العَالِمُ الكَبِيْرُ أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مِهْرَانَ الإِصْفِهَانِي (٣٣٦-٤٣٠هـ.)[٥]، نَقَلَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِي، (٢٦٠-٣٦٠هـ.) بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ نَائِمًا أَوْ يُوْحَى إِلَيْهِ فَاسْتَيْقَظَ، وَقَالَ «**الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ**» وَتَلا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٦]،

---

(١) تفسيره الكشاف: ١/ ٣٤٧.

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار: ١١٩-١٢٥، وترجمته في: الحلة وأثرها العلمي والأدبي: ٣٧٢ من الطبعة الثالثة التي تنتظر النشر وفي الطبعتين السابقتين.

(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ١٦١، وبحار الأنوار: ٣٥/ ١٩٢-١٩٣ح: ١٤، وينظر في: ما تقدم في هذا الفصل.

(٤) المائدة: ٥/ ٥٥-٥٦.

(٥) النور المشتعل في ما نزل من القرآن في علي: ٦١.

(٦) المائدة: ٥/ ٥٥.

وَقَالَ ﷺ: «**يَا أَبَا رَافِعٍ! سَيَكُوْنُ بَعْدِي قَوْمٌ يُقَاتِلُوْنَ عَلِيًّا، حَقًّا عَلَى اللهِ جِهَادُهُمْ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جِهَادَهُمْ بِيَدِهِ فَبِلِسَانِهِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جِهَادَهُمْ بِلِسَانِهِ فَبِقَلْبِهِ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ**»(١).

وَقَالَ الفَخْرُ الرَّازِيُّ (٥٤٤-٦٠٦هـ.): رَوَى عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

رُوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلامٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَنَا رَأَيْتُ عَلِيًّا تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ عَلَى مُحْتَاجٍ وَهُوَ رَاكِعٌ فَنَحْنُ نَتَوَلَّاهُ. وَرُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا صَلاةَ الظُّهْرِ فَسَأَلَ سَائِلٌ فِي المَسْجِدِ فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اللهُمَّ! اشْهَدْ أَنِّي سَأَلْتُ فِي مَسْجِدِ الرَّسُوْلِ ﷺ فَمَا أَعْطَانِي أَحَدٌ شَيْئًا، وَعَلِيٌّ عليه السلام كَانَ رَاكِعًا فِي صَلاةٍ نَافِلَةٍ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِخِنْصِرِ يَدِهِ اليُمْنَى، وَكَانَ فِيْهَا خَاتَمٌ، فَأَقْبَلَ السَّائِلُ حَتَّى أَخَذَ الخَاتَمَ بِمَرْأَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**اللهُمَّ! إِنَّ أَخِي مُوْسَى سَأَلَكَ فَقَالَ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۞ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۞ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾**(٢)، **فَأَنْزَلْتَ قُرْآنًا نَاطِقًا ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً﴾**(٣). **اللهُمَّ! وَأَنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَصَفِيُّكَ فَـ ﴿اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي﴾ عَلِيًّا اشْدُدْ بِهِ ظَهْرِي.**»(٤).

قَالَ أَبوذَرٍّ: فَوَاللهِ مَا أَتَمَّ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ كَلامَهُ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيْلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ

(١) المعجم الكبير، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة: ح: ٩٥٥: ١/ ٣٢٠.
(٢) طه: ٢٠/ ٢٥-٣٢.
(٣) القصص: ٢٨/ ٣٥.
(٤) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب نشرة دار الفكر، بيروت: ١٢/ ٢٨.

اقْرَأْ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ وَلِلعُلَمَاءِ أَجْوبَةٌ عَنِ الشُّبُهَاتِ التِي أَثَارَهَا الرَّازِيُّ حَوْلَ الآيَةِ لَيْسَ هَذَا مَكَانُ إِيْرَادِهَا(١).

وَمِمَّنْ ذَكَرَنُزُوْلَ الآية فِي أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: عِمَادُ الدِّيْنِ أَبُو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيْلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيْرٍ (٧٠١-٧٧٤هـ.)(٢)، وَجَلاَلُ الدِّيْنِ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ السُّيُوطِيُّ (٨٤٩-٩١١هـ.) وَأَكَّدَ السُّيُوطِيُّ نُزُوْلَ الآيَةِ فِي أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ أَخْرَجَ الخَطِيْبُ البَغْدَادِيُّ (ت٤٦٣هـ.) فِي «الْمُتَّفِقِ وَالْمُفْتَرِقِ» عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تَصَدَّقَ عَلِيٌّ عليه السلام وَهُوَ رَاكِعٌ بِخَاتَمِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ لِلسَّائِلِ: «**مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا الخَاتَمَ؟**».

قَالَ ذَاكَ الرَّاكِعُ(٣)، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيْهِ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾.

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ جَرِيْرٍ وَأَبُو الشَّيْخِ(٤) (٣٦٩-٣٦٩هـ.) وَابْنُ مَرْدِوَيْهِ (ت٤١٠هـ.) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ**﴾ الآيَة... قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِي فِي: «المعجم الأَوْسَطِ» بِسَنَدِهِ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: «وَقَفَ بِعَلِيٍّ عليه السلام سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ فِي صَلاةِ تَطَوُّعٍ فَنَزَعَ خَاتَمَهُ فَأَعْطَاهُ السَّائِلَ، فَأَتَى رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَأَعْلَمَهُ ذَلِكَ فَنَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ**

---

(١) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب: ١٢/ ٢٨.

(٢) تفسيره القرآن العظيم: ٣/ ١٣٨-١٣٩، وفي البداية والنهاية.

(٣) النورالمشتعل في ما نزل من القرآن في علي: ٦٧-٨٥، تفسير الفخر الرازي: ١٢/ ٢٨.

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيَّانَ، المعروف بأبي الشيخ، قيل عنه: هو مُحَدِّثُ إصبهانَ حافظٌ مُتْقِنٌ صادقٌ صاحبُ تصانيفَ. وُصِفَ بِأَنَّهُ ثِقَةٌ مَأمونٌ. سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٧٧.

آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فَقَرَأَهَا رَسُوْلُ اللهﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَﷺ: «**فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، أَللهُمَّ! وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»[1] وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ وَابْنُ مَرْدُويهِ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍعليه السلام قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى رَسُوْلِ اللهﷺ فِي بَيْتِهِ ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾، فَخَرَجَ رَسُوْلُ اللهﷺ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَجَاءَ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ يُصَلِّي، فَإِذَا سَائِلٌ فَقَالَﷺ: «**يَا سَائِلُ! هَلْ أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا؟**»

قَالَ: لا. إِلَّا ذَاكَ الرَّاكِعُ مُشِيْرًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍعليه السلام أَعْطَانِيَ خَاتَمَهُ[2].

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِي (٢٤٠-٣٢٧هـ.) ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيْسَ، وَأَبُو الشَّيْخِ وَابْنُ عَسَاكِرٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ قَالَ: تَصَدَّقَ عَلِيٌّعليه السلام بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَنَزَلَتْ ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ**﴾... الآية[3]. وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ وَعُتْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيْمٍ وَالسُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ**﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍعليه السلام.

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يُصَلِي فَمَرَّ بِهِ سَائِلٌ

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٢/ ٢٦١ ح ٩٦١، و مسند أحمد تحقيق شعيب الأرناؤوط: ٤٤/ ١١٧ الحاشية (٣)، ح: ٤٦٥٩٧ وكنز العمَّال: ١٣/ ١٥٤و١٧٠ ح ٣٦٥١٥ و ١٥٧: ح: ٣٦٤٨٤ و١٥٨: ح: ٣٦٤٨٥ و٣٦٤٨٦ و٣٦٤٨٧.أخرجه التِّرمذي: ٣٨٧١ وقال: هذا حديثٌ حَسَنٌ وهو أحسنُ شيءٍ رُوِيَ في الباب وأخرجه أبو يَعْلَى: ٧٠٢١ والمعجم الأوسط للطَّبراني: ٦/ ٢١٨: ح، وعلي مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ: ١١١.

(٢) النورالمشتعل في ما نزل من القرآن في علي: ٦٧-٨٥، وتاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٣٥٦ نقلًا عن أبي نُعَيم الإصفهاني، وكنز العمَّال: ١٣/ ١٦٥: ح: ٣٦٥٠١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٣٥٧.

وَهْوَ رَاكِعٌ فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ**﴾ الآية[١].

وَمِمَّنْ ذَكَرَ نُزُوْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٢] فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلِيُّ بْنُ حُسَامِ الدِّيْنِ الْمُتَّقِي الهِنْدِيُّ (ت٩٧٥هـ.) نَقْلاً عَمَّا أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ (٢٩٤-٣٦٩هـ.) وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ[٣].

أَمَّا قَوْلُ الأَعْرَابِي آنِفًا: «أَتَيْنَاكَ وَمَا لَنَا بَعِيْرٌ يَئِطُّ» فَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي زَوَائِدِهِ فِي السِّيْرَةِ تَعْلِيْقًا عَمَّنْ يَثِقُ بِهِ[٤]. وَقَوْلُهُ «يَئِطُّ» بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ الهَمْزَةِ وَكَذَا «يَغُطُّ» بِالمُعْجَمَةِ، وَالأَطِيْطُ صَوْتُ البَعِيْرِ الْمُثْقَلِ، وَالغَطِيْطُ صَوْتُ النَّائِمِ كَذَلِكَ، وَكَنَّى الأَعْرَابِيُّ بِذَلِكَ عَنِ شِدَّةِ الجُوْعِ؛ لأَنَّهُمَا إِنَّمَا يَقَعَانِ ذَلِكَ غَالِبًا عِنْدَ الشَّبِعِ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي االسِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ بِسَنَدِهِ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُوْرٍ الأَزْدِي عَنْ سَلْمَانَ الْمُحَمَّدِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قائلا يا رسولَ الله! لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ وَصِيٌّ وَسِبْطَانِ، فَمَنْ وَصِيُّكَ وَسِبْطَاكَ؟ فَسَكَتَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُرْجِعْ شَيْئًا فَانْصَرَفَ سَلْمَانُ قَائِلاً: يَا وَيْلَهُ يَا وَيْلَهُ! وَكَلَّمَا لَقِيَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ قَالُوا: مَا لَكَ سَلْمَانَ الخَيْرِ؟!

فَيَقُوْلُ سَأَلْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَخِفْتُ أَنْ يَكُوْنَ مِنْ غَضَبٍ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُوْلُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ قَالَ ﷺ: **ادْنُ يَا سَلْمَانُ!** فَجَعَلَ يَدْنُو وَيَقُوْلُ: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ رَسُوْلِهِ! فَقَالَ ﷺ: **سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَأْتِنِي فِيْهِ أَمْرٌ وَقَدْ أَتَانِي، أَنَّ اللهَ عَزَّ**

---

(١) الدُّرّ المنثور: ٥/ ٣٥٩-٣٦٢.

(٢) المائدة: ٥/ ٥٥-٥٦.

(٣) كنز العمَّال: ١٣/ ١٦٥: ح: ٣٦٥٠١.

(٤) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٧، والرَّوض الأنف: ٣/ ٦٩، وخِزانة الأدب: ٢/ ٦٨-٧٠

وَجَلَّ قَدْ بَعَثَ أَرْبَعَةَ آلَافِ نَبِيٍّ وَكَانَ أَرْبَعَةُ آلَافِ وَصِيٍّ وَثَمَانِيَةُ آلَافِ سِبْطٍ فَوَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنَا خَيْرُ النَّبِيِّنَ، وَإِنَّ وَصِيي لَخَيْرُ الوَصِيِّيْنَ، وَسِبْطَايَ خَيْرُ الأَسْبَاطِ[٥]، فَوَصِيُّهُ الإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَقَالَ مُحَقِّقُ السِّيْرَةِ سِبْطَاهُ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عليهما السلام.

وَأَمَّا حَدِيْثُ أَنَسٍ عَنْ عُمَرَ فَأَشَارَ فِيْهِ أَيْضًا إِلَى مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ، وَهُوَ عِنْدَ الإِسْمَاعِيْلِي مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ المُثَنَّى عَنِ الأَنْصَارِي بِإِسْنَادِ البُخَارِيِّ (١٩٤-٢٥٦هـ.) إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (١٠ق.هـ. -٩٣هـ.) قَالَ: كَانُوا إِذَا قُحِطُوا[٦] عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله اسْتَسْقَوْا بِهِ، فَيَسْتَسْقِي لَهُمْ فَيُسْقَوْنَ[٧] فَلَمَّا كَانَ فِي عَهْدِ عُمَرَ» فَذَكَرَ الحَدِيْثَ.

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «اسْتَسْقَى عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَامَ الرَّمَادَةِ[٨]. قَوْلُهُ: (يَتَمَثَّلُ) أَيْ يُنْشِدُ شِعْرَ غَيْرِهِ.

وَقَوْلُهُ: (وَأَبْيَضَ) بِفَتْحِ الضَّادِ وَهُوَ مَنْصُوْبٌ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ «سَيِّدًا» فِي البَيْتِ الذِي قَبْلَهُ وَلا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ بـ «رُبَّ» مُضْمَرَةٍ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ هِشَامٍ فِي المُغْنِي لأَنَّ قَبْلَهُ مَا يَمْنَعُ مِنْهُ وَهُوَ قَوْل أَبِي طَالِبٍ[٩] عليه السلام:

وَمَا تَرْكُ قَوْمٍ لَا أَبَا لَكَ سَيِّدًا يَحُوْطُ الذِّمَارَ بَيْنَ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ

(ثِمَالُ) بِكَسْرِ الثَّاءِ المُثَلَّثَةِ وَتَخْفِيْفِ المِيْمِ هُوَ العِمَادُ وَالمَلْجَأُ وَالمُطْعِمُ وَالمُغِيْثُ وَالمُعِيْنُ وَالكَافِي، قَدْ أُطْلِقَ عَلَيه صلى الله عليه وآله كُلَّ تِلْكَ الصِّفَاتِ. وَقَوْلُهُ: (عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ) «أَيْ يَمْنَعُهُمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ، وَالأَرَامِلُ جَمْعُ أَرْمَلَةٍ وَهِيَ المَرْأَةُ التِي تُوفِيَ زَوْجُهَا فَلَا زَوْجَ لَهَا وَلَا أَحَدَ

---

(٥) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٢/ ١٧٢.

(٦) قُحِطُوا: بضم القاف وكسر الحاء أصابهم القَحْطُ وهو المَحْلُ وَالجَفَافُ بِعَدَمِ نُزُولِ الغَيْثِ.

(٧) فتح الباري، كتاب الاستسقاء، سؤال النَّاسِ الإمامَ الاستسقاءَ إذا قُحِطُوا: ٥٧٤-٥٧٥.

(٨) كوثر المعاني الدَّراري في كشف خبايا صحيح البخاري: ١٠/ ٣٤١.

(٩) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح: ٢٦٢.

يَعُوْلُهَا، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الرَّجُلِ أَيْضًا الذِي مَاتَتْ زَوْجَتُهُ مجَازًا، وَمِنْ ثَمَّ لَوْ أَوْصَى لِلأَرَامِلِ خَصَّ النِّسَاءَ دُوْنَ الرِّجَالِ. وَهَذَا البَيْتُ مِنْ أَبْيَاتٍ فِي قَصِيْدَةِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام التي ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِيْرَةِ بِطُوْلِهَا، وَهِي أَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ بَيْتٍ[1]، بَلْ هِيَ مِئَةٌ وَأَحَدَ عَشَرَ بَيْتًا.

قَالَ ابْنُ هَشَامٍ هَذَا مَا صَحَّ لِيَ مِنْ هَذِهِ القَصِيْدَةِ[2] قَالَهَا لَمَّا تَمَالَأَتْ قُرَيْشٌ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَنَفَّرُوا عَنْهُ مَنْ يُرِيْدُ اعْتِنَاقَ الإِسْلامِ. وَطَلَبُوا مِنْ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام تسليم النبي محمد صلى الله عليه وآله إليهم لقتله فنهرهم وحاولوا اغتياله صلى الله عليه وآله فمنعهم، وانسحب هو ومن معه إلى شِعْبِ أبي

(١) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٧ـ١٩٨، وخزانة الأدب: ٢/ ٥٧.

(٢) عن قصيدة أبي طالب عليه السلام اللاميَّة ينظر في: شعر أبي طالب وأخباره: ٢١ـ٣٥، و ديوان شيخ الأباطح: ٢١ـ٣٤، وديوان أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وآله: ٦٣-٧٤، وديوان أبي طالب تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين: ٧٠ـ٨٥، وديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ٧٢ـ١٥٥، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٧ـ ١٩٨، والمغازي للواقدي: ١/ ٧٠ والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٢ـ ٥٩٥، والعبارة من السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٥، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٥، والاشتقاق: ٨٨، والأغاني: ١٨/ ٢٠٦، وسنن ابن ماجه: ١/ ٤٠٥، وأعلام النبوة: ١٠١، والروض الأنف: ٣/ ٦٣ـ٦٩، والسيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٤٨٦، البداية والنِّهاية له: ١/ ١٥٤ و ٢/ ١٧٨ و ٢٣٦ و ٣/ ٥١ و ٦/ ٤٦ و ٩٣ و ٢٦٩، والسِّيرة النَّبويَّة للذَّهبي: ٢٥ و٩٤، وخِزانة الأدب: ٢/ ٥٦ـ٧٥، وبعض أبياتها في مسند أحمد: ٢/ ٩٣، وصحيح البخاري: ٢/ ٧٥، و الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسْلامِيَّة والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها في الأَنترنت: ح: ٩٦٣، وسنن ابن ماجه: ١/ ٤٠٥، ودلائل النُّبوة ٦/ ١٤١، والأغاني: ١٨/ ٢٠٦، والنِّهاية لابن الأثير: ١/ ١٢٥و٢٢٢و٢/ ٢٦٦و٣/ ٤٩٣ و ٥/ ٧٢، والكامل في التَّاريخ: ٢/ ١٢٥ و ١٠/ ١٤٤١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ٢٥٨ و ٢٥٩ و١١/ ١١٦ و ١٤/ ٦٢ و٧٩ و٨٠ و ١٥/ ٢٨٤، ولسان العرب:٣٦٧ كما في: بزا ـ: ١/ ٤٠٣، و ـ ثمل ٢/ ١٣٠، و ـ عثكل ـ: ٩/ ٤٧، وغيرها، ومغني اللبيب: ١/ ١٨٠، وشرح شواهد المغني: ١/ ٣٩٥ الشاهد: ١٩٧، المقاصد الشافية للشَّاطبي: ٧/ ٣٩ وخِزانة الأدب ٢/ ٥٦ ٧٥ و ١٦٩: ٦، والسِّيرة الحلبية: ١/ ١٠٩، وشرح قصيدة أبي طالب للمفتي مير عباس اللكهنوي (ت١٣٠٦هـ) و طلبة الطالب بشرح لامية أبي طالب لعلي فهمي.

طالب وتحالفوا عليهم كتبوا صحيفتهم الظالمة ومنعوا عنهم الميرة[١] والتعامل معهم وقد دام الحصار ثلاث سنوات عجاف وقد سجل أبو طالب هذا الحلف فقال عليه السلام:

وَقَـدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظِنَّةً يَعَضُّوْنَ غَيْظًا خَلْفَنَا بِالأَنَامِلِ»[٢]

أظِنَّةٌ: جَمْعُ ظَنِيْنٍ، وهو الْمُتَّهَمُ.

صحيفة قريش الظالمة

فَلَمَّا عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَدْ مَنَعَهُ قَوْمُهُ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ، أَجْمَعَ الْمُشْرِكُوْنَ عَلَى مُقَاطَعَةِ بَنِي هَاشِمٍ وَمَنْ وَالاهُمْ، عَلَى أَلَّا يَبِيْعُوْهُم، وَلَا يَبْتَاعُوا مِنْهُمْ وَلَا يُدْخِلُوا إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الرِّفْقِ وَقَطَعُوا عَنْهُمْ مِيْرَةَ الأَسْوَاقِ وَلَمْ يَتْرُكُوا طَعَامًا، وَلَا غِذَاءً وَلَا إِدَامًا إِلا بَادَرُوا إِلَيْهِ وَاشْتَرَوْهُ، وَلَا يُزَوِّجُوْهُمْ وَلَا يَتَزَوَّجُوا مِنْهُمْ، وَلَا يَقْبَلُوا مِنْهُمْ صُلْحًا أَبَدًا، وَلَا يُخَالِطُوهُمْ، وَلَا تَأْخُذَهُم بِهِم رَأْفَةٌ وَلَا رَحْمَةٌ حَتَّى يُسَلِّمُوا رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله لِلْقَتْلِ، وَغَضِبُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَصْحَابِهِ وَأَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ صلى الله عليه وآله، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ صَحِيْفَةً، وَكَانَ الذَي كَتَبَ الصَّحِيْفَةَ مَنْصُوْرُ بْنُ عِكْرِمَةَ العَبْدَرِي فَشُلَّتْ يَدُهُ[٣]، وَعَلَّقُوا الصَّحِيْفَةَ فِي جَوْفِ الكَعْبَةِ[٤] وَتَعَاهَدُوا عَلَىَ العَمَلِ بِمَا فِيْهَا مِنْ ذَلِكَ ثَلاثَ سِنِيْنَ فَاشْتَدَّ البَلاءُ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَمَنْ مَعَهُمْ، فَاتَّفَقَ بَعْضُهُمْ عَلى نَقْضِ مَا تَعَاهَدُوا عَلَيْهِ مِنَ الغَدْرِ

(١) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٢٠١، والسيرة النبوية لابن إسحاق: ٢٠١.

(٢) شعر أبي طالب وأخباره: ٢٢، والمقاصد الشافية في شرح الخُلاصة الكافية، شرح ألفية ابن مالك للشاطبي: ٧/ ٣٩، والسيرة النبوية لابن إسحاق: ١٩٨، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٤، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٠.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٢٠٢، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٣٦٦-٣٦٧، ودلائل النُّبوَّة لأبي نعيم: ١/ ٢٧٨، والخصائص الكبرى: ١/ ٣٧٦.

(٤) الطَّبقات الكبرى: ١/ ١٧٧-١٧٨، وتاريخ الإسلام للذَّهبيّ تحقيق الدكتور بشَّار عوَّاد: ١/ ٦٠٤، ونهاية الأَرب: ١٦/ ١٨٣-١٨٤.

وَالبَرَاءَةِ، بَعْدَ أَنْ أَثَّرَتِ المُقَاطَعَةُ عَلَيْهِمْ حَتَّى صَارُوا يَتَضَوَّرُونَ مِنَ الجُوْعِ، فَلَيْسَ لَدَيْهُمْ مَا يُمِرُّ وَلَا يُحْلِي فَاضْطُرُوا إِلَى أَكْلِ وَرَقِ الشَّجَرِ وَسُمِعَتْ أَصْوَاتُ أَطْفَالِهِمْ تَتَلَاعَى مِنْ الجُوْعِ[1] وَقَوْمُهُم قُرَيْشٌ بِمَسْمَعٍ مِنْهُم وَمَنظَرٍ! فَهِيَ جَرِيْمَةُ قَتْلٍ جَمَاعِي تَرْفُضُهَا وَتُدِيْنُهَا الأَعْرَافُ وَالأَخْلَاقُ، وَتُحَاسِبُ عَلَيْهَا.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: **يَا عَمُّ! إِنَّ رَبِّيَ قَدْ سَلَّطَ الأَرَضَةَ عَلَى صَحِيْفَةِ قُرَيْشٍ فَلَحَسَتْهَا إِلَّا مَا كَانَ اسْمًا للهِ فَأَبْقَتْهُ.**

قَالَ عليه السلام: يَا ابْنَ أَخِي مَنْ حَدَّثَكَ هَذَا وَلَيْسَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا أَحَدٌ، وَلَا تَخْرُجُ أَنْتَ إِلَى أَحَدٍ، وَلَسْتَ فِي نَفْسِيَ مِنْ أَهْلِ الكَذِبِ؟!

فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: **أَخْبَرَنِي رَبِّي هَذَا.**

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام: أَرَبُّكَ أَخْبَرَكَ هَذَا؟

قَالَ ﷺ: **نَعَمْ.**

قَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام المُؤْمِنُ بِاللهِ المُوَحِّدُ لَهُ وَالمُؤْمِنُ بِرَسُوْلِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالمُصَدِّقُ لَهُ: «إِنَّ رَبَّكَ لَحَقٌّ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ»[2].

وَشَهَادَةُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام هَذِهِ وَحَدَهَا هِيَ إِيْمَانٌ صَرِيْحٌ بِاللهِ تَعَالَى وَبِرَسُوْلِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهِيَ جَوْهَرُ الإِسْلَامِ.

ثُمَّ قَالَ فَوَ اللهِ مَا يَدْخُلُ عَلَيْكَ أَحَدٌ[3]، وَرَكِبَ إِلَى قُرَيْشٍ وَرَكِبَ مَعَهُ مَنِ اخْتَارَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْش إِنَّ ابْنَ أَخِي مُحَمَّدًا رَسُوْلَ اللهِ أَخْبَرَنِي، وَلَمْ يَكْذِبْنِي

(١) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨، ونهاية الأرب: ١٦/ ١٨٣، وخِزانة الأدب: ٢/ ٥٧ـ٥٨.
(٢) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ٢٠٣.
(٣) أي: لا يَتَعَرَّضُ إليك أحد بسوء.

قَطُّ، أَنَّ هَذِهِ الصَّحِيْفَةَ التِي فِي أَيْدِيْكُمْ قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهَا دَابَّةً الأَرْضِ فَلَحَسَتْ مَا فِيْهَا إلا مَا كَانَ اسْمًا لله فَأَبْقَتْهُ، فَأَحْضِرُوْهَا فإِنْ كَانَ كَمَا يَقُوْلُ، وَهُوَ حَقًّا كَمَا يَقُولُ فَأَفِيْقُوا! فَلَا وَالله لَا نُسَلِّمُهُ لَكُمْ حَتَّى نَمُوْتَ دُوْنَهُ! فَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ خَرْطُ القَتَادِ، وَنَخُوْضُ دِفَاعًا عَنْهُ حَرْبًا تَطِيْرُ فِيْهَا الأَيْدِي وَتَطِيْحُ الرُّؤُوسُ، وَإِنْ كَانَ يَقُوْلُ بَاطِلاً وَمَعَاذَ الله أَنْ يَقُوْلَ بَاطِلاً، فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ البَاطِلَ إِلَّا بِوَصْفِهِ ـ، فَإِنْ كَانَ مَا يَقُوْلُ بَاطِلاً دَفَعْنَاهُ إِلَيْكُمْ!» وَفَرْضُ المُحَالِ لَيْسَ مُحَالاً، بِهَذَا الإِيْمَانِ المَتِيْنِ وَبِهَذِهِ العَقِيْدَةِ الرَّاسِخَةِ كَلَّمَ شَيْخُ البَطْحَاءِ، مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام كُفَّارَ قُرَيْشٍ.

قَالُوا: قَدْ أَنْصَفْتَنَا، وَقَدْ رَضِيْنَا يَا أَبَا طَالِبٍ!

فَتَوَجَّهُوا إِلَى الصَّحِيْفَةِ، وَالقُلُوْبُ مَشْدُوْدَةٌ، مُعَلَّقَةٌ بِالنَّتِيْجَةِ إِلَّا قَلْبَ أَبِي طَالِبٍ الذِي آمَنَ بِالله وَرَسُوْلِهِ وَذَابَ وَتَفَانَى فِي حُبِّ الله وَرَسُوْلِهِ، وَوَثِقَ بِالله وَرَسُوْلِهِ الصَّادِقِ الأَمِيْنِ، فَفَتَحُوْهَا فَوَجَدُوهَا كَمَا أَخْبَرَ رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله[1]. اللهُمَّ! صَلِّ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ! أَمَّا مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام فَازْدَادَ إِيْمَانًا بِالله تَعَالَى وَرَسُوْلِهِ صلى الله عليه وآله، وَاهْلِكِ اللهُمَّ أَعْدَاءَهُمُ الكَافِرِيْنَ وَالمُنَافِقِيْنَ، وَأَيِّدْ عَمَّهُ عليه السلام حَامِيْهِ وَزَعِيْمَ المُدَافِعِيْنَ عَنْهُ وَالمُتَفَانِيْنَ دُوْنَهُ صلى الله عليه وآله. وَأَمَّا المُشْرِكُوْنَ فَبَهِتُوا.

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام، بِلَهْجَةِ المُنْتَصِرِ، بِكُلِّ ثَبَاتٍ وَرَبَاطَةِ جَأْشٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! عَلَامَ نُحْصَرُ وَنُحْبَسُ؟! وَقَدْ بَانَ الأَمْرُ، وَتَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّكُمْ أَهْلُ الظُّلْمِ وَالقَطِيْعَةِ، ثُمَّ دَخَلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ تَحْتَ أَسْتَارِ الكَعْبَةِ، وَقَالَ: أَللهُمَّ! انْصُرْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَقَطَعَ أَرْحَامَنَا

---

(١) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٢٠٤، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٣٦٨، والطَّبقات الكبرى: ١/ ١٥٩ـ١٦٠و١٧٩، ودلائل النُّبوة لأبي نعيم: ٢٧٥، والخصائص لكبرى: ٣٧٤ـ٣٧٦، ونهاية الأَرب: ١٦/ ١٨٣، وسُبُل الهدى و الرَّشاد: ٢/ ٥٠٤ـ٥٠٦.

وَاسْتَحَلَّ مِنَّا مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ[١]. ثُمَّ خَرَجُوا مِنَ الشِّعْبِ وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بَعْدَ خُرُوْجِهِ مِنَ الشِّعْبِ بِثمانيةٍ وعشرينَ يوماً السنة العاشرة من البِعْثةِ النبويّةِ الشريفةِ[٢] قبل الهجرةِ بثلاثِ سنين[٣]. وكان لهُ عليه السلام يومَ وافتْهُ المنيّةُ بِضعٌ وثمانونَ عاماً أو تسعون[٤]. وبعدَهُ بخمسةٍ وثلاثين يوماً تُوفيّتْ خديجة عليها السلام عن ٦٥ عاماً[٥]. ماتَ أبو طالب عليهِ السلام بعدَ أنْ تحمّلَ في سبيلِ الرسالةِ والرسولِ كلَّ صنوفِ الأذى وألوانِ الإرهابِ، وبعدَ أن جاهَدَ وكافَحَ فلمْ يدّخِرْ وسعاً ولمْ يدعْ زيادةً لِمُستزيدٍ[٦].

لَمَّا جِيْءَ بِعُبَيْدَةَ بن الحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ جَرِيْحًا يَوْم بَدْرٍ وَقَدْ قُطِعَتْ رِجْلُهُ، وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله فَقَالَ يَا رَسُوْلَ الله! أَلَسْتُ شَهِيْدًا؟

قَالَ صلى الله عليه وآله: **بَلَى أَنْتَ شَهِيْدٌ.**

فَقَالَ: لَوْ رَآنِي أَبُو طَالِبٍ لَعَلِمَ أَنَّنَا أَحَقُّ بِقَوْلِهِ[٧]:

(١) السِّيرة النَّبويَّة لابن إِسحاق: ١/ ٦٣ و٢٠٤، ودلائل النُّبوة: ٣١١-٣١٥، وخِزانة الأدب: ٢/ ٥٨.

(٢) ديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ٢٧، والطبقات الكبرى: ١/ ١٠٣، والإصابة: ٤/ ١١٨، وأسنى المطالب: ١٠.

(٣) ديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ٢٧، والسيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٥٧، وتاريخ الطبري: ٢/ ٣٤٣.

(٤) ديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ٢٧، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٦، والطبقات الكبرى: ١/ ١٠٣، والحُجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ٦٥، والإصابة: ١٠.

(٥) الطبقات الكبرى: ١/ ١٠٣.

(٦) ديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ٢٧.

(٧) ديوان أبي طالب: ٩٦-١٥٧، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب، وفيه ترجمته: ١٣-١٩، والسيرة النَّبويَّة لابن إِسحاق: ١٣٧، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧٠، والرَّوض الأُنف٣/ ٦٤-٦٩، والكامل في التاريخ: ٢/ ٢٢، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٣٠٢، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابْنِ كَثِيْر: ٢/ ٤١٥، وخِزانة الأدب: ٢/ ٦٤،

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ الله يُبْزَى مُحَمَّدٌ وَلَمَّا نُطاعِنْ دُوْنَهُ وَ نُنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ دُوْنَهُ وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلَائِلِ

ثُم قَضَى عبيدةُ نَحْبَهُ (رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ)، شَهِيْدًا سَنَةَ ٢هـ. وَعَلَى رِوَايَة قَالَ عُبَيْدَةُ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ صَدَقَ أَبُو طَالِبٍ فَنَحْنُ نُدَافِعُ عَنْ رَسُولِ اللهﷺ وَنُصَرَّعُ دُوْنَهُ. ثُمَّ رَافَقَ عُبَيْدَةُ رَحِمَهُ اللهُ رَسُوْلَ اللهﷺ إِلَى الصَّفْرَاءِ[1] وَقَضَى نَحْبَهُ شَهِيْدًا رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ وَدُفِنَ هُنَاكَ[2]. وَفِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ دلِيْلٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهَا عَلَى إِخْلاصِ أَبِي طَالِبٍعليه السلام وَوِلائِهِ لِرَسُوْلِ اللهﷺ وَبَذْلِ غَايَةِ النُّصْرَةِ لَهُﷺ وَالإِقْرَار بِنُبُوَّتِهِ وَتَصْدِيقِهِﷺ.

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍعليه السلام

وإنّا لَعَمْرُو الله إنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ

إِنَّ حَرْفٌ مُشَبَّهٌ بِالفِعْلِ لِلتَّوْكِيْدِ وَ(نا) ضَمِيْرٌ اسْمُهَا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ اللامُ لامُ القَسَمِ فَالجُمْلَةُ مُؤَكَّدَةٌ خمسَ مَرَّاتٍ بـ (إنَّ)، وبلامِ القَسَمِ، وَبِالقَسَمِ فِي: (لَعَمْرُو الله)، وبلام القسم في: لَتَلْتَبِسَنْ، وبنُونِ التَّوكِيدِ الخَفِيْفَةِ. وَالقَسَمِ بِعَمْرِ الله، وَعَمْرُو الله مُبْتَدَأٌ وَالخَبر مَحْذُوْفٌ والتَّقْدِيرُ لَعَمْرو الله قَسَمِي. وَجُمْلَةُ القسم خَبر إنَّ ، وَقَوْلُهُ إِنْ جَدَّ ما أرى (ويُروى: إنْ جَدَّ جدُّنا) جُمْلَةٌ شَرْطِيَّةٌ. وَجَدَّ بِمَعْنَى وقع وحدث. وَمَا مَوْصُوْلَةٌ بِمَعْنَى الذِي مِنْ رُؤْيَة البَصَرِ وَمَفْعُولُ (أرَى) محذوفٌ وَهُوَ العَائِدُ وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوْفٌ وُجُوبًا لِسَدِّ جَوَابِ القَسَمِ مَسَدَّهُ وَالالتِبَاسُ الاخْتِلاطُ وَالمُلابَسَةُ وَالنُّونُ نُوْنُ التَّوْكِيْدِ

والنَّبيّ واله عليهم السلام في الشعر العربي: ١٦، وتاريخ الحوزة العلمية: ٢١.

(١) الصَّفراء: بلفظ تأنيث الأصفر: وادي الصَّفراء، من ناحية المدينة وهو وادٍ كثير الزَّرع والنَّخل، في طريق الحَاجِّ، وسَلَكَهُ رسولُ الله غيرَ مَرَّةٍ، وَمَاؤُهُ كُلُّهُ عُيُوْنٌ، والصَّفراء قرية فوقَ يَنْبُع مِمَّا يلي المدينة. السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاقَ: ٣١٨، ومعجم البلدان: ٣/ ٢١٢.

(٢) جمهرة النسب لهشام بن محُمَّد بن الكلبي: ٦٠، وجمهرة نسب قُريش للزُّبير بن بَكَّار: ٣/ ٩٤، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٨٠.

الخَفِيْفَةُ وَأَسْيَافُنَا فَاعِلُ تَلْتَبِسُ. الأَمَاثِلُ: أَفَاضِلُ القَوْمِ جَمْعُ أَمْثَلٍ وَهُمُ الشَّخْصِيَّاتُ الوُجَهَاءُ الأَشْرَافُ الأَكَابِرُ. بِمَعْنَى إِنْ دَامَ هَذَا العِنَادُ الذِي أَرَاهُ تَنَلْ سُيُوفُنَا أَشْرَافَكُمُ المَذْكُوْرِيْنَ آنِفًا[1].

وَقَدْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعون، وأسر منهم سبعون، ومن بين القتلى عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وأبو جهل وأمية بن خلف الجمحي وابنه علي وحنظلة بن أبي سفيان ونبيه ومنبه ابنا الحجَّاج السَّهميَّان، ومات أبو لهب في مكَّة بعد وصول نبأ قتل المشركين بتسعة أيام. وَلَمَّا جَمَعَ الْمُسْلِمُوْنَ قَتْلَى الْمُشْرِكِيْنَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي القَلِيْبِ، لِدَفْنِهِمُ فِيْهِ، وَكَانُوا سَبْعِيْنَ مُشْرِكًا مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ، وَوَقَفَ عَلَيْهِمُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ يَحْفَظُ قَوْلَ أَبِي طَالِبٍ؟**

فَقَالَ لَهُ أَحَدُ أَصْحَابِهِ: كَأَنَّكَ يَا رَسُوْلَ الله! تُرِيْدُ قَوْلَهُ:

وإنّا لَعَمْرُو الله إنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ

فقال ﷺ: «**نعم. وقد التبست**».

قَالَ الحَافِظُ أَحْمَدُ بْنُ حَجَرٍ العَسْقَلَانِي (٧٧٣-٨٥٢هـ.): فِي الحَدِيْثِ الذِي رِوَاهُ البَزَّارُ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ (ت٣٢هـ.) قَالَ: لَمَّا جِئَ بِأَبِي جَهْلٍ يُجَرُّ إِلَى القَلِيْبِ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ كَانَ أَبُو طَالِبٍ حَيًّا لَعَلِمَ أَنَّ أَسْيَافَنَا التَبَسَتْ بِالأَمَاثِلِ**»[2] مُشِيرًا إِلَى قَوْلَهُ:

وإنّا لَعَمْرُو الله إنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ

وَلَمَّا رَأَى رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ القَتْلَى مُصَرَّعِيْنَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ **لَوْ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ حَيٌّ**

(١) خزانة الأدب: ٢/ ٦٥.

(٢) الموسوعة الحديثية لابن حجر: ٤/ ٤١، نقلا عن مختصر زوائد البزار: ٢/ ١٨-١٩.

لَعَلِمَ أَنَّ أَسْيَافَنَا أَخَذَتْ بِالأَمَاثِلِ، وَذَلِكَ لِقَوْلِ أَبِي طَالِبٍ[١]:

وإنّا لَعَمْرُو الله إنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ

وَمِنَ الأَحَادِيْثِ التِي رَوَاهَا أَبُو طَالِبٍ عليه السلام عَنِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله تِلْكَ التِي أَخْرَجَهَا العَلَّامَةُ شَمْسُ الدِّيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيُّ بْنُ طُوْلُوْنَ الدِّمَشْقِيُّ الصَّالِحِيُّ (٨٨٠-٩٥٣هـ.) وَجَعَلَهَا فِي كِتَابٍ اسْمُهُ: «الرَّوْضُ النَّزِيْه فِي الأَحَادِيْثِ التِي رَوَاهَا أَبُو طَالِبٍ عَمُّ النَّبِيِّ عَنْ ابْنِ أَخِيْهِ صلى الله عليه وآله» مَطْبُوْعٍ فِي ذَيْل دِيْوَانِ شَيْخِ الأَبَاطِحِ:

١ـ نَقَلَ بْنُ طُوْلُوْنَ الدِّمَشْقِيُّ الصَّالِحِيُّ رِوَايَةً بِسَنَدٍ طَوِيْلٍ يَنْتَهِي بِمُحَمَّدِ بِنِ سَلَّامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيْلُ الأَزْرَقُ قَقَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهَ بْنُ عَوْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيْدٍ قَالَ: إِنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ: كُنْتُ بِذِي المَجَازِ وَمَعِي ابْنُ أَخِي فَأَدْرَكَنِي العَطَشُ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ العَطَشَ وَأَنَا لَا أَرَى عِنْدَهُ إِلَّا الجَزَعَ، قَالَ فَثَنَى وُرْكَهُ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: **يَا عَمُّ! أَعَطِشْتَ؟**

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ فَهَوَى بِعَقِبِهِ إِلَى الأَرْضِ، فَإِذَا بِالمَاءِ قَدْ جَرَى.

قَالَ **اشْرَبْ يَا عَمُّ!** قَالَ فَشَرِبْتُهُ[٢].

والحديث رواه ابْنُ سَعْدٍ (ت٢٣٠هـ.) فَقَالَ: حَدَّثَنا الأَزْرَقُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَوْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيْدٍ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: كُنْتُ بِذِي المَجَازِ مَعَ ابْنِ أَخِي، يَعْنِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، فَأَدْرَكَنِي العَطَشُ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي! قَدْ عَطِشْتُ، وَمَا قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ وَأَنَا أَرَى عِنْدَهُ شَيْئًا إِلَّا الجَزَعَ، فَثَنَى وِرْكَهُ صلى الله عليه وآله، وَقَالَ: يَا عَمُّ! عَطِشْتَ؟ قُلْتُ:

---

(١) الغدير: ٢/ ١٥.

(٢) الروض النزيه المنشور في آخر ديوان شيخ الأباطح: ١٥٧-١٥٨.

نَعَمْ. فَأَهْوَى ﷺ بِقَدَمِهِ إِلَى الأَرْضِ فَإِذَا بِالمَاءِ! فَقَالَ ﷺ: **إِشْرَبْ يَا عَمِّ!، فَشَرِبْتُ**[١]. وَلَهُ طُرُقٌ أُخْرَى رَوَاهَا الخَطِيْبُ البَغْدَادِي (ت٤٦٣هـ.) وَابْنُ عَسَاكِرٍ (٤٩٩-٥٧١هـ.) وَهَذَا الحَدِيْثُ مِنْ مَعَاجِزِهِ ﷺ.

٢- وروى الصالحي بسندٍ طويلٍ حديثا لا يؤخذ به لأن إسناده واهٍ وبعض رواته رمي بالكذب[٢].

٣- و٤- وَفِي رِوَايَةٍ بِسَنَدٍ لِلصَّالِحِيِّ طَوِيْلٍ يَنْتَهِي بِإِسْحَاقَ بْنِ عِيْسَى عَنْ مُهَاجِرٍ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ[عليه السلام] يَقُوْلُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ﷺ **أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَهُ بِصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَأَنْ يَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، وَلَا يَعْبُدُ مَعَهُ أَحَدًا**، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي الصَّادِقُ الأَمِيْنُ[٣].

وَبِالسَّنَدِ الذِي ذَكَرَهُ ابْنُ طُوْلُوْنَ الصَّالِحِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ الحَافِظِ أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ، بْنُ الحَسَنَ المُقْرِئُ دُبَيْس، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ بْنُ إِبْرَاهِيْمَ العَلَوِيُّ حَدَّثَنِي عَمُّ أَبِي الحُسَيْن بن مُوْسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيْهِ مُوْسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيْهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد عَنْ أَبِيْهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيْهِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عَنْ أَبِيْهِ الحُسَيْنِ عليه السلام: عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: **سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَقُوْلُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ أَخِي ﷺ وَكَانَ وَاللهِ صَادِقًا، قَالَ قُلْتُ لَهُ: بِمَا بُعِثْتَ يَا مُحَمَّدُ!**

قَالَ ﷺ: «**بِصِلَةِ الأَرْحَامِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ**»[٤]. وَهَذَا الحَدِيْثُ ثَابِتٌ مُوَثَّقٌ

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ١٢٧، وفضائل أمير المؤمنين طبعة قم: ١٩٤: ح: ٢٧٤، والإصابة: ٤/ ١١٩ في آخر ترجمة أبي طالب، باب الكنى، وسبل الهدى: ٢/ ١٨٥-١٨٦، والخصائص الكبرى: ١/ ٣٠٩.

(٢) الروض النزيه المنشور في آخر ديوان شيخ الأباطح: ١٥٩.

(٣) الروض النزيه المنشور في آخر ديوان شيخ الأباطح: ١٦٠.

(٤) الروض النزيه المنشور في آخر ديوان شيخ الأباطح: ١٦٠: ح: ٤.

عَنْهُ، فَقَدْ قَالَ أَبُو طَالِبٍ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَخِي مُحَمَّدٌ: **أَنَّ رَبَّهُ بَعَثَهُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَأَنْ يُعبدَ اللهُ وَحْدَهُ وَأَلَّا يَعْبُدَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِيَ الصَّادِقُ الأَمِيْنُ**(١).

وَعَنْ الحُسَيْنِ(٢) بْنِ مُوْسَى بْنِ جَعْفَرِ عَنْ أَبِيْهِ الإِمَامِ أَبِي الحَسَنِ مُوْسَى الكَاظِمِ عَنْ أَبِيْهِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيْهِ مُحَمَّدِ البَاقِرِ عَنْ أَبِيْهِ عَلِيٍّ زَيْنِ العَابِدِيْنَ عَنْ أَبِيْهِ الحُسَيْنِ الشَّهِيْدِ عَنْ أَبِيْهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: **سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَقُوْلُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ أَخِي، وَكَانَ وَاللهِ صَادِقًا قُلْتُ لَهُ: بِمَا بَعَثَكَ اللهُ يَا مُحَمَّدُ!؟**

فَقَالَ: «**بِصِلَةِ الأَرْحَامِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ وَأَنْ يَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي الصَّادِقُ الأَمِيْنُ**»(٣). وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ التِي يَرْوِيْهَا الحُسَيْنُ بْنُ مُوْسَى

(١) ديوان شيخ الأباطح: ١٤، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٦ و١٣٣و١٣٦ عن طريق أبي نعيم الإصفهاني وأبي الفرج الإصفهاني، وينظر في: شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٩، والإصابة طبعة مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.: ٤/ ١١٦، و ١١٩ نقلا عن ديوان شيخ الأباطح: ١٤، وينظر في: الغدير ٧/ ٣٦٨.

(٢) قال الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ.) (قُدِّسَ سِرُّهُ) في الإرشاد: « للإمام موسى بن جعفر ٣٧، وقيل ٣٠ ولدًا بينَ ذَكَرٍ وأنثى والمقدَّم منهم وأفضلُهُم وأعلَمُهُم الإِمَامُ عليُّ الرِّضَا، دَرَجَ منهم خمسةٌ لم يُعْقِبُوا بلا خلاف ومن المعقبين الحسين بن موسى بن جعفر وأمُّه أمُّ وَلَدٍ وقد وُلِدَ حَوَالِي سَنة ١٧٨هـ. وعندما عَلِمَ الإِمَامُ الرِّضَا بِوُجُوْدِهِ في طَبَسَ كَتَبَ إِلَى مَرْزُبَانِ طبس للبحث عنه، وكتب له صفاتِهِ وأثنى عليه. أولد بنين وبنات، وعلى قول أنَّهم انقرضُوا والأصح أنَّ لهم عَقِبًا باقين في طبس في إيران، ومنهم أبو طالب العالم الشاعر ابن أحمد. روى الحسين عن أبيه الإمام موسى بن جعفر وعن أخيه الإمام علي الرضا وقبره في مدينة طبس. عيون أخبار الرضا باب دلالات الرضا: ٢/ ٢٢١، والإرشاد: ٢/ ٢٤٤: ح: ٢٤٦، وأصول الكافي: ٣/ ٤٢ ح: ٦ وباب الإشارة والنصِّ على الإمام محمد الجواد، والمَجدي: ٢٩٨-٢٩٩، ورجال الكِشِّي: ٢/ ٧٢٨ الرقم: ٤-٨، وعُمدة الطالب: ١٧٧-١٧٨، ومعجم رجال الحديث: ٧/ ١٠٦، و١٢/ ٣١٧.

(٣) دلائل النُّبوَّة لأبي نعيم: ١٦٠، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٢٦، ١٣٣ عن طريق أبي نعيم وأبي الفرج الإِصْفِهانِيَن، والإصابة طبعة مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.: ٤/ ١١٦، والروض النزيه: ح: ٣: ١٥٩ و١٦٠، والغدير: ٧/ ٣٦٨.

بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام تَشْتَمِلُ عَلَى سِلْسِلَةِ الذَّهَبِ مِنَ الرُّوَاةِ الثِّقَاةِ، ﴿**وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**﴾[1]، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللهُمَّ! اشهد.

(١) الكهف: ١٨/ ٢٩.

الفصل الخامس

نظرة نقدية وتحليلية لقصيدة أبي طالب اللامية

نظرة نقدية وتحليلية لقصيدة أبي طالب اللامية

قال أبو طالب عليه السلام

خَلِيْلَيَّ مَا أُذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلِ ... بِصَغْوَاءَ فِي حَقٍّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلِ
خَلِيْلَيَّ إِنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشِرْكَةٍ ... وَلا نَهْنَهٍ عِنْدَ الأُمُوْرِ البَلابِلِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ لا وُدَّ فِيْهُمُ ... وَقَدْقَطَعُواكُلَّ العُرَىوَالوَسَائِلِ[1]
وَقَدْ جَاهَرُوْنَا بِالعَدَاوَةِ وَالأَذَى ... وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ العَدُوِّ المُزَايِلِ

مِنْ بِدْءِ القَصِيْدَةِ أَعْلَنَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام لِخُصُوْمِهِ المُشْرِكِيْنَ الذِيْنَ تَمَالَؤُا عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله لِيَقْتُلُوْهُ بِأَنَّهُ صَاحِبُ إِرَادَةٍ وَعَزِيْمَةٍ وَغَيْرُ مُتَرَدِّدٍ وِلَا تَأْخُذُهُ الأَقْوالُ وَلَا يُصْغِي لِهَذَا أَوْ ذَاكَ اذَا تَبَلْبَلَتِ الأُمُوْرُ وَاضْطَرَبَتْ. فَقَدِ أَخْتَارَ الشَّاعِرُ لِمَطْلَعِ القَصِيْدَةِ الحُرُوْفَ الخَفِيْفَةَ، وَالكَلِمَةَ المُنَاسِبَةَ لِلْمَكَانِ المُنَاسِبِ فَفِي صَدْرِ مَطْلَعِ القَصِيْدَةِ انْزَلَقَتِ (النُّوْنُ) عَلَى الذَّالِ فِي (أُذُنِي) فَسَقَطَتْ عَلَى (اليَاءِ)، وَلَكَ فِي (أُذُن) أَنْ تَقُوْلَ أُذُن، وأُذْن كَمَا تقول غُصُن وَغُصْن وَقُطُن وَقُطْن، وتَقُوْلُ كَبِد وَكَبْد وَفَخِذ وَفَخْذ وَمَلِك وَملْك وَاخْتَارَ الشَّاعِرُ أَنْ يَقُوْلَ (أُذْنِي) وَجَاءَ بِكَلِمَةِ (عَاذِل) لَتَتَجَانَسَ مَعَ (عَاذِلٍ) فِي (ذَالِهَا)، وَفِي عَجْزِ المَطْلَعِ اخْتَارَ كَلِمَةَ (صَغْوَاءَ) التِي هِيَ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ تُذَكِّرُ فِي صَوْتِهَا بِصَوْتِ حَوْرَاءَ وَخِفَّتِهَا وَجَمَالِهَا فَجَاءَ المَطْلَعُ جَمِيْلاً كَجَمَالِ العَيْنِ الحَوْرَاءِ التِي اشْتَدَ بَيَاضُهَا وَأَحَاطَ بِسَوَادِهَا وَمَا اكْتَفَى بِهَذَا بَلْ جَاءَ بِسَلَاسَةٍ وَبِلَا تَكَلُّفٍ بِبَعْضِ المُحَسِّنَاتِ البَدِيْعِيَّةِ فَطَابَقَ

(١) السيرة النبوية لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨، وهذا أول ما بدأ بشرحه السهيلي في الروض الأنف: ٣/ ٦٣.

بَيْنَ (الحَقِّ) يَحْمِلُ رَنِيْنَ التَّنْوِيْنِ إِشَارَةً لِانْتِصَارِهِ وَ(البَاطِلَ) الذِي دَفَعَتِ (البَاءُ) فِيه (الأَلِفَ) عَلَى (اللام) فَجَاءَ صَوْتُ (الطَّاءَ) الانْفِجَارِيِّ إِشارةً إِلَى سُقُوْطِهِ وَانْكِسَارِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَإِن يَشَأِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ البَاطِلَ وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[1]. كُلُّ هّذَا اجْتَمَعَ فِي المَطْلَعِ . وَفِي البَيْتِ التَّالِي لِلْمَطْلَعِ جَاءَ بِقَوْلِهِ: (وَلاَ نَهْنَهٍ) وَالنَّهْنَهَةُ بِنُوْنَيْنِ وَهَائَيْنِ: كَالجَعْجَعَةِ، وَالتَّلْتَلَةِ وَاللفْظَةُ بِحُرُوْفِهَا تُوْحِي بِالتَّرَوِّي ثُمَّ المُضِيِّ بِالرَّأْيِّ النَّيِّرِ الشَّفَّافِ الذِي يُظْهِرُ الأَشْيَاءَ عَلَى جَلِيّتِهَا. وَتَأَمَّلَ فِي أَمْرِ أَرْحَامَهَ تَأَمُّلَ الحَكِيْمِ الحَصِيْفِ فَرَآهُمُ بِعَيْنِ بَصِيْرَتِهِ قَدْ تَرَكُوا الرَّحِمَ وَقَطَعُوا عُرَاهُ وَوَسَائِلِهِ وَجَاهَرُوا بِالأَذَى، وَقَالَ فِيْهَا:

أَعَبْدَ مَنَافٍ أَنْتُمُ خَيْرُ قَوْمِكُمْ ... فَلا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاغِلِ
أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ ... عَلَيْنَا بِسُوْءٍ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلِ
فَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ يُصْلِحِ اللهُ أَمْرَكُمْ ... تَكُوْنُوا كَمَا كَانَتْ أَحَادِيْثُ وَائِلِ
وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيْرًا مَكَانَهُ ... وَرَاقٍ لِبِرٍّ فِي حراء ونازل
وَبِالبَيْتِ حَقِّ البَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَةَ ... وَبَالله إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلِ

نَادَى عليه السلام أَرْحَامَهُ بَنِي جَدِّهِ عَبْدَ مَنَافٍ بْنِ قُصَيَّ وَوَالِدُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بِحَرْفِ النِّدَاءِ الهَمْزِةِ وُحُرُوْفُ النِّدَاءِ ثَمَانِيَةُ حُرُوْفٍ مِنْهَا الهَمْزَةُ التَي يُنَادَى بِهَا القَرِيْبُ[2] وَهُمُ بَنُو أَبِيْهِ القَرِيْبُوْنَ، لِذَلِكَ نَادَاهُمُ بِالهَمْزَةِ، فَاسْتَعْمَلَ النِّدَاءَ مِنْ أُسْلُوْبِ الطَّلَبِ وَأَلْحَقَهُ بِالنَّهْيِّ عَنْ إِيْغَالِ الوَاغِلِ بَيْنَهُمُ. و فَاسْتَعَاذَ ﴿**بِرَبِّ النَّاسِ**﴾[3]، فَإِنْ قَالَهُ بَعْدَ نُزُوْلِ القُرْآنِ فَقَدَ اسْتَفَادَ مِنَ المُفْرَدَةِ القُرْآنِيَّةِ واقتبسها من القرآن واستعمل القرآن لأنه مؤمن به وبالله

(١) الشورى: ٤٢/ ٢٤.
(٢) النحو المبين: ٢/ ١٢٢.
(٣) الناس: ١/ ١١٤.

ورسوله، وهذا ما لم نعهده في العصر الجاهلي فالشاعر الجاهلي قد يستعيذ برب البيت مثلا وإِنْ قَالَهَا قَبْلَ نُزُوْلِ الْمُعَوَّذَتَيْنِ فَالأَمْرُ أَعْظَمُ حَيْثَ جَاءَ القُرْآنُ بِقَوْلِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حيث أُعطي درجةَ عباد الله الأولياء. وَأَنْعِمِ النَّظَرَ فِي قَوْلِهِ عليه السلام: «أو مُلحٍ بباطل» كَيْفَ ضَغطَ هَذَا الإِلْحَاحَ عَلَيْهِ مِنْ الْمُلحِّيْنَ بِأُسْلُوْبِ النَّهْيِ بِبَرَاعَةٍ بلاغية وَإِبْدَاعٍ، ثُمَّ هَدَّدَهُمْ بِضَرَرِالحَرْبِ التِي يُرِيْدُوْنَ إِشْعَالَهَا وَأَنَّهَا سَتُمَزِّقَهُمْ كَمَا مَزَّقَتْ حَرْبُ البَسُوْسِ قَبِيْلَتِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَتَغْلُبَ. وَيَسْتَعِيْذُ بِرَبِ ثَوْرٍ وَثَبَيْرٍ وِحِرَاءَ، وَكُلُّهَا جِبَالٌ فِي مَكَّةَ، وَهْيَ مِنْ آيَاتَ الله، وَيَسْتَعِيْذُ مِنْهُمْ بِبَيْتِ الله الحَرَامِ وَبِالله الذِي لَيْسَ بِغَافِلٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[1]. وَهَذَا قَوْلُ الوَاثِقِ مِنْ نَفْسِهِ فِي دِفَاعِهِ عَنْ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله الْمُؤْمِنِ إِيمَانًا مَتِيْنًا بِالله وَرَسُوْلِهِ. وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام:

«وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظِنَّةً يَعَضُّوْنَ غَيْظًا خَلْفَنَا بِالأَنَامِلِ[2]»

أظِنَّةٌ: جَمْعُ ظَنِيْنٍ، وهو الْمُتَّهَمُ. قَالَ ابْنِ مَالِكٍ (ت٦٧٢هـ.) فِي أَلْفِيَّتِهِ:

فِي اسْمِ مُذَكَّرٍ رُبَاعِيٍّ بمَد ثَالِثٍ أَفْعِلَةٌ عَنْهُمُ أُطُّرِد

وَالزَمْهُ فِي فَعَالِ أَوْ فِعَالِ مُصَاحِبَيْ تَضْعِيْفٍ أَوْ إِعْلَالِ[3]

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ عَقِيْلٍ (ت٧٦٩هـ.) وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ جَمْعِ التَّكْسِيْرِ: «أَفْعِلَةٌ» جَمْعٌ لِكُلِّ اسْمٍ (لَا وَصْفٍ) مُذَكَّرٍ رُبَاعِيٍّ ثَالِثُ حُرُوْفِهِ حَرْفُ مَدٍّ نحْو: بِنَاءٍ أَبْنِيَة، وَطَعَامٍ أَطْعِمَة، وَقَذَالٍ أَقْذِلَة بِفَتْحِ أَوَّلِهِ، كَسَحَابٍ، وَهْوَ جِمَاعُ مُؤَخَّرِ شَعْرِ الرَّأْسِ مِنَ الإِنْسَانِ

(١) البقرة: ٢/ ٧٤.

(٢) شعر أبي طالب وأخباره: ٢٢، والمقاصد الشافية في شرح الخُلاصة الكافية، شرح ألفية ابن مالك للشاطبي: ٧/ ٣٩، والسيرة النبوية لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٤، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٥.

(٣) ألفية ابن مالك: ٥٧/ ٧٩٧ و٧٩٨، وشرح ابن عقيل: ٤/ ١١٨، والمقاصد الشَّافية في شرح الخُلاصة الكافية للشاطبي: ٧/ ٣٩.

وَالفَرَسِ[١]، وَعَمُوْدٍ أَعْمِدَة، وَرَغِيْفٍ أَرْغِفَة.

وَالتِزمْ أَفْعِلَة فِي جَمْعِ كُلِّ اسْمٍ مُضَاعَفٍ أَوْ مُعْتَلِ اللاَمِ مِنْ فَعَالٍ أَوْ فِعَالٍ (بِفَتْحِ الفَاءِ أَوْ كَسْرِهَا) نَحْو: بَتَاتٍ أَبِتَّة[٢]، وَ زِمَام أَزِمَّة، وَقِبَاء أَقْبِيَة، وَفِنَاء أَفْنِيَة، وَكِسَاء أَكْسِيَة[٣].

وقال أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بْنُ مُوسَى الشَّاطِبِيُّ (ت٧٩٠هـ.): «أَفْعِلَةٌ» قِيَاسٌ فِي جَمْعِ كُلِّ:

١. اسْمٍ.

٢. مُذَكَّرٍ.

٣. رُبَاعِيٍّ.

٤. ثَالِثُهُ حَرْفُ مَدٍّ.

فَهَذِهِ أربعةُ أَوْصَافٍ مُعْتَبَرَةٌ فِي هَذَا الجَمْعِ، فَإِنْ كَانَ صِفَةً لَمْ يُجْمَعْ قِيَاسًا عَلَى أَفْعِلَةٍ. فإن جَاءَ عَلَيْهِ فَمَحْفُوظٌ لا يُقَاسُ عَلَيْهِ قَالُوا فِي شَحِيْحٍ أَشِحَّة، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ**﴾[٤]، وَفِي ظَنِينٍ أَظِنَّة، كَقَوْلِ أَبِي طَالِبٍ:

«وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظِنَّةً يَعَضُّوْنَ غَيْظًا خَلْفَنَا بِالأَنَامِلِ[٥]»

---

(١) لسان العرب قذل ـ: ١١/ ٧٦، وتاج العروس: ٢٠/ ٢٤٠ .

(٢) البَتُّ: الكِسَاءُ وَجَمْعُهُ بُتُوْتٌ، وَالبَتُّ: القَطْعُ تَقُوْلُ: بَتَّهُ يَبُتُّهُ وَيَبِتُّهُ، وهذا شاذٌّ لأنَّ باب المضاعف إذا كان يَفْعِلُ منه لا يجيءُ مُتَعُدِّيًا إلَّا أَحْرُفٌ مَعْدُوْدَةٌ، وهي: بَتَّهُ يَبُتُّهُ وَيَبِتُّهُ، وَعَلَّهُ فِي الشُّرْبِ يَعُلُّهُ وَيَعِلُّهُ، ونَمَّ الحديثَ ينمُّهُ وينِمُّهُ، وشدّ يشُدُّهُ ويَشِدُّهُ، وحبَّهُ وَيَحِبُّهُ، وَهَذِهِ وَحْدَهَا عَلَى لُغَةٍ وَاحِدَةٍ . الصحاح بتت: ١/ ٢٤٢، ولسان العرب بتت: ه/ ٣٠٧، وَرَمَّهُ يَرُمُّهُ وَيَرِمُّهُ، وَإِنَّمَا سَهَّلَ تَعَدِّي هَذَهِ الأَحْرُفِ إِلَى المَفْعُوْلِ اشتراك الضَّمِّ وَالكَسْرِ فِيْهِنَّ.

(٣) شرح ابن عقيل: ٤/ ١١٨، والنَّحْوِ الوافي: ٤/ ٦٣٦ .

(٤) الأحزاب: ٣٣/ ١٩.

(٥) شعر أبي طالب وأخباره: ٢٢، والمقاصد الشافية في شرح الخُلاصة الكافية، شرح ألفية ابن مالك للشاطبي: ٧/ ٣٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٤، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٠.

فَهَذَا الجَمْعُ: شَحِيْحٌ أَشِحَّة، وَ ظَنِيْنٌ أَظِنَّةٌ يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. ومثله: حبيب وأحبة وعزيز وأعزة وذليل وأذلة.

إِنْ قَالَه بَعَدَ نُزُوْلِ القُرَانِ فَفِي البَيْتِ اقْتِبَاسٌ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ**﴾[1]، وَذَلِكَ دَلِيْلٌ عَلَى إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِأَنَّ الكَافِرَ يَرْفُضُ القُرْآنَ وَلَا يَعْتَرِفُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ قَبْلَ نُزُوْلِهِ فَتِلْكَ مَسْأَلَةٌ أَكْبَرُ تُعْطَي أَبَاطَالِبٍ عليه السلام صِفَةَ الوَلِيِّ الذِي يَنْفُثُ رُوْحُ القُدُسِ عَلَى لِسَانِهِ مَا يَنْطَبِقُ مَعَ مَعَانِي القُرْآنِ قَبْلَ نُزُوْلِهِ، وَهُوَ المُوَحِّدُ الذِي عَاشَ مَعَ أَبِيْهِ المُوَحِدِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَمَعَ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُنْذُ وِلَادَةِ الرَّسُوْلِ صلى الله عليه وآله وَلَمْ يَفْتَرِقَا إِلَّا بِمَوْتِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام في السابع من شهر رمضان فِي السَّنَةِ العَاشِرَةِ مِنَ البِعْثَةِ النَّبَوِيَةِ الشَّرِيْفَةِ قَبْلَ الهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سَنَوَاتٍ، بَعَدَ أَنْ بَلَغَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله خَمْسِيْنَ عَامًا مِنْ عُمُرِهِ الشَّرِيْفِ، وَكَانَ عليه السلام ذَائِبًا فِي حُبِّهِ صلى الله عليه وآله فَأَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ فِيْهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ عليه السلام القَائِلُ:

لعَمْرِي لقَدْ كَلِّفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ وَإِخْوَتِهِ دَأْبَ المُحِبِّ المُوَاصِلِ

وَأَتْبَعَ قَوْلَهُ بِالفِعْلِ. فَأَيُّ الحَالَيْنِ يَخْتَارُ الحَاطِبُوْنَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ المُلِحُّوْنَ عَلَى تَكْفِيْرِهِ فَلْيَخْتَارُوا. قيل لي ماذا تتوقع سيختارون؟ جوابي بالنسبة لهم:

وَقَدْ سَأَلُوْنِي مَا يَكُوْنُ خَيَارُهُمْ فَقُلْتُ هُمَا أَمْـرَانِ أَحْـلَاهُمَا مُرُّ

وَفِي بَعْضِ شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِقْوَاءٌ، وَهُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ الرَّوِيّ.

كَقَوْلِهِ وَقَدْ كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الحَبَشَةِ عِنْدَمَا لَجَأَ إِلَيْهِ المُسْلِمُونَ وَكَانَ وَلَدُهُ جَعْفَرٌ الطَّيَّارُ عليه السلام أَمِيْرَهُمُ، لِيَكُونُوا فِي حِمَايَتِهِ مِنَ عَادِيَةِ المُشْرِكِيْنَ؛ يَقُولُ:

---

(١) آل عمران: ٣/ ١١٩.

أَتَعْلَمُ مَلْكَ الحُبْشِ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيًّا كَمُوْسَى وَالمَسِيْحِ بْنِ مَرْيَمِ[1]
أَتَـى بِهُـدًى مِثْـلَ لـذِي أَتَـيَـا بِهِ وَكُـلٌّ بِأَمْرِ اللهِ يَهْـدِي وَيَعْصِمُ
وَإِنَّـكُـم تَـتْـلُـونَـهُ فِي كِتَابِكُم بِصِدْقِ حَدِيْثٍ لَا بَصِدْقِ التَّرَجُّمِ
فَـلَا تَجْعَلُوا للهِ نِـدًّا وَأَسْـلِـمُـوا وَأَنَّ طَرِيْقَ الحَقِّ لَيْسَ بِمُظْلِمِ

وَكَانَ هَذَا شَائِعًا فِي عَصْرِهِ. وهو اختلافُ المجرى، والمَجْرَى حَرَكَةُ الرَّوِيِّ المُطْلَقِ مِنْ حَرَكَةٍ ثقِيْلَةٍ كَالكَسْرَةِ، إِلَى حَرَكَةٍ ثَقِيْلَةٍ مِثْلِهَا كَالضَّمَّةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ:

مِـنْ آلِ مَيَّةَ رَائِـحٌ أَوْ مُغْتَدِي عَـجْـلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُـزَوَّدِ
زَعِـمَ البَـوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِـذَاكَ خبَّرَنَـا الغُرَابُ الأَسْوَدُ

ثُمَّ قَالَ:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَـاوَلَـتْـهُ واتَّقَـتْـنَـا بِـاليَـدِ
بِمَـخَضَّبٍ رَخْـصٍ كَـأَنَّ بَنَانَـهُ عَنَمٌ يَكَـادُ مِـنَ اللَّطَافَةِ يُعقَدُ

فَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَرَكَةُ الرَّوِيِّ مِنَ الكَسْرِ إِلَى الضَّمِّ[2].

ومنه قَـوْلُ مَطْرُوْدِ بنُ كَعْبٍ الخُزَاعِيِّ[3]، عَلَى الأَصَحِّ، يَرْثِي عَبْدَ المُطَّلِبِ بْنَ

---

(١) يُرْوَى: (تَعَلَّمْ أَبَيْتَ اللعْنَ) و(تَعَلَّمْ خيارَ النَّاسِ) مَكَانَ: (أَتَعْلَمُ مَلْكَ الحُبْشِ)، ولعلَّ الصواب: (لِيَعْلَمْ مَلِيْكُ الحُبْشِ)، وَيُـرْوَى: (المُبَرْجَمُ) مَكَانَ (التَّرَجُّمُ)، وكلاهما معناه الحديث غير معلوم الحقيقة، وفي الأبياتِ إِقواءٌ. ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ ﷺ: ٩٠، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٤٢، والسيرة النبوية لابن إسحاق: ٤/ ٢٥٥، وإعلام الورى: ١/ ١١٨.

(٢) ديوان النابغة الذبياني: ٢٨، والاشتقاق: ١٣، وطبقات فحول الشعراء: ٣١، والخصائص: ١/ ٢٤٠، والأغاني: ٩/ ١٦٤، وأمالي المرتضى: ٢/ ٢٦٨ والموشح: ٣٨، وخِزانة الأدب: ٢/ ١٣٣، وموسيقى الشعر العربي: ٣٨١، وأساليب بلاغية ونقدية: ١٤.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٣٨، وأمالي المرتضى: ٢/ ٢٦٨، وأعلام النُّبوة: ١٥٩، و السِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١٨٥ .

هَاشِمٍ، كَمَا نُسِبَتِ الأَبْيَاتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الزِّبَعْرَى:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوِّلُ رَحْلَهُ هَلَّا نَزَلْتَ بِآلِ عَبْدِ مَنَافِ[1]
الآخِذُونَ العَهْدَ مِنْ آفاقِهَا وَالرَّاحِلُونَ بِرِحْلَةِ الإِيْلافِ
عَمْرُو العُلَى هَشَمَ الثَّرِيْدَ لِقَومِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُوْنَ عِجَافُ[2]

وَقَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ[3]:

لابَأسَ بِالقَومِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسمُ البِغَالِ وَأَحْلامُ العَصَافِيرِ
كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ مُثَقَّبٌ نَفَخَتْ فِيْهِ الأَعَاصِيْرُ

وقولُ دريدُ بن الصِّمَّة[4]:

نَظَرْتُ إِلَيهِ وَالرِّمَاحُ تَنوشُهُ كَوَقعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَدِ
فَأَرهَبْتُ عَنْهُ الخَيلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ وَحَتَّى عَلانِي حَالُكُ اللَّونِ أسودُ

وَمَع أَنَّ البَاحِثِيْنَ وَكُتَّابِ السِّيْرَةِ يَشْهَدُوْنَ بِشَاعِرِيَّةِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَيَسْتَشْهِدُ بِهِ الصَّحَابَةُ، فَإِنَّ الحَاقِدِيْنَ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ وَعَلَى عَمِّهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ يُشَكِّكُوْنَ بِبَعْضِ شِعْرِهِ عَدَاوَةً لِأَبِي تُرَابٍ.

وقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام قَصِيْدَتَهُ اللامِيَّةَ فِي شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا اعْتَزَلَ فِيْهِ قُرَيْشًا، ومَعَهُ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٥٢-٢٥٤، وأمالي المرتضى: ٢/ ٢٦٨ .

(٢) أيْ أصابتهم السنةُ المجدبة، وإنَّ عمرو العلى (هاشِماً) هو الذي سنَّ رحلة إيلاف قريش في الشتاء ألى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف إلى الشام، وهو أوَّل من هشم الثريد لقومه فسميَّ هاشمًا. والبيت فيه إقْواءٌ.

(٣) الكافي: ١٠٧ والحماسة البصرية: ٢/ ٢٨٤، وموسيقى الشعر العربي ٣٨١، وفي الديوان: ٢٧٠:

كَأَنَّكُم خشبٌ جوفٌ أسافلُهُ مثقَّبٌ فيه أرواحُ الأعاصِيرُ

(٤) الموشح: ١٧، وموسيقى الشعر العربي: ٣٨٢ .

سَبَبُ إِنْشَاءِ القصيدة اللامية

أَمَّا سَبَبُ إِنْشَاءِ هَذِهِ القَصِيْدَةِ فَاخْتَلَفَ فِيْهِ الْمُؤَرِّخُوْنَ فَقِيْلَ: إِنَّهُ قَالَهَا حِيْنَ انْتَشَرَ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَخَافَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام أَنْ تُعَاضِدَ العَرَبُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى قَتْلِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَنْشَأَهَا وَأَنْشَدَهَا فِيْهِمْ وَسَمِعَهَا أَشْرَافُهُمْ وَحُكَمَاؤُهُمْ رَاجَعُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى شِرْكِهِم وَحَسِبُوا لَهُ عليه السلام وَلِبَنِي هَاشِمٍ وَمَنْ وَالَاهُمْ مِنَ الْمُطَّيِّبِيْنَ وَغَيْرِهِمْ حِسَابَهُمْ[1]، بَلِ الأَرْجَحُ عِنْدِي أَنَّهُ عليه السلام قَالَهَا فِي الشِّعْبِ وَبَعْضُ أَبْيَاتِهَا يُؤَيِّد ذَلِكَ[2] وَالشِّعْرُ دِيْوَانُ العَرَبِ، وَتَارِيْخُ وَقَائِعِهِم وَسِجِّلُ مَآثِرِهِم. وَلَمْ يَكُنْ موقفُ أَبي طَالِبٍ عليه السلام بِالأَمْرِ الهَيِّنِ على قريش، وَهُوَ الذِي حَدَبَ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ وَنَصَرَهُ وَدَافَعَ عَنْهُ. قَدْ أَوْقَفَ شِعْرَهُ عَلَى نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَدِيْحِهِ، بِاسْتِثْنَاءِ رِثَائِيَّاتِهِ وَفَخْرِهِ وَبَعْضِ أَغْرَاضِ شِعْرِهِ، وَصَارَ مِحْوَرُ قَصَائِدِهِ وَشِعْرِهِ مُنْذُ بِدْءِ البِعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ وَحَتَّى وَفَاتِهِ عليه السلام فِي نُصْرَةِ النَّبِيِّ وَالدِّفَاعِ الْمُسْتَمِيْتِ عَنْه وَعَنِ الإِسْلامِ وَمَدْحِهِ وَحِمَايَتِهِ وَمُحَارَبَةِ مُحَاوَلَاتِ وَأَدِ الإِسْلَامِ، فَجَزَاهُ اللهُ كُلَّ خَيْرٍ عَلَى جَمِيْلِ صَنِيْعِهِ[3].

وَسَبَبُ دُخُوْلِهِ الشِّعْبِ أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ اتَّفَقَ رَأْيُهُمُ الْمَرِيْضُ عَلَى ارْتِكَابِ حَمَاقَةٍ وَجَرِيْمَةٍ كَبِيْرَةٍ بِقَتْلِ سَيِّدِ الرُّسُلِ وَخَيْرِ خَلْقِ اللهِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، الذِي قَالَ لَهُ رَبُّهُ الذِي أَرْسَلَهُ ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**﴾[4] فَجَاءَ مُجَاهِدًا ﴿**يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾[5] مِنْ ذُلِ الشِّرْكِ وَعُبُودِيَّتِهِ إِلَى حُرِّيَةِ الإِيْمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَزَعَمُوا أَنَّهُ ﷺ قَدْ أَفْسَدَ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ

(١) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٢١.
(٢)نفسه: ٢١.
(٣) شعر أبي طالب وأخباره لأبي هِفَّان: ١٠-١١، وديوان شيخ الأباطح: ١٥-١٨.
(٤) الأنبياء: ٢١/ ١٠٧.
(٥) البقرة: ٢/ ٢٥٧

فَقَالُوا: لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ولِقَوْمِهِ: خُذُوا مِنَّا دِيَّةً مُضَاعَفَةً وَيَقْتُلُهُ رَجُلٌ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ، وَتُرِيْحُونَنَا وَتُرِيْحُونَ أَنْفُسَكُم[1]! فَأَبَى أَبُو طَالِبٍ عليه السلام وَبَنُو هَاشِمٍ مِنْ ذَلِكَ وَظَاهَرَهُم إِخْوَتُهُمْ بَنُو الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، فَاجْتَمَعَ الْمُشْرِكُوْنَ عَلَى مُنَابَذَتِهِم، وَإِخْرَاجِهِم مِنْ مَكَةَ فَانْحَازُوا إِلَى شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ. فَلَمَّا دَخَلُوا الشِّعْبَ أَمَرَ رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله مَنْ كَانَ فِي مَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الحَبَشَةِ. وَكَانَتْ مَتْجَرًا لِقُرَيْشٍ؛ وَكَانَ يُثْنَى عَلَى مَلِكِهَا النَّجَاشِيِّ فَإِنَّهُ لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ.

فَانْطَلَقَ الْمُؤْمِنُونَ بِالله وَرَسُوْلِهِ إِلَى الحَبَشَةِ وَدَخَلَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ الشِّعْبَ. وَ فِي الشِّعْبِ قَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام هَذِهِ القَصِيْدَةَ. وَهُنَاكَ مَنْ شَرَحَهَا مَحَبَّةً لِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله[2].

وأَوْرَدَ القَصِيْدَةَ فِيْمَنْ أَوْرَدَهَا:

• الأَدِيْبُ اللغَوِيّ القَدِيْمُ القَدِيْرُ أَبُو هِفَّانَ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ القَيْسِ المِهْزَمِي (ت٢٥٧هـ.) فِي ضِمْنِ مَا رَوَاهُ مِنْ شِعْرِ شَيْخِ الأَبَاطِحِ أَبِي طَالِبٍ فِي كِتَابِهِ «شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ وِأَخْبارُهُ وَالْمُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ» عَنْ نُسْخَةٍ بِخَطِّ العَالِمُ اللغَوِيُّ أَبِي الفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّيٍّ (٣٣٠-٣٩٢هـ.)

• وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ الجُمَحِيُّ (ت٢٣١هـ.): «كَانَ أَبُو طَالِبٍ شَاعِرًا جَيِّدَ الكَلَامِ وَأَبْرَعُ مَا قَالَ قَصِيْدَتُهُ التِي مَدَحَ فِيْهَا الرَّسُوْلَ صلى الله عليه وآله وَهِيَ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

... وَسَأَلَنِي الأَصْمَعِيُّ (ت٢١٦هـ.) عَنْهَا فَقُلْتُ: صَحِيْحَةٌ.

---

(١) خِزانة الأدب: ٢/ ٥٧.

(٢) نفسه: ٢/ ٥٨.

قَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ مُنْتَهَاهَا؟ قُلْتُ: لَا.»[١].

• وَقَالَ عَنْهُ أَبُو هِفَّان عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ المِهْزِمِي: فَهْوَ بِاسْتِثْنَاءِ رِثَائِيَّاتِهِ قَدْ أَوْقَفَ شِعْرَهُ على نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَدِيحِهِ، وَأَشْهَرُ مَا نَظَمَهُ لَامِيَّتُهُ التِي ضَاهَتِ المُعَلَّقَاتِ السَّبْعَ، وَفَاقَتْهَا شُهْرَةً[٢].

• وَذَكَرَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ الزُّبَيْرِيُّ (١٧٢-٢٥٦هـ.) وَذَكَرَ مَا زَعَمُوا زُوْرًا أَنَّهَا مَرْثِيَّتَهُ لِمُسَافِرِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بن أمية بن عبد شمس الذِي كَانَ فِي تِجَارَةٍ وَمَاتَ عِنْدَ النُّعْمَانَ بْنِ المُنْذِرِ فِي الحِيْرَةِ فَزَعَمُوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام رَثَاهُ بِقَصِيْدَةٍ وَخَدَعَهم أَنَّهَا مُثْبَتَةٍ خَطَأً فِي دِيْوَانِهِ؛ وَقَالُوا: يَقُوْلُ فِيْهَا[٣]:

لَيْتَ شِعْرِي مُسَافِرَ ابْنَ أَبِي عَمْـ ... ـرٍو وَلَيْتٌ يَقُوْلُهَا المَحْزُوْنُ
وَهَلِ الرَّكْبُ قَافِلُونَ إِلَيْنَا ... وَخَلِيْلِي فِي مَرْمَسٍ مَدْفُوْنُ

وذَكَرَهُ هِبَةُ الله بْنُ عَلِيٍّ ابنِ الشَّجَرِيِّ (ت٥٤٢هـ.) في أَمَالِيه[٤]، فَذَكَرَ قَوْلَهُ:

ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمَانِهَا ... إِذا عُدِمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِرُ

وذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ (ت٧٩٠هـ.) قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ:

فَعَّالُ أَوْ مِفْعَالُ أَوْ فَعُولُ ... فِي كَثْرَةٍ عَنْ فَاعِلٍ بَدِيْلُ
فَيَسْتَحِقُّ مَا لَهُ مِنْ عَمَلِ ... وَفِي فَعَيْلٍ قَلَّ ذَا وَفَعِلِ[٥]

---

(١) ديوان شيخ الأباطح: ١٧، وطبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي: ٩٥.
(٢) شعر أبي طالب وأخباره: ١١، وديوان شيخ الأباطح: ١٥-١٨
(٣) ديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٩٣، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٦٠، وجمهرة نسب قريش وأخبارها لمصعب الزبيري: ٤/ ١٣٦، والصحيح أنها لأبي سفيان كما في الروض الأنف: ١/ ١٢٩.
(٤) الأمالي الشَّجَرِيَّةِ: ٢/ ١٠٦.
(٥) المقاصد الشافية: ٤/ ٢٧٧ - ٢٨٣.

وَبَعْدَ مَا شَرَحَ مَا يَتَعَلَّقُ بـ «فَعَّال» و«مِفْعَال» مِنْ أَمْثِلَةِ صِيَغِ الْمُبَالَغَةِ وَهْيَ خَمْسَةٌ: «فَعَّالُ» مِثْل قَوَّام مَعْنَاهُ قَائِمٌ كَثِيْرًا، و« مِفْعَالُ» مِثْل مِنْحَار أَيْ نَاحِرٌ كَثِيْرًا و«فَعُولُ» مِثْل ضَرُوْب أَيْ ضَارِ كَثِيْرًا و«فَعِيْل» مِثْل إِنَّ اللهَ سَمِيْعٌ دُعَاءَكَ، وَ«فَعِل»مِثْل حَذِر، وَهِيَ أَمْثِلَةٌ بَدَلٌ مِنْ فَاعِلٍ الذِي يُرَادُ بِهِ الكَثْرَةُ وَلَيْسَ بَدَلاً مِنْ فَاعِلٍ مُطْلَقًا. وَقَالَ الشَّاطِبِيّ: وّمِثَالُ فَعُول: أَنَا ضَرُوْبٌ زَيْدًا...، وَأَنْشَدَ سِيْبَوَيِهِ (ت١٨٠هـ.) لأَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ[١]:

ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمَانِهَا إِذا عُـدِمُـوا زَادًا فَـإِنَّـكَ عَـاقِـرُ[٢]

البَيْتُ فِي شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ وَأَخْبَارِهِ، وَفِي دِيوَانِ شَيْخِ الأَبَاطِحِ، وفي ديوان أَبِي طَالِبٍ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ: ٤٦، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ سِيبَوَيْهِ وَالْمُبَرِّدِ وَغَيْرُهُمَا مِنَ النَّحَاةِ عَلَى عَمَلِ ضَرُوبٍ. وَضَرُوبٌ مِنْ صِيَغِ الْمُبَالَغَةِ مُشَبَّهٌ بِاسْمِ الفَاعِلِ فَهْوَ ضَارِبٌ مَرَةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَتَكَرَّرَ الضَّرْبُ مِنْهُ فَهْيَ حَالٌ مُلازِمَةٌ فِيْهِ وَلَيْسَتْ مَرَّةً وَاحِدَةً، أَمَّا ضَارِبٌ فَهْوَ مَنْ ضَرَبَ وَلَوْ مَرَّة وَاحِدَة فَهْوَ ضَارِبٌ، وَضَرُوبٌ خَبَرٌ لِمُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ التَّقْدِيْرُ: هُوَ ضَرُوبٌ. وَنَصْلُ السَّيْفِ حَدُّهُ وَشَفْرَتُهُ، وَقَدْ يُسَمَّى السَّيْفُ كُلُّهُ نَصْلاً، وَسُوْقٌ جَمْعُ سَاقٍ. وَعَقَرَ البَعِيْرَ بِالسَّيْفِ فَهْوَ عَاقِرٌ ضَرَبَ قَوَائِمَهُ، وَكَانُوا يَعْقِرُونَ الإِبِلَ إِذَا أَرَادُوا نَحْرَهَا، لِبُرُوكِهَا فَيَكُونُ نَحْرُهَا أَسْهَلَ، وَالسِّمَانُ جَمْعُ سَمِيْنٍ وَسَمِيْنَةٍ، وَالضَّمِيْرُ يَعُودُ عَلَى الإِبِلِ. وَالبَيْتُ مِنْ قَصِيْدَةٍ لِأَبِي

(١) شعر أبي طالب وأخباره: ٦٨-٦٩، وديوان شيخ الأباطح: ٩٣، والكتاب: ١/ ١١١، والمقتضب: ٢/ ١١٣، والأمالي الشَّجريَّة: ٢/ ١٠٦، ومعجم البلدان: ٣/ ١١٢، وشرح المفصل لابن يعيش: ٦/ ٧٠، وشرح الأشموني: ٢/ ٢٩٧، والمقاصد الشافية: ٤/ ٢٧٧ - ٢٨٣، وخزانة الأدب: ٤/ ٢٤٢ و٢٤٥ و ٨/ ١٤٦-١٤٧ و ١٥٧.

(٢) شعر أبي طالب وأخباره: ٦٨، وديوان شيخ الأباطح: ٩٣، وديوان أبي طالب تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين: ١٢٧، والمقاصد الشافية: ٤/ ٢٧٧ ٢٨٣، والكتاب: ١/ ١١١، والمقتضب: ٢/ ١٤.

طَالِبٍ عليه السلام قَالَ فِيْهَا: (١).

أَرَقْتُ وَدَمْعُ العَيْنِ فِي العَيْنِ غَائِرُ وَجَادَتْ بِمَا فَيْهَا الشُّؤُونُ الأَعَاوِرُ
كَـأَنَّ فِـرَاشِي فَـوْقَـهُ نَـارُ مَـوْقِـدٍ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ فَوْقَ الفِرَاشِ السَّوَاجِرُ
عَلَى خَيْرِ حَافٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَنَاعِلٍ إِذَا الخَيْرُ يُرْجَى أَوْ إِذَا الشَّرُّ حَاضِرُ
أَلَا إِنَّ خَـيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا بِـوَادِي أُشِيٍّ غَيَّبَتْهُ المَقَـابِرُ(٢)
بِـسِرْوِ سُحَيْمٍ عَـارِفٌ وَمُنَاكِرٌ وَفَـارِسُ غَـارَاتٍ خَطِيْبٌ وَيَـاسِرُ

أُخْتُلِفَ فِي مَوضُوعِ القَصِيْدَةِ فَذَهَبَ أَبُو هِفَّانَ جَامِعُ شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَابْنُ دُرَيْدٍ

---

(١) شعر أبي طالب وأخباره: ٦٨، وديوان شيخ الأباطح: ٩٣، وديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ١٣٨، والاشتقاق: ١٥٠ وخزانة الأدب: ٤/ ٢٤٢ـ٢٤٥ و ٨/ ١٤٦ـ١٤٧.

(٢) وفي الخزانة: ٤/ ٢٤٥ (زاد الركب) مكان (خير الناس) وَأَزْوَادُ الرَّكْبِ مِنْ قُرَيْشٍ ثَلاثَةٌ: أَبُو أُمَيَّةَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْمُغِيْرَةِ هَذَا، وَهُوَ أَشْهَرُهُمُ، وَالأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، ومُسَافِرُ بنُ أبي عمرو بنِ أُمَيَّةَ. الاشتقاق: ٩٥ و ١٥٠، وأساس البلاغة زود ـ: ١/ ٤٢٥، ولسان العرب زود: ٦/ ١١٠، والإصابة طبعة بيروت: ٤/ ١٢، وخزانة الأدب: ٤/ ٢٤٦، وتاج العروس زود: ٨/ ١٥٤ الذِي كَانَ يَنْحَرُ لِلْمُسَافِرِيْنَ مَعَهُ وَيُغْنِيْهِم عِنْدَ سَفَرِهِ لِلتِّجَارَةِ فِي رِحْلَةِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ التِي سَنَّهَا هَاشِمُ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ فَلَا يَحْمِلُ الْمُسَافِرُوْنَ مَعَ أَبِي أُمَيَّةَ زَادًا وَإِنَّمَا هُوَ يَكْفِيْهِمْ مَؤُنَةَ ذَلِكَ، وكَانَ يَنْحَرُ الإِبِلَ وَيُطْعِمُهُمُ. وِيروى «أُسِيٍّ» بَالسِّيْنِ الْمُهْمَلَةِ مَكَانَ «أُشِيٍّ» بالشين المعجمة وَالْمُثْبَتُ مِنْ مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ رَيدَة ٣/ ١١٢، وَمِنْ تَصْحِيْحِ الشَّنْقِيْطِيّ. وَقَالَ أَبُو الفَرَجِ الإِصْفَهَانِي فِي الأَغَانِي: ٨/ ٤٨ إِنَّ القَصِيْدَةَ فِي مُسَافِرِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بن أمية وَهُوَ غَلَطٌ فَاحِشٌ، وَأَفْحَشُ مِنْهُ قَوْلُ هِبَةِ الله ابْنِ الشَّجَرِيِّ (ت٥٤٢هـ.) فِي أَمَالِيْهِ إِنَّهَا فِي مَدْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. خزانة الأدب: ٤/ ٢٤٤. وَفِي خِزَانَةِ الأَدَبِ: «بِسَرْوِ سُحَيْمٍ «مَكَانَ: «بِوَادِي أَشِيٍّ»، و: «غامر» مَكَانَ: «غائر» وَفِي الأَغَانِي: ٨/ ٤٨:

أَلَا إِنَّ خَـيْرَ النَّـاسِ غَـيْرَ مُـدَافَعٍ بِـسِرْوٍ لَـنَـجْـمٌ غَـيَّـبَـتْـهُ المَقَـابِرُ

وَنَقُولُ لِسَيِّدِنَا مُؤْمِنِ قُرَيْشٍ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِكُلِّ أَدَبٍ وَاحْتِرَامٍ: «أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا» أو«غَيْرَمُدَافَعٍ» هُوَ حَبِيْبُكَ، حَبِيْبُ الله سَيِّدُنَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله الذي أبليت في الدفاع عنه بلاءً حسنًا، فجزاك الله خيرا .

فِي الاشْتِقَاقِ، وَالمَيْدَانِي فِي مُعْجَمِ البُلْدَانِ، وَالبَغْدَادِي فِي الخِزَانَةِ وَمُحَقِّقُ الدِّيوانِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حسن آل ياسين[1]، وَأَنَا أَذْهَبُ مَعَهُمْ إِلَىَ أَنَّ القَصِيْدَةَ أَنْشَدَهَا أَبُو طَالِبٍ عليه السلام فِي رِثَاءِ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ، وَقِيْلَ سُهَيْل، وَقِيْلَ سَهْل بْنِ المُغِيْرَةِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ المَعْرُوْفِ بِزَادِ الرَّكْبِ، وَالِدُ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَهُوَ زَوْجُ عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَتَزَوَّجَ أَرْبَعًا مِنَ العَوَاتِكِ، وَهُوَ أَبُو عَبْدِ الله بْنُ أَبِي أُمَيَّة بْنِ المُغِيْرَةِ المَخْزُومِيّ، وَأُمُّ عَبْدِ الله عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، عَمَّةُ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله، وَكَانَ عَبْدُ الله مِنْ أَشَدِّ قُرَيْشٍ عَدَاوَةً لِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله، وَهُوَ الذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ﴿**لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرًا۞ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِالله وَالمَلاَئِكَةِ قَبِيلا۞ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ**﴾[2]، فَقَالَ تَعَالَىَ لِرَسُوْلِهِ صلى الله عليه وآله: ﴿**قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا**﴾[3]. وَلَمْ يَزَلْ عَبْدُ الله كَذَلِكَ[4] حَتَّى عَامِ الفَتْحِ، ثُمَّ خَرَجَ وَمَعَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَلَقِيَا رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله فِي طَرِيْقِهِ لِفَتْحِ مَكَّةَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمَا، فَقَالَتْ أُخْتُهُ أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ أُمُّ سَلَمَةَ لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله: لَا تَجْعَلِ ابْنَ عَمِّكَ وَابْنَ عَمَّتِكَ أَشْقَى النَّاسِ بِكَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لَهَا لِمَا حَصَلَ مِنْهُمَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الحَارِثِ: **إِئْتِ رَسُوْلَ الله** صلى الله عليه وآله **مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، وَقُلْ لَهُ: مَا قَالَ إِخْوَةُ يُوْسُفَ لِيُوْسُفَ** (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ

(١) ديوان شيخ الأباطح: ٩٣ و وديوان أبي طالب تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين: ١٢٧، والاشتقاق: ١٥٠، ومعجم البلدان: ٣/ ١١٢، خزانة الأدب: ٤/ ٢٤٢.

(٢) الإسراء: ١٧/ ٩٠-٩٣، وينظر في تفسير الطَّبري: ١٥/ ٩٠، ومجمع البيان: ٦/ ٢٢٣.

(٣) الإسراء: الإسراء: ١٧/ ٩٣.

(٤) االروض الأنف: ٣/ ١٢٥.

وَالسَّلامُ)، فَفَعَلَ وَقَالَ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ: ﴿**تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾[١] فَقَالَ ﷺ: ﴿**لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[٢]، وَقَبِلَ مِنْهُمَا وَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا: أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُوْلُ اللهِ، وَشَهِدَا مَعَه الفَتْحَ وَحُنَيْنًا فَاسْتُشْهِدَ عَبْدُ اللهِ (رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ) يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَأَبْلَى أَبُوسُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ بَلاءً حَسَنًا فِي الدِّفَاعِ الْمُسْتَمِيْتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَانَ مِنَ النَّفَرِ المَاسِكِيْنَ بِبَغْلَتِهِ ﷺ والرَّسُولُ ﷺ يَتَقَدَّمُ الْمُسْلِمِيْنَ عِنْدَ اصْطِكَاكِ الأَسِنَّةِ، فِي الزَّحْفِ الْمُقَدَّسِ، وَسَيْفُ عَلِيٍّ عليه السلام شِهَابُ نَارٍ يَبْعَجُ كُلَّ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ وَاسْتُشْهِدَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ المَخْزُومِيّ فِي الطَّائِفِ، (رِضْوَانُ اللهِ عليه)، وَكَانَ قَدْ قَالَ لَهُ هِيْتُ الْمُخَنَّثُ وَهُمَا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ: يَا عَبْدَ اللهِ! إِنْ فَتَحَ اللهُ الطَّائِفَ أَدُلُّكَ عَلَى ابْنَةِ غَيْلَانَ فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ[٣].

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «**لايَدْخُلَنَّ هَذَا عَلَيْكُنَّ**»[٤]. فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ، وَعِنْدَهَا الْمُخَنَّثُ هِيْت، وَأَخُوهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَالْمُخَنَّثُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ! إِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ غَدًا فَعَلَيْكَ بِابْنَةِ غَيْلانَ، فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ.

قَالَ فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «**لَا يَدْخُلَنَّ هَذَا عَلَيْكُنَّ**».

---

(١) يوسف: ١٢/ ٩١.

(٢) يوسف: ١٢/ ٩٢.

(٣) أسد الغابة: ٦٣٨ الترجمة: ٢٨٢١، والإصابة، بيروت: ٤/ ١٢.

(٤) صحيح البخاري: ٤٣٢٤ و ٥٢٣٥ و٥٨٨٧، وصحيح مسلم: ٥٦٥٤، ومسند أحمد: ٤٤/ ٩٣: رقم الحديث: ٢٦٤٩٠، وقال المحقق شعيب الإرناؤوط إِسْنَادُهُ صحيح على شرط الشيخين، وينظر في: أسد الغابة: ٦٣٨ الترجمة: ٢٨٢١، وفتح الباري، نشر دار الريان، باب منع دخول المتشبهين بالنساء على المرأة: ح: ٤٩٣٧ والإصابة بيروت: ٤/ ١٢.

وَذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ (ت٧٩٠هـ.) جُمُوعًا تُحْفَظُ وَلا يُقَاسُ عَلَيْهَا، وَذَكَرَ مِنهَا قَوْلَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

وَقَـدْ حالَفُوا قَومًا عَلَيْنَا أَظِنَّةً يَعَضُّوْنَ غَيظاً خَلْفَنا بالأَنَامِلِ[١]

(وَقَوْمًا عَلَيْنَا أَظِنَّةً) هُمُ بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةِ بْنِ كِنَانَةَ، فَجَمَعَ ظَنِينًا وَهِيَ صِفَةٌ عَلَى أَظِنَّةٍ مِثْل شَحِيْحٍ أَشِحَة، تُحْفَظُ وُلا يُقَاسُ عَلَيْهَا. وَقَولُ أبي طالبٍ عليه السلام:

تَرَى الوَدْعَ فِيْهَا وَالرُّخَامَ وَزِيْنَةً بَأَعْنَاقِهَا مَعْقودَةً كَالعَثَاكِلِ

يروى «الرُّخَامِي» وَهْوَ نَبْتٌ مَكَانَ «الرُّخام «وَفِي لِسَانِ العَرَبِ عثكل: «يُرَى الوَدْعُ فِيْهَا وَالرَّجَائِزُ زِيْنَةً»[٢]. وَالرَّجَائِزُ مَرَاكِبٌ لِلنِّسَاءِ أَصْغَرُ مِنَ الهَوَادِجِ وَلَعَلَّ الرّخَام تَحْرِيْفُ الرّجَائِز[٣].الودْعُ، والوَدَعُ بِالسُّكُوْنِ وَالتَّحْرِيْكِ: خِرَزٌ مَعْرُوفٌ يُسْتَخْرَجُ مِنَ البَحْرِ وَكَانُوا يَضَعُونَهَا فِي أَعْنَاقِ الإِبِلِ[٤]، وَالعَثَاكِلُ: عذُوقُ التَّمْرِ وَاحِدُهَا عُثْكُل، وَجَمْعُهَا عَثَاكِيْل وَحُذِفَتِ اليَاءُ لِلضَّرُورَةِ[٥].

• وَذَكَرَ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ هِشَامٍ (ت٢١٨هـ.) مِنْ القَصِيْدَةِ اللامِيّةِ أَرْبَعَةً وَ تِسْعِيْنَ بَيْتًا فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَقَالَ هَذَا مَا ثَبَتَ لِي مِنْ هَذِهِ القَصِيْدَةِ[٦].

• وَذَكَرَهَا شَمْسُ الدِّيْنِ مُحَمَّدٌ الذَّهَبِيُّ (٦٧٣ـ٧٤٨هـ.) فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ[٧].

---

(١) أظِنَّةٌ: جَمْعُ ظَنِين وهو المُتَّهَمُ. المَقَاصِد الشافية في شرح الخُلاصة الكافية، شرح ألفية ابن مالك للشاطبي: ٧/ ٣٩ و ٢٩١ـ٢٩٢، و السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٠.

(٢) لسان العرب عُثْكُول: ٩/ ٤٧.

(٣) لسان العرب رجز ـ ٥/ ١٤٦، و عثكل: ٩/ ٤٧، المقاصد الشافية: ٧/ ٢٩١ـ٢٩٢.

(٤) الروض الأنف: ٣/ ٨٨.

(٥) المقاصد الشافية: ٧/ ٢٩١ـ٢٩٢.

(٦)السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧٠ـ٢٧١.

(٧) تاريخ الإسلام للذَّهبي تحقيق الدُّكتور بشَّار عَوَّاد: ١/ ٥٦٢.

• وَأَثْبَتَ مِنْهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ الشَّافِعِيُّ الشَّامِيُّ الصَّالِحِيُّ (ت٩٤٢هـ.) خَمْسَةً وَأَرْبَعِيْنَ بَيْتًا فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ التِي أَسْمَاهَا سُبُلَ الهُدَى وَالرَّشَادِ فِي سِيْرَةِ خَيْرِ العِبَادِ، وَزَيَّنَهَا بِمَدْحِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ بِقَصِيْدَةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام اللامِيَّةِ[١]، وَعَنْهُ نَقَلَهَا عَبْدُ القَادِرِ البَغْدَادِيُّ (ت١٠٩٣هـ.) فِي خِزَانَةِ الأَدَبِ[٢].

• وَذَكَرَ عِمَادُ الدِّيْنِ أَبُو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيْلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيْرٍ (٧٠١-٧٧٤هـ.) مِنْهَا اثْنَيْنِ وَتَسْعِيْنَ بَيْتًا[٣].

• وَذَكَرَهَا الشَّيْخُ عَبْدُ الحُسَيْنِ الأَمِيْنِيُّ فِي «الغَدِيْرِ»[٤].

وَذُكِرَتْ بَعْضُ أَبْيَاتِهَا شَوَاهِدَ فِي المُعْجَمَاتِ؛ وَمِنْهَا لِسَانُ العَرَبِ، كَمَا: في: بزا: ١/ ٤٠٣، و- ثمل ٢/ ١٣٠، و روى وعلى سبيل المثال: قال ابنُ منظورٍ: والرَّاوِيَةُ البَعِيْرُ أَوِ البَغْلُ أَوِ الحِمَارُ يُسْتَقَى عَلَيْهِ، وَالرَّجُلُ المُسْتَقِي أَيْضًا يُسمَّى رَاوِيَة، وَشَاهِدُ الرِّاوِيَةِ البَعِيْرُ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ:

وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الحَدِيْدِ إِلَيْكُمُ نُهُوْضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصُّلاصُلِ

يُرْوَى: (الدُّرُوْع) مَكَانَ: (الحَدِيْد).الرَّوَايَا الإِبِلُ التِي تَحْمِلُ المَاءَ مُفْرَدُهَا الرَّاوِيَةُ، الصُّلاصُلُ مُفْرَدُهَا الصُّلْصَلَةُ يُنْقَلُ بِهَا المَاءُ. المَعْنَى: وَحَتَّى يَحْمِلَ عَلَيْكُمُ رِجَالُنَا فَيُسْمَعُ لِأَسْلِحَتِهِمُ صَلِيْلٌ كَصَلِيْلِ المِيَاهِ فِي المَزَادَاتِ حِيْنَ تَنْهَضُ الدَّوَابُّ[٥]. و عثكل: ٩/ ٤٧،

(١) سبل الهدى والرَّشاد: ٢/ ٥٠٦-٥٠٨.

(٢) خزانة الأدب: ٢/ ٧٥، وكشف الظُّنون: ٢/ ٣٩.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٨٦-٤٩١، وفي البداية والنهاية: ٤/ ١٣٥-١٤٢، وينظر في: ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٣٩، وخزانة الأدب: ٢/ ٥٨.

(٤) الغدير: ٧/ ٣٤٠.

(٥) ديوان أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ: ٦٦، وديوان شيخ الأباطح: ٢٥، ولسان العرب: روى: ٥/ ٣٨٠، والغدير: ٧/ ٣٤٠.

وَنَضَلَ: ١٤/ ١٨١، وغيرها.

• وَذُكِرَتْ بَعْضُ أَبْيَاتِهَا في بعض التفاسير كما فِي تَفْسِيْرِ القُمِيِّ ٢/ ٥٤٣ عِنْدَ تَفْسِيْرِ الآيَةِ ٩٤ مِنْ سُوْرَةِ الحِجْرِ.

وَقَدْ لَقِيَتْ هَذِهِ القَصِيْدَةُ اللاميّةُ الرَّائِعَةُ إِقْبَالاً وَإِعْجَابًا مِنْ لَدُنِ العُلَمَاءِ وَالأُدَبَاءِ، وَشُرِحَتْ شُرُوْحًا عَدِيْدَةً؛ مِنْهَا:

• شَرْحُ السُّهَيْلِيِّ (ت٥٨١هـ.) فِي كِتَابِ «الرَّوْضُ الأُنُف» ٣/ ٦٤ ٦٩.

• شَرْحُ عَبْدِ القَادِرِ البَغْدَادِيِّ (ت١٠٩٣هـ.) فِي «خِزَانَةِ الأَدَبِ» ٥٥ : ٢.

• شَرْحُ المُفْتِي مِيْر عَبَّاس اللكْهَنُوي (ت١٣٠٦هـ.)

• طِلْبَةُ الطَّالِبِ بِشَرْحِ لَامِيّةِ أَبِي طَالِبٍ، لِعَلِيٍّ فَهْمِي بْنِ شَاكِرِ المُوسْتَارِي جَابي[1] كَانَ حَيًّا (١٣٢٧هـ./ ١٩٠٩م.)

• لامِيَّةُ أَبِي طَالِبٍ شَرْحُ إِبْرَاهِيْمَ عَلِي عَبْد الرَّبِّ، مَجَلَّةُ الرَّابِطَةِ ٨٣ العَدَد ٥٧٨ ربيع الأول ١٤٣٦هـ./ يناير ٢٠١٥م. المَنْشُورَة عَلَى موقعها الإلكتروني.

• زُهْرَةُ الأُدَبَاءِ فِي شَرْحِ لامِيّةِ شَيْخِ البَطْحَاءِ، لِلشَّيْخِ جَعْفَر نَقْدِيّ (ت١٣٧٠هـ.)

• دِيْوَانُ أَبِي طَالِبٍ وَشَرْحُ لامِيّتِهِ، لِحَيْدَرِ قُلِي بْنِ نُورِ مُحَمّدِ خَان سِرْدَار الكَابُلِيّ. وَنَسَبَهَا إِلَيْهِ غَيْرُ مَنْ ذَكَرْنَا؛ على ما سيرد.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السُّهَيْلِيُّ (٥٠٨ـ٥٨١هـ.): لَمَّا خَشِيَ أَبُو طَالِبٍ[عليه السلام] دَهْمَاءَ العَرَبِ

---

(١) عالم أديب اشتهر بعلي فهمي شاكر الموستاري جابي زادة، وَلِيَ إفتاء بلاد الهرسك ثم هاجر إلى القسطنطينية وعُيِّنَ مُدَرِّسًا للغة العَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا لَهُ آثَارٌ؛ وَمِنْهَا طَلِبَةُ الطَّالِبِ شَرْحُ لُامِيَّةِ أَبِي طَالِبٍ. معجم المؤلفين: ٢/ ٤٨٦.

أَنْ يَرْكَبُوْهُ مَعَ قَوْمِهِ، قَالَ قَصِيْدَتَهُ التِي تَعَوَّذَ فِيْهَا بِحَرَمِ مَكَّةَ، وَبِمَكَانِهِ مِنْهَا، وَتَوَدَّدَ فِيْهَا أَشْرَافَ قَوْمِهِ وَنَبَّهَهُمْ إِلَى الحَقِّ الذِي جَاءَ بِهِ رَسُوْلُ اللهﷺ وَهْوَ يُخْبِرُهُم وَغَيْرَهُم بِبِيَانٍ نَاصِعٍ وَاضِحٍ وصريحٍ: أَنَّهُ لَا يُسْلِّمُ مُحَمَّدًا رَسُوْلَ اللهﷺ وَلَا يَتْرُكُهُ أَبَدًا وَلَا يَتَخَلَّى عَنْ نُصْرَتِهِ حَتَّى يَهْلِكَ دُوْنَهُ[1] فَقَالَ قَصِيْدَتَهُ اللامِيَّةَ؛ وَأَوَّلُهَا[2]:

خَلِيْلَيَّ مَا أُذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلِ ... بِصَغْوَاءَ فِي حَقٍّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلِ
خَلِيْلَيَّ إِنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشِرْكَةٍ ... وَلا نَهْنَهٍ عِنْدَ الأُمُوْرِ البَلابِلِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ لا وُدَّ فِيْهُمُ ... وَقَدْقَطَعُواكُلَّ العُرَى وَالوَسَائِلِ[3]
وَقَدْ جَاهَرُوْنَا بِالعَدَاوَةِ وَالأَذَى ... وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ العَدُوِّ المُزَايِلِ

وَيقول فيها:

أَعَبْدَ مَنَافٍ أَنْتُمُ خَيْرُ قَوْمِكُمْ ... فَلا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاغِلِ
أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ ... عَلَيْنَا بِسُوْءٍ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلِ
فَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ يُصْلِحِ اللهُ أَمْرَكُمْ ... تَكُوْنُوا كَمَا كَانَتْ أَحَادِيْثُ وَائِلِ
وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيْرًا مَكَانَهُ ... وَرَاقٍ لِبِرٍّ فِي حراء ونازل
وَبِالبَيْتِ حَقِّ البَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَةَ ... وَبَاللهِ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلِ

تَعَوَّذَ أَبُوطَالِبٍ عليه السلام بِرَبِّه الذِي أَنْزَلَ المُعَوِّذَتَيْنِ وَتَعَوَّذَ بِمَنْ خَلَقَ الجَبَالَ: ثَورًا، وَثَبِيْرًا، وَحِرَاءَ، وَهْيَ جِبَالٌ فِي مَكّةَ، وَكُلُّهَا مِنْ آيَاتِ الله. حِرَاء كَكِتَابٍ بِالكَسْرِ وَالمَدِّ: يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَيُصْرَفُ، وَلَا يُصْرَفُ فَمَنْ لَمْ يَصْرِفْهُ يَجْعَلُهُ اسْمًا لِلْبَلْدَةِ التِي هُوَ فِيْهَا[4]: جَبَلٌ فِي

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٤٢-٥٩٥، والروض الأنف: ٣/ ٦٣، وسبل الهدى والرشاد: ٢/ ٥٠٦.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) هذا أول ما بدأ بشرحه السهيلي في الروض الأنف: ٣/ ٦٣.

(٤) لسان العرب - حري -: ٣/ ١٤٧، وتاج العروس- حري -: ٣٧/ ٤٢١.

أَعْلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ عَنْ يَمِيْنِ الذَّهِبِ إِلَى مِنَى يُعْرَفُ الآنَ بِجَبَلِ النُّوْرِ، وَمِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنُ مُتَّصِلَةٌ بِمَسَاكِنِ مَكَّةَ، فِيْهِ غَارُ حِرَاءَ، كَانَ يَتَحَنَّثُ[1] فِيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَيْ: يَعْتَكِفُ وَيُجَاوِرُ فِي الغَارِ، تَشَرَّفْتُ بِزِيَارَتِهِ، وَالصَّلاةِ فِيْهِ عامَ ١٤٠٠هـ./ ١٩٨٠م. وَفِيْهِ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، بَعْدَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً مِنْ عَامِ الفِيْلِ هَبَطَ الأَمِيْنُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ بِالرِّسَالَةِ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَبِآيَاتٍ مِنْ سُوْرَةِ «العَلَقِ». فَبَدَأَتْ فِيْهِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ البِعْثَةُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيْفَةُ. وَكَانَ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عليه السلام مُوَحِّدًا وَهُوَ يَتَعَبَّدُ اللهَ عَلَى دِيْنِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلِ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامُ) أَوَّلَ مَنْ طَيَّبَ غَارَ حِرَاء بِذِكْرِ الله تعالى، فِي حُدُوْدِ مَعْلُوْمَاتِي[2] وَلاَ أَدْرِي فِيْمَا إِذَا سَبَقَهُ غَيْرُهُ مِنْ أَجْدَادِهِ فَكَانَ عليه السلام إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَان أَطْعَمَ النَّاسَ فِي مَكَّةَ وَسَقَاهُم وَصَعَدَ حِرَاء وَأَطْعَمَ النَّاسَ، وَرَفَعَ مِنْ مَائِدَتِهِ إِلَى الطَّيْرِ وَالوُحُوْشِ فِي رُؤُوسِ الجِبَالِ. قَال مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ (ت٢٣٠هـ.): كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَتَأَلَّهُ وَيُنْكِرُ وَيُسْتَعْظَمُ الظُّلْمَ وَالفُجُوْرَ[3].

الاستسقاء بوجه رسول الله (صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه وآله)

وَيَقُوْلُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام فِيْ لَامِيَّتِهِ:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا ... وَلَمَّا نُطَاعِنْ حَوْلَهُ وَنُنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلَائِلِ

وَيقُولُ فِيْهَا:

وَمَا تَرْكُ قَوْمٍ لَا أَبَا لَكَ سَيِّدًا ... يَحُوْطُ الذِّمَارَ بَيْنَ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ
وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٩١ .
(٢) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٨٣.
(٣) الطبقات الكبرى: ١/ ٦٦.

يَلُوْذُ بِهِ الهُلاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

أَبْيَض: مَعْطُوْفٌ عَلَى سَيِّدًا فِي البَيْتِ السَّابِقِ بِمَعْنَى الكَرِيْم، والعرب كثيرا مَا تُعَبِّرُ بِالبَيَاضِ عَنِ الكَرَمِ، وَإِذَا قَالَتِ العَرَبُ فُلَانٌ أَبْيَضُ وَفُلَانَةٌ بَيْضَاءُ فَالمَعْنَى نَقَاءُ العِرْضِ مِنَ الدَّنَسِ وَالعُيُوْبِ. وَقَدْ أَثَارَ هَذَانِ البَيْتَانِ جَدَلاً كَبِيْرًا وَلَغَطًا وَاسِعًا وَرُوِيَتِ الرِّوَايَاتُ حَوْلَهُمَا، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ اسْتِسْقَاءَ النَّبِيِّ ﷺ فِي المَدِيْنَةِ لَا خِلَافَ فِيْهِ، وَغَابَ عَنْ بَعْضِ النَّاسِ الاسْتِسْقَاءُ قَبْلَهُ، فَقَالُوا كَيْفَ قَالَ أَبُو طَالِبٍ هَذَا قَبْلَ الاسْتِسْقَاءِ فِي المَدِيْنَةِ؟! فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنُ السُّهَيْلِيُّ (ت٥٨١هـ.): فَإِنْ قِيْل كَيْفَ قَالَ أَبُو طَالِبٍ «يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ» وَلَمْ يَرَهُ قَطُّ اسْتَسْقَى، إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ بَعْدَ الهِجْرَةِ!

فَالجَوَابُ إِنَّ الاسْتِسْقَاءَ بِبَرَكَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَكَّةَ زَمَنَ جَدِّهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بِوُجُودِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَأَجَابَ بِمَا حَاصِلُهُ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ أَشَارَ إِلَى مَا وَقَعَ فِي زَمَنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عليه السلام حَيْثُ اسْتَسْقَى لِقُرَيْشٍ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ غُلَامًا مَعَهُ[1]. فَقَدْ نَقَلَ مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ عَنْ أُمِّهِ رُقَيْقَةَ بِنْتِ صَيْفِي بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَتْ لِدَةَ شَيْبَةِ الحَمْدِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؛ قَالَتْ: تَتَابَعَتْ عَلَى قُرَيْشٍ سُنُون جَدْبٍ فَهُرِعَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَبْدِ المُطَّلِبِ وَسَأَلُوْهُ أَنْ يَسْتَسْقِيَ لَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ لِيَحْضُرْ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ وَلْيَطُوْفُوا جَمِيْعًا بِالبَيْتِ سَبْعًا وَلْيَسْتَلِمُوا الرُّكْنَ وَيَمَسُّوا طِيْبًا وَحَضَرَ هُوَ وَأَوْلَادُهُ وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَسُولَ الله ﷺ وَكَانَ ﷺ غُلامًا قَدْ أَيْفَعَ فَمَا بَقِيَ أَبْطَحِيٌّ إِلَّا وَدَفَّ إِلَيْهِ وَقَالَ هَذَا شَيْبَةُ الحَمْدِ هَذَا شَيْبَةُ الحَمْدِ وَطَفَقَ القَوْمُ يَدِفُّونَ حَوْلَهُ فَارْتَقَى بِهِمُ جَبَلَ أَبِي قُبَيْس مُقَدِّمًا بَيْنَ يَدَيْهِ رَسُوْلَ الله ﷺ لِيَشْهَدُوا المُعْجِزَةَ بِبَرَكَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ عَبْدُ المُطَّلِبِ: اللهُمَّ! سَادَّ الخَلَّةِ وَكَاشِفَ الكُرْبَةِ أَنْتَ عَالِمٌ غَيْرُ مُعَلَّمٍ وَمَسْؤُوْلٌ لَا تَسْأَلُ وَغَيْرُ مُبَخَّلٍ وَهَذِهِ عِبَادُكَ وَإِمَاؤُكَ، وَعَبِيْدُكَ وَبَنُو

(١) الروض الأنف: ٣/ ١٠٤، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٨، ولامية أبي طالب شرح إبراهيم عبد الرب، ودلائل النبوة: ٢/ ١٦-١٩.

عَبِيْدِكَ وَإِمَاؤُكَ وَبَنَاتُ إِمَائِكَ سُكَّانُ حَرَمِكَ يَشْكُوْنَ إِلَيْكَ سِنَتَهُمْ قَدْ نَزَلَ بِنَا مَا تَرَى وَتَتَابَعَتْ عَلَيْنَا هَذِهِ السُّنُونَ، وَقَدْ أُقْحِطَتِ الظِّلْفَ وَالخُفَّ وَأَشْفَتْ عَلَى الأَنْفُسِ فَأَذْهِبْ عَنَّا الجَدْبَ وَاتِنَا بِالحَيَا وَالخِصْبِ فَاسْمَعَنِ اللهُمَّ! وَامْطِرَنْ غَيْثًا مُرِيْعًا مُغْدِقًا فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَفَجَّرَتِ السَّمَاءُ بِمَائِهَا وَسَالَتِ الأَوْدِيَةُ وَاكْتَظَّتْ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ فَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا فَسُقُوا بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ[1]، وَبِبَرَكَةِ دُعَاءِ جَدِّهِ شَيْبَةِ الحَمْدِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ وَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: هِنِيْئًا لَكَ شَيْخَ البَطْحَاءِ عَاشَ بِكَ أَهْلُ البَطْحَاءِ، أَنْعِمِ النَّظَرَ فِي كَلَامِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عليه السلام تَجِدْهُ كَلَامَ مُؤْمِنٍ بِالله مُوَحِدٍ عَلَى دِيْنِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيْمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ) وَلِأَنَّ الشِّعْرَ دِيْوَانُ العَرَبِ وسجل مآثرها وبِحُدُودِ تَتَبُّعِي فإنَّ أَوَّلَ مَنْ قالَ: الشِّعْرُ دِيْوَانُ العَرَبِ هُوَ حَبْرُ الأُمَّة عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ (ت٦٨هـ) لقوله: الشعرُ ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرفُ من القرآن الذي أَنزلَهُ اللهُ بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلكَ منه، فإذا سألتموني عن غريبِ القرآنِ فالتمسوهُ في الشِّعرِ فإنَّ الشِّعرَ دِيوانُ العرب[2].

وقالَ: إذا قرأتم شيئاً من كتابِ الله فلم تَعرفوهُ فاطلبوهُ في أَشعارِ العربِ فَإنَّ الشِّعرَ دِيوانَ العَربِ[3] .

وصار هذا المصطلحُ مَعرُوفاً حتَّى قالَ أبو فِراس الحَمدانِي الحَارِثُ بنُ سعيدٍ التَّغلِبي (ت ٣٥٧هـ.):

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٧١، وأنساب الأشراف للبلاذري: ١/ ٨٢، وتاريخ مدينة دمشق: ٥٧/ ١٤٧، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٨.

(٢) الجامع لَأحكام القرآن: ١/ ٢٤، والعمدة: ١/ ١٧ ولإتقان: ٢/ ٦٧، وعبد الله بن عباس: ٢/ ٨٥ ٨٧، وأطوار المعجم العربي: ٣٠، والشعر ديوان العرب: ٨.

(٣) العمدة: ١/ ١٧، وعبد الله بن عباس: ٨٧ .

الـشّـعـرُ دِيـــوانُ الـعَـرَبْ أبـــداً، وعـنـــوانُ الـنسـبْ
لَمْ أعْـــدُ فِـيـهِ مَـفَـاخِـري و مـديـحَ آبـائـي الـنُّـجُـبْ
و مُـــقَـطَّـعَـاتٍ رُبَّـمَـــا حَـلّـيْـتُ مِـنْـهُـنّ الـكُـتُـبْ
لا في المـديـحِ ولاالهـجـا ءِ وَلا الْمُجُونِ وَلا اللّعِبْ[1]

وَبِنَاءً عَلَى كَوْنِ الشِّعْرِ دِيْوَانَ العَرَبِ فَقَدِ انْبَرَتْ رُقَيْقَةُ شَاهِدَةُ العِيَانِ وَسَجَّلَتْ هَذَا الحَدَثَ العَظِيْمَ وَمَنْقَبَة شَيْبَةِ الحَمْدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شِعْرًا فَقَالَتْ رُقَيْقَةُ بِنْتُ أَبِي صَيْفِيٍّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ:

بِشَيْبَةِ الحَمْدِ أَسْقَى اللهُ بَلْدَتَنَا لَمَّا فَقَدْنَا الحَيَا وَاجْلَوَّذَ المَطَرُ[2]
فَـجَـادَ بِـالْمَـاءِ جَـوْنِيٌّ لَـهُ سُبُلٌ سَحًّا فعَاشَتْ بِهِ الأَنْعَامُ والشَّجَرُ
مَنًّا مِـنَ اللهِ بِـالْمَـيْـمُـوْنِ طَـائِـرُهُ وَخَيْرِ مَنْ بُشِّرَتْ يَوْمًا بِهِ مُضَرُ
مُبَارَكُ الأَمْرِ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِهِ مَا فِي الأَنَامِ لَهُ عِدْلٌ وَلَا خَطَرُ[3]

وَكُلُّ أَهْلِ مَكَةَ حُضُوْرٌ وَشُهُوْدٌ وَقَالُوا هَنِيْئًا لَكَ يَا شَيْبَة الحَمْد لَقَدْ أَحَيَا اللهُ مَكَّةَ وَأَهْلَها بِبِرِكَةِ دُعَائِكَ.

قالوا: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ أَبُو طَالِبٍ مَدَحَهُ بِذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنْ مَخَايِلِ ذَلِكَ فِيْهِ وَإِنْ لَمْ يُشَاهِدْ وُقُوعَهُ، قَالَ السُّيُوْطِيُّ: وَسَيَأْتِي فِي الكَلَامِ عَلَى حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ مَا يُشْعِرُ بِأَنَّ سُؤَالَ أَبِي سُفْيَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الاسْتِسْقَاءِ وَقَعَ فِي مَكَّةَ[4].

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٧ القصيدة رقم ١٤، والشعر ديوان العرب: ٩.
(٢) لو قالت: لَمَّا توارى الحَيَا وَاجْلَوَّذَ المَطَرُ. لكان أَحْسَنَ.
(٣) دلائل النبوة: ٢/ ١٦-١٩.
(٤) الروض الأنف: ٣/ ١٠٤، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٨، ولامية أبي طالب شرح إبراهيم عبد الرب.

الشواهدُ النحويةُ في شِعْرِ أَبي طَالِبٍ عليه السلام

وقَصِيْدَةُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام اللامِيَّةُ طَوِيْلَةٌ نشرَ منها السابقون مِئَةً وَأَحَدَ عَشَرَ بَيْتًا[1] -ووجدنا ستةَ أبياتٍ أضفناها في هذا الكتابِ- وَاسْتَعَاذَ فِيْهَا بِالله رَبِّ النَّاسِ الوَاحِدِ الأَحَدِ وَبِبِيْتِه الحَرَامِ وَالحَرَمِ وَمَكَانَتِهِ مِنْ شَرِّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَتَوَدَّدَ فِيْهَا إِلَى أَشْرَافِ قَوْمِهِ وَأَعْلَنَ لَهُمْ أَنَّهُ غَيْرُ مُسَلِّمٍ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله لِأَحَدٍ أَبَدًا حَتَّى يَهْلِكَ وَأَبْنَاؤُهُ وَإِخْوَتُهُ وُقَوْمُه وَمَنْ نَاصَرَهُمْ دُوْنَهُ صلى الله عليه وآله، وَمَدَحَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله فِيْهَا أَيْضًا. وَشِعْرُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مِنَ الشَّوَاهِدِ النَّحْوِيَّةِ وَاللغُوِيَّةِ. وَفِي الْمُعْجَمِ الْمُفَصَّلِ لِشَوَاهِدِ اللغَةِ العَرَبِيَّةِ

---

(١) عن القصيدة اللاميَّة يُنظَر في: شعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٢١-٣٥، و ديوان شيخ الأباطح: ٢١-٣٨، وديوان أبي طالب تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين: ٧٠-٨٥، وديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله تحقيق الدكتور محمد التونجي: ٦١-٧٤، وديوان أبي طالب تحقيق عبد الحقّ العاني: ٧١-١٥٥، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٧-١٩٨، والمغازي للواقدي: ١/ ٧٠، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٢- ٥٩٥ وقال ابن هشام في السِّيرة: ١/ ٥٩٥: هذا ما صَحَّ لي من هذه القصيدة، وينظر في: تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٥، والأغاني: ١٨/ ٢٠٦، والاشتقاق: ٨٨، وسُنَن ابن ماجه: ١/ ٤٠٥، وأعلام النُّبوة: ١٠١، والرَّوض الأُنف: ٣/ ٦٣-٦٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٨٦، البداية والنِّهاية له: ١/ ١٥٤ و٢/ ١٧٨و ٢٣٦ و ٣/ ٥١ و٦/ ٤٦ و٩٣و٢٦٩، والسِّيرة النَّبويَّة للذَّهبيِّ: ٢٥ و٩٤، وخِزانة الأدب: ٢/ ٥٦-٧٥، وبعض أبياتها في مسند أحمد: ٢/ ٩٣، وصحيح البخاري: ٢/ ٧٥، الطبعة التي اعتمدَتْها وزارةُ الشؤون الإِسْلامِيَّة والأَوقاف والدَّعوة والإرشاد، السُّعوديَّة علَى موقعها الإلكلتروني: ح: ٩٦٣، وسنن ابن ماجه: ١/ ٤٠٥، ودلائل النُّبوة: ٦/ ١٤١، والنِّهاية لابن الأثير: ١/ ١٢٥ و ٢٢٢ و ٢/ ٢٦٦ و٣/ ٤٩٣ و ٥/ ٧٢، والكامل في التَّاريخ: ٢/ ١٢٥ و ١٠/ ٤٤١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ٢٥٨ و ٢٥٩ و١١/ ١١٦ و١٤/ ٦٢ و ٧٩ و٨٠ و ١٥/ ٢٨٤، ولسان العرب: كما في: بزا: ١/ ٤٠٣، و- ثمل ٢/ ١٣٠، وعثكل: ٩/ ٤٧، نضل: ١٤/ ١٨١، و نضو: ١٨٣، وغيرها، ومغني اللبيب: ١/ ١٨٠، وشرح شواهد المغني: ١/ ٣٩٥ الشاهد: ١٩٧، وخِزانة الأدب: ٢/ ٥٦-٧٥و١٦٩: ٦، والسِّيرة الحلبيَّة: ١/ ١٠٩، وشرح قصيدة أبي طالب للمفتي مير عبَّاس اللكهنوي (ت١٣٠٦هـ.(و طِلْبَةُ الطَّالب بشرح لاميَّة أبي طالب لعلي فهمي.

وَحْدَهُ ٤٦ شَاهِدًا مِنْ شِعْرِهِ﵇ وَرَدَتْ فِي عَدَدٍ مِنَ المَرَاجِعِ؛ كالآتي[1]:

الجزء الأول منه: ٢٨٥ و ٤٣٨ و٤٧١، والجزء الثاني: ٢٤٤ و٢٩٤.

الجزء الثالث: ٢٨٣ و ٢٨٨ و٢٩٦ و٣٥٤ و ٥٠٦.

الجزء الخامس: ٧٣.الجزء السادس: ٣٩ و ٨٢ و١٧٩ و١٨٢ و ٢٢٥

و٢٧٣ و٣٦٣ و ٣٦٤ و٣٦٦ و٣٦٧. والجزء السابع: ٢٦٧.

الجزء الثامن: ٥٦ و٦٠ و٦٦ و٨١ و١٢١ و١٢٤ و١٢٥ و١٢٨ و ٢٣٤.

الجزء التاسع: ١٣٣ و ١٣٤، والجزء الثاني عشر: ٤٨٦ و ٥٧٨.

وَقَدْ وَرَدَ شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ﵇ شَوَاهِدَ نَحْوِيَّةٍ وَلُغَوِيَّةٍ وَأَسْمَاءِ بَعْضِ الرِّجَالِ وَبِعْضِ القَبَائِلِ، وَبَعْضِ البُلْدَانِ وَالأَمَاكِنِ وَانْتَشَرَ شِعْرُهُ فِي عَدَدٍ مِنَ المَصَادِرِ مَنْ كُتُبِ اللغَةِ وَالنَّحْوِ وَالبُلْدَانِ وَالتَّفْسِيْرِ وَالحَدِيْثِ وَالعَقَائِدِ وَغَيْرِهَا؛ وَمِنْهَا:

- أساس البلاغة لزمخشري (ت٥٣٨هـ.): حفر ورقق و نضح و نوط
- أسرار العربية لابن الأنباري (ت٥٧٧هـ.): ٢٢٨ و ٢٢٩.
- الاشتقاق، لابن دريد (ت٢٣١هـ.): ٨٨، ٩٥، ١٥٠ و ١٦٦.
- الأغاني، لأبي الفرج الإصفهاني (ت٣٥٦هـ.) تحقيق لجنة من الأدباء، دار الثقافة، بيروت.: ٩/ ٦٤، و ١٨/ ٢٠٦.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، لعبد الر حمن الأنباري (ت٥٧٧هـ.): ٢/ ٥٣٠
- أَوْضَحُ المَسَالِكِ، لِابْنِ هِشَامٍ (ت٧٦١هـ.): ٣/ ٢٢١ و ٢٧٢.

---

(١) المعجم المفصل في شوهد اللغة العربية: ١٤/ ٤٢٤.

• بحار الأنوار للعلامة الشيخ المجلسي (١٠٣٧-١١١١هـ.): ١٨/ و١٨٠، وغيرها.

• تاج العروس للزبيدي (ت١٢٠٥هـ.): أسف و ثوب و حج و حح و حصص و حلل و- ذمل و رجم و- رسس و سنن و شهر، وفيه الشهور مكان الشهود، و ضبح و- طوف و عرب و عمد و عيل و قمطر و قنبل و كفر و لبب ولذع و منن و نضح ..

• تفسير الطبري، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ.): ٢/ ٥٢٥.

• تفسير القُمِّي، لعلي بن إبراهيم بن هاشم القُمِّي (ت٣٢٩هـ.): ٢/ ٥٤٣، وغيرها.

• والتبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ.): ٢/ ١٠٨

• التنبيه والإيضاح عَمَّا وَقَعَ في الصِّحَاحِ لعبد الله ابن بري (ت٥٨٢هـ.): ١/ ١٤١.

• تهذيب اللغة، للأزهري (٢٨٢-٣٧٠هـ.): ٢/ ٢٥٥، عرب ٢/ ٣٦٦ و ٩/ ٤٠٨.

• الجنى الداني، للمرادي (ت٧٤٩هـ.): ١١٣ و ٢٧٠.

• جَمهرة اللغة، لأبِي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت٣٢١هـ.) تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤م.: ٧٢.

• خزانة الأدب للبغدادي (ت١٠٩٣هـ.) تحقيق عبد السلام هارون: ١/ ٤٦٧ و٢/ ٦٠ و ٧٢ و ٧٦ و ٣/ ٢٩٥و٢٩٦ و ٤/ ٢٤٢ و ٢٤٥ و ٨/ ١٤٦ و١٤٧ و ١٥٧

و٩/ ١١/ ٤٦٣ و ٤٦٧ و ١١/ ٣٩٧.

• الدرر اللوامع على همع الهوامع لأحمد بن أمين الشنقيطي (ت١٣٣١هـ.): ٢/ ١٧٣ و٥/ ٦١ و٢٠٠ و٢٧١.

• دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ الإِصْفِهَانِي (٣٣٦-٤٣٠هـ.): ٤١

• دلائل النبوة للبيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ.): ٢/ ١٨٨.

• رصف المباني، للمالقي (ت٧٠٢هـ.): ٢٥٦

• سبل الهدى والسداد في سيرة خير العباد: ٢/ ٥٠٦-٥٠٨، وعنه أخذها البغدادي في خزانة الأدب.

• السيرة النبوية لإسماعيل بن كثير(٧٠١- ٧٧٤هـ.): ١/ ٧٠ و١٨٦ و ٢١١ و ٤٦٤ و٤٧٦ و٤٧٧ و ٤٨٦-٤٩١، وذكر هنا ٨٣ بيتًا من قصيدته اللامية وَحْدَهَا و٢/ ٢٧ و ٤٩ و ٦٢ و٧٠ و٤٠٠.

• السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ.) ذكر منها ٩٤ بيتا: ١/ ٢٧٠-٢٧١ وقال ابن هشام في السيرة: ١/ ٢٧٠: هذا ما صَحَّ لي من هذه القصيدة.

• السيرة النبوية لمُحَمَّدِ بن إسحاق (ت١٥١هـ.): ٣/ ١٩٧-١٩٨.

• السيرة النبوية للذهبي (ت٧٤٨هـ.): ٩٥

• شرح أبيات سيبويه للسيرافي (ت٣٨٥هـ.): ١/ ٧٠ و ٤١٢.

• شرح الأشموني لعلي نور الدين بن محمد بن عيسى الأشموني (ت٩٢٩هـ.): ٢/ ٣٤٢ و٣٧١ و ٣٧٦ و ٣/ ٣٠٨ و ٥٧٥.

• شرح التصريح للشيخ خالد الأزهري (ت٩٠٥هـ.): ٢/ ٦٨ و٩٥ و٩٦.

• شرح شذور الذهب لابن هشام (ت٧٦١هـ.): ٢٧٥ و ٥٠٥

• شرح شواهد المغني، للسيوطي (ت٩١١هـ.): ١/ ٥٩٧، و ٢/ ٦٨٧.

• شرح عمدة الحافظ، لمحمد بن مالك (ت٦٧٢هـ.): ٦٧٩ و ٧٨٨.

• شرح قطر الندى لابن هشام (ت٧٦١هـ.): ٢٤٢ و ٢٧٥.

• شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ.): ٦/ ٧٠ و ٧١، ٧/ ٣٥، و٦٠ و٦٢ و ٩/ ٢٤ و١٠/ ٦٢.

• كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ.): ١/ ١١١ و ٣/ ٨.

• كتاب اللامات، للزَّجَّاجِي (ت٣٣٧هـ.): ٩٦.

• لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ.) برك و ثوب و- حبل و حصص و حج و ذمل و رجم و رسس و رمل و سنن و شعر و شهر-، وفيه الشهور مكان الشهود، و صبح و ضبح و عرب و عمد و عيل و غمض و قمطر و كفر و لبب و منن و نسأ و نصب و نضح و وحح و وصل و- يسر- ونسب البيت لسحيم.

• فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ.): ٢/ ٤٩٤.

• مجمل اللغة لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ.) تحقيق الشيخ هادي حسن حَمُّودِي، ط١، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٨٥م.: ٤/ ٤١٠

• المخصص، لابن سيده (ت٤٥٨هـ.): ١٠/ ٢١٧.

• معجم البلدان: إسَاف: ١/ ١٧٠ و الطائف: ٤/ ١١، و- عربة ٤/ ٩٧.

• المغازي لِمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ وَاقِدٍ الوَاقِدِيّ (١٣٠-٢٠٧هـ./ ٧٤٧-٨٢٣م): ١/ ٧٠

• مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ.): ١/ ٢٢٤.

• المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، شرح ألفية ابن مالك للشاطبي (ت٧٩٠هـ.): ٧/ ٣٩.

• المقاصد النّحويّة شرح شواهد الألفيّة، للعيني (ت٨٥٥هـ.): ١٥٠٩ و ١٩٠٦.

• مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ.): ٢/ ١٢٤ و ٥/ ٤٣٨، .

• المُقْتَضَب للمبرِّد (ت٢٨٥هـ.): ٢/ ١٤ و ١١٣، و١٣٠.

• المقرب، لابن عُصفور (ت٦٦٩هـ.): ١/ ٢٧٢.

• همع الهوامع للسيوطي (ت٩١١هـ.): ٢/ ٤٤ و٥٥ و ٨٥ و٩٧ و ١٣٢، وغيرها.

تحليلٌ إحصائيٌ عامٌ للقصيدةِ

في هذهِ القصيدةِ شواهدُ قرآنيةٌ وأماكنُ وذِكْرٌ لأسماء وأقوامٍ. فِيما يَلي نظرةٌ عامةٌ عنها:

الشواهد القرآنية

في القصيدة إشارات إلى نحو خمس عشرة آية في كتابِ الله. هذه هي على تسلسل الإشارة إليها أو تضمين بعضها معنىً أو لفظاً:

﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(١)

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾(٢)

﴿وَالجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾(٣)

﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٤)

﴿وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.(٥)

﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.(٦)

﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.(٧)

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.(٨)

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.(٩)

﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ﴾.(١٠)

---

(١) آل عمران: ٣/ ١١٩.

(٢) الناس: ١١٤/ ١.

(٣) النازعات: ٧٩/ ٣٢.

(٤) البقرة: ٢/ ٧٤.

(٥) آل عمران: ٣/ ٩٩.

(٦) هود: ١١/ ١٢٣.

(٧) النمل: ٩٣/ ٣٢.

(٨) الأنعام: ٧٩/ ١٣٢.

(٩) الحج: ٢٢/ ٢٧.

(١٠) الأنبياء: ٢١/ ٤٧.

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾.(١)

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾.(٢)

الأغراض

شملت الأغراض في القصيدة كلاً من: المَدِيحِ، والهِجاءِ، والحَمَاسَةِ، والفَخْر، والحِكْمةِ، والتَهديدِ والوَعِيدِ، والوَصفِ، والنُّبُوءةِ واسْتِشرافِ المُستقبلِ، والقَسَمِ.

الغرض	عدد الابيات
• الهجاء	٢٩
• التحدّي	٢٤
• المديح	٢١
• الوصف	١٠
• التهديد	١١
• القَسَم	٩
• النبوءة	٩
• الفخر	٦
• الحكمة	٢

وهذا هو توزيع الأبيات حسب أغراضها:

- **الهجاء (تسعة وعشرون بيتاً)**

وهو غرضٌ موجودٌ في الأبياتِ:

---

(١) الأنعام: ٧٩/ ٣٣.

(٢) النحل: ١٦/ ١١١.

٤٣) لَعَمْري لقد أَجرى أَسيدٌ وَرَهطُهُ إِلَى بُغْضِنا وَجْـزًا بِـأُكْـلَـةِ آكِـلِ
٤٤) جَزَت رَحِمٌ عَنّا أُسَيداً وَخالِدًا جَـزاءَ مُـسيءٍ لا يُـؤَخَّـرُ عـاجِلِ
٤٥) وَعُثْمانُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَيْنَا وَقُنْفُذٌ وَلَـكِـنْ أَطَـاعَـا أَمْـرَ تِلْكَ القَبَائِلِ
٤٦) أَطَاعَا أُبَيًّا وَابْنَ عَبْدِ يَغُوْثِهِم ولم يَـرْقُـبـا فـينـا مَـقـالَـةَ قـائِـلِ
٤٧) كَمَا قَدْ لَقِيْنَا مِنْ سُبَيْعٍ وَنَوْفَلٍ وَكُـلٌّ تَـوَلَّى مُـعْـرِضًـا لَمْ يُجَـامِـلِ
٤٩) وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو أَبَى غَيْرَ مُغْضَبٍ لِيُظْعِنَنَا فِي أَهْـلِ شَـاءٍ وَجَـامِـلِ
٥١) ويُقْسِمُنا بـالله مَا إنْ يَغُشّنَا بَـلَى قَـدْ نَـرَاهُ جَـهْـرَةً غَـيْرَ حَـائِلِ
٥٢) أَضَـاقَ عَلَيْهِ بُغْضُنَا كُلَّ تَلْعَةٍ مِنَ الأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبٍ فمَجَادِلِ
٥٣) وَسَائِلْ أَبَا الوَلِيْدِ مَاذَا حَبَوْتَنَا بِسَعْيِكَ فِيْنَا مُعْرِضًا كَالْمُخَاتِلِ
٥٨) وَمَرَّ أَبُو سُفْيَانَ عَنِّيَ مُعْرِضًا كـأَنَّـكَ قَـيْـلٌ فِي كِـبَـارِ المَـجَـادِلِ
٥٩) يَـفِـرُّ إِلَى نَـجْـدٍ وَبَـرْدِ مِيَاهِهِ وَيَـزْعُـمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُم بِغَافِلِ
٦٢) يُخَـبِّرُنَـا فِـعْـلَ الْـمُـنَـاصِـحِ أَنَّـهُ شَفِيْقٌ وَيَبْغِي عَارِقَاتِ الدَّوَاخِلِ
٦٣) أَمُطْعِمُ لَمْ أَخْذُلْكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ وَلَا عِنْدَ تِلْكَ الْمُعْظَمَاتِ الجَلَائِلِ
٦٤) وَلَا يَوْمَ خَصْمٍ إِذْ أَتَوْكَ أَلِدَّةً أُولِي جَدَلٍ مِنَ الخُصُوْمِ المَسَاجِلِ
٦٦) جَزَى اللهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً عُـقُـوْبَـةَ شَرٍّ عَـاجِـلاً غَـيْرَ آجِـلِ
٦٨) لَقَدْ سَفِهَتْ أَحْلامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا بَنِي خَلَفٍ قَيْضًا بِنَا وَالغَيَاطِلِ
٧١) فَمَا أَدْرَكُوا ذُحْلاً وَلَا سَفَكُوا دَمًا وَلَا حَـالَـفُـوا إِلاَّ شِرَارَ القَبَائِلِ
٧٢) بَـنِـي أَمَـةٍ مَجْـنُـوْنَـةٍ هِـنْـدَكِـيَّـةٍ بَنِي جُمَحٍ عُبَيَّدَ قَيْسِ بْـنِ عَاقِلِ
٧٣) وَسَهْمٌ وَمَخْـزُوْمٌ تَمَالَوا وَأَلَّبُوا عَلَيْنَا العِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَامِلِ
٧٤) وَحثَّ بَنو سَهمٍ علينا عَديَّها عَدي بَنِي كَعْب احتَبوا بِالمَحافِلِ
٧٥) يَعَضُّونَ مِن غَيظٍ عَلينا أكفَّهمْ بِـلا تِـرةٍ بَـعـدَ الحِـمى والـنَـواصِـلِ

٧٦) وَشَائِظُ كَانَتْ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ نَفَاهُمْ إِلَيْنَا كُلُّ صَقْرٍ حُلاحِلِ
٧٧) وَرَهْطُ نُفَيْلٍ شَرُّ مَنْ وَطِيءَ الحَصى وَأَلأَمُ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلِ
٨٠) لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْهِنْتُمُوا وُعَجِزْتُمُ وَجِئْتُمْ بِأَمْرٍ مُخْطِئٍ لِلْمَفَاصِلِ
٨١) وَكُنْتُمْ قَدِيْمًا حَطْبَ قِدْرٍ فَأَنْتُمُ أَلآنَ حِطَابُ أَقْدُرٍ وَمَرَاجِلِ
٨٢) لِيُهْنِئْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوقُهَا وَخَذْلانُهَا، وَتَرْكُهَا فِي المَعَاقِلِ
٨٩) وَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ كُعُوبٍ كَبِيْرَةٍ فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنَّهَا فِي مَجَاهِلِ
٩٠) وَكُلُّ صَدِيْقٍ وَابْنُ أُخْتٍ نَعُدُّهُ وَجَدْنَا لَعَمْرِي غِبَّهُ غَيْرَ طَائِلِ
٩٢) وَكُنا بِخيرٍ قبلَ تَسويدِ مَعْشرٍ هُمُ ذَبحُونا بالمُدَى والمَعَاوِلِ

• **التحدّي (أربعة وعشرون بيتاً)**

وهو غرضٌ موجودٌ في الأبياتِ:

٣) وَلَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ لا وُدَّ فِيْهُمُ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ العُرَى وَالوَسَائِلِ
٤) وَقَدْ جَاهَرُوْنَا بِالعَدَاوَةِ وَالأَذَى وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ العَدُوِّ المُزَايِلِ
٥) وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظِنَّةً يَعَضُّوْنَ غَيْظًا خَلْفَنَا بِالأَنَامِلِ
٦) صَبَرْتُ لَهُم نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةٍ وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تُرَاثِ المَقَاوِلِ
٧) وَأَحْضَرتُ عِنْدَ البَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالوَصَائِلِ
٨) قِيَامًا مَعًا مُسْتَقْبِلِيْنَ رِتاجَهُ لدَى حيثُ يقضِي نُسْكَهُ كُلُّ ناقل
١٢) أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ عَلَيْنَا بِشَرٍّ أو مُلِحٍّ بِبَاطِلِ
١٣) وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لنَا بِمَعِيْبَةٍ وَمِنْ مُفْتَرٍ فِي الدِّيْنِ مَا لَمْ نُحَاوِلِ
٢٩) فَهَلْ فَوْقَ هَذَا مِنْ مَعاذٍ لعَائِذٍ؟! وَهَلْ مِنْ مُعِيْذٍ يَتَّقِي اللهَ عَادِلِ؟!
٣٠) يُطَاعُ بِنَا الأعَدَاءُ وَدّوا لو انَّنا تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تُرْكٍ وَكَابُلِ
٣١) كَذَبْتُم وَبَيْتِ اللهِ نَتْرُكُ مَكّةَ وَنَظْعَنُ إِلاَّ أَمْرُكُم فِي بَلابِلِ

٣٢) كَذَبتُم وَبَيْتِ الله نُبْزَى مُحَمّدًا وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُوْنَهُ وَنُنَاصِلِ
٥٠) يُناجِي بِنَا فِي كُلّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ فَنَاجِ أَبَا عَمْرِو بِنَا ثُمّ خَاتِلِ
٥٤) وَكُنْتَ امْرَأً مِمَّنْ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ وَرَحْمَتُهُ فِيْنَا وَلَسْتَ بِجَاهِلِ
٥٥) أَعُتْبَةُ لَا تَسْمَعْ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ حَسُوْدٍ كَذُوْبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَغَاوِلِ
٥٦) وَلستُ أُبالِيهِ على ذاتِ نَفسِهِ فَعِشْ يا بنَ عَمّي ناعِماً غيرَ ماحِلِ
٦٠) وَأَعْلَمُ أنْ لَا غَافِلٌ عَنْ مَسَاءَةٍ كَذَاكَ العَدُوُّ عِنْدَ حَقٍّ وَبَاطِلِ
٦١) فَمِيْلُوا عَلَيْنَا كُلُّكُم إِنَّ مَيْلَكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا وَالرِّيَاحُ بِهَاطِل
٦٣) أَمُطْعِمُ إِنَّ القَوْمَ سَامُوْكَ خُطَّةً وَإِنِّي مَتَى أُوْكَلْ فَلَسْتُ بِوَائِلِ
٦٧) بِمِيْزَانِ قِسْطٍ لَا يَغِيضُ شَعِيْرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ حَقُّ عَادِلِ
٨٧) وَلَوْ صَدَقُوا ضَرْبًا خِلالَ بُيُوْتِهِم لَكُنَّا أُسًى عِنْدَ النِّسَاءِ المَطَافِلِ
٨٨) فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤَيٍّ تَجَمَّعَتْ فَلا بُدَّ يَوْمًا مَرَّةً مِنْ تَزايُلِ
١٠٦) دَفَعْنَاهُمُ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ وَحُسِّرَ عَنّا كُلُّ بَاغٍ وَجَاهِلِ
١١٥) وَجُدْتُ بِنَفْسِي دُوْنَهُ وَحَمَيْتُهُ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالطُّلَى وَالكَلَاكِلِ

- **المديح (واحد وعشرون بيتاً)**

وهو غرضٌ موجودٌ في الأبياتِ:

٣٧) بِكَفٍّ فَتًى مِثْلِ الشِّهَابِ سَمَيْدَعٍ أَخِي ثِقَةٍ حَامِي الحَقِيْقَةِ بَاسِلِ
٣٨) مِنَ السِّرِّ مِنْ فَرْعَي لُوي بن غَالبٍ مَنِيعِ الحِمَى عِندَ الوَغَى غَير واكلِ
٤٠) وما تَرْكُ قَومٍ لا أباً لكَ سَيِّدًا يَحُوطُ الذِّمَارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَاكِلِ
٤١) وأبيضَ يُستَسْقَى الغَمَامُ بوَجهِهِ ثِمَالِ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ
٤٢) يَلُوْذُ بِهِ الهُلاَّكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُم عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
٧٨) أَعَبْدَ مَنَافٍ أَنْتُمُ خَيْرُ قَوْمِكُمْ فَلا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُم كُلَّ وَاغِلِ

٩١) سِوى أَنَّ رَهْطاً مِنْ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ ... بَـرَاءٌ إِلَـيْـنَـا مِـنْ مَـعَـقَّـةَ خَـاذِلِ

٩٣) بَنِي أَسَدٍ لَا تُطْرِفُنَّ عَلَى القَذَى ... إِذَا لَمْ يَـقُـلْ بِـالحَـقِّ مِـقْـوَلُ قَـائِـلِ

٩٤) فَنِعْمَ ابْنُ أُخْتِ القَوْمِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ ... زُهَـيْرٌ حُسَامًا مُـفْـرَدًا مِـنْ حَمَائِـلِ

٩٥) أَشَمُّ مِنَ الشُّمِّ البَهَالِيْلِ يَنْتَمِي ... إِلَى حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ المَجْدِ فَاضِلِ

٩٦) لعَمْرِي لقَدْ كَلِّفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ ... وَإِخْـوَتِـهِ دَأْبَ المُحِبِّ المُوَاصِـلِ

٩٧) أُقِيْمُ عَلَى نَصْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... أُقَـاتِـلُ عَـنْـهُ بِـالـقَـنَـا وَالـقَـنَـابُـلِ

٩٨) فَلا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالاً لِأَهْلِهَا ... وَزَيْـنًـا لِـمَـنْ وَلَّاهُ ذَبَّ المَشَـاكِـلِ

٩٩) فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ ... إِذَا قَـاسَـهُ الحُكَّـامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ

١٠٠) حَلِيْمٌ رَشِيْدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ ... يُـوَالِي إِلَهًـا لَـيْـسَ عَـنْـهُ بِـغَـافِـلِ

١٠٣) لكنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ

١٠٤) لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذَّبٌ ... لَـدَيْهِـم وَلا يُعْنى بِقَوْلِ الأَبَـاطِلِ

١٠٥) رِجَالٌ كِرَامٌ غَيْرُ مِيْلٍ نَمَاهُمُ ... إِلَى الـعِـزِّ آبَـاءٌ كِـرَامُ المَخَـاصِـلِ

١٠٧) شَبَابٌ مِنَ المُطَيِّبِيْنَ وَهَاشِمٍ ... كَبِيْضِ السُّيُوْفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّيَاقِلِ

١٠٨) بِضَرْبٍ تَرَى الفِتْيَانَ فِيْهِ كَأَنَّهُم ... ضَـوَارِي أُسُـوْدٍ فَـوْقَ لَحْمٍ خَـرَادِلِ

١١٣) فَأَصْبَحَ فِيْنَا أَحْمَدُ فِي أُرُومَةٍ ... تُـقَـصِّرُ عَـنْـهَـا سَـوْرَةُ المُـتَـطَـاوِلِ

١١٠) وَلَا شَكَّ أَنَّ اللهَ رَافِعُ أَمْرِهِ ... وَمُعْلِيْهِ فِي الدُّنْيَا وَيَـوْمَ التَّجَادُلِ

- **التهديد والوعيد (أحد عشر بيتاً)**

وهو غرضٌ موجودٌ في الأبياتِ:

٣٤) وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الحَدِيْدِ إِلَيْكُمُ ... نُهُوْضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصُّلاصُلِ

٣٥) وَحَتَّى يُرَى ذُو البَغْيِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... مِنَ الضِّغْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ المُتَحَامِلِ

٣٦) وَإِنَّا لَعَمْرُ اللهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى ... لَـتَـلْـتَـبِـسَـنْ أَسْـيَـافُـنَـا بِـالأَمَـاثِـلِ

٣٩) شُهُوْرًا وَأَيّامًا وَحَـوْلاً مُجَرَّمًا عَـلَـيْـنَـا وَتَـأْتِي حِـجَّـةٌ بَـعْـدَ قَـابِـلِ
٤٨) فإِنْ يُلْقَيَا أَوْ يُمْكِنِ اللهُ مِنْهُما نَـكِـلْ لَهُـمَا صَـاعًـا بِـكَـيْـلِ الْمُكَـايِـلِ
٥٧) وَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ تَزْدَجِرْهُم وَتَرْعَوُوا تُلَاقِي وَنَلْقَى مِنْكَ إِحْدَى البَلَابِلِ
٧٩) فَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ يُصْلِحِ اللهُ أَمْرَكُمْ تَكُونُوا كَمَا كَانَتْ أَحَادِيْثُ وَائِلِ
٨٣) فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ سَرَّهُمْ مَا صَنَعْتُمُ سَتَحْتَلِبُوهَا لَاقِحًا غَيْرَ بَاهِلِ
١١٠) سَيَعْلَمُ أَهْلُ الضِّغْنِ أَيِّي وَأَيُّهُمْ يَـفُـوْزُ وَيَـعْـلُـو فِي لَـيَـالٍ قَـلَائِـلِ؟
١١١) وَأَيُّهُـمُ مِنِّي وَمِنْهُم بِسَيْفِهِ يُلاقِي إِذَا مَا حَانَ وَقْتُ التَّنَازُلِ؟
١١٢) وَمَنْ ذَا يَمَلُّ الحَرْبَ مِنِّي وَمِنْهُمُ وَيُحْمَدُ فِي الآفَاقِ مِنْ قَوْلِ قَائِلِ؟

- **الوصف (عشرة أبياتٍ)**

وهو غرضٌ موجودٌ في الأبياتِ:

٩) وَحَيْثُ يُنِيْخُ الأَشْعَرُوْنَ رِكَابَهُم بِمُفْضِي السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ
١٠) مُوَسَّمَةَ الأَعْضَاءِ أَوْ قَصُرَاتُهَا مُخَبَّسَةً بَـيْنَ الـسَّـدِيْـسِ وَبَـازِلِ
١١) تَرَى الوَدْعَ فِيْهَا وَالرُّخَامَ وَزِيْنَةً بِـأَعْـنَـاقِـهَـا مَـعْـقُـوْدَةً كَـالـعَـثَـاكِـلِ
٢١) وَتَوْقَافِهِمُ فَوْقَ الجِبَالِ عَشِيَّةً يُقِيْمُونَ بِالأَيْدِي صُدُورَ الرَّوَاحِلِ
٢٢) وَلَيْلَةِ جَمْعٍ وَالمَنَازِلِ مِنْ مِنَى وَمَـا فَـوْقَـهَـا مِـن حُـرْمَـةٍ وَمَـنَـازِلِ
٢٣) وَجَمْعٍ إِذَا مَا المُقْرَبَاتُ أَجَزْنَهُ سِرَاعًـا كَمَا يَفْزَعْنَ مِنْ وَقْعِ وَابِلِ
٢٥) وَكِنْدَةَ إِذْ تَرْمِي الجِمَارَ عَشِيَّةً تُجِيْزُ بِهَـا حُـجَّـاجَ بَـكْـرِ بْـنِ وَائِـلِ
٢٦) حَلِيْفَانِ شَدَّا عَقْدَ مَا احْتَلَفَا لَهُ وَرَدَّا عَلَيْهِ عَـاطِـفَـاتِ الـوَسَـائِـلِ
٢٧) وَحَطْمِهُمُ سُمْرَ الرِّمَاحِ مَعَ الظُّبَا وَشَـبْرَقَـهُ وَخَـدَ الـنَّـعَـامِ الجَـوَافِـلِ
٢٨) وَمَشيهُم حَولَ البِسالِ وَسرحُهُ وَإِنـفـاذُهُـم مـا يَـتَّـقِـي كُـلُّ نـابِـلِ

• **القَسَم (تسعة أبياتٍ)**

وهو غرضٌ موجودٌ في الأبياتِ:

١٤) وَثَوْرٍ ومَنْ أَرْسَى ثَبِيْرًا مَكَانَهُ وَعَيْرٍ، وَرَاقٍ فِي حِرَاءَ وَنَازِلِ
١٥) وَبالبَيْتِ حَقِّ البَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةٍ وَبِاللهِ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلِ
١٦) وَبِالحَجَرِ المُسْوَدِّ إِذْ يَمْسَحُونَهُ إِذَا اكْتَنَفُوهُ بِالضُّحَى وَالأَصَائِلِ
١٧) وَمَوْطِئِ إِبْرَاهِيْمَ فِي الصَّخْرِ وَطْأَةً عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلِ
١٨) وَأَشْوَاطِ بَيْنَ المَرْوَتَيْنِ إِلَى الصَّفَا وَمَا فَيْهِمَا مِنْ صُوْرَةٍ وَتَمَاثِلِ
١٩) وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ ومِنْ كُلّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلّ رَاجِلِ
٢٠) وَبِالمَشْعَرِ الأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ إِلالاً إِلى مُفْضَى الشِّراجِ القَوَابِلِ
٢٤) وَبَالجَمْرَةِ الكُبْرَى إِذَا صَمَدُوا لَهَا يَؤُمّونَ قَذفًا رَأْسَهَا بِالجَنَادِلِ
١٠٢) فَوَ اللهِ لَوْلَا أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ تَجُرُّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي المَحَافِلِ

• **النبوءة (تسعةُ أبياتٍ)**

وهو غرضٌ موجودٌ في الأبياتِ:

٣٣) ونُسْلِمُهُ حَتّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلَائِلِ
٣٤) وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الحَدِيْدِ إِلَيْكُمُ نُهُوْضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصُّلاصُلِ
٣٥) وَحَتَّى يُرَى ذُو البَغْيِّ يَرْكَبُ رَدْعَهُ مِنَ الضِّغْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ المُتَحَامِلِ
٣٦) وَإِنّا لَعَمْرُ اللهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ
٥٧) وَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ تَزْدَجِرْهُم وَتَرْعَوُوا تُلَاقِي وَنَلْقَى مِنْكَ إِحْدَى البَلَابِلِ
٨٤) فَأَبْلِغْ قُصَيًّا أَنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا وَبَشِّرْ قُصَيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ
١٠١) فَأَيَّدَهُ رَبُّ العِبَادِ بِنَصْرِهِ وَأَظْهَرَ دَيْنًا حَقُّهُ غَيْرُ نَاصِلِ

١١٤) كَأَنِّي بِهِ فَوْقَ الجِيَادِ يَقُوْدُهَا إِلَى مَعْشَرٍ زَاغُوا إِلَى كُلِّ بَاطِلِ
١١٠) وَلَا شَكَّ أَنَّ اللهَ رَافِعُ أَمْرِهِ وَمُعْلِيْهِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ التَّجَادُلِ

- **الفخر(ستة أبياتٍ)**

وهو غرضٌ موجودٌ في الأبياتِ:

٦٩) ونحنُ الصَّميمُ مِن ذُؤابة هاشمٍ وآلِ قُصَيٍّ في الخُطوبِ الأوائلِ
٧٠) وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السِّقَايَةِ فِيْهُمُ وَنَحْنُ الذُّرَى مِنْهُم وَفَوْقَ الكَوَاهِلِ
٨٥) وَعَرْبَةُ دَارٌ لَا يَحِلُّ حَرَامَهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا اللَّوْذَعِيُّ الحُلَاحِلُ
٨٦) وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلاً قُصَيّاً عَظِيْمَةٌ إِذاً مَا لَجَأْنَا دُوْنَهُم فِي المَدَاخِلِ
١٠٩) وَلَكِنَّنَا نَسْلٌ كِرَامٌ لِسَادَةٍ بِهِم نَعْتَلِي الأَقْوَامَ عِنْدَ التَّطَاوُلِ
١١٧) كَما(قَدْ)أُرى فِي اليومِ والأمسِ جَدُّهُ وَوَالِدُهُ رُؤياهُما غيرُ آفِلِ

- **الحكمة (بيتان)**

وهو غرضٌ موجودٌ في الأبياتِ:

١) خَلِيْلَيَّ مَا أُذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلِ بِصَغْوَاءَ فِي حَقٍّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلِ
٢) خَلِيْلَيَّ إِنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشِرْكَةٍ وَلا نَهْنَهٍ عِنْدَ الأُمُوْرِ البَلابِلِ

أسماء الأعلام الواردة في القصيدة

- إِسَافٍ ونائل
- إبراهيم عليه السلام
- محمد وأحمد (صلوات الله عليه وآله وسلم)
- أُسَيْد

- عثمان وقُنْفُذ
- أُبيّ وابن عبد يغوث
- سُبيع ونوفل
- أبو عمرو
- أبو الوليد عتبة
- أبو سفيان
- مُطعِم
- عبد شمس ونوفل
- هاشم وقصي
- قيس بن عاقل
- لؤي بن غالب
- نُفَيل
- مَعَد
- وائل
- زهير

الجماعات الواردة في القصيدة

- الأقيال وقِيل

- الأشعرون
- كِنْدة وبكر بن وائل
- التُّرْك وكابُل
- بنو هاشم
- بنو خلف
- الغياطل
- آل قصي
- بنو جمح
- سَهْم ومَخْزوم
- بنو عبد مناف
- كعب وكعب بن لؤي
- كلاب بن مرة
- بنو أسد
- المطيّبين

المواقع الواردة في القصيدة

- البيت الحرام
- جبال ثور وثبير وعير وحراء

- مكة ومِنى
- الحجر الأسود
- مقام إبراهيم
- الصفا والمروة
- المشعر الأقصى وعرفات
- جَمْع (المزدلفة)
- الجَمْرة الكبرى
- كابل
- أخشب مكة والمجادل
- نجد
- الهند

كما يمكن للقارئ الالتفات للملاحظات ا عن القصيدة التي تدل على شخصية قائلها وبعض صفاته:

١. كثرة الاستشهاد بآيات قرآنية في صيغ لفظية واضحة الدلالة وتطابق المعنى واللفظ. فإن تكن الآيات نزلت قبل القصيدة فهي دليل على إسلامه وحفظه لبعض آيات كتاب الله وتصديقه به. وإن يكُ هذا الشعر قبل نزول الآيات فتلك دلالتها أعظم وأسمى.

٢. لم تنهج القصيدة طريقة المقدمة الطللية والغزلية التي قد يستفيض بها الشاعر

الجاهلي قبل أن يأتي على ذكر الغرض من القصيدة مدحاً أو حماسةً أو اعتذاراً أو غيرها من الأغراض الشعرية المعروفة. وهذا يعكس لنا ملمحًا من شخصية قائل القصيدة عليه السلام. فهو ليس شاعرًا يعتاش بشعره أو يقوله مجونًا وتهتكًا كما في كثير من الشعر الجاهلي. بل هو زعيمٌ في معركة مواجهة ضد كل قومه. معركة قد تنتهي بإبادتهم أو نفيهم إلى ترك وكابل كما يصرّح في القصيدة. فلا مجال هنا للغزل ولو ببيت واحد. فنحن هنا أمام شاعر حكيم شجاع بلغ أقصى غايات الشجاعة.

٣. كثرة الذين ورد ذِكرهم بالأسماءِ قبائلَ واقاوامًاة وزعماءً. وكأنّه تعمّد توثيق مواقفهم لما تراه بصيرته من مآلات الأمور. يذكرهم تهديدًا أو تَحَدِّيًا أو هجاءً أو مديحًا. وهذا دليل واضح على مدى شجاعته وتفانيه في سبيل الدِّفاع عن الرَّسول صلوات الله وسلامه عليه وآله.فعرب الجاهلية وقبائلها معروف عنهم شدّة معاداتهم لمن يهجوهم ويهدّدهم. وهم يتناقلون الثارات والأحقاد ويتحيّنون الفرص بعدُوِّهِم أو من يقرب له انتقامًا لأنفسهم منه. فكيف بمن يهجو قبائل لها ثقلها وزعماء لهم سطوتهم!

٤. ذِكْرُ مناسكِ الحج كاملةً تقريبًا. وكأنّه أراد أن تكون القصيدة توثيقًا تاريخيًّا لتلك الحقبة ومناسكها وما ارتبطت بجدّه ابراهيم عليه السلام.

٥. تعدد النبوؤات في القصيدة. ممَّا قد حدث فعلاً مثل انتشار أمر الدين ومصير المشركين وما سيلاقونه على أيدي هذا الرهط قليل العدد الرَّاسخ الإيمان وهو ما حدث في بدر وما أعقبها حتَّى فتح مَكَّةَ. فإن تكن تلك النبوؤات فراسةً منه فهي أقربُ مَا تكون لمن كُشِفَتْ لَهُ الحُجُبُ لعلّوِّ نفسه وسُمُوِّ روحه وطهارة أصله. وإن تكن تلك نبوؤاتٍ أخبرَهُ بها الرسول الأمين صلوات الله وسلامه عليه وآله، فهذا دليل على تصديقه بالرسول وإيمانه بغيبٍ يخبره به ابن أخيه عن السماء. فهي دليل يُوضعُ مَعَ أدِلّة

إسلامه وحُسْنِ إيمانه.

٦. كثرةُ القسم وتعدده تثبيتًا لِمَا أراد إبلاغه. ولكن لم يكنْ في أي من تلك الأيْمان صنم من مئات الأصنام المنتشرة في الكعبة وفي غيرها. وهذا دليل على إنكاره لتلك الحجارة الصمَّاء وكفره بها.

٧. كثرة المديح للرسول صلوات الله عليه وآله وإشادتُهُ به وبصدقه وأنّه يحمل من الصِّفات ما يُحَيِّرُ بوصفه وما يقرّ به حتَّى خصومه. وهذا لا يخفى ما فيه من تنكيل ونكاية بالمشركين الذين قالوا عنه صلوات الله عليه وآله شاعر أو مجنون وحاشاه.

الفصل السادس

أضواء على قصيدة أبي طالب عليه السلام اللامية

لاميّة أبي طالب

هِيَ إِحْدَى رَوَائِعِ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ التِي قَالَهَا مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ أَبُو طَالِبٍ عَبْدُ مَنَافِ بنُ عَبْدِ المُطّلِبِ بنِ هَاشِمٍ زَعِيْمُ قُرَيْش وَسَيِّدُهُمُ وَابْنُ سَادَاتِهِمُ عليهم السلام، وَمِنْ أَبْرَزِ خُطَبَائِهِمُ، المَعْدُوْدِيْنَ وَحُكَمَائِهِمُ الأُبَاةِ، وَشُعَرَائِهِمُ المُبْدِعِيْنَ.وَقَدْ حَازَ مَعَ شَرَفِ النَّسَبِ شَرَفَ الطِّبَاعِ، وَرَجَاحَةَ العَقْلِ وَالحِكْمَةَ، إِلَى جَانِبِ شَجَاعَةِ الأَبْطَالِ، وَإِبَاءِ الكُرَمَاءِ، وَسَمَاحَةِ الأَسْخِيَاءِ، وَبَلاغَةِ البُلَغَاءِ وَفَصَاحَةِ الفُصَحَاءِ، فَكَانَ زَعِيمًا مُقَدَّمًا، وَمِدْرَهًا مُفَوَّهاً مُهَابَ الجَانِبِ، عَزِيْزَ المَنْزِلَةِ كَرِيْمَ المَحْتِدِ. وَهُوَ وَالدُ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام، وَعَمُّ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله[1]. وَأَحَبَّهُ حُبًّا جمًّا.

وَكَفَلَ رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله بَعْدَ وَفَاةِ جَدِّهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عليه السلام، وَأَحَبَّهُ حُبًّا جَمًّا مُتَفَرِّدًا، يَفُوْقُ حُبَّهُ لِأَوْلَادِهِ، وَقَدّمَهُ عَلَيْهِمُ جَمِيْعًا[2] وَأَشْهَرُ مَا قَالَهُ أَبُو طَالِبٍ قَصِيْدَتُهُ اللامِيّةُ التِي تَزِيْدُ عَلَى مِئَةِ بَيْتٍ[3] وَضَاهَتِ القَصَائِدَ الطُّوَالَ التِي عُرِفَتْ بِالمُعَلّقَاتِ السَّبْعِ وَفَاقَتْهَا شُهْرَةً.

وَهْيَ قَصِيْدَةٌ طَوِيْلَةٌ ذَكَرَ فِيْهَا سَجَايَا بَنِي عَبْدِ المُطّلِبِ الرَّفِيْعَةَ، وَمَآثِرَهُمُ الكَرِيْمَةَ، وَفَضْلَهُمُ العَمِيْمَ. مُقَارِنًا بِمَا كَانَ عَلَيْهِ مُنَافِسُوهُم وَخُصُومُهُم. وَقَدْ ذَكَرَ فِيْهَا رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله وَأَطْرَاهُ أَصْدَقَ إِطْرَاءٍ، بِحَيْثُ ظَلَّتْ أَوْصَافُهُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله خَالِدَةً تُحْتَذَى فِي القُرُوْنِ اللاحِقَةِ.

وَهَذِهِ هِيَ القَصِيْدَةُ اللاميّة لأَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

---

(١) وقد بسطت الكلام في اسمه ونسبه ونشأته في الفصل الأول.

(٢) وقد بسطتُ الكلامَ في حمايته لرسول الله صلى الله عليه وآله والدفاع عنه في الفصل الثاني.

(٣) خزانة الأدب: ٢/ ٥٧.

قَالَ عَبْدُ الله بنُ أَحْمَدَ بنِ حَرْبٍ أَبُوهِفَّانَ المِهْزَمِيُّ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ (ت٢٥٧هـ.) البصري نزيل بغداد[١]: قَالَ أَبُو طَالِبٍ، وَاسْمُهُ عَبْدُ مَنَافِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بن لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ، وَهُوَ قُرَيْشٌ، ابْنُ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلياسِ بْنِ مُضَرِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ[٢]، وَأَنْشَدَنِي عَمّيَ خَالِدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ العَبّاسِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ العَبّاسِ بْنِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِمُ أَجْمَعِيْنَ، وَهْيَ قَصِيْدَةٌ قَالَ عَنْهَا ابْنُ كَثِيْرٍ (ت٧٠١هـ.) عِنْدَمَا ذَكَرَهَا فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَةَ: «هَذِهِ قَصِيْدَةٌ عَظِيْمَةٌ بَلِيْغَةٌ جِدًّا لَا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَقُوْلَهَا إِلَّا مَنْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَهْيَ أَفْحَلُ مِنَ المُعَلَّقَاتِ السَّبْعِ، وَأَبْلَغُ فِي تَأْدِيَةِ المَعْنَى مِنْهَا جَمِيْعًا»[٣].

قَالَ أَبُو هِفَّانَ عَبْدُ الله بنُ أَحْمَدَ المِهْزِمِيُّ (ت٢٥٧هـ.) مِنْ عَبْدِ القَيْسِ نزيْلُ بَغْدَادَ: «أَنْشَدَنِي عَمِّي خَالَدُ بنُ حَرْبٍ عَنْ عَبْدِ الله بنِ العَبَّاسِ بنِ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الله بنِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام، ورِضْوَانُ الله عَلَيْهِم جَمِيْعًا لأَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَصَائِدَ أَوَّلُهَا القَصِيْدَةُ

(١) ترجمته في: ديوان شيخ الأباطح مقدمة المحقِّق: ٥، ونزهة الألباء: ١٥٦، وتاريخ بغداد: ٩/ ٣٧٠، وتاريخ مدينة السلام: ١١/ ٥، والميزان للذهبي: ٤/ ٥٨٢، والوافي بالوفيات: ١٧/ ١٨، ومعجم الأدباء: ٤/ ١٤٨٦، وقال عنه ياقوت الحموي، (ت٦٢٦هـ.) في معجم الأدباء: نحوي لغوي أديب راوية من أهل البصرة وهو من مشايخ ابن دريد (ت٢٣١هـ.) صاحب الجمهرة، روى عنه جماعة من أهل العلم منهم يموت بن المزرع وروى هو عن الأصمعي(ت٢١٦هـ.)

(٢) تقدَّمت ترجمته في الفصل الأول.

(٣) ديوان شيخ الأباطح: ٣٩، وأسنى المطالب في نجاة أبي طالب للدحلاني: ١١ إِنَّ الدحلاني، السيد أحمد بن السيد زيني دحلان مفتي الشافعية في مكة المكرمة (١٢٣٥-١٣٠٤هـ.) قَالَ: قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ: هَذِهِ القَصِيْدَةُ بَلِيْغَةٌ جِدًّا لَا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَقُوْلَهَا إِلَّا مَنْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَهْيَ أَفْحَلُ مِنَ المُعَلَّقَاتِ السَّبْعِ وَأَبْلَغُ فِي تَأْدِيَةِ المَعْنَى. وَشِعْرُ أَبِي طَالِبٍ وَأَخْبَارُهُ وَالمُسْتَدرك عليه: ٢١ و السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧٠، و السِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٩١، والبداية والنهاية له: ٤/ ١٤٢، وخزانة الأدب: ٢/ ٥٨، وسُبُل الهدى والرشاد: ٢/ ٥٠٨.

اللامِيَّةُ[١]، وَهِيَ:

١) خَلِيْلَيَّ مَا أُذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلِ ... بِصَغْوَاءَ فِي حَقٍّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلِ
٢) خَلِيْلَيَّ إِنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشِرْكَةٍ ... وَلا نَهْنَهٍ عِنْدَ الأُمُوْرِ البَلابِلِ
٣) وَلَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ لا وُدَّ فِيْهُمُ ... وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ العُرَى وَالوَسَائِلِ[٢]
٤) وَقَدْ جَاهَرُوْنَا بِالعَدَاوَةِ وَالأَذَى ... وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ العَدُوِّ المُزَايِلِ
٥) وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظِنَّةً ... يَعَضُّوْنَ غَيْظًا خَلْفَنَا بِالأَنَامِلِ
٦) صَبَرْتُ لَهُم نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةٍ ... وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تُرَاثِ المَقَاوِلِ
٧) وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ البَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي ... وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالوَصَائِلِ
٨) قِيَامًا مَعًا مُسْتَقْبِلِيْنَ رِتَاجَهُ ... لَدَى حيثُ يقضِي نُسْكَهُ كُلُّ نافِلِ
٩) وَحَيْثُ يُنِيْخُ الأَشْعَرُوْنَ رِكَابَهُم ... بِمُفْضِي السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ
١٠) مُوَسَّمَةَ الأَعْضَاءِ أَوْ قَصَرَاتُهَا ... مُخَبَّسَةً بَيْنَ السَّدِيْسِ وَبَازِلِ
١١) تَرَى الوَدْعَ فِيْهَا وَالرُّخَامَ وَزِيْنَةً ... بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُوْدَةً كَالعَثَاكِلِ
١٢) أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ ... عَلَيْنَا بِشَرٍّ أو مُلِحٍّ بِبَاطِلِ
١٣) وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعِيْبَةٍ ... وَمِنْ مُفْتَرٍ فِي الدِّيْنِ مَا لَمْ نُحَاوِلِ
١٤) وَثَوْرٍ ومَنْ أَرْسَى ثَبِيْرًا مَكَانَهُ ... وَعَيْرٍ، وَرَاقٍ فِي حِرَاءَ وَنَازِلِ
١٥) وَبِالبَيْتِ حَقِّ البَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةٍ ... وَبِاللهِ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلِ
١٦) وَبِالحَجَرِ المُسْوَدِّ إِذْ يَمْسَحُونَهُ ... إِذَا اكْتَنَفُوهُ بِالضُّحَى وَالأَصَائِلِ

---

(١) ديوان شيخ الأباطح: ٢١، وشعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٢١، والسيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٧٠، والروض الأنف: ٣/ ٦٣، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٩١، وسبل الهدى والسَّداد في سيرة خير العباد: ٢/ ٥٠٦-٥٠٨.

(٢) العرى جمع عروة والوسائل جمع وسيلة أراد ما يُتَمَسَّكُ به لحفظ صلة الرَّحم وهذا أوَّلُ ما بدأ بشرحه السُّهَيْلي في الرَّوض الأُنُف: ٣/ ٦٣.

١٧) وَمَوْطِئِ إِبْرَاهِيْمَ فِي الصَّخْرِ وَطْأَةً عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلِ
١٨) وَأَشْوَاطِ بَيْنَ المَرْوَتَيْنِ إِلَى الصَّفَا وَمَا فَيْهِمَا مِنْ صُوْرَةٍ وَتَمَاثِلِ
١٩) وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ ومِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلِ
٢٠) وَبِالمَشْعَرِ الأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ إِلالاً إِلى مُفْضَى الشِّراجِ القَوَابِلِ
٢١) وَتَوْقَافِهِمُ فَوْقَ الجِبَالِ عَشِيَّةً يُقِيْمُونَ بِالأَيْدِي صُدُورَ الرَّوَاحِلِ
٢٢) وَلَيْلَةِ جَمْعٍ وَالمَنَازِلِ مِنْ مِنَى وَمَا فَوْقَهَا مِن حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ
٢٣) وَ جَمْعٍ إِذَا مَا المُقْرَبَاتُ أَجَزْنَهُ سِرَاعًا كَمَا يَفْزَعْنَ مِنْ وَقْعِ وَابِلِ
٢٤) وَبَالجَمْرَةِ الكُبْرَى إِذَا صَمَدُوا لَهَا يَؤُمّونَ قَذفًا رَأْسَهَا بِالجَنَادِلِ
٢٥) وَكِنْدَةَ إِذْ تَرْمِي الجِمَارَ عَشِيَّةً تُجِيْزُ بِهَا حُجَّاجَ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ
٢٦) حَلِيْفَانِ شَدَّا عَقْدَ مَا احْتَلَفَا لَهُ وَرَدَّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الوَسَائِلِ
٢٧) وَحَطْمِهُمُ سُمْرَ الرِّمَاحِ مَعَ الظُّبَا وَشَبْرَقَهُ وَخَدَ النَّعَامِ الجَوَافِلِ
٢٨) وَمَشيهُم حَولَ البِسالِ وَسرحُهُ وَإِنفاذُهُم ما يَتَّقي كلُّ نابِلِ
٢٩) فَهَلْ فَوْقَ هَذَا مِنْ مَعاذٍ لعَائِذٍ؟! وَهَلْ مِنْ مُعِيْذٍ يَتَّقِي اللهَ عَادِلِ؟!
٣٠) يُطَاعُ بِنَا الأَعْدَاءُ وَدّوا لو انَّنا تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تُرْكٍ وَكَابُلِ
٣١) كَذَبْتُم وَبَيْتِ اللهِ نَتْرُكُ مَكّةَ وَنَظْعَنُ إِلاَّ أَمْرُكُم فِي بَلابِلِ
٣٢) كَذَبتُم وَبَيْتِ اللهِ نُبْزَى مُحَمّدًا وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُوْنَهُ وَنُنَاصِلِ
٣٣) ونُسْلِمُهُ حَتّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلَائِلِ
٣٤) وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الحَدِيْدِ إِلَيْكُمُ نُهُوْضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصُّلاصُلِ
٣٥) وَحَتَّى يُرَى ذُو البَغْيِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ مِنَ الضِّغْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ المُتَحَامِلِ
٣٦) وَإِنّا لَعَمْرُو اللهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ
٣٧) بِكَفِّ فَتًى مِثْلِ الشِّهَابِ سَمَيْدَعٍ أَخِي ثِقَةٍ حَامِي الحَقِيْقَةِ بَاسِلِ

٣٨) مِنَ السِّرِّ مِنْ فَرْعَي لُوي بن غَالبٍ ... مَنِيعِ الحِمَى عِندَ الوَغَى غَير واكلِ

٣٩) شُهُوْرًا وَأَيّامًا وَحَـوْلاً مُجَرَّمًا ... عَـلَـيْـنَـا وَتَـأْتِي حِـجَّـةٌ بَـعْـدَ قَـابِـلِ

٤٠) وما تَرْكُ قَومٍ لا أباً لكَ سَيِّدًا ... يَحُـوطُ الـذِّمَـارَ غَـيْرَ ذَرْبٍ مُوَاكِلِ

٤١) وأبيَض يُستَسْقَى الغَمَامُ بوَجهِهِ ... ثِـمَالِ اليَتَامَى عِـصْـمَـةٌ لِـلأَرَامِـلِ

٤٢) يَلُوْذُ بِهِ الهُلاَّكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَـهُـم عِـنْـدَهُ فِي نِـعْـمَـةٍ وَفَـوَاضِـلِ

٤٣) لَعَمْري لقد أجرى أَسيدٌ وَرَهطُهُ ... إِلَى بُغْضِنا وَجْـزًا بِـأُكْـلَـةِ آكِـلِ

٤٤) جَزَت رَحِمٌ عَنّا أُسَيداً وَخالِداً ... جَـزاءَ مُـسيءٍ لا يُـؤَخَّـرُ عـاجِـلِ

٤٥) وَعُثْمانُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَيْنَا وَقُنْفُذٌ ... وَلَـكِـنْ أَطَـاعَـا أَمْـرَ تِلْكَ القَبَائِلِ

٤٦) أَطَاعَا أُبَيًّا وَابْنَ عَبْدٍ يَغُوْثِهِم ... ولم يَـرْقُـبـا فـينـا مَـقـالَـةَ قـائِـلِ

٤٧) كَمَا قَدْ لَقِيْنَا مِنْ سُبَيْعٍ وَنَوْفَلٍ ... وَكُـلٌّ تَـوَلَّى مُـعْـرِضًـا لَمْ يُجَـامِـلِ

٤٨) فإِنْ يُلْقَيَا أَوْ يُمْكِنِ اللهُ مِنْهُما ... نَـكِـلْ لَهُـمَا صَـاعًـا بِـكَـيْـلِ المُكَـايِـلِ

٤٩) وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو أَبَى غَيْرَ مُغْضَبٍ ... لِيُظْعِنَنَا فِي أَهْـلِ شَـاءٍ وَجَـامِـلِ

٥٠) يُناجِي بِنَا فِي كُلّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ ... فَـنَـاجِ أَبَـا عَـمْـرِو بِـنَـا ثُـمّ خَـاتِـلِ

٥١) ويُقْسِمُنا بـالله مَا إِنْ يَغُشّنَا ... بَـلَى قَـدْ نَـرَاهُ جَـهْـرَةً غَـيْرَ حَـائِـلِ

٥٢) أَضَـاقَ عَلَيْهِ بُغْضُنَا كُلَّ تَلْعَةٍ ... مِنَ الأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبٍ فمَجَادِلِ

٥٣) وَسَائِلْ أَبَا الوَلِيْدِ مَاذَا حَبَوْتَنَا ... بِسَعْيِكَ فِيْنَا مُعْرِضًا كَالْمُخَاتِلِ

٥٤) وَكُنْتَ امْرَأً مِمَّنْ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ ... وَرَحْمَـتُـهُ فِـيْـنَـا وَلَـسْـتَ بِـجَـاهِـلِ

٥٥) أَعُتْبَةُ لَا تَسْمَعْ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ ... حَسُوْدٍ كَذُوْبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَغَاوِلِ

٥٦) وَلستُ أُبالِيهِ على ذاتِ نَفسِهِ ... فَعِشْ يا بنَ عَمّي ناعِماً غيرَ ماحِلِ

٥٧) وَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ تَزْدَجِرْهُم وَتَرْعَوُوا ... تُلَاقِي وَنَلْقَى مِنْكَ إِحْدَى البَلَابِلِ[1]

---

(١) البيت من الأبيات التي ليست في الروض الأنف. الروض الأنف: ٣/ ٦٣-٦٩.

٥٨) وَمَرَّ أَبُو سُفْيَانَ عَنِّيَ مُعْرِضًا كَـأَنَّـكَ قَـيْـلٌ فِي كِـبَـارِ المَـجَـادِلِ

٥٩) يَـفِـرُّ إِلَى نَـجْـدٍ وَبَـرْدِ مِيَاهِهِ وَيَـزْعُـمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُم بِغَافِلِ

٦٠) وَأَعْلَمُ أَنْ لَا غَافِلٌ عَنْ مَسَاءَةٍ كَـذَاكَ الـعَـدُوُّ عِـنْـدَ حَـقٍّ وَبَـاطِـلِ

٦١) فَمِيْلُوا عَلَيْنَا كُلُّكُم إِنَّ مَيْلَكُمْ سَـوَاءٌ عَـلَـيْـنَـا وَالـرِّيَـاحُ بِهَـاطِـل

٦٢) يُخَـبِّرُنَـا فِـعْـلَ المُـنَـاصِـحِ أَنَّـهُ شَفِيْقٌ وَيَبْغِي عَارِقَاتِ الدَّوَاخِلِ

٦٣) أَمُطْعِمُ لَمْ أَخْذُلْكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ وَلَا عِنْدَ تِلْكَ المُعْظَمَاتِ الجَلَائِلِ

٦٤) وَلَا يَوْمِ خَصْمٍ إِذْ أَتَـوْكَ أَلِدَّةً أُولِي جَدَلٍ مِنَ الخُصُوْمِ المَسَاجِلِ

٦٥) أَمُطْعِمُ إِنَّ القَوْمَ سَامُوْكَ خُطَّةً وَإِنِّي مَتَى أُوْكَـلْ فَلَسْتُ بِـوَائِـلِ

٦٦) جَزَى اللهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً عُـقُـوْبَـةَ شَرٍّ عَـاجِـلاً غَـيْرَ آجِـلِ

٦٧) بِمِيْزَانِ قِسْطٍ لَا يَغِيضُ شَعِيْرَةً لَـهُ شَـاهِـدٌ مِـنْ نَفْسِهِ حَـقُّ عَـادِلِ

٦٨) لَقَدْ سَفِهَتْ أَحْلامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا بَنِي خَلَفٍ قَيْضًا بِنَا وَالغَيَاطِلِ

٦٩) ونحنُ الصَّميمُ مِن ذُؤابة هاشمٍ وآلِ قُـصَيٍّ في الخُـطـوبِ الأوائـلِ

٧٠) وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السِّقَايَةِ فِيْهُمُ وَنَحْنُ الذُّرَى مِنْهُم وَفَوْقَ الكَوَاهِلِ

٧١) فَمَا أَدْرَكُوا ذُحْلاً وَلَا سَفَكُوا دَمًا وَلَا حَـالَـفُـوا إِلاَّ شِرَارَ القَبَائِلِ

٧٢) بَـنِـي أَمَـةٍ مَجْـنُـوْنَـةٍ هِـنْـدَكِـيَّـةٍ بَنِي جُمَحٍ عَبَّيْدَ قَـيْـسِ بْـنِ عَاقِلِ

٧٣) وَسَهْمٌ وَمَخْزُوْمٌ تَمَالَوا وَأَلَّبُوا عَلَيْنَا العِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَامِلِ

٧٤) وَحثَّ بَنو سَهمٍ علينا عَديَّها عَدي بَنِي كَعْب احتَبوا بِالمَحافِلِ

٧٥) يَعُضُّونَ مِن غَيظٍ عَلينا أكفَّهمْ بِلا تِـرةٍ بَعـدَ الحِمى والنَـواصِـلِ

٧٦) وَشَائِظُ كَانَتْ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ نَـفَـاهُـمْ إِلَـيْـنَـا كُـلُّ صَقْرٍ حُلاحِلِ

٧٧) وَرَهْطُ نُفَيْلٍ شَرُّ مَنْ وَطِيءَ الحَصى وَأَلأَمُ حَـافٍ مِـنْ مَـعَـدٍّ وَنَـاعِـلِ

٧٨) أَعَبْدَ مَنَافٍ أَنْتُمُ خَيْرُ قَوْمِكُمْ فَلا تُـشْرِكُـوا فِي أَمْـرِكُـم كُـلَّ وَاغِـلِ

٧٩) فَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ يُصْلِحِ اللهُ أَمْرَكُمْ ... تَكُونُوا كَمَا كَانَتْ أَحَادِيْثُ وَائِلِ

٨٠) لَعَمْرِي لَقَدْ أُوْهِنْتُمُوا وُعَجِزْتُمُ ... وَجِئْتُمْ بِأَمْرٍ مُخْطِئٍ لِلْمَفَاصِلِ

٨١) وَكُنْتُمْ قَدِيْمًا حَطْبَ قِدْرٍ فَأَنْتُمُ ... أَلَآنَ حِطَابُ أَقْدُرٍ وَمَرَاجِلِ

٨٢) لِيُهْنِئْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوقُهَا ... وَخَذْلانُهَا، وَتَرْكُهَا فِي المَعَاقِلِ

٨٣) فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ سَرَّهُمْ مَا صَنَعْتُمُ ... سَتَحْتَلِبُوهَا لَاقِحًا غَيْرَ بَاهِلِ

٨٤) فَأَبْلِغْ قُصَيًّا أَنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا ... وَبَشِّرْ قُصَيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ

٨٥) وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلاً قُصَيّاً عَظِيْمَةٌ ... إِذاً مَا لَجَأْنَا دُوْنَهُم فِي المَدَاخِلِ

٨٦) وَلَوْ صَدِقُوا ضَرْبًا خِلالَ بُيُوْتِهِم ... لَكُنَّا أُسًى عِنْدَ النِّسَاءِ المَطَافِلِ

٨٧) وَعَرْبَةُ دَارٌ لَا يَحِلُّ حَرَامَهَا ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا اللَّوْذَعِيُّ الحُلَاحِلُ

٨٨) فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤَيٍّ تَجَمَّعَتْ ... فَلا بُدَّ يَوْمًا مَرَّةً مِنْ تَزايُلِ

٨٩) وَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ كُعُوبٍ كَبِيْرَةٍ ... فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنَّهَا فِي مَجَاهِلِ

٩٠) وَكُلُّ صَدِيْقٍ وَابْنُ أُخْتٍ نَعُدُّهُ ... وَجَدْنَا لَعَمْرِي غِبَّهُ غَيْرَ طَائِلِ

٩١) سِوى أَنَّ رَهْطاً مِنْ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ ... بَرَاءٌ إِلَيْنَا مِنْ مَعَقَّةَ خَاذِلِ

٩٢) وَكُنا بِخيرٍ قبلَ تَسويدِ مَعْشرٍ ... هُمُ ذَبحُونا بالمُدَى والمَعَاوِلِ

٩٣) بَنِي أَسَدٍ لَا تُطْرِفُنَّ عَلَى القَذَى ... إِذَا لَمْ يَقُلْ بِالحَقِّ مِقْوَلُ قَائِلِ

٩٤) فَنِعْمَ ابْنُ أُخْتِ القَوْمِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ ... زُهَيْرٌ حُسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمَائِلِ

٩٥) أَشَمُّ مِنَ الشُّمِّ البَهَالِيْلِ يَنْتَمِي ... إِلَى حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ المَجْدِ فَاضِلِ

٩٦) لعَمْرِي لقَدْ كَلَّفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ ... وَإِخْوَتِهِ دَأْبَ المُحِبِّ المُوَاصِلِ

٩٧) أُقِيْمُ عَلَى نَصْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... أُقَاتِلُ عَنْهُ بِالقَنَا وَالقَنَابُلِ

٩٨) فَلا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالاً لِأَهْلِهَا ... وَزَيْنًا لِمَنْ وَلَّاهُ ذَبَّ المَشَاكِلِ

٩٩) فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ ... إِذَا قَاسَهُ الحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ

١٠٠) حَلِيْمٌ رَشِيْدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ ... يُـوَالِي إِلَهًـا لَـيْـسَ عَـنْـهُ بِـغَـافِـلِ

١٠١) فَـأَيَّـدَهُ رَبُّ العِبَادِ بِنَصْرِهِ ... وَأَظْـهَـرَ دِيْـنًـا حَـقُّـهُ غَـيْرُ نَـاصِـلِ

١٠٢) فَوَ اللهِ لَوْلَا أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ ... تَجُـرُّ عَـلَى أَشْـيَـاخِـنَـا فِي المَـحَـافِـلِ

١٠٣) لكنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَـوْلِ التَّهَازُلِ

١٠٤) لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذَّبٌ ... لَـدَيْهِـم وَلا يُعْنى بِـقَـوْلِ الأَبَـاطِـلِ

١٠٥) رِجَالٌ كِرَامٌ غَيْرُ مِيْلٍ نَمَاهُمُ ... إِلَى الـعِـزِّ آبَـاءٌ كِـرَامُ المَـخَـاصِـلِ

١٠٦) دَفَعْنَاهُمُ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ ... وَحُـسِّـرَ عَـنَّـا كُـلُّ بَـاغٍ وَجَـاهِـلِ

١٠٧) شَبَابٌ مِنَ المُطَيِّبِيْنَ وَهَاشِمٍ ... كَبِيْضِ السُّيُوْفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّيَاقِلِ[1]

١٠٨) بِضَرْبٍ تَرَى الفِتْيَانَ فِيْهِ كَأَنَّهُم ... ضَـوَارِي أُسُـوْدٍ فَـوْقَ لَحْمٍ خَـرَادِلِ

١٠٩) وَلَكِنَّنَا نَسْلٌ كِـرَامٌ لِسَادَةٍ ... بِهِـم نَعْتَلِي الأَقْـوَامَ عِنْدَ التَّطَاوُلِ

١١٠) سَيَعْلَمُ أَهْلُ الضِّغْنِ أَيِّيْ وَأَيُّهُمْ ... يَـفُـوْزُ وَيَـعْـلُـو فِي لَـيَـالٍ قَـلَائِـلِ؟

١١١) وَأَيُّهُـمُ مِنِّي وَمِنْهُم بِسَيْفِهِ ... يُلاقِي إِذَا مَا حَانَ وَقْـتُ التَّنَازُلِ؟

١١٢) وَمَنْ ذَا يَمَلُّ الحَرْبَ مِنِّي وَمِنْهُمُ ... وَيُحْمَدُ فِي الآفَـاقِ مِنْ قَـوْلِ قَائِلِ؟

١١٣) فَأَصْبَحَ فِيْنَا أَحْمَدُ فِي أُرُومَةٍ ... تُـقَـصِّرُ عَـنْـهَـا سَـوْرَةُ المُـتَـطَـاوِلِ

١١٤) كَأَنِّي بِهِ فَوْقَ الجِيَادِ يَقُوْدُهَا ... إِلَى مَـعْـشَرٍ زَاغُـوا إِلَى كُـلِّ بَاطِلِ

١١٥) وَجُدْتُ بِنَفْسِي دُوْنَهُ وَحَمَيْتُهُ ... وَدَافَـعْـتُ عَنْهُ بِالطُّلَى وَالكَلَاكِلِ

١١٦) وَلَا شَكَّ أَنَّ اللهَ رَافِـعُ أَمْرِهِ ... وَمُعْلِيْهِ فِي الدُّنْيَا وَيَـوْمَ التَّجَادُلِ

١١٧) كَمَا (قَدْ) أُرِي فِي اليومِ والأمسِ جَدُّهُ ... وَوَالِـــدُهُ رُؤيـاهُمـا غـيرُ آفِـلِ[2]

---

(١) الديوان تحقيق محمد حسن آل ياسين: ٨٤، المطلّبين مكان المطيّبين وأراد بهم بني المطلب.

(٢) الديوان تحقيق محمد حسن آل ياسين: ٨٥، : لي على هذا البيت تعقيب سأذكره في شرح القصيدة.

شرح القصيدة

ذَكَرَ هَذِهِ القَصِيْدَةَ أَكْثَرُ أَهْلِ السَّيَرِ، وَشَرَحَهَا آخَرُونَ وَذُكِرَتْ بَعْضُ أَبْيَاتِهَا فِي مَصَادَرَ كَثِيْرَةٍ سَنَذْكُرُهَا لاحِقًا.

وَمِمَّنْ ذَكَرَ بَعْضَ أَبْيَاتِهَا: مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنُ دُرَيْدٍ (ت٢٣١هـ.) وَالشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ هَاشِمٍ القُمِّيُّ (ت٣٢٩هـ.) فِي تَفْسِيْرِهِ عِنْدَ تَفْسِيْرِ الآيَةِ: ٩٤ مِنْ سُوْرَةِ الحِجْرِ[١]. وَلاَمِيَّةُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام تُشَكِّلُ وَثِيْقَةً تَارِيْخِيَّةً

وَذَلِكَ لِتَعَرُّضِهَا لِبُطُوْنِ قُرَيْشٍ، وَعَرْضِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ مَوَاقِفَ، فَهِيَ خُلَاصَةِ القَوْلِ تَدْوِيْنٌ مُهِمٌّ لِتِلْكَ الفَتْرَةِ التَّارِيْخِيَّةِ الخَطِيْرَةِ مِنْ حَيَاةِ مَكَّةَ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّ هَذِهِ القَصِيْدَةَ اللامِيَّةَ، بَحَاجَةٍ إِلَى دِرَاسَةٍ مُسْتَفِيْضَةٍ مُرَكَّزَةٍ لِقِيْمَتِهَا الأَدَبِيَّةِ وَأَصَالَتِهَا وَمِنْ أَجْلِ دِرَاسَةِ تَارِيْخِ مَكَّةَ فِي الفَتْرَةِ التِي سَبَقَتِ البِعْثَةَ النَّبَوِيَّةَ الشَّرِيْفَةَ وَالفَتْرَةِ التِي عَاصَرَتَهَا[٢]، فَلَمَّا خَشِيَ أَبُو طَالِبٍ دَهْمَاءَ العَرَبِ أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكةَ، وبمكانه منها، وتودَّدَ فيها أشراف قومه، وهو يخبرهم في شعره وغيرهم أنه غير مُسَلِّمٍ لَهُم رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَلَا تَارِكُهُ لِشِيْءٍ أَبَدًا حَتَّى يَهْلِكَ دُوْنَهُ[٣].

---

(١) الاشتقاق: ١٥٠، وتفسير القمي تحقيق الطيب الجزائري: ١/ ٣٧٩.

(٢) ديوان أبي طاالب: تحقثق عبد الحق العاني: ٧٣.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام: ١: ٥٤٢.

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام[١]:

١) خَلِيْلَيَّ مَا أُذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلِ بِصَغْوَاءَ فِي حَقٍّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلِ

خَلِيْلَيَّ مُثَنَّى خَلِيْل مُنَادَى عَلَى عَادَةَ العَرَبَ مَنْصُوْبٌ وَعَلَامَةُ نَصْبِهِ اليَاءُ لِأَنَّهُ مُضَافٌ، وَاليَاءُ ضَمِيْرٌ مُضَافٌ إِلَيْهِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ وَأُذْنِي أَسْمُ مَا الحِجَازِيَّةِ مَرْفُوْعٌ وَصَغْوَاء أَسْمٌ مَجْرُوْرٌ لَفْظًا بِالبَاءِ مَنْصُوْبٌ مَحَلًّا خَبَرُ مَا الحِجَازِيَّةِ. وَ الصَّغْو المَيْلُ وَصَغَيْتَ إِلَيْهِ: مِلْتَ بِسَمْعِكَ إِلَيْهِ، وَأَصْغَيْتَ إِلَى فُلَانٍ: إِذَا انْتَبَهْتَ إِلَيْهِ وَأَعَرْتَهُ سَمْعَكَ وَاسْتَمَعْتَ لَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِن تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**﴾[٢]. يُرِيدُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام أَنَّه يَتَرَوَّى فِي الأَمْرِ وَلَا يُصْغِي إِلَى قَوْلِ أَوَّلِ مَنْ يَأْتِي إِلَيْهِ بِالعَذْلِ، أَوْ المُرَادُ لَا يُصْغِي إِلَى العَذْلِ بَلْ يَتَّبِعُ مَا يُرْشِدُهُ إِلَيْهِ الوِجْدَانُ فَإِذَا كَانَ غَيْرَ صَاغٍ لِلْعَاذِلِ الأَوَّلِ فَإِنَّ عَدَمَ إِصْغَائِهِ لِمَنْ بَعْدَهُ، أَيْ لِغَيْرِهِ أَوْلَى فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا كَانَتْ خَالِيَةَ الذِّهْنِ فَفِي الغَالِبِ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِيْهَا أَوَّلُ مَا يَرِدُ عَلَيْهَا، وَالعَاذِلُ: اللائِمُ[٣].

٢) خَلِيْلَيَّ إِنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشِرْكَةٍ وَلا نَهْنَهٍ عِنْدَ الأُمُـوْرِ البَلابِلِ

أَرَادَ عليه السلام أَنَّ الرَّأْيَ الجَيِّدَ يَكُونُ بِمُشَارَكَةِ العُقَلاءِ فِيْهِ فَإِنْ لَمْ يُشَارِكُوا جَمِيْعًا فِي التَّدَاوُلِ فِيْهِ، بَلْ كَانُوا مُتَبَاغِضِيْنَ مُتَنَافِرِيْنَ لَمْ يُنْتِجْ شَيْئًا، وَالرَّأْيُ مَا لَمْ يَتَخَمَّرْ فِي العُقُولِ وَيَنْضِجْ لَا يَنْفَعُ فَلَا يُؤْخَذُ بِهِ.

النَّهْنَهَةُ بِنُوْنَيْنِ وَهَائَيْنِ: كَالجَعْجَعَةِ، وَالتَّلْتَلَةِ المُضِيُّ بِالرَّأْيِّ النَّيِّرِ الشَّفَّافِ الذِي يُظْهِرُ

---

(١) ينظر في: ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ٧٣، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٤/ ١٩٧، والسيرة النبوية لابن هشام: ١: ٥٤١، وشرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٥٨-٢٥٩.

(٢) التحريم: ٦٦/ ٤.

(٣) خزانة الأدب: ٢/ ٥٩.

الأَشْيَاءَ عَلَى جَلِيّتِهَا، وَأَصْلُهُ الثَّوْبُ الرَّقِيْقُ النَّسْجِ، الشَّفَّافُ، وَمِنْ شَأنِهِ أَلَّا يَمْنَعَ النَّظَرَ إِلَى مَا خَلْفَهُ، وَهْوَ مَعْطُوْفٌ عَلَى شِرْكَةٍ، وَنَهْنَهَ عَنِ الشَّيْءِ كَفَّهُ عَنْهُ بِالقَوْلِ أَوِ الفِعْلِ، وَيُرْوَى «التَّلاتِل»[1] مَكَانَ «البَلاَبِل» جَمْعُ بِلْبَالٍ وَهْوَ البَرُحَاءُ وَالوَسْوَاسُ وَالغَمُّ وَالهَمُّ وَالحُزْنُ فِي الصَّدْرِ، وَتَلْتَلَ فُلَانٌ فُلَانًا: إِذَا هَزَّهُ، وَالتَّلْتَلَةُ التَّحْرِيْكُ وَالإِقْلَاقُ والزَّعْزَعَة[2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ**﴾[3]. بِمَعْنَى صَرَعَهُ، فِي هَذَا الامْتِحَانِ العَسِيْرِالذِي مَرَّ بِهِ شَيْخُ الأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيْمُ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ) وَابْنُهُ الفَتَى إِسْمَاعِيْلُ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ) ابْنُ الثَّلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً إِذْ قَالَ الأَبُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيْمُ لِابْنِهِ الفَتَى إِسْمَاعِيْلَ ﴿**يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ**﴾[4]، فَقَالَ الفَتَى لِأَبِيْهِ الشَّيْخِ بِكُلِّ صَبرٍ وَرَبَاطَةِ جَأْشٍ، وَثَبَاتٍ وَإِيْمَانٍ رَاسِخٍ بِالله: ﴿**يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾، لِأَنَّ المَعْصُوْمَ لَا يُفَرِّقُ عِنْدَهُ العُمُرُ فِي فِعْلِهِ وَلَا فِي قَوْلِهِ[5].

وَلَمْ يَبْدَإِ ابْنُ هِشَامٍ بِمَطْلَعِ القَصِيْدَةِ بَلْ بَدَأَ بِمَا بَعْدَ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ، وَهْوَ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام[6]:

٣) وَلَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ لا وُدَّ فِيْهُمُ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ العُرَى وَالوَسَائِلِ

---

(١) شعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٢١، وسنقر عين القارئ الكريم بذكر مظانِّ القصيدة لاحقًا.

(٢) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٧٣، و تاج العروس: بلبل ٢٨/ ١١٤، و- تلتل ٢٨/ ١٤٠ و نهنه ٣٦/ ٥٣١.

(٣) الصافات: ٣٧/ ١٠٣.

(٤) الصافات: ٣٧/ ١٠٣.

(٥) خِزانة الأدب: ٢/ ٦٠.

(٦) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبي صلى الله عليه وآله: ٦٣، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٢.

٤)وَقَدْ جَاهَرُوْنَا بِالعَدَاوَةِ وَالأَذَى وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ العَدُوِّ المُزَايِلِ

الوُدُّ: المَحَبَّةُ، أَرَادَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام بِالقَوْمِ المُشْرِكِيْنَ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُنَا تَصْرِيْحٌ مِنْه عليه السلام لِمَا كَانَ مِنْ مُقَاطَعَةِ القَرَشِيِّيْنَ المُشْرِكِيْنَ لِبَنِي هَاشِمٍ وَقَدْ صَارَحُوْهُمْ وَكَاشَفُوْهُمْ (بِالعَدَاوَةِ وَالأَذَى) جَاهَرُوا مِنْ قَوْلِهِمْ شَتَمَهُ مُصَارَحَةً إِذَا وَاجَهَهُ بِالشَّتْمِ وَمِنْهُ اللبَنُ الصَّرِيْحُ أَيْ: الخَالِصُ المَحْضُ لَمْ يُشَبْ بِمَاءٍ، وَالصَّرِيْحُ هُوَ خَالِصُ كُلِّ شَيْءٍ[1] (وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ العُرَى) جَمْع عُرْوَةٍ وَهْيَ مَعْرُوْفَةٌ، وَأَرَادَ بِهَا مَا يُتَمَسَّكَ بِهِ مِنَ العُهُودِ مَجَازًا قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا**﴾[2] وَالوَسَائِلُ جَمْعُ وَسِيْلَةٍ وَهِيَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ[3]، قَالَ تَعَالَىَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الوَسِيلَةَ**﴾[4] فَمَا كَانَ مِنْ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَبَنِي أَبِيْهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ حُلَفَائِهِم إِلاَّ أَنْ اجْتَمَعُوا عِنْدَ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ[5] صَابِرِيْنَ عَلَى مَا كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِم مُتَعَوِّذِيْنَ بِرَبِّهِم، يَقُوْلُ عليه السلام لَمَّا رَأَيْتُ قَوْمِيَ قَدْ خَلَعُوا المَحَبَّةَ التِي كَانَتْ بَيْنَنَا وَقَطَعُوا رَحِمَنَا وَقَدْ صَارَحُوْنَا بِالعَدَاوَةِ وَوَاجَهُوْنَا بِهَا وَاتَّفَقُوا عَلَيْنَا مَعَ عَدُوِّنَا المُزَايِلِ لَنَا[6] أَيْ: المُفَارِقِ وَالمُبَايِنِ المُخَاصِمِ لَنَا الذِي لَا يُمْكِنُ العِشْرَةُ مَعَهُ، وَظَنَّا أَنْفُسَنَا عَلَى مُوَاجَهَتِهِم لِحِمَايَةِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُتَعَوِّذِيْنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَبِبَيْتِهِ الحَرَامِ. وأَوَّلُ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ وَمَعَهُ بَيْتَانِ آخَرانِ، سَيَرِدَانِ هُمَا:

كَذَبْتُم وَبَيْتِ اللهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُوْنَهُ وَنُنَاصِلِ

---

(١) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٧٥.

(٢) من قوله تعالى في آية الكرسي، سورة البقرة: ٢/ ٢٥٦: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَّ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٤/ ١٩٧.

(٤) المائدة: ٥/ ٣٥.

(٥) ينظر في الكشاف: ٥/ ٢٢٢، ومجمع البيان: ٨/ ٢٤٤.

(٦) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٣.

ونُسْلِمهُ حَتَّى نُـصَرَّعَ حَـوْلَـهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلَائِلِ[١]

رَوَاهَا الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ هَاشِمٍ القُمِّيُّ (ت٣٢٩هـ.) فِي تَفْسِيْرِهِ عِنْدَ تَفْسِيْرِهِ الآيَةَ: ٩٤ مِنْ سُوْرَةِ الحِجْرِ، قَالَ: قَالَ أَبُو طَالِبٍ مِنْ قَصِيْدَتِهِ الطَّوِيْلَةِ[٢] وَذَكَرَ الأَبْيَاتَ الثَّلاثَةَ، وَرَوَاهَا عَنْهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرٍ المَجْلِسِيُّ (١٠٣٧- ١١١١هـ.) فِي بَابِ المَبْعَثِ وَإِظْهَارِ الدَّعْوَةِ؛ قَالَ: قَالَ أَبُو طَالِبٍ قَصِيْدَتَهُ الطَّوِيْلَةَ:

وَلَمَّـا رَأَيْـتُ القَوْمَ لَا وُدَّ فِيْهُمُ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ العُرَى وَالوَسَائِلِ

كَذَبتُم وَبَيْتِ اللهِ نُبزَى مُحَمّدًا وَلَمَّـا نُـطَاعِـنْ دُوْنَـهُ وَنُـنَـاصِـلِ

وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُـصَرَّعَ حَـوْلَـهُ وَنَذهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلَائِلِ[٣]

يروى: «لَا وُدَّ عِنْدَهُمُ» مَكَانَ: «لَا وُدّ فِيْهُمُ»[٤] و«يُبزَى مُحَمّدٌ» مَكَانَ «نُبْزَى مُحَمَّدًا». يَقُوْلُ عليه السلام لَمَّا وَجَدْتُ المُشْرِكِيْنَ أَنْكَرُوا عَلَاقَتَهُمْ بِنَا، وَقَطَعُوا كُلَّ العُهُوْدِ وَالأَعْرَافِ، وَسَيَأْتِي الجَوَابُ فِي الأَبْيَاتِ اللَّاحِقَةِ. وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام

٥) وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظِنَّةً يَعَضُّوْنَ غَيْظًا خَلْفَنَا بِالأَنَامِلِ[٥]

أَظِنَّةٌ: جَمْعُ ظَنِيْنٍ، وهو المُتَّهَمُ. قَالَ ابْنِ مَالِكٍ (ت٦٧٢هـ.) فِي أَلْفِيَّتِهِ:

فِي اسْـمٍ مُـذَكَّـرٍ رُبَـاعِـيٍّ بِمَدْ دِ ثَـالِـثٍ أَفْـعِـلَـةٌ عَـنْـهُـمُ أُطُّـرِد

---

(١) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٢٢، و السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨، والنَّبي وآله عليهم السلام في الشِّعر العربي: ١٥، وسيرد البيتان.

(٢) ديوان شيخ الأباطح: ٢١ الحاشية (٣)، وتفسير القمي: ٢/ ٥٤٣.

(٣) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٢١ الحاشية (٣)، وبحار الأنوار: ١٨/ ١٨٠.

(٤) ديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله: ٦٣.

(٥) شعر أبي طالب وأخباره: ٢٢، والمقاصد الشافية في شرح الخُلاصة الكافية، شرح ألفية ابن مالك للشاطبي: ٧/ ٣٩، والسيرة النبوية لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٤، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٠.

وَالـزَمْـهُ فِي فَـعَـالِ أَوْ فِـعَـالِ مُصَاحِبَيْ تَضْعِيْفٍ أَوْ إِعْلَالِ[1]

قالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَقِيْلٍ (ت٧٦٩هـ.) وَهْوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ جَمْعِ التَّكْسِيْرِ: «أَفْعِلَةٌ» جَمْعٌ لِكُلِّ اسْمٍ (لَا وَصْفٍ) مُذَكَّرٍ رُبَاعِيٍّ ثَالِثُ حُرُوْفِهِ حَرْفُ مَدٍّ نحْو: بِنَاءٍ أَبْنِيَة، وَطَعَامٍ أَطْعِمَة، وَقَذَالٍ أَقْذِلَة بِفَتْحِ أَوَّلِهِ، كَسَحَابٍ، وَهْوَ جِمَاعُ مُؤَخَّرِ شَعْرِ الرَّأْسِ مِنَ الإِنْسَانِ وَالفَرَسِ[2]، وَعَمُوْدٍ أَعْمِدَة، وَرَغِيْفٍ أَرْغِفَة.

وَالتِزَمْ أَفْعِلَة فِي جَمْعِ كُلِّ اسْمٍ مُضَاعَفٍ أَوْ مُعْتَلِ اللَامِ مِنْ فَعَالٍ أَوْ فِعَالٍ (بِفَتْحِ الفَاءِ أَوْ كَسْرِهَا) نَحْو: بَتَاتٍ أَبِتَّة[3]، وَ زِمَام أَزِمَّة، وَقِبَاء أَقْبِيَة، وَفِنَاء أَفْنِيَة، وَكِسَاء أَكْسِيَة[4].

وقال أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بْنُ مُوسَى الشَّاطِبِيُّ[5] (ت٧٩٠هـ.): «أَفْعِلَةٌ» قِيَاسٌ فِي جَمْعِ كُلِّ:

١ـ اسْمٍ. ٢ـ مُذَكَّرٍ. ٣ـ رُبَاعِيٍّ. ٤ـ ثَالِثُهُ حَرْفُ مَدٍّ.

فَهَذِهِ أربعةُ أَوْصَافٍ مُعْتَبَرَةٌ فِي هَذَا الجَمْعِ، فَإِنْ كَانَ صِفَةً لَمْ يُجْمَعْ قِيَاسًا عَلَى أَفْعِلَةٍ. فإن جَاءَ عَلَيْهِ فَمَحْفُوظٌ لا يُقَاسُ عَلَيْهِ قَالُوا فِي شَحِيْحٍ أَشِحَّة، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَشِحَّةً**

---

(١) ألفية ابن مالك: ٥٧/ ٧٩٧ و٧٩٨، وشرح ابن عقيل: ٤/ ١١٨، والمقاصد الشَّافية في شرح الخُلاصة الكافية للشاطبي: ٣٩.

(٢) لسان العرب قذل: ١١/ ٧٦، وتاج العروس: ٢٠/ ٢٤٠.

(٣) البَتُّ: الكِسَاءُ وَجَمْعُهُ بُتُوْتٌ، وَالبَتُّ: القَطْعُ تَقُوْلُ: بَتَّهُ يَبُتُّهُ وَيَبِتُّهُ، وهذا شاذٌّ لأنَّ باب المضاعف إذا كان يَفْعِلُ منه لا يجيءُ مُتَعَدِّيًا إِلَّا أَحْرُفٌ مَعْدُوْدَةٌ، وهي: بَتَّهُ يَبُتُّهُ وَيَبِتُّهُ، وَعَلَّهُ فِي الشُّرْبِ يَعُلُّهُ وَيَعِلُّهُ، ونَمَّ الحديثَ ينمُّهُ وينِمُّهُ، وشدّ يشُدُّهُ ويَشِدُّهُ، وحبَّهُ وَيَحِبُّهُ، وَهَذِهِ وَحْدَهَا عَلَى لُغَةٍ وَاحِدَةٍ. الصحاح بتت: ١/ ٢٤٢، ولسان العرب بتت: ه/ ٣٠٧، وَرَمَّهُ يَرُمُّهُ وَيَرِمُّهُ، وَإِنَّمَا سَهَّلَ تَعَدِّي هَذَهِ الأَحْرُفِ إِلَى المَفْعُوْلِ اشتراك الضَّمِّ وَالكَسْرِ فِيْهِنَّ.

(٤) شرح ابن عقيل: ٤/ ١١٨، والنَّحْو الوافي: ٤/ ٦٣٦.

(٥) المقاصد الشافية في شرح الخُلاصة الكافية، شرح ألفية ابن مالك للشاطبي: ٧/ ٣٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٤، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٠.

عَلَيْكُمْ﴾[١]، وَفِي ظَنِينٍ أَظِنَّة، كَقَوْلِ أَبِي طَالِبٍ:

وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظِنَّةً يَعَضُّوْنَ غَيْظًا خَلْفَنَا بِالأَنَامِلِ[٢]

وَقَدْ حَالَفُوا: مِنَ الْمُحَالفَةِ بِمَعْنَى الْمُعَاهَدَةِ وَالْمُعَاقَدَةِ عَلَى أَنْ يَكُوْنَ أَمْرُهُمْ وَاحِدًا ضِدَّنَا مَعَ عَدُوِّنَا، بَيْنَهُمْ حِلْفٌ أيْ: عَهْدٌ، وَالحَلِيْف هُوَ الْمُعَاهِدُ.

أَظِنَّةً: جَمْعُ ظَنِيْنٍ أَيْ: مُتَهَم، فَهَذَا الجَمْعُ يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. وَالأَنَامِلُ: جَمْعُ أُنْمُلَةٍ: وَهْوَ مَا فِيْهِ الظُّفْرُ مِنَ الإِصْبَعِ، وَعَضُّ الأَنَامِلِ مِنَ الغَيْظِ وَهْوَ تَعْبِيْرٌ عَنْ شِدَّةُ العَدَاوَةِ وَالأَسَفِ مَعَ العَجْزِ عَنِ التَّشَفِي فَإِنَّ عَادَةَ النَّادِمِ العَاجِزِ الأَسِيْفِ عَضُّ الأَنَامِلِ. وَالبَيْتُ يُجَارِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[٣]، فإنْ قَالَهُ بَعْدَ نُزُوْلِ الآيَةِ فَفِيْهِ اقْتِبَاسٌ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ وَدَلِيْلٌ عَلَى إِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَإِيْمَانِهِ لِأَنَّ الْمُشْرِكَ الكَافِرَ لَا يَعْتَرَفُ بِالقُرْآنِ وَلَا يَقْتَبِسُ مِنْهُ.

وَالقَوْمُ الأَظِنَّةُ هُمُ بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ كِنَانَةَ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ عَدَاوَةٌ قَدِيْمَةٌ وَالبَيْتُ فِي ذَمِّ قُرَيْشٍ لِأَنَّهُمْ بَعَدَ قَطْعِ الرَّحِمِ مَعَ أَبِي طَالِبٍ حَالَفُوا قَوْمًا مِنَ الأَعْدَاءِ يَتَرَبَّصُوْنَ بِهِمُ الدَّوَائِرَ لِيَنْتَقِمُوا مِنْهُمْ تَعْبِيْرًا عَنْ عَجْزِهِمْ[٤].

٦) صَبَرْتُ لَهُم نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةٍ وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تُرَاثِ الْمَقَاوِلِ

---

(١) الأحزاب: ٣٣/ ١٩.

(٢) شعر أبي طالب وأخباره: ٢٢، والمقاصد الشافية في شرح الخُلاصة الكافية، شرح ألفية ابن مالك للشاطبي: ٧/ ٣٩، والسيرة النبوية لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٤، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٠.

(٣) آل عمران: ٣/ ١١٩.

(٤) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٧٥.

البَيْتُ جَوَابُ قَوْلِهِ فِي بَيْتٍ سَابِقٍ: «وَلَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ لا وُدَّ فِيْهُمُ»

وَقَوْلُ أَبِي طَالِبٍ: «وَقَدْ حالَفُوا قَومًا عَلَيْنَا أَظِنَّةً»: أَيْ مُتَّهَمِيْنَ عَلَيْنَا. حَالَفُوا قَوْمًا مِثْلُ صَارَحُونَا كَانَ لَازِمًا وَتَعَدَّى إِلى المَفْعُوْلِ بِنَقْلِهِ إِلَى بَابِ المُفَاعَلَةِ، وَالتَّحَالُفُ التَّعَاهُدُ وَالتَّعَاقُدُ عَلَى أَنْ يَكُونَ الأَمْرُ وَاحِدًا فِي النُّصْرَةِ وَالحِمَايَةِ وَبَيْنَهُمَا حِلْفٌ أَيْ عَهْدٌ وَالحَلِيْفُ المُعَاهِدُ. وَالظِّنَّةُ بِكَسْرِ الظَّاءِ التُّهْمَةُ والظَّنِيْنُ: الرَّجُلُ المُتَّهَم[1]، وَقَدْ قُرِئَ: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِظَنِيْنٍ**﴾[2] أَيْ بِمُتَّهَم، فَقَرَأَ عَبْدُ الله بنُ كَثِيْرٍ الدَّارِيُّ المَكِّيُّ قَارِئُ مَكَّةَ (ت١٢٠هـ.) أَحَدُ القُرَّاءِ السَّبْعَةِ[3]، وَأَبُو عَمْرِو بْنُ العَلاءِ البَصِرْيُّ قَارِئُ البَصْرَةِ (ت١٥٤هـ.) أَحَدُ القُرَّاءِ السَّبْعَةِ[4]، وَعَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الكِسَائِيّ (ت١٨٩هـ.) قَارِئُ الكُوْفَةِ وَرَئِيسُ مَدْرَسَتِهَا النَّحْوِيَّةِ وَأَحَدُ القُرَّاءِ السَّبْعَةِ[5]، وَرُوَيْسُ بْنُ المُتَوَكِّلِ اللُّؤْلُؤِيُّ البَصِرْيُّ (ت٣٣٨هـ.)[6] رَاوِي قِرَاءَةِ يَعْقُوْبَ بْنِ إِسْحَاقَ الحَضْرَمِيِّ (ت٢٠٥هـ.) وَيَعْقُوْبُ أَحَدُ القُرَّاءِ العَشَرَةِ[7]، قَرَأُوا بِالظَّاءِ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُوْدٍ (ت٣٢هـ.) «وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِظَنِيْنٍ» فَعِيْلٍ بِمَعْنَى مَفْعُوْلٍ مِنْ ظَنَنْتُ فُلانًا، أَتَّهِمُهُ وَالفِعْلُ يَتَعَدَّى

---

(١) خزانة الأدب: ٢/ ٦٠.

(٢) من قوله تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ التكوير: ٨١/ ٢٤.

(٣) ترجمته في غاية النهاية: ١/ ٣٩٦ الترجمة: ١٨٥٢، وينظر في: أثر المحتسب: ٣٣، والقراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة: ٢٥، وأصول التلاوة: ٢٠.

(٤) ترجمته في غاية النهاية: ١/ ٢٦٢ الترجمة: ١٢٨٣، وينظر في: أثر المحتسب: ٣٣، والقراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة: ٢٥، وأصول التلاوة: ٢١.

(٥) ترجمته في: مراتب النحويين: ١٢٠، وغاية النهاية: ١/ ٤٧٤ الترجمة: ٢٢١٢، وينظر في: أثر المحتسب: ٣٤، والقراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة: ٢٥، وأصول التلاوة: ٢٣.

(٦) هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي عرف برؤيس أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي وهو من أحذق أصحابه ترجمته في غاية النهاية: ٢/ ٢٠٦ الترجمة: ٣٣٨٩، وينظر في: أصول التلاوة: ٢٤.

(٧) ترجمته في غاية النهاية: ٢/ ٣٣٦، الترجمة ٣٨٩١، وينظر في: أصول التلاوة: ٢٤.

لِوَاحِدٍ، أَيْ: وَمَا مُحَمَّدٌ ﷺ بِمُتَّهَمٍ عَلَى الغَيْبِ وَهُوَ مَا يُوْحِي اللهُ إِلَيْهِ، أَيْ لَا يَزِيْدُ فِيْهِ وَلَا يُنْقِصُ مِنْهُ وَلَا يُحَرِّفُ، وَوَافَقَهُمُ مُحَمَّدُ بنُ مُحَيْصِنٍ (ت١٢٣هـ.) قَارِئُ مَكَّةَ، وَيَحْيَى بْنُ المُبَارَك اليَزِيْدِي البَصْرِيّ[1] (ت٢٠٢هـ.)

وَقَرَأَ بَاقِي القُرَّاءِ الأَرْبَعَة عَشَرَ[2] بِالضَّادِ، كَمَا فِي المُصْحَفِ، ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِيْنٍ**﴾ بِمَعْنَى بَخِيْل بِمَا يَأْتِيْهِ مِنْ قِبَلِ رَبِّهِ، اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ ضَنَّ بِمَعْنَى بَخِلَ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ، القَاسِمُ بنُ سَلامٍ (ت٢٢٤هـ.) العَالِمُ الفَقِيْهُ الأَدِيْبُ الذِي جَمَعَ صُنُوفًا مِنَ العِلْمِ وَصَنَّفَ فِي كُلِّ فَنٍّ وَرَوَى عَنْ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيّ وَالأَصْمَعِيّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ المُثَنَّى وَابْنُ الأَعْرَابِي وَأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيّ وَخَلَفٍ الأَحْمَرِ وَالكِسَائِيّ وَالفَرَّاءِ، وَمِنْ كُتُبِهِ: الغَرِيْبُ المُصَنَّفُ وَغَرِيْبُ القُرْآنِ وَغَرَيْبُ الحَدِيْثِ وَمَعَانِي القُرْآنِ، وَغَيْرُهَا[3]؛ يَقُولُ: نَخْتَارُ قِرَاءَةَ الظَاءِ ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِظَنِيْنٍ**﴾ لِأَنَّ المُشْرِكِيْنَ لَمْ يُبَخِّلُوْهُ[4] بَلْ كَذَّبُوْهُ[5]. فَلِمَاذَا يَا قُرَيْشُ تُحَالِفُوْنَ أَعْدَاءَنَا عَلَيْنَا الذِيْنَ يَعَضُّوْنَ الأَنَامِلَ عَلَيْنَا، كِنَايَةً عَنِ الغَيْظِ وَالعَدَاوَةِ فَهُمْ مُغْتَاظُوْنَ مِنَّا وَلَكِنَّهُمْ عَاجِزُوْنَ عَنْ حَرْبِنَا.

أَنْعِمِ النَّظَرَ فِي قَوْلِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةٍ وَأَبْيَضَ مَاضٍ مِنْ تُرَاثِ المَقَاوِلِ

---

(١) ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء: ٢/ ٣٢٧ الترجمة: ٣٨٦٠، وينظر في: أصول التلاوة: ٢٦

(٢) تنظر أسماؤهم في صدر كتاب: «إتحاف فضلاء البشر في قراءة القرَّاء الأربعة عشر»: ٧، وتراجمهم حسب حروف أسمائهم في كتاب غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء.

(٣) ينظر في: غاية النهاية: ٢/ ١٨، الترجمة: ٢٥٩٠، وترجمته في: مراتب النحويين: ١٩٩-٢٠٢، ونزهة الألباء: ١٠٩-٢٠٢، وإنباه الرواة: ٣/ ١٢، وتاريخ بغداد: ١٢/ ٤٠٣-٤١٦، والوافي بالوفيات: ٢٤/ ١٩١-١٩٣، وبغية الوعاة: ١٥٩-٢٠٢، وغيرها.

(٤) بَخَّلَهُ رَمَاهُ بِالبُخْلِ وَنَسَبَهُ إلى البُخْلِ. لسان العرب بخل: ١/ ٣٣٢.

(٥) إتحاف فضلاء البشر في قراءة القراء الأربعة عشر: ٤٣٤.

تَجِدِ السَّلَاسَةَ فِي الحُرُوْفِ وَانْسِيَابَ الكَلِمَاتِ وَتُبْهِرُكَ الصُّوْرَةُ الفَنِّيَّةُ وَتَوَهُّجُ حُرُوْفِ سَمْرَاءَ سَمْحَةٍ وَأَبْيَضَ مَاضٍ فَمِنْ وَهَجِ حَرْفِ الضَّادِ فِي وَأَبْيَضَ مَاضٍ تَرَى بَرِيْقَ السُّيُوْفِ وَلَمَعَانَ أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ، وَمِنْ صَوْتِ الصَّادِ تَسْمَعُ صَلِيْلَهَا وَتَرَى أَسِنَّةَ الرِّمَاحِ السَّمْحَةِ بِالتَّثَنِّي وَالاهْتِزَازِ بِيَدِ الفُرْسَانِ لَتَنْطَلِقَ مِنْ أَيْدِيْهِمْ مُسْرِعَةً إِلَى صُدُوْرِ الأَعْدَاءِ إِنَّهَا صُوْرَةٌ فَنِّيَّةٌ فِي غَايَةِ الرَّوْعَةِ وَهَذَا السِّلَاحُ مِنْ تُرَاثِ المَقَاوِلِ وَهُمُ عِلْيَةُ القَوْمِ العَالِو المَقَامِ. وَهَذِهِ الصُّوْرَةُ الفَنِّيَّةُ الجَمِيْلَةُ المُتَوَهِّجَةُ تَجِدُهَا فِي القَصِيْدَةِ كُلِّهَا مَنْ مَطْلَعِهَا حَتَّى خِتَامِهَا.

وَالبَيْتُ جَوَابُ قَوْلِهِ فِي بَيْتٍ سَابِقٍ: «وَلَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ لا وُدَّ فِيْهِمُ».

صَبَرْتُ نَفْسِي: حَبَسْتُهَا، إِذَا حَبَسَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ عَلَى شَيْءٍ يَقُوْلُ: صَبَرْتُهَا. قَالَ تَعَالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾[1]. وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ «بِصَفْرَاءَ»[2] مَكَانَ «بِسَمْرَاءَ» وَالسَّمْرَاءُ: صِفَةٌ لِلْقَنَاةِ. وَالسَّمْحَةُ: اللَّيِّنَةُ التِي تَسْمَحُ بِالهَزِّ وَالانْعِطَافِ اسْتِعْدَادًا للطَّعْنِ بِهَا.

قَالَ سَاعِدُ بْنُ جُؤْبَةَ الهُذَلِيُّ:

لَـدْنٌ بِهَـزِّ الـكَـفِّ يَعْسُلُ مَتْنُهُ فِيْهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيْقَ الثَّعْلَبُ[3]

---

(١)الكهف: ١٨/ ٢٨.

(٢) ديوان أبي طالب تحقيق محمد حسن آل ياسين: ١٩٠ وقال المحقِّقُ الصفراء القوس، والسيرة النبوية لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨.

(٣) العَسَلان: سير سريع مع اضطراب كسير الذئب والثعلب. ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٧٥، والكتاب: ١/ ٣٦، و٢١٤، وشرح أشعار الهذليين: ١١٢٠، والخصائص: ٣/ ٣١٩، ولسان العرب: عسل: ٩/ ٢١٠ـ ٢١١ و وسط: ١٥/ ٢٩٥، والمقاصد النحوية: ٢/ ٥٤٤، وشرح التصريح: ١/ ٣١٢، وشرح شواهد المغني: ٢/ ٨٨٥.

وَيُرْوَى: «عَضْبٍ» مَكَانَ «مَاضٍ» وَالأَبْيَضُ وَالعَضْبُ وَالمَاضِي: السَّيْفُ القَاطِعُ[١].
وَالمَقَاوِل بِفَتْحِ المِيْمِ عَلَى وَزْنِ المَنَابِرِ: جَمْعُ مِقْوَلٍ بِكَسْرِ المِيْمِ وَهُمُ سَادَةُ النَّاسِ وَعِلْيَتُهُمُ وَقِيْلَ أَيْضًا هُمُ الرُّؤَسَاءُ، وَقَالَ السُّهُيْلِيُّ فِي الرَّوْضِ الأُنُفِ: أَرَادَ آبَاءَهُ وَشَبَّهَهُمْ بِالْمُلُوكِ أَقَائِلِ اليَمَنِ وَلَمْ يَكُوْنُوا مُلُوكًا، بَلْ كَانُوا سَادَةَ القَوْمِ وَأَشْرَافَ أَشْرَافِهِم وَفِي لِسَانِ العَرَبِ: القِيْلُ وَالمَقُولُ المَلِكُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ نَافِذُ القَوْلِ وَالأَمْرِ، وَقِيْلَ: أَرَادَ السَّيْفَ الذِي وَهَبَهُ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنٍ لِأَبِيْهِ عَبْدِ المُطّلِبِ عليه السلام بَعْدَ وِلَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ بِعَامِيْنِ وَبَشَّرَهُ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ بِبِعْثَتِهِ[٢] ﷺ.

وفي البيتِ تَهديدٌ واضحٌ باللجوءِ إلى السلاحِ والحربِ لو تمادتْ قريشٌ في عدوانِها على الرسولِ وبني هاشمْ الذينَ يحمونَهُ. وفي التهديد بسيوفِ مقاول اليمنِ إشارةٌ لا تَخفَى على قريشٍ أنَّهُ يُهدِّدُهُم بأنصارَ وحُلفاء له ولأجدادِهِ هُناك. وهذا التهديدُ والوعيدُ لا يقولُهُ إلا شُجاعٌ في مُنتهى الشجاعَةِ، بدلالةِ البيتِ التَالِي. فهو لا يَملكُ جيشاً يُهدِّدُ به سوى رهطٍ مِنْ رجالٍ دونَ العَشَرةِ، وهذه شجاعةٌ هاشميةٌ بل طالبيةٌ عُرف بها آل أبي طالبٍ.

٧) وأَحْضَرتُ عِنْدَ البَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالوَصَائِلِ[٣]

أَحْضَرْتُ مَعْطُوْفٌ عَلَى صَبَرْتُ، وَالبَيْتُ الكَعْبَةُ، والرَّهْطُ مَا دُوْنَ العَشَرَةِ مِنَ

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٩٥.

(٢) ينظر في ديوان شيخ الأباطح: ٢٢، و ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ٧٦، والرَّوض الأُنف: ٣/ ٦٤، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٥، ولسان العرب قول: ١١/ ٣٥٣، وخِزانة الأدب: ٢/ ٦٠-٦١، ولاميَّة أبي طالب شرح إبراهيم علي عبد الرَّب.

(٣) وَالبَيْت وَالذِي بَعْدَهُ فِي مُعْجَمِ البُلْدَانَ ـ إسَاف ـ ١/ ١٧٠ مَنْسُوْبَانِ لِأَبِي طَالِبٍ وَفِي تَاجِ العَرُوْسِ كذلك ـ أسف ـ ٢٣/ ١٧.

الرِّجَالِ لَا يَكُوْنُ فِيْهُمُ امْرَأَةٌ[١] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾[٢] جَمْعٌ لاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، مِثْل ذُوْدٍ، وَلِذَلِكَ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ نُسِبَ عَلَى لَفْظِهِ، فَقِيْلَ رَهْطِي، وَرَهْطُهُ، وَجَمْعُ الرَّهْطِ أَرَاهُطٌ وَأَرْاهِطٌ وَأَرْهَاطٌ، وَرَوَى أَبُو مَنْصُوْرٍ مُحَمَّدُ بنُ أُحْمَدَ الأَزْهَرِيُّ (٢٨٢-٣٧٠هـ.) عَنْ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ثَعْلَبٍ[٣] (٢٠٠-٢٩١هـ.) أَنَّهُ قَالَ: الرَّهْطُ وَالمَعْشَرُ وَالنَّفَرُ وَالقَوْمُ مَعَنَاهُمُ الجَمْعُ وَلَا وَاحِدَ لَهُمُ مِنْ لَفْظِهِم[٤]، وَفِي الكِتَابِ العَزِيْزِ أُطْلِقَ الرَّهْطُ عَلَىَ العَشِيْرَةِ وَالقَوْمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيْفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ۞ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا**﴾[٥] وَالرَّهْطُ عَشِيْرَةُ الرَّجُلِ وَقَوْمُهُ[٦]، قَالُوا يَاشُعِيْبُ لَا نَفْهَمُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّنَا لَنَرَاكَ فِيْنَا ضَعِيْفًا، وَلَوْلَا عَشِيْرَتُكَ وَقَوْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ بِالحِجَارَةِ.

قَالَ (عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ): يَا قَوْمِ أَعَشِيْرَتِي وَقَوْمِيَ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَأَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَكُم مِنْهُ فَتَرَكْتُمُ أَذَايَ لأَجْلِهِم، وَلَا تَتْرُكُوهُ لله الذِي بَعَثَنِي إِلَيْكُم؟ بَلْ نَسِيْتُمُوْهُ وَتَرَكْتُمُوْهُ وَرَاءَكُم ظِهْرِيًّا؟! وَالأَعَزُّ: الأَقْوَى الأَمْنَعُ، نَقِيْضُ الأَذَلِّ، وَأَصْلُهُ الشَّدُّ وَالتَّرْهِيْطُ شِدَّةُ الأَكْلِ[٧]. الوَصَائِلُ: جَمْعُ وَصِيْلَةٍ، وَهْيَ البُرُوْدُ وَالثِّيَابُ اليَمَانِيَّةُ المُخَطَّطَةُ التِي كَانَ البَيْتُ الحَرَامُ يُكْسَى بِهَا، أَوْ مَا

(١) لسان العرب ـ رهط ـ: ٥/ ٣٤٣

(٢) النمل: : ٢٧/ ٤٨

(٣) العالم النحوي البغدادي إمام العلماء الكوفيين في وقته، وهو ثالث ثلاثة قامت على أعمالهم مدرسة الكوفة النحوية، هو والكسائي والفراء. ينظر في: غاية النهاية: ١/ ١٣٥.

(٤) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ٧٧، لسان العرب: رهط: ٥/ ٣٤٣.

(٥) هود: ١١/ ٩١-٩٢

(٦) لسان العرب ـ رهط ـ: ٥/ ٣٤٣.

(٧) التِّبيان: ٦/ ٥٣-٥٤، ومجمع البيان: ٥/ ٢٤٦-٢٤٩.

وَصَلَ مِن شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ[١]. قَالَ أَبُو هِفَّانَ عَبْدِ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَرْبِ بْنِ مِهْزَمِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الفَرْدِ العَبْدِي المِهْزَمِيّ البَصْرِيّ (ت٢٥٧هـ.): الوَصَائِلُ جَمْعُ وَصِيْلَةٍ، وَهْوَ مَا وَصَلَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ[٢]. وَأَوَّلُ مَنْ كَسَا البَيْتَ تَبَّعٌ[٣]، كَسَاهُ الأَنْطَاعَ، ثُمَّ كَسَاهُ بِالوَصَائِلِ وَالأَنْطَاعُ جَمْعُ نِطْعٍ وَهْوَ بِسَاطٌ مِنَ الأَدَمِ وَجَمْعُهُ أَنْطَاعٌ وَنُطُوْعٌ وَنُطُعٌ[٤].

إِخْوَتِي هُمُ إِخْوَةُ أَبِي طَالِبٍ أَبْنَاءُ أَبِيْهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عليه السلام، وَأَرَادَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ حِيْنَ وَاجَهَتْهُ قُرَيْشٌ بِالحَرْبِ لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ اسْتِعْمَالِ حَقِّهِ فِي الدِّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ[٥].

وَقَدْ ذَكَرْتُ أَسْمَاءَهُم فِي الفَصْلِ الأَوَّلِ، فِي تَرْجَمَةِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَأَمْسَكْتُ: تَمَسَّكْتُ، أَثْوَابُهُ: أَثْوَابُ البَيْتِ كَانُوا يَتَمَسَّكُوْنَ بِهَا وَيَدْعُوْنَ عِنْدَ النَّوَائِبِ.

٨) قِيَامًا مَعًا مُسْتَقْبِلِيْنَ رِتاجَهُ لدَى حيثُ يقضِي نُسْكَهُ كُلُّ نافِلِ

يُرْوَى: «حَلْفَهُ» مَكَانَ: «نُسْكَهُ». قِيَامًا مَعًا مُستَقْبِلِيْنَ أَحْوَالٌ مِنْ فَاعِلِ أَحْضَرتُ وَمَفْعُوْلِهِ. الرِّتَاجُ: البَابُ العَظِيْمُ[٦]، كَبَابِ القَلْعَةِ وَرِتَـاجٌ مَفْعُوْلُ اسْمِ الفَاعِلِ (مُسْتَقْبِلِيْنَ). يَقْضِي يُؤَدِّي وَالنَّافِلُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ النَّافِلَةِ، وَهْوَ التَّطَوُّعُ يُقَالُ تَنَفَّلَ إِذَا أَدَّى نَافِلَةً، وَالنَّافِلُ أَيْضًا الحَالِفُ يُقَالُ نَفَلَ وَانْتَفَلَ إِذَا حَلَفَ كَمَا أَنَّهُ يَعْنِي مُبَرَّأً يُقَالُ انْتَفَلَ مِنْ كَذَا إِذَا تَبَرَّأَ مِنْهُ[٧].

---

(١) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٦، ومعجم البلدان: ١/ ١٧٠، وخِزانة الأدب: ٢/ ٦١.

(٢) ديوان شيخ الأباطح: ٢٢.

(٣) السيرة النبوية لابن إسحاق: ١/ ١٠٥، والسيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٢٢.

(٤) لسان العرب نطع: ١٤/ ١٨٦، مختار القاموس: ٦٠٨.

(٥) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ٧٦.

(٦) ديوان شيخ الأباطح: ٢٢، و لسان العرب رتج: ٥/ ١٣٠، وخِزانة الأدب: ٢/ ٦٢.

(٧) ديون ابي طالب تحقيق العاني: ٧٧-٧٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨، والسِّيرة النَّبويَّة

قَالَ الأَعْشَى مَيْمُوْنُ[١]:

لَئِنْ مُنِيْتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ لَمْ تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَفِلُ

لَدَى ظَرْفٌ بِمَعْنَى عِنْدَ مُضَافٌ إِلَى حَيْثُ. وَحَيْثُ اسْمٌ بِمَعْنَى المَكَان قَالَ تَعَالَى ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٢]

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى المَازِني[٣]:

فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوْتًا كَثِيْرَةً إِلَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحَلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

*****

٩) وَحَيْثُ يُنِيْخُ الأَشْعَرُوْنَ رِكَابَهُم بِمُفْضِي السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ

١٠) مُوَسَّمَةً الأَعْضَاءِ أَوْ قَصُرَاتُهَا مُخَبَّسَةً بَيْنَ السَّدِيْسِ وَبَازِلِ

يُنِيْخُ: يُبَرِّكُ النَّاقَةَ. فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لابْنِ إِسْحَاقَ: «الأَشْعَرِيُوْنَ» مَكَانَ: «الأَشْعَرُوْنَ»[٤] وَلاَ يَسْتَقِيْمُ الوَزْنُ بِهِ، وَأَحْسَبُهُ خَطَأً مَطْبَعِيًّا، بَعْدَ أَنْ كَتَبَهَا صَحِيْحَةً فِي: ١/ ٦٣ «الأَشْعَرُوْنَ» وَ: «بَيْنَ إِسَافٍ»[٥] مَكَانَ: «مِنْ إِسَافٍ»، وَالأَشْعَرِيُّوْنَ قَبِيْلَةٌ

لابن هشام: ١/ ٥٤٧، وخِزانة الأدب: ٢/ ٦١.

(١) مني به: ابتلي به، غِبَّ مَعْرَكَةٍ بَعْدَ مَعْرَكَةٍ، نَنْتَفِلُ أي لا نجحد دماء قومك تَبَرُّأً منها وتهربًا من القتال، وقال من غب معركة لأنَّ المألوف أنَّ يستريحَ المقاتلُ بعدها، ولكنَّ هؤلاءِ لا يَمَلَّوْنَ القِتالَ. ديوان الأعشى الكبير ميمون: ٦٣، القصيدة: ٦، البيت: ٦٤.

(٢) الأنعام: ٦/ ١٢٤.

(٣) شدَّ عليه: حمل عليه الإفزاع الإخافة يقول حمل القاتل على الرجل الذي أراد قتله بأخيه، ولم يتعرض لغيره عند نزول المنية بالمقتول وام قشعم كنية المنية ويتردد عجز البيت بين الناس. شرح المعلقات للزوزني: ٨٠.

(٤) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨.

(٥) نفسه: ٣/ ١٩٨.

سَبَئِيَّةٌ يَمَانِيَّةٌ تُنْسَبُ إِلَى أَشْعَرِبْنِ أَدْر بْنِ كَهْلانَ بْنِ سَبَأ وَمِنْهُمُ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ، وَعَمُّهُ أَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ، وَالأَشْعَرُوْنَ الحُجَّاجُ الذِيْنَ لَمْ يَخْلِقُوا رُؤُوْسَهَم بَعْدُ لِأَنَّهُمْ مُحْرِمُوْنَ، رِكَابُهُم: الإِبِلُ التِي يَرْكَبُوْنَ عَلَيْهَا، مُفْضِى السُّيُوْلِ: مُنْتَهَاهَا[١]، وَأَسَافٌ بِفتح الهَمْزَةِ وَنَائِلٌ تَرْخِيْمُ نَائِلَةَ بِإِسْقَاطِ الحَرْفِ الأَخِيْرِ: صَنَمَانِ كَانَا فِي مَكَّةَ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ هُمَا مَسْخَانِ لِإِسَافِ بْنِ بَغَاءٍ وَنَائِلَةَ بِنْتِ ذِئْبٍ وَهُمَا مِنْ جُرْهُم[٢] كَانَ بَيْنَهُمَا حُبٌّ فَلَمَّا حَجَّا وَجَدَا غَفْلَةً فَدَخَلَا الكَعْبَةَ وَاخْتَلَيَا فِيْهَا وَفَجَرَا دَاخِلِها! فَمَسَخَهَمَا اللهُ حَجَرَيْنِ[٣]، فَوَضَعُوهُمَا خَارِجَ الكَعْبَةِ لِيَتَّعِظَ بِهِمَا النَّاسُ، وَذُكِرَ أَنَّ «أَسَافًا» صَنَمٌ بِوَزْنِ سَحَابٍ، وَضَعَهُ عَمْرُو بْنُ الحَيِّ الخُزَاعِيُّ عَلَى الصَّفَا وَوَضَعَ الصَّنَمَ نَائِلَةَ عَلَى المَرْوَةِ[٤].

فَلَمَّا عُبِدَتِ الأَصْنَامُ عُبِدَا مَعَهَا وَصَارُوا يَنْحَرُونَ لَهُمَا![٥]. ﴿**أَلَا سَاء مَا يَزِرُونَ**﴾[٦].

مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ: أَيْ السُّيُوْلُ الآتِيَةُ مِنْ طَرَفِهِمَا. مُوَسَّمَة: مُعَلَّمَة، عَلَيْهَا وَسْمٌ تُعْرَفُ بِهِ، القَصُرَاتُ مُفْرَدُهَا القَصُرَةُ، وَهِيَ أَصْلُ العُنُقِ أَوِ العُنُقُ كُلُّهُ[٧]، مَخْيَّسَة: مُذَلَّلَة بالركوب، وَهِيَ الإِبِلُ التِي حُبِسَتْ لِلنَّحْرِ فَلَمْ تَسْرَحْ. قَالَ عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ الأَسَدِيُّ:

أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً بِآيَةِ مَا كَانُوا ضَعَافًا وَلَا عُزْلا

---

(١) ديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٦٤الحاشية (٩) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٧٩.

(٢) تاج العروس -أسف-: ٢٣/ ١٧.

(٣) السيرة النبوية لابن إسحاق: ١/ ٦٣، و ٧٨.

(٤) ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ: ٦٤ الحاشية (٩).

(٥) ديوان شيخ الأباطح: ٢٢، وشعر أبي طالب وأخباره: ٢٢، والسيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٧٥-٧٦ و٥٥٩، والروض الأنف: ١/ ٣٥٤، ومعجم البلدان: ١/ ١٧٠، ولسان العرب ـ أسف ـ: ١/ ١٤٣، والبداية والنهاية: ٣/ ١٨١.

(٦) الأنعام: ٦/ ٣١، والنحل ١٦/ ٢٥.

(٧) الروض الأنف: ٣/ ٨٤.

وَلَا سَيِّئِي رِيٍّ إِذَا مَا تَلَبَّسُوا إِلَى حَاجَةٍ يَوْمًا مُخَيَّسَةً بُـزْلا[1]

السَّدِيْس الذِي دَخَلَ فِي السَّادِسَةِ وَالبَازِل الذِي بَلَغَ التَّاسِعَةَ وخَرَجَ نَابُهُ[2].

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بْنُ مُوْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّاطِبِيّ (ت٧٩٠هـ.): قَالَ أَبُو طَالِبٍ:

١١) تَرَى الوَدْعَ فِيْهَا وَالرُّخَامَ وَزِيْنَةً بِأَعْنَاقِهَا مَـعْـقُـوْدَةً كَالعَثَاكِلِ

الوَدْعُ خِرَزٌ مَعْرُوْفٌ يُسْتَخْرَجُ مِنَ البَحْرِ يَتَحَلَّى بِهَا الصِّبْيَانُ، وَكَانُوا يَضَعُونَهَا فِي أَعْنَاقِ الإِبِلِ، زِيْنَةً لَهَا[3]. وَالعَثَاكِلُ: عُثُوْقُ التَّمْرِ وَاحِدُهَا عُثْكُوْلٌ، وَجَمْعُهَا عَثَاكِيْلُ وحُذِفَتِ اليَاءُ لِلضَّرُورَةِ[4]. يُرِيْدُ العَثَاكِيْلَ فَحَذَفَ اليَاءَ لِلضَّرُوْرَةِ[5]. كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ الحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ[6]:

وَتَبْكِي لِبَيْتٍ لَيْسَ يُؤْذَى حَمَامُهُ يَـظَـلُّ بِـهِ أَمْـنًـا وَفِـيْـهِ العَصَافِرُ

أَرَادَ العَصَافِيْر فَحَذَفَ اليَاءَ لِلضَّرُورَةِ، وَهَذِهِ الأبلُ مُقَلَّدَةٌ بِالخِرَزِ وَالرُّخَامِ وَأَنْوَاعٍ أخْرَى مِنَ الزِّيْنَةِ، وَهْيَ مُرَتَّبَةٌ كَتَرْتِيْبِ حَبَّاتِ العَثَاكِيْلِ وَالبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ النَّحْوِ وَهْوَ فِي: البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ، وَغَيْرِهَا مِنْ أَبْيَاتٍ؛ هِيَ:

---

(١) ألكني بلغ عني وكن رسولي من الألوكة، وهي الرسالة، والآية العلامة، والعُزْل الذين لا سلاح معهم جمع أَعْزَل، يذكر غربته عن قومه بني أسد، فأرسل إليهم رسالة ووصفهم. البازل المسن. الكتاب: ١/ ١٩٧، والمقتضب: ٢/ ١٠٣، والخصائص: ٣/ ٢٧٤، والمنصف: ٢/ ١٠٣، والمقاصد النحوية: ٣/ ٥٩٦، وشرح شواهد المغني: ٨/ ٨٣٥.

(٢) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٧٩-٨٠.

(٣) نفسه: ٨٠.

(٤) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٥٠، ولسان العرب: -عثكل-: ٩/ ٤٧.

(٥) المقاصد الشَّافية في شرح الخُلاصة الكافية: ٧/ ٢٩١-٢٩٢.

(٦) ديوان أبي طالب: ٨٠، والرَّوض الأنف: ١/ ٢١٨، و٢/ ٢٠، والبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: ٣/ ١٨٣، ونهاية الأرب: ١٦/ ٣٤.

١٢) أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ عَلَيْنَا بِشَرٍّ أو مُلِحٍّ بِبَاطِلِ[١]

١٣) وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لنَا بِمَعِيْبَةٍ وَمِنْ مُفْتَرٍ فِي الدِّيْنِ مَا لَمْ نُحَاوِلِ

١٤) وَثَوْرٍ ومَنْ أَرْسَى ثَبِيْرًا مَكَانَهُ وَعَيْرٍ، وَرَاقٍ فِي حِرَاءَ وَنَازِلِ

الكَاشِحُ العَدُوُّ المُضْمِرُ العَدَاوَةِ، وَالضَّغِيْنَةِ الذِي يَطْوِي عَلَيْهَا كَشْحَهُ[٢]؛ أَيْ بَاطِنَهُ، وَكَاشِحٍ مَعْطُوْفٌ عَلَى طَاعِنٍ، وَمَعِيْبَة: عَيْب وَنَقِيْصَة، وَالعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ مِنَ البَاحِثِيْنَ الذِيْنَ مَرُّوا بِلَامِيَّةِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدِّيْنِ الإِسْلَامِي أَمْرًا مُسَلَّمًا بِهِ، بَلْ يَرَاهُ: مِن خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِيْنَا[٣] وَهُمْ يَعْتَقِدُوْنَ، خَطَأً، أَنَّهُ عليه السلام لاَ يُؤْمِنُ بِهِ!، وَهُوَ يَعِيْبُ عَلَى أَعْدَائِهِم المُشْرِكِيْنَ أَنَّهُمْ حَاوَلُوا أَنْ يُلْحِقُوا بِالإِسْلَامِ مَا لَيْسَ فِيْهِ[٤].

وَعِنْدَ السُّهَيْلِيِّ: (مُلْحِقٍ)[٥] مَكَانَ: (مُفْتَرٍ). وَقَدْ تَعَوَّذَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام بِرَبِّ النَّاسِ فَإِنْ كَانَ قَدْ قَالَ هَذَا البَيْت بَعْدَ نُزُوْلِ المُعَوَّذَتَيْنِ فَيَكُوْنُ عليه السلام قَدْ اسْتَفَادَ مِنَ المُفْرَدَةِ القُرَآنِيَّةِ واسْتَعْمَلَهَا فِي شِعْرِهِ، وَزَيَّنَهُ بِهَا، وَيَكُوْنُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام مُسْتَنِدًا عَلَى القُرْآنِ فِي شِعْرِهِ،

---

(١) يروى: (لبيت) مكان (الناس) و: (ومن فاجر يغتابنا) مكان: (وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لنَا) و (مُخْلِّق بَاطِلِ) مكان: (مُلِحٍّ بِبَاطِلِ). السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٥٠، و معجم البلدان: ثور: ٢/ ٨٧، وأعيان الشيعة: ٦/ ٨/ ١٢١.

(٢) لسان العرب ـ كشح ـ: ١٢/ ٩٩.

(٣) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٤١، وشعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٣٥، وديوان أبي طالب: ٦٨، وديوان أبي طالب عمِّ النَّبي صلى الله عليه وآله: ٩١، وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٦٨، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٨، ودلائل النُّبوة للبيهقي: ٢/ ١٨٨، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ٧/ ٢٣٣، وتفسير الكشاف: ٢/ ٣٣٣ عند تفسير الآية: ٢٦ من سورة الأنعام، ومناقب آل أبي طالب، عنوان: في استظهار النَّبي صلى الله عليه وآله بأبي طالب: ٨٩، وشرح شواهد المغني للسيوطي: ٢/ ٦٨٦ـ٦٨٧، الشَّاهد: ٤٤٧، وخِزانة الأدب: ٢/ ٧٦ و٣/ ٢٩٥ـ٢٩٦، والنَّبي وآله عليهم السلام في الشِّعر العربي: ١٧.

(٤) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٨١.

(٥) الروض الأنف: ٣/ ٦٤.

مُقْتَبِسًا مِنْهُ وَلَا شَيْءَ أَصْدَقُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى إِيْمَانِهِ، لِأَنَّ الكَافِرَ لَا يَعْتَرِفُ بِالقُرْآنِ وَلَا يَقْتَبِسُ مِنْهُ، أَمَّا إِذَا كَانَ قَدْ قَالَهَا قَبْلَ نُزُوْلِ المُعَوَّذَتَيْنِ، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الإِيْمَانُ وَلَا يَحْتَاجُ ﷺ إِلَى مَنْ يَنْتَصِرُ لَهُ لِإِثْبَاتِ إِيْمَانِهِ، لِأَنَّ هَذَا البَيْتَ وَحْدَهُ يُدْخِلُهُ فِي صَمِيْمِ الإِيْمَانِ[1]، وَيَرْفَعُهُ ﷺ إِلَى دَرَجَةِ الأَوْلِيَاءِ وَيَجْعَلُ رُوْحَ القُدُسِ قَدْ نَفَثَ هَذَا الكَلَامَ عَلَى لِسَانِهِ .

وَتَعَوَّذَ بِمَنْ خَلَقَ الجِبَالَ: ثَوْرًا، وَ ثَبِيْرًا، وَحِرَاءَ، وَعَيْرًا، وَهْيَ جِبَالٌ فِي مَكَّةَ، وَكُلُّهَا مِنْ آيَاتِ اللهِ تَعَالَى فَهْوَ يَسْتَعِيْذ بِاللهِ خَالِقِ هَذِهِ الآيَاتِ، وَيَقُوْلُ بِكُلِّ صَرَاحَةٍ: (وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيْرًا مَكَانَهُ)، مُسْتَعِيْذًا بِاللهِ الذِي أَرْسَى جَبَلَ ثَبِيْرٍ مَكَانَهُ لِإِيْمَانِهِ المَتِيْنِ بِاللهِ وَبِرَسُوْلِهِ، فَفِي الأَبْيَاتِ ذِكْرٌ لِمَوَاضِعَ فِي مَكَّةَ، وَمُجَارَاةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا**﴾[2]، وَاقْتِبَاسٌ مِنَ القُرْانِ الكَرِيْمِ إِنْ كَانَ قَوْلُهُ ﷺ بَعْدَ نُزُوْلِ الآيَةِ، وَأَمْرٌ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا وَأَعْظَمُ، وَأَجَلُّ وُأَسْمَى إِنْ كَانَ نُزُوْلُ الآيَةِ الشَّرِيْفَةُ بَعْدَ قَوْلِهِ ﷺ.

قَالَ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ (ت٦٢٦هـ.): قَالَ أَبُو طَالِبٍ[3]:

تَرَى الوَدْعَ فِيْهَا وَالرُّخَامَ وَزِيْنَةً بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُوْدَةً كَالعَثَاكِلِ

يُرِيْدُ العَثَاكِيْلَ فَحَذَفَ اليَاءَ لِلضَّرُوْرَةِ.

وَثَوْرٍ ومَنْ أَرْسَى ثَبِيْرًا مَكَانَهُ وَعَيْرٍ، وَرَاقٍ فِي حِرَاءَ وَنَازِلِ[4]

وَرِوَايَةُ ابْنِ هِشَامٍ: «وَرَاقٍ لِيَرْقَى فِي حِرَاءٍ وَنَازِلِ»[5] وَهْوَ وَهْمٌ لِأَنَّ الرَّاقِي لَا يَرْقَى

---

(١) الروض الأنف: ٣/ ٨٠.

(٢) النازعات: ٧٩/ ٣٢.

(٣) معجم البلدات ثور: ٢/ ٨٧، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٢.

(٤) السِّيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٩٢، ومعجم البلدات: ٢/ ٨٧، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٢.

(٥) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٤٩٢ و ٥٥٢.

وَرِوَايَةُ ابْنِ إِسْحَاقٍ وَغَيْرِهِ: «وَرَاقٍ لِبِرٍّ فِي حِرَاءَ وَنَازِلِ»[١]. والبِرُّ خِلافُ الاثْمِ، وَإِنَّمَا هُوَ (رَاقٍ لِبِرٍّ) أَيْ: فِي طَلَبِ البِرِّ. أَقْسَمَ بِطَالِبِ البِرِّ فِي صُعُوْدِهِ فِي حِرَاء لِلتَّعَبُّدِ فِيْهِ وَالنَّازِلِ مِنْهُ، مُشِيْرًا إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ الذِي كَانَ يَتَعَبَّدُ فِي غَارِ حِرَاءَ.

وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ جدُّ رَسُوْلِ الله ﷺ وَوَالِدُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ مِنْ كُلِّ عَامٍ يَطْعِمُ مِنَ النَّاسِ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِيْنَ وَيَصْعَدُ فِي حِرَاءَ وَيَرْفَعُ الطَّعَامَ إِلَى الوُحُوْشِ وَالطَّيْرِ فِي أَعَالِي الجِبَالِ، وَعَلَى، مَا يَقُوْلُ ابْنُ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ (ت٢٣٠هـ.): «كَانَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَتَأَلَّهُ وَيُعَظِّمُ الظُّلْمَ وَالفُجُوْرَ»[٢]، أَيْ يَسْتَنْكِرُهُمَا، وَكَانَ مُوَحِّدًا يَتَعَبَّدُ اللهَ عَلَى مِلَّةِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلِ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ) وَيُعَطِّرُ غَارَ حِرَاءَ بِذِكْرِ الله تَعَالَى وَكَذَلِكَ كَانَ رَسُوْلُ الله ﷺ يُجَاوِرُ فِي غَارِ حِرَاءَ أَيْ: يَعْتَكِفُ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا يَتَعَبَّدُ فِيْهِ رَبَّهِ وَيُفَكِّرُ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ[٣] وَيُطْلَقُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ الْمُجاوِرَ وَذَلِكَ مِمَّا تَحَنَّثَ بِهِ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَبْلَ البِعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالتَّحَنُّثُ التَّنَصُّلُ وَالخُرُوْجُ مِنَ الاثْمِ[٤] وَهَبَطَ جَبْرَئِيْلُ عليه السلام بِالرِّسَالَةِ عَلَى رَسُوْلِ الله ﷺ فِي شهر رمضان وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الحَالِ إِذْ كَانَ رَسُوْلُ الله يُجَاوِرُ فِي غَارِ حِرَاءَ، وَيَتَحَنَّثُ، وَمَعَ أَنَّهُ ﷺ خُلِقَ مُبَرَّأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّهُ قَدْ خُلِقَ كَمَا يَشَاءُ[٥]، وَرَسُوْلُ الله وَكُلُّ الأَنْبِيَاءِ

---

(١) خِزانة الأدب: ٢/ ٦١.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٦٦.

(٣) ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ: ٦٤ الحاشية (١٤).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٩٢.

(٥) إشارة إلى قول حسان بن ثابت في ديوانه: ٢١

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي ... وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ

خُلِقْتَ مُبَرَّأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ... كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

بل خُلِقَ كما شَاءَ اللهُ تعالى ﴿**الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى**﴾ الأعلى: ٨٧/ ٢ فقال تعالى له ﷺ: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾. القلم: ٦٨/ ٤

(عَلَى نَبِيِّنَا وآلِهِ وَعَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةُ وُالسَّلَامُ) مَعْصُومُوْنَ مِنَ الذُّنُوْبِ كُلِّهَا صَغِيْرِهَا وَكَبِيْرِهَا قَبْلَ النُّبُوَّةَ وَأَثْنَاءَهَا.

أَمَّا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً* لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾[1] فَفِيْهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُما: إِنَّ المُرَادَ: لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ زَمَانُهُ مِنْ ذَنْبِ أُمَّتِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ بِشَفَاعَتِكَ، وَحَسُنَتْ إِضَافَةُ ذُنُوْبُ أُمَّتِهِ إِلَيْهِ لِلاتِّصَالِ وَالسَّبَبِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمَّتِهِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا الجَوَابَ مَا رَوَاهُ المُفَضَّل بنُ عُمَرَ[2] عَنِ الإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام؛ قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾، فَقَالَ عليه السلام: **وَاللهِ مَا كَانَ لَهُ ذَنْبٌ وَلَكِنَّ اللهَ ضَمِنَ لَهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذُنُوْبَ شِيْعَةِ عَلِيٍّ عليه السلام مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِمْ وَمَا تَأَخَّرَ**، وَرَوَى عُمَرُ بنُ يَزِيْدَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾، فَقَالَ عليه السلام: **وَاللهِ مَا كَانَ لَهُ ذَنْبٌ، وَلَا هَمَّ بِذَنْبٍ، وَلَكِنَّ اللهَ حَمَّلَهُ ذُنُوْبَ شِيْعَتِهِ ثُمَّ غَفَرَهَا لَهُ.**

وَالثَّانِي: مَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ الشَّرِيْفُ المُرْتَضَى عَلَمُ الهُدَى عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ (ت٤٣٦هـ.) قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّ الذَّنْبَ مَصْدَرٌ يَجُوزُ إِضَافَتُهُ إِلَى الفَاعِلِ وَإِلَى المَفْعُوْلِ مَعًا، فَيَكُوْنُ هُنَا مُضَافًا إِلَى المَفْعُوْلِ، وَالمُرَادُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِمْ إِلَيْكَ فِي مَنْعِهِمْ إِيَّاكَ عَنْ مَكَّةَ، وَصَدِّهِمْ لَكَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ. وَيَكُوْنُ مَعْنَى المَغْفِرَةِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيْلِ: الإِزَالَةَ وَالنَّسْخَ لِأَحْكَامِ أَعْدَائِهِ مِنَ المُشْرِكِيْنَ عَلَيْهِ، أَيْ: يُزِيْلُ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنْكَ، وَيَسْتُرُ عَلَيْكَ تِلْكَ الوَصْمَةَ بِمَا يَفْتَحُ لَكَ مِنْ مَكَّةَ فَتَسْتَدْخُلُهَا فِيْمَا بَعْدُ. وَلِذَلِكَ جَعَلَهُ جَزَاءً عَلَى جِهَادِهِ وَغَرَضًا لِلْفَتْحِ وَوَجْهًا

---

(١) الفتح: ٤٨/ ١-٢.

(٢) هو المفضل بن عمر الجُعفي من خواصّ الإمام الصّادق عليه السلام وقد خَصَّه بكتاب توحيد المفضل. معجم رجال الحديث التَّرجمة: ١٢٦١٥: ١٩/ ٣١٧.

لَهُ. قَالَ: وَلَو أَرَادَ مَغْفِرَةَ ذُنُوْبِهِ لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾ مَعْنًى مَعْقُولٌ لِأَنَّ المَغْفِرَةَ لِلذُّنُوْبِ لَا تَعَلَّقَ لَهَا بِالفَتْحِ فَلَا يَكُوْنُ غَرَضًا فِيْهِ. وَ أَمَّا قَوْلُهُ ﴿**مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾ فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُرِيْدَ بِهِ مَا تَقَدَّمَ زَمَانُهُ مِنْ فِعْلِهِمُ القَبِيْحِ بِكَ وَبِقَوْمِكَ.

وَقِيْلَ: إِنَّ المُرَادَ بِالذَّنْبِ هُنَا تَرْكُ المَنْدُوْبِ أَيْ المُسْتَحَبَّ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَحَسُنَ ذَلِكَ لِأَنَّ مِنَ المَعْلُوْمِ أَنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَالِفُ الأَوَامِرَ الوَاجِبَةَ فَجَازَ أَنْ يُسَمَّى ذَنْبًا مِنْهُ مَا لَو وَقَعَ مِنْ غَيْرِهِ لَا يُسَمَّى ذَنْبًا، وَهُوَ تَرْكُ المَنْدُوْبِ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ وَرِفْعَةِ شَأْنِهِ[1] ﷺ.

وَأَبُو طَالِبٍ عليه السلام يَسْتَعِيْذُ بِالله خَالِقِ الجِبَالِ فِي مَكَّةَ؛ وَمِنْهَا: ثَبِيْرٌ مِنْ أَعْظَمِ جِبَالِهَا؛ وَمِنْهَا جَبَلُ عَيْرٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى وُجُوْدِ جَبَلٍ فِي مَكَّةَ بِهَذَا الاسْمِ كَمَا فِي المَدِيْنَةِ مِثْلُهُ لِقَوْلِ أَهْلِ الحَدِيْثِ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَرَّمَ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى أُحُدٍ وَهُمَا جَبَلَانِ فِي المَدِيْنَةِ.

قَالَ الخَلِيْلُ بْنُ أَحْمَدَ الفَرَاهِيْدِيُّ (١٠٠-١٧٥هـ.): العَيْرُ: جَبَلٌ فِي المَدِيْنَةِ وَالعَيْرُ اسْمُ مَوْضِعٍ كَانَ مُخْصِبًا فَغَيَّرَهُ الدَّهْرُ فَأَقْفَرَهُ، وَكَانَتِ العَرَبُ تَسْتَوْحِشُهُ[2]، إِسْتَعَاذَ بِالله خَالِقِ هَذِهِ الجِبَالِ التِي يَرَوْنَهَا حَوْلَهُمْ، وَإِلَّا فَاللهُ خَالِقُ كُلِّ الجِبَالِ وَ﴿**اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[3].

يُرِيْدُ أَبُوطَالِبٍ عليه السلام مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ، وُعَمُّ نَبِيِّهِمُ وَالمُؤْمِنُ بِالله الوَاحِدِ الأَحَدِ غَيْرِ الغَافِلِ، وَالمُصَدِّقُ بِرِسَالَةِ رَسُوْلِهِ ﷺ، يُرِيْدُ أَنْ يَقُوْلَ لِلْمُشْرِكِيْنَ ﴿**ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ**

---

(١) التِّبيان للطُّوسي: ٩/ ٣١٣، ومجمع البيان للطِّبْرِسي: ٩/ ١٤١.

(٢) العين عير- ترتيب هنداوي: ٣/ ٢٥٣، والسيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٥١ و ٥٥٢، ومعجم البلدات عير: ٤/ ١٧٢.

(٣) الزمر: ٣٩/ ٦٢.

كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[1].

وِاسْتِعَاذَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام أَيْ: اسْتَجَارَ بِهَا وَبِالبَيْتِ الحَرَامِ، لأَنَّهَا كُلَّهَا مِنْ آيَاتِ الله تعالى، مِنْ كُلِّ كَاشِحٍ أَيْ: مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ مُضْمِرِ العَدَاوَةِ، وَمُلحّ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَلَحَّ عَلَى الشَّيءِ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوَاظِبًا. وَالمَعِيْبَةُ: العَيْبُ وَالنَّقِيْصَةُ. نُحَاوِلُ: نَرُوْمُ وَنُرِيْدُ[2].

وَاسْتَعَاذَ بِالله الوَاحِدِ الأَحَدِ غَيْرِ الغَافِلِ. يُلَاحَظُ عَلَى أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ فِي شِعْرِهِ يَنْشُرُ ثَوَابِتَ الإِيْمَانِ بَيْنَ العَرَبِ، فَهُوَ عليه السلام مِثْلٌ لِلدَّاعِيَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ، فَقَدْ دَعَا بِشِعْرِهِ النَّجَاشِي إِلَى الإِسْلَامِ حَتَّى أَسْلَمَ، وَطَلَبَ مِنْ أَخِيْهِ الحَمْزَةَ عليه السلام بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ أَنْ يُجَاهِرَ بِإِسْلَامِهِ لِتَقْوَى جَبْهَةُ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله بِهِ عليه السلام، فَفَعَلَ، وَأَقَرَّ وَلَدَهُ عَلِيًّا عليه السلام عَلَى صَلَاتِهِ مَعَ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله لَمَّا وَجَدَهُ عليه السلام يُصَلِي مَعَهُ وَأَمَرَ وَلَدَهُ جَعْفَرًا عليه السلام أَنْ يُصَلِيَ خَلْفَ رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله فَفَعَلَ وَكَانَتْ زَوْجُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ عليها السلام سَادِسَةَ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ وَبَقِيَتْ عليها السلام حَلِيْلَةً لَهُ، وَفِي عِصْمَتِهِ حَتَّى انْتِقَالِهِ عليه السلام إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ وَلَو كَانَ كَافِرًا كَمَا يُرْجِفُوْنَ لَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا الإِسْلَامُ.

وَنَقل ابْنُ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ (ت٢٣٠هـ.) أَنَّ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام فِي آخِرِ حَيَاتِهِ جَمَعَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ فَأَوْصَاهُمْ؛ قَالَ الزُّهْرِيُّ: «ثُمّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ عليه السلام دَعَا بَنِي عَبْدِ المُطّلِبِ فَقَالَ: «لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا سَمِعْتُمْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَمَا اتّبَعْتُمْ أَمْرَهُ، فَاتّبِعُوهُ وَأَعِيْنُوهُ تُرْشَدُوا»[3]. وَتُصرُّ المَاكِنَةُ الإِعْلَامِيَّةُ التِي أَسَّسَهَا مُعَاوِيَةُ عَلَى الإِلْحَاحِ عَلَى أَنَّ أَبَا طَالِبٍ مَاتَ كَافِرًا وَأَنَّ أَبَوَيّ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله كَانَا، عليهما السلام، كَافِرَيْنِ لِلإِسَاءَةِ إِلَى رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَلِأَبِي تُرَابٍ عليه السلام، أَهَذَا مُشْرِكٌ؟ أَمْ هُوَ مُسْلِمٌ مُؤْمِنٌ وَدَاعِيَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ؟!!

---

(١) غافر: ٤٠/ ٦٢.

(٢) خزانة الأدب: ٢/ ٦١.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ١٥٨، والطَبقات الكبرى: ١/ ١٠١.

١٥) وَبالبَيْتِ حَقِّ البَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةٍ وَبِـــالله إِنَّ اللهَ لَـيْـسَ بِـغَـافِـلِ

وَبالبَيْتِ: فَإِنْ كَانَتِ الوَاوُ حَرْفَ عَطْفٍ فَالبَيْتُ مَعْطُوْفٌ عَلَى رَبِّ النَّاسِ، أَيْ: أَعُوْذُ بِالله. حَقِّ البَيْتِ: صِفَةٌ لِلبَيْتِ لِلْمُبَالَغَةِ وَالمَدْحِ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ بْنِ سِيْدَه الأَنْدُلُسِيُّ (ت٤٥٨هـ.): قَالَ سِيبَوَيهِ (ت١٨٠هـ.): «وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُكَ: هَذَا العَالِمُ حَقُّ العَالِمِ؛ يُرِيْدُوْنَ بِذَلِكَ التَّنَاهِيَ، وَأَنَّهُ قَدْ بَلَغَ الغَايَةَ فِي مَا يَصِفُهُ مِنَ الخِصَالِ»[١]، وَقَالَ سِيْبَوَيْهِ أَيْضًا: «فَإِذَا قَالَ: لَهُ عِلْمٌ عِلْمُ الفُقَهَاءِ فَهُوَ يُخْبِرُ عَمَّا قَدِ اسْتَقَرَّ فِيْهِ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ، وَقَبْلَ سَمْعِهِ مِنْهُ أَوْ رَآهُ يَتَعَلَّمُ فَاسْتَدَلَّ بِحُسْنِ تَعَلُّمِهِ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ العِلْمِ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يُخْبِرَ أَنَّهُ إِنَّمَا بَدَأَ بِعِلَاجِ العِلْمِ فِي حَالِ لُقِيِّهِ إِيَّاهُ لِأَنَّ هَذَا لَيْس مِمَّا يُثْنَى بِهِ، وَإِنَّمَا الثَّنَاءُ فِي هَذَا المَوْضِعِ أَنْ يُخْبِرَ بِمَا اسْتَقَرَّ فِيْهِ، وَلَا يُخْبِرُ أَنَّ أَمْثَلَ شَيْءٍ كَانَ مِنْهُ التَّعَلُّمُ فِي حَالِ لِقَائِهِ»[٢]

وَإِنْ كَانَتِ الوَاوُ وَاوُ القَسَمِ، وَجُمْلَةُ (إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ) هِيَ جَوَابُ القَسَمِ، وَلَوْ أَنْعَمْتَ النَّظَرَ فِي القَسَمِ وَالمُقْسَمِ عَلَيْهِ لَوَجَدْتَ بَيْنَهُمَا تَنَاسُبًا كَالمَوْجُوْدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**حم ۞ وَالكِتَابِ المُبِينِ ۞ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُون**﴾[٣]، ﴿حم﴾ مِنَ حُرُوْفِ التَّهَجِي الإستفتاحية، وَتُعْرَفُ بِالحُرُوْفِ المُقَطَّعَةِ أَيْضًا نَحْوَ: «ألم، المر، المص، كهيعص، طه، طس، طسم، حم عسق، ق، ن»، وَذَلِكَ فِي تِسْعٍ وَعِشْرِيْن سُوْرَةً عَلَى عَدَدِ حُرُوْفِ المُعْجَمِ.

وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْهَا المُفَسِّرُوْنَ كَمَا فَعَلَ الزَّمَخْشَرِي (ت٥٣٨هـ.) فِي تَفْسِيْرِهِ[٤]، وَعُلَمَاءُ عُلُوْمِ القُرْآنِ كَمَا فَعَل بَدْرُ الدِّيْنِ الزَّرْكَشِيُّ[٥] (ت٧٩٤هـ.) وَإِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَجَدْتَهَا نِصْفَ

(١) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٨٤، والكتاب: ٢/ ١٢، ولسان العرب: حقق: ٣/ ٢٥٨.
(٢) الكتاب: ١/ ٣٦٢.
(٣) الزخرف: ٤٣/ ١-٣.
(٤) ينظر في الكشاف: ١/ ١٣٨.
(٥) ينظر في البرهان في علوم القرآن: ١/ ١٦٥.

أَسْمَاءِ حُرُوْفِ الْمُعْجَمِ، وَهِيَ: «الأَلِفُ، وَاللامُ وَالمِيْمُ، وَالصَّادُ، وَالرَّاءُ، وَالكَافُ، وَالهَاء، وَاليَاءُ، وَالعَيْنُ، وَالطَّاءُ، وَالسِّيْنُ، وَالحَاءُ، وَالقَافُ، وَالنُّوْنُ»، فِي تِسْعٍ وَعِشْرِيْنَ سُوْرَةً عَلَى عَدَدِ حُرُوْفِ الْمُعْجَمِ، وَالمتَأَمِّلُ فِي هَذِهِ الحُرُوْفِ الأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَجِدُ فِيْهَا أَنْصَافَ أَجْنَاسِ الحُرُوْفِ، وإِذَا اسْتَقْرَيْتَ الكَلِمَ وَتَرَاكِيْبَهَا وَجَدْتَ الحُرُوْفَ التِي أَلْغَى اللهُ ذِكْرَهَا مِنْ هَذِهِ الأَجْنَاسِ المَعْدُوْدَةِ مَكْثُوْرَةً بِالمَذْكُوْرَةِ، وَقَدْ وَقَفْتُ عِنْدَ هَذِهِ الحُرُوْفِ وِقْفَةَ المُتَأَمِّلِ فَعَجِبْتُ مِمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ دَقَائِقِ الأَسْرَارِ، وَالأُمُوْرِ، وَالعَجَائِبِ، وَأَوْدَعْتُهُ بَحْثًا، وَنَشَرْتُه[1]، وَوَجَدْتُهَا مِنْ دَلاَئِلِ نُبُوَّةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، فَسُبْحَانَ الذِي دَقَّتْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حِكْمَتُهُ![2]

وَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**حم ۞ وَالكِتَابِ المُبِينِ ۞ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ البَدِيْعِيَّةِ، مِنْ عِلْمِ البَدِيْعِ، فِي عِلْمِ البَلاَغَةِ وَتَقْرِيْبُهُ فِي الآيَاتِ المُبَارَكَةِ: أَقْسَمَ بِالكِتَابِ المُبِيْنِ، وَهُوَ القُرْآنُ الذِي جَعَلَهُ اللهُ عَرَبِيًّا وَاضِحَ الدّلاَلَةِ، فَهُوَ حَقِيْقٌ بِأَنْ يُصَدِّقُوا بِهِ لَوْ كَانُوا غَيْرَ مُكَابِرِيْنَ، وَلَكِنَّهُمْ بِمُكَابَرَتِهِم كَانُوا كَمَنْ لَا يَعْقِلُوْنَ، فَالقَسَمُ بِالقُرْآنِ تَنْوِيْهٌ بِشَأْنِهِ، وَهُوَ تَوْكِيْدٌ لِمَا تَضَمَّنَهُ جَوَابُ القَسَمِ إِذْ لَيْسَ القَسَمُ هُنَا بِرَافِعٍ لِتَكْذِيْبِ الْمُنْكِرِيْنَ، إِذْ لَا يُصَدِّقُوْنَ بِأَنَّ الْمُقْسِمَ هُوَ اللهُ تَعَالَى، فَإِنَّ الْمُخَاطَبَ بِالقَسَمِ هُمُ الْمُنْكِرُوْنَ بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ ﴿**لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ وَتَفْرِيْعِ ﴿**أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ**﴾[3] عَلَيْهِ وَتَوْكِيْدِ الجَوَابِ بـ ﴿**إِنَّ**﴾ زِيَادَةَ تَوْكِيْدٍ لِلْخَبَرِ أَنَّ القُرْآنَ مِنْ جَعْلِ اللهِ تَعَالَى، وَجَعَلَ قَوْلَهُ ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً**﴾ جَوَابًا لِلْقَسَمِ، وَهُوَ مِنَ الأَيْمَانِ

(١) ينظر في: قبس من أسرار القرآن الكريم، بحث لكاتب هذه السطور في العدد: ١٣ من مجلة (المصباح) الصادرة عن العتبة الحسينية المقدسة في كربلاء سنة ١٤٣٤هـ./ ٢٠١٣م. ص: ٦٩-١١٤.

(٢) ينظر في الكشاف: ١/ ١٣٧-١٣٨، وبحث لكاتب هذه السطور بعنوان قبس من أسرار القرآن الكريم منشور في العدد ١٣ من مجلة االمصباح في كربلاء المقدسة: ٦٩-١١٤.

(٣) الزخرف: ٤٣/ ٥.

الحَسَنَةِ البَدِيْعَةِ لِتَنَاسُبِ القَسَمِ وَالْمُقْسَمِ عَلَيْهِ وَكَوْنِهِمَا مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ وَهَذَا مِنْ بَدِيْعِ بَلاغَةِ القُرْأنِ الكَرِيْمِ الْمُعْجِزِ[1].

﴿سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[2]، وَفِي جَعْلِ الْمُقْسَمَ بِهِ القُرْآنَ بِوَصْفِ كَوْنِهِ مُبِيْنًا، وَجَعْلِ جَوَابِ القَسَمِ أَنَّ اللهَ جَعَلَهُ مُبِيْنًا تَنْوِيْهٌ خَاصٌّ بِالقُرْآنِ، إِذْ جُعِلَ الْمُقْسَمُ بِهِ هُوَ الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ البَلاغَةِ عَزِيْزٌ بَدِيْعٌ رَائِعٌ لِأَنَّهُ يُوْمِئُ إِلَى أَنَّ الْمُقْسَمَ عَلَى شَأْنِهِ بَلَغَ غَايَةَ الشَّرَفِ، فَإِذَا أَرَادَ الْمُقْسِمُ أَنْ يُقْسِمَ عَلَى ثُبُوْتِ شَرَفٍ لَهُ لَمْ يَجِدْ مَا هُوَ أَوْلَى بِالقَسَمِ بِهِ لِلتَّنَاسُبِ بَيْنَ القَسَمِ وَالْمُقْسَمِ عَلَيْهِ. وَجَعَلَ صَاحِبُ الكَشَّافِ مِنْ قَبِيْلِهِ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ حَبِيْبِ بِنْ أَوْسٍ الطَّائِيِّ (١٨٨-٢٣١هـ./ ٨٠٤-٨٤٦م.) فِي مَدْحِ عَيَّاشٍ وَعِتَابِهِ:

وَثَنَايَاكِ إِنَّهَا إِغْرِيْضُ ... وَلَآلٍ ثُوْمٌ وَبَرْقٌ وَمِيْضُ
وَأَقَاحٍ مُنَوَّرٌ فِي بِطَاحٍ ... هَزَّهُ فِي الصَّبَاحِ رَوْضٌ أَرِيْضُ
وَارْتِكَاضِ الكَرَى بِعَيْنَيْكِ فِي النَّوْ ... مِ فُنُوْنًا وَمَا لِعَيْنِي غُمُوْضُ
لَتَكَاءَدْنَنِي غِمَارٌ مِنَ الأَحْـ ... ـدَاثِ لَمْ أَدْرِ أَيَّهُنَّ أَخُوْضُ[3]

وَقَوْلُهُ:

وَارْتِكَاضِ الكَرَى بِعَيْنَيْكِ فِي النَّوْ ... مِ فُنُوْنًا وَمَا لِعَيْنِي غُمُوْضُ

يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ قَسَمًا ثَانِيًا فَيَكُوْنُ البَيْتُ:

لَتَكَاءَدْنَنِي غِمَارٌ مِنَ الأَحْـ ... ـدَاثِ لَمْ أَدْرِ أَيَّهُنَّ أَخُوْضُ

جَوَابًا لَهُ. وَالارْتِكَاضُ الحَرَكَةُ وَالاضْطِرَابُ عِنْدَ الْمَشِيِّ كَحَرَكَةِ الفَرَسِ إِذَا مَشَتْ

---

(١) الكشاف: ٥/ ٤٢٤.

(٢) النمل: ٢٧: ٨.

(٣) شرح ديوان أبي تمام تحقيق راجي الأسمر، ط١: ٢/ ٣٨١ القصيدة: ٨٦، و الكشاف: ٥/ ٤٢٤، والتحرير والتنوير: ٢٥/ ١٥٩، ومختار القاموس: ٢٥.

وَالإِنْسَانِ إِذَا مَشَى وَحَرَكَةِ الجَنِيْنِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَاسْتَعَارَهُ لِلْكَرَى وَهْوَ النَّوْمُ فِي عَيْنِيْهَا اسْتِعَارَةً، وَجَعَلَ جَوَابَ القَسَمِ فِي البَيْتِ الرَّابِعِ(١).

الثَّنَايَا مُقَدِّمَةُ الأَسْنَانِ، وَالإِغْرِيْضُ كَلِمَةٌ مُعَرَّبَةٌ مَعْنَاهَا الطَّلْعُ، وَيُسَمَّى البَرَدُ إِغْرِيْضًا وَتُسَمَّى اللُّؤْلُؤَةُ العَظِيْمَةُ تُوْمَةً وَالجَمْعُ تُوْمٌ وَ شَبَّهَ ثَنَايَاهَا بِحِبَّاتِ الطَّلْعِ وَبَالبَرَدِ، وَبِيَاضِ اللُّؤْلُؤِ وَهْوَ مِنَ التَّشْبِيْهِ الجَمِيْلِ، وَالغَرَضُ مِنْ تَشْبِيْهِ الثَّغْرِ بِالأُقْحُوَانِ وَهْوَ البَابُوْنَّجُ إِنَّمَا هُوَ نَوْرُهُ، وَقَدْ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى شَبَّهُوْهُ بِالإِقْاحِي مُطْلَقَةً لِعِلْمِ المُتَلَقِي أَنَّ الغَرَضَ إِنَّمَا هُوَ النَّوْرُ وَالبِطَاحُ جَمْعُ الأَبْطَحِ وَالبَطْحَاءِ وَهُوَ بَطْنُ الوَادِي إِذَا كَانَ فِيْهِ رَمْلٌ، وَالمَكَانُ الأَرِيْضُ الصَّالِحُ لِلنَّبَاتِ وَالمُزْدَرَعِ، وَهُمُ يَصِفُوْنَ الرَّوْضَ وَالزَّهْرَ بِطِيْبِ أَرِيْجِهِ عِنْدَ السَّحَرِ وَالصَّبَاحِ لِأَنَّ آخِرَ اللَّيْلِ يَكْثُرُ نَدَاهُ، فَأَقْسَمَ بِثَنَايَاهَا التِي شَبَّهَهَا بِتِلْكَ المُشَبَّهَ بِهَا الجَمِيْلَةِ لِتَنَاسُبِ ثَنَايَاهَا مَعَ المُشَبَّهِ بِهَا وَهْيَ الطَّلْعُ المَنْضُوْدُ وَالبَرَدُ وَاللُّؤْلُؤُ وَالأُقْحُوَانُ. يُقَالُ: تَكَاءَدْنِي الأَمْرُ إِذَا ثَقُلَ عَلَيَّ وَشَقَّ(٢).

وَقَوْلُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: «إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾(٤)، وَغَيْرِهَا، فَإِنْ نَطَقَ عليه السلام بِهَذَا قَبْلَ نُزُوْلِ القُرْآنِ بِهَا، وَهْوَ كَذَلِكَ حَقًا، فَيَكُوْنُ القُرْآنُ قَدْ نَزَلَ بِكَلَامِ مَنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ كَافِرٌ، فَكَيْفَ حَصَلَ هَذَا؟! وَإِنْ قُلْتُمْ هُوَ أَخَذَ مِنَ القُرْآنِ فَهَلْ يَأْخُذُ مِنَ القُرْآنِ غَيْرُ

---

(١) شرح ديوان أبي تمام تحقيق راجي الأسمر، ط١: ٢/ ٣٨١ القصيدة: ٨٦، و الكشاف: ٥/ ٤٢٤، والتحرير والتنوير: ٢٥/ ١٦٠.

(٢) شرح ديوان أبي تمام تحقيق راجي الأسمر، ط١: ٢/ ٣٨١ القصيدة: ٨٦، والكشاف: ٥: ٤٢٤، وتفسير التحرير والتنوير: ٢٥/ ١٥٩ وعن مبحث المحسنات البديعية ينظر في: أنوار الربيع، والبلاغة الواضحة: ٣٠٣ـ٣٢٥.

(٣) البقرة: ٢/ ٧٤، و٨٥، و١٤٠، و ١٤٩، وآل عمران: ٣/ ٩٩.

(٤) البقرة: ٢/ ١٤٤.

المُؤْمِنِيْنَ؟! لَكُم الخَيارُ فهما أَمرانِ أَحْلاهما مُرٌّ عندكم.

١٦) وَبِالحَجَرِ المُسْوَدِّ إِذْ يَمْسَحُونَهُ إِذَا اكْتَنَفُوهُ بِالضُّحَى وَالأَصَائِلِ

يُرْوَى: (الأَسْوَدِ)[١] مَكَانَ: (المُسْوَدِّ)، وَبِالحَجَرِ: الوَاوُ حَرْفُ عَطْفٍ اكْتَنَفُوْهُ أَحَاطُوا بِهِ. أَصَائِل جَمْعُ أَصِيْلَةٍ، وَهْيَ لُغَةٌ فِي الأَصِيْلِ[٢] وَهْوَ الوَقْتُ بَيْنَ العَصْرِ وَالمَغْرِبِ، قال أبو ذؤيب الهذلي:

لَعَمْرِي لَأَنْتَ البَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ وَأَقْعُدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالأَصَائِلِ[٣]

وَلَا يَخْفَى عَلَى القَارِئِ اللبِيْبِ فأنَّ قِرَاءَةَ البَيْتِ: وَبِالحَجَرِ الأَسْوَدِ إِذْ يَمْسَحُونَهُ. تَبْدُو ثَقِيْلَةً عَلَى الأُذُنِ لِأَنَّ صَدْرَ البَيْتِ أُصِيْبَ بِزِحَافٍ يُسَمِّيْهِ العَرُوضِيُّوْنَ: (زِحَافُ الكَفِّ)، وَعَلَى قِرَاءَةِ: وَبِالحَجَرِ المُسْوَدِّ إِذْ يَمْسَحُونَهُ يَسْتقيم الوَزْنُ وَيَسْلَمُ البَيْتُ مِنَ الزِّحَافِ، وَزِحَافُ الكَفِّ وَإِنْ كَانَ مَقْبُوْلاً إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحَبٍ، وَيُرْوَى أَنَّ الخَلِيْلَ بْنَ أَحْمَدَ الفَرَاهِيْدِيَّ (١٠٠-١٧٥هـ.) يَرَاهُ قَبِيْحًا حَتَّى قَالَ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ الأُدَبَاءِ الظُّرَفَاءِ[٤]:

كَفَفْتَ عَنِ الوِصَالِ طَوِيْلَ شَوْقِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ لِلرُّوْحِ الخَلِيْلُ
وَكَفُّكَ (لِلطَّوِيْلِ) فَدَتْكَ نَفْسِي قَبِيْحٌ لَيْسَ يَرْضَاهُ (الخَلِيْلُ)

*****

١٧) وَمَوْطِئِ إِبْرَاهِيْمَ فِي الصَّخْرِ وَطْأَةً عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلِ

يُرْوَى: (رَطْبَةً)[٥] مَكَانَ (وَطْأَةً)، وَاسْتَعَاذَ بِالحَجَرِ الذِي كَانَ أَبْيَضَ ثُمَّ اسْوَدَّ مِمَّا حَمَلَ

(١) ديوان أبي طالب، تحقيق العاني: ٨٥.
(٢) ديوان أبي طالب، تحقيق العاني: ٨٥، وتاج العروس أصل: ٢٧/ ٤٥٠.
(٣) لسان العرب: أصل: ١/ ١٥٥.
(٤) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٨٥، وديوان أبي طال عمِّ النبي ﷺ: ٦٤.
(٥) ديون أبي طالب تحقيق العاني: ٨٧، وديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٦٤.

مِنْ ذُنُوبِ العِبَادِ، وَمَوْطِئُ اسْمُ مَكَانٍ مِنْ وَطِئَهُ يَطَأَهُ إِذَا دَاسَهُ وَالمُرَادُ بِمَوْطِئِ إِبْرَاهِيْمَ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ السّلامُ): أَثَرُ مَوْضِعِ قَدَمِهِ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ السّلامُ) عَلَى الصَّخْرَةِ التِي تُعْرَفُ بِمَقَامِ إِبْرَاهَيْمَ حِيْنِ رَفَعَ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ، هُوَ وَوَلَدُهُ إِسْمَاعِيْلَ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وعَلَيْهِمَا الصَّلاةُ السّلامُ)، وَكَانَ وَلَدُهُ إِسْمَاعِيْلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ وَقِيْلَ: هُوَ مَوْضِعُ قَدَمِهِ (عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسّلامُ) حِيْنَ غَسَلَتْ كَنَّتُهُ (مَانْشُوسُ) زَوْجُ وَلَدِهِ إِسْمَاعِيْلَ، مِنْ أَهْلِ كَنْعَانَ، رَأْسَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَاعْتَمَدَ بِقَدَمِهِ عَلَى الصَّخْرَةِ حِيْنَ أَمَالَ بِرَأْسِهِ لِيَغْسِلَهُ[1] وَكَانَتْ سَارَةُ، لِغِيْرَتِهَا، قَدْ أَخَذَتْ عَلَيْهِ عَهْدًا حِيْنَ اسْتَأْذَنَهَا فِي تَفَقُّدِ مَا تَرَكَهُ فِي مَكَّةَ فَحَلَفَ لَهَا أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ عَنْ دَابَّتِهِ وَلَا يَزِيْدُ عَلَى السَّلَامِ وَاسْتِطْلَاعِ الحَالِ غِيْرَةً مِنْ سَارَةَ عَلَيْهِ مِنْ زَوْجِهِ هَاجِرَ فَحِيْنَ اعْتَمَدَ عَلَى الصَّخْرَةِ أَلْقَى اللهُ فِيْهَا أَثَرَ قَدَمِهِ آيَةً أَوْ وَقَفَ عَلَيْهَا لَمَّا دَعَا النَّاسَ إِلَى الحَجِّ[2]. قَالَ تَعَالَى: ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا**﴾[3]، يُقَالُ مَقَامٌ مِنْ قَامَ يَقُومُ فَيَكُونُ مَصْدَرًا وَاسْمًا لِلْمَوْضِعِ، وَمُقَامُ مِنْ أَقَامَ[4] أَيْ: فِيْهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ وَمِنْهَا؛ مَقَامُ إِبْرَاهِيْمَ، وَالحَجَرُ الأَسْوَدُ وَالحَطِيْمُ؛ وَهُوَ مَا بَيْنَ الحَجَرِ الأَسْوَدِ وَالبَابِ؛ وَهُوَ مِنْ أَفْضَلُ مَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ وَزَمْزَمٌ وَالمَشَاعِرُ كُلُّهَا وَأَرْكَانُ البَيْتِ[5]، وَالصَّفَا وَالمَرْوَةُ، وَمِنْهَا؛ أَنَّ الطَّائِرَ لاَ يَعْلُو البَيْتَ وَمِنْهَا أَنَّ الجَارِحَ يَطْلُبُ الصَّيْدَ فَإِذَا دَخَلَ الحَرَمَ تَرَكَهُ؛ وَمِنْهَا أَنَّ الغَيْثَ إِذَا كَانَ نَاحِيَةَ الرُّكْنِ اليمانيِّ كَانَ الخِصْبُ فِي اليَمَنِ، وَإِذَا كَانَ بِنَاحِيَةِ الشَّامِيِّ كَانَ الخِصْبُ فِي الشَّامِ وَإِذَا عَمَّ الغَيْثُ البَيْتَ عَمَّ الخِصْبُ البُلْدَانَ، وَمِنْهَا أَنَّ الجِمَارَ عَلَى مَا يُزَادُ فِيْهَا

(١) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٨٧، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٣٧٥.
(٢) خزانة الأدب: ٢/ ٦٢.
(٣) آل عمران: ٣/ ٩٧.
(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٣٧٤.
(٥) مجمع البيان: ٢/ ٢٨١.

وَتُرَى عَلَى قَدَرٍ وَاحِدٍ[١] وَيُجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مَقَامُ إِبْرَاهِيْمَ بَدَلًا مِنْ آيات[٢]. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَعَطَاءَ: مَقَامُ إِبْرَاهِيْمَ هُوَ الحَجُّ[٣]، وَقَالَ الشِّعْبِيُّ وَمُجَاهِدٌ الحَرَمُ كُلُّهُ مَقَامُ إِبْرَاهِيْمَ[٤] وَالحَقُّ أَنَّ مَقَامَهُ هُوَ الصَّخْرَة التِي فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ[٥]

١٨) وَأَشْوَاطِ بَيْنَ المَرْوَتَيْنِ إِلَى الصَّفَا وَمَا فَيْهِمَا مِنْ صُوْرَةٍ وَتَمَاثِلِ

أَرَادَ بِالأَشْوَاطِ: أَشْوِاطَ هَاجِرَ وَالحُجَّاجِ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، وَالمَرْوَتَانِ الصَّفَا وَالمَرْوَةُ عَلَى التَّغْلِيْبِ، كَمَا يُقَالُ العُمَرَان وَالفُرَاتَان والقمران، وَأَصْلُ التَّمَاثِلِ التَّمَاثِيْلُ وَقَدْ حُذِفَتِ اليَاءُ[٦] لِيَسْتَقِيْمَ الوَزْنُ وَأَرَادَ بِالتَّمَاثِيْلِ، التِي كَانَتْ عَلَى الكَعْبَةِ، وَهْيَ تَمَاثِيْلُ وَصُوَرٌ وَأَصْنَامٌ أَلْقَاهَا رَسُوْلُ الله المُصْطَفَى ﷺ وَمَعَهُ أَخُوهُ عَلِيٌّ المُرْتَضى عليه السلام فِي فَتْحِ مَكَةَ فَكَانَ كُلَّمَا أَوْمَأ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى صَنَمٍ بِيَدِهِ الكَرِيْمَةِ تَهَافَتَ، وَهَوَى، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «**كُنْتُ أُكْتَفِى أَنْ أَمُدَّ يَدِي إِلَيْهِ**» فَيَنْهَارُ الصَّنَمُ وَيَسْقُطُ[٧].

١٩) وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ الله مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ ومِنْ كُلّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلّ رَاجِلِ

٢٠) وَبِالمَشْعَرِ الأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ إِلالاً إِلى مُفْضَى الـشِّراجِ القَوَابِلِ

الرَّاجِلُ: المَاشِي، والمَشْعَرُ الأَقْصَى: عَرَفَةُ، وَالإِلَالُ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ وَبِفَتْحِهَا: الجَبَلُ الذِي يَقُوْمُ عَلَيْهِ الإِمَامُ خَطِيْبًا، وَالمُرَادُ بِهِ هُنَا جَبَلُ عَرَفَةَ، وَسُمِّيَ إِلَالاً لِأَنَّ الحَجِيْجَ إِذَا رَأَوْهُ أَلُّوا إِلَيْهِ؛ أَيْ اجْتَهَدُوا بِالسَّيْرِ لِيُدْرِكُوا المَوْقِفَ، وَالشِّرَاجُ جَمْعُ شَرْجٍ وَهُوَ مَسِيْلُ

---

(١) الجامع لأحكام القران: ٥/ ٢٠٩-٢١٠.

(٢) خزانة الأدب: ٢/ ٦١.

(٣) تفسير الطبري: ٢/ ٥٢٥، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ٣٩٦.

(٤) تفسير الطَّبري: ٢/ ٥٢٥-٥٢٦، وإعراب القرآن للنَّحَّاس: ١/ ٣٩٦.

(٥) تفسير الطبري: ٢/ ٥٢٦.

(٦) خزانة الأدب: ٢/ ٦٢.

(٧) ديوان شيخ الأباطح: ٢٣.

المَاءِ، وَالقَوَابِلُ المُتَقَابِلَةُ، وَكُلُّهَا مُعَظَّمَةٌ عِنْدَ العَرَبِ فَحَلَفَ بِهَا[١].

٢١) وَتَوْقَافِهِمُ فَوْقَ الجِبَالِ عَشِيَّةً يُقِيْمُونَ بِالأَيْدِي صُدُورَ الرَّوَاحِلِ

٢٢) وَلَيْلَةِ جَمْعٍ وَالمَنَازِلِ مِنْ مِنَى وَمَا فَوْقَهَا مِن حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ

(تَوْقَافِهِم): وُقُوْفُهُمْ، وَجَمْعٌ: المُزْدَلِفَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيْهَا[٢]. وَ(الرَّوَاحِل): جَمْعُ رَاحِلَة، بِمَعْنَى: يَقِفُوْنَ عَلَى ظُهُوْرِ رَوَاحِلِهِم مَسَاءً فَوْقَ الجِبَالِ إِسْتِعْدَادًا للإِفَاضَةِ إِلى المُزْدَلِفَةِ، وَسُمِّيَتْ جَمْعًا لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيْهَا وَلَيْسَ فِي مَوْقِفِ لَيْلَةِ المُزْدَلِفَةِ حُرْمَةٌ أَسْمَى مِنْ تِلْكَ المَنَازِلِ فِي مِنَى[٣].

٢٣) وَ جَمْعٍ إِذَا مَا المُقْرَبَاتُ أَجَزْنَهُ سِرَاعًا كَمَا يَفْزَعْنَ مِنْ وَقْعِ وَابِلِ

المُقْرَبَاتُ: جَمْعُ مُقْرَبَةٍ صِفَةٌ الخَيْلِ المُكْرَمَةِ العَزِيْزَةِ التِي تُقَرَّبُ مُرَابِطُهَا مِنَ البُيُوْتِ إِكْرَامًا لهَا، وَأَجَزْنَهُ: سِرنَ فِيْهِ حَتَّى قَطَعْنَهُ وَالوَابِلُ المَطَرُ الغَزِيْرُ[٤].

قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ**﴾[٥] وَالطَّلُّ أَخَفُّ المَطَرِ وَأَضْعَفُهُ، وَقِيْلَ هُوَ النَّدَى، وَقِيْلَ فَوْقَ النَّدَى ثُمَّ الرَّذَاذُ[٦].

٢٤) وَبَالجَمْرَةِ الكُبْرَى إِذَا صَمَدُوا لهَا يَـؤُمّـونَ قَـذفًـا رَأْسَـهَـا بِـالجَـنَـادِلِ

---

(١) ديون أبي طالب عَمِّ النَّبيِّ ﷺ: ٦٥ الحاشية(٢٠)، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٥٥٤، والرَّوض الأنف: ٣/ ٩٣.

(٢) السَّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٥٥٤.

(٣) ديون أبي طالب عَمِّ النَّبيِّ ﷺ: ٦٥ الحاشية (٢٣). وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٩٠-٩١.

(٤) ديون أبي طالب عَمِّ النَّبيِّ ﷺ: ٦٥ الحاشية(٢٠)، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٥٥٤، والرَّوض الأنف: ٣/ ٩٣.

(٥) البقرة: ٢/ ٢٦٥.

(٦) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٩٠-٩١، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٥٥٥، ولسان العرب: طلل ٨/ ١٩١و وبل ١٥/ ٢٠١.

٢٥) وَكِنْدَةَ إِذْ تَرْمِي الجِمَارَ عَشِيَّةً تُجِيْزُ بِهَا حُجَّاجَ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ

٢٦) حَلِيْفَانِ شَدَّا عَقْدَ مَا احْتَلَفَا لَهُ وَرَدَّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الوَسَائِلِ

وَيُرْوَى: «هُمُ بِالحِصَابِ»[١] مكان: «تَرْمِي بِالجِمَارِ» وَالحِصَاب مَكَانَ رَمِي الجِمَارِ بِالحَصَى وَيُرْوَى: «الذَّلَائِلِ» مَكَانَ «الوَسَائِلِ» وَيُقْسِمُ بِالجَمْرَةِ الكُبْرَى التِي لَا يُرْمَى يَوْمَ النَّحْرِ غَيْرُهَا، وَهِيَ العَقَبَةُ الأُوْلَى مِمَّا يَلِي مَكَّةَ إِذَا صَمَدُوا لَهَا: قَصَدُوهَا فِي الحَجِّ لِرَمِيِّ الجِمَارِ بِالجَنَادِلِ: أَيْ: بِالحِجَارَةِ الذَّلِيْلَةِ: وَفِي التَّنْزِيْلِ: ﴿**اللهُ الصَّمَدُ**﴾[٢] أَيْ: المَقْصُوْدُ بِالدُّعَاءِ وَالحَوَائِجِ، وَهِيَ إِحْدَى جَمَرَاتِ مِنَى التِي تُرْمَى فِي الحَجِّ وَهِيَ ثَلاثُ جَمَرَاتٍ بَيْنَ كُلِّ جَمْرَتَيْنِ مِنْهَا غَلْوَةُ سَهْمٍ؛ أَيْ: مَسَافَةُ رَمْيَةِ سَهْمٍ، يُقَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّرِيْقِ غَلْوَةٌ؛ أَيْ: مَسَافَةُ رَمْيَةِ سَهْمٍ، وَكُلُّ خَمْسٍ وَعِشْرِيْنَ غَلْوَةً فَرْسَخٌ تَامٌّ، وَالفَرْسَخُ ثَلاثَةُ أَمْيَالٍ[٣]، وَالجَمْرَةُ الدُّنْيَا، وَهْيَ أَدْنَى مَنْزِلاً لِلنَّازِلِيْنَ عِنْدَ مَسْجِدِ الخَيْفِ، وَالجَمْرَةُ الوُسْطَى، والخَيْفُ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانيه وَآخِرُهُ فَاءٌ مَا انْحَدَرَ مِنْ غِلَظِ الجَبَلِ وَارْتَفَعَ عَنْ مَسِيْلِ المَاءِ وَمِنْهُ سُمِّي مَسْجِدُ الخَيْفِ مِنْ مِنًى.قَالَ أَبُو الفَضْلِ القَاضِي عِيَاضُ بْنُ مُوْسَى بْنِ عِيَاضٍ (ت٥٤٤هـ.) خَيْفُ بَنِيَ كِنَانَةَ هُوَ المُحَصَّبُ، وَقَالَ الحَازِمِيُّ: خَيْفُ بني كِنَانَةَ فِي مِنًى نَزَلَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ[٤]. وَأَشَارَ أَبُوطَالِبٍ عليه السلام بِقَوْلِهِ: «حَلِيْفَانِ» إِلَى قَبِيْلَتِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَكِنْدَةَ المُتَحَالِفَتَيْنِ، وَقَوْلُهُ «شدَّا» بِمَعْنَى أَحْكَمَا وَوَثَّقَا عَقْدَ الشَّيْءِ الذِي تَحَالَفَا لِأَجْلِهِ «وَرَدَّا»؛ أَيْ: وَأَسْبَلا عَلَى ذَلِكَ الشَّدِّ «عَاطِفَاتِ الوَسَائِلِ» أَيْ كَرَّرَا عَلَيْهِ الأَسْبَابَ

---

(١) كندة: اسم قبيلة.تجيز بهم تنقلهم وتمر بهم. بكر بن وائل وَهْيَ القَبِيْلَةُ المَعْرُوْفَةُ من ربيعة وهم إخوة مضر وإياد وأنمار أولاد نزار. ديون أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ: ٦٥ الحاشية (٢٥)، وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٩١.

(٢) الإخلاص: ١١٢/ ٢

(٣) لسان العرب: غلا ١٠/ ١١٣ و فرسخ: ١٠/ ٢٢٣ و ميل: ٢٣/ ٢٣٦.

(٤) معجم البلدان: ٢/ ٤١٢.

التِي تُوْجِبُ العَطْفَ وَالمَحَبَّةَ وَهَذَا البَيْتُ يُبَيِّنُ أَسْبَابَ تَسْيِيرِ بِكْرِ بْنِ وَائِلٍ لِكِنْدَةَ، وَإِنَّمَا تَسْيِيرُهُمُ لِكَوْنِهُمُ حُلَفَاءَهُمُ وَإِنَّمَا احْتَاجُوا إِلَى التَّسْيِيْرِ لِكَوْنِ كَنْدَةُ يَمَانِيِيْنَ لَا يَأْمَنُوْنَ عَلَى أَنْفُسِهُمُ فِي الحِجَازِ. وَفِي الأَبْيَاتِ اسْتِعَاذَةٌ بِرَبِّ النَّاسِ وبِمُقَدَّسَاتِ قُرَيْشٍ وَأَعْمَالِ الحَجِّ وَالمَنَاسِكِ وَقَدْ ذَكَرَ أَغْلَبَهَا وَبالحَجِيْجِ مِنَ الأَصْنَافِ الذِيْنَ ذَكَرَهُمُ، اسْتِعَاذَةً «مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ عَلَيْنَا بِشَرٍّ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلِ» إِلَى قَوْلِهِ: «مَا لَمْ نُحَاوِلِ»[1].

٢٧) وَحَطْمِهُمُ سُمْرَ الرِّمَاحِ مَعَ الظُّبَا وَشَبْرَقَهُ وَخَدَ النَّعَامِ الجَوَافِلِ

يُرْوَى: (وَسَرْحَهُ) مَكَانَ (مَعَ الظُّبَا)، وَ(الحَوَامِلِ) مَكَانَ (الجَوَافِلِ) وَالحَطْمُ: هُوَ الكَسْرُ، وَتُسَمَّى جَهَنَّمُ الحُطَمَةُ لأَنَّهَا تُكَسِّرُ عِظَامَ المُعَذَّبِيْنَ فَيُقْسِمُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام بِتَكْسِيْرِهِمُ فِي الحَرْبِ الرِّمَاحَ السُّمْرَ وَالظُّبَا: جَمْعُ ظُبَّةَ، وَهْيَ حَدُّ السَّيْفِ وَالسِّنَانِ وَالخَنْجَرِ وَمَا أَشْبَهَهَا. وَالشِّبْرَقُ نَبَاتٌ يُقَالُ لِيَابِسِهِ الحِلِيُ، وَلَرَطْبِهِ الشِّبْرَقُ. وَهْوَ جِنْسٌ مِنَ الشَّوْكِ إِذَا كَانَ رَطْبًا فَهْوَ شِبْرَقٌ بِكَسْرِ الشِّيْنِ وَهْوَ شَجَرٌ مَنْبَتُهُ نَجْدٌ وَتِهَامَةُ، وَأَهْلُ الحِجَازِ يُسَمُّوْنَهُ الضَّرِيْعَ إِذَا يَبِسَ، وَغَيْرُهُمُ يُسَمُّوْنَهُ الشِّبْرَقَ وَشَجَرَتُهُ حَسَكُهَا صِغَارٌ وَلَهَا زَهْرَةٌ حَمْرَاءُ[2]. وَالوَخْدُ: السَّيْرُ السِرَّيْعُ. وَالجَوَافِلُ: السِرَّيْعَةُ وَالسَّرْحُ جَمْعُ سَرْحَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الكَبِيْرَةُ. وَعَجْزُ البَيْتِ فِي: ديون أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: ٦٦، وديوان شيخ الأباطح: ٢٣، وديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: «وَإِنْفَاذُهُم مَا يَتَّقِي كُلُّ نَابِلِ».

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ: وَأُنْشِدَ: «مَاعِلَتِي وَأَنَا شَيْخُ نَابِلِ». وَإِنْفَاذُهُم: إفناؤُهُم. النَّابِلُ: رَامِي النَّبْلِ.

٢٨) وَمَشيهُم حَولَ البِسالِ وَسَرْحِهِ وَإِنفاذُهُم ما يَتَّقي كُلُّ نابِلِ

---

(١) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٩١ ٩٥السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٥٨، ومعجم البلدان: ٢/ ٤١٢.

(٢) لسان العرب شبرق: ٧/ ١٨.

جَاءَ هذا البَيْتُ وَالذِي قبلَهُ فِي السِّيْرَةِ النَّبوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُلْفَّقٍ مِنَ البَيْتَيْنِ، فَرَوَاهُ[1]:

وَحَطْمِهِمُ سُمْرَ الرِّمَاحِ وَسَرْحِهِ وَشِبْرِقَهِ وَخْدَ النَّعَامِ الجَوَافِلِ

أَرَادَ مِنَ البَسْلِ البَيْتَ الحَرَامَ، وَالبَسْلِ: مِنَ الأَضْدَادِ: الحَلالُ وَالحَرَامُ لِلْوَاحِدِ وَالجَمْعِ وَالمُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّث، وَالسَّرْحُ وَالسَّلَمُ: الشجَرُ. وَالوَخْدُ: مشْيُ النَّعَامِ خَاصَّةً وَيُسْتعَارُ لِمَشِيِّ الجِمَالِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الإِبِلِ السريع.

وَجَوَافِل: فَارَّةٌ، مُجْتَمِعَةً مُسْرِعَةً، يُقَالُ: جَفَلَتِ الإِبِلُ جُفُوْلاً إِذَا فَرَّتْ مَذْعُوْرَةً وَجَفَلَتْ النَّعَامَةُ[2]. وَأَرَادَ بِالقَوْمِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ. وَرَدَ البِيْتُ فِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ:

وَحَطْمِهِمُ سُمْرَ الرِّمَاحِ مَعَ الظُّبَا وأنقاذهم ما ينتقي كل نابل

*****

٢٩) فَهَلْ فَوْقَ هَذَا مِنْ مَعاذٍ لعَائِذٍ؟! وَهَلْ مِنْ مُعِيْذٍ يَتَّقِي اللهَ عَادِلِ؟!

المَعَاذُ بِفَتْحِ المِيْمِ: اسْمُ مَكَانٍ مِنْ: عَاذَ فُلانٌ بِكَذَا إِذَا لَجَأَ إِلَيْهِ وَاعْتَصَمَ بِهِ، وَ المُعِيْذُ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ: أَعَاذَهُ بِاللهِ، وَعَادِل: اسْمُ فَاعِلٍ أَيْ: غَيْرُ جَائِرٍ صِفَةٌ لِمُعِيْذٍ.

يَسْتَفْهِمُ إِسْتِفْهَامًا إِسْتِنْكَارِيًّا، فَكأَنَّه قَالَ: لَيْسَ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَلْجَإٍ يُحْتَمَى بِهِ[3].

٣٠) يُطَاعُ بِنَا الأَعْدَاءُ وَدّوا لو انَّنا تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تُرْكٍ وَكَابُلِ

يُرْوَى: «العِدَا» مَكَانَ: «الأَعْدَاء» وَفِي رِوَايَةِ العِدَا زِحَافٌ. أَرَادَ شَدَّ الأَعْدَاء، وَتُرْكٌ

---

(١) ديوان أبي طالب تحقيق آل ياسين: ٧٣، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٥٩.

(٢) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٩٥، ولسان العرب بَسَلَ: ١/ ٤١١-٤١٢، و- جَفَلَ: ٢/ ٣٠٩، و وَخَدَ ١٥/ ٢٤٢.

(٣) ديون أبي طالب عَمِّ النَّبيِّ ﷺ: ٦٦ الحاشية (٢٩)، وخِزانة الأدب: ٢/ ٦٣.

وَكَابُلُ جِنْسَانِ مِنَ الأَعَاجِمِ، وَالْمُرَادُ أَنَّ العَدُوَّ يُرِيْدُ إِخْرَاجَنَا مِنْ بَلَدِنَا إِلَى بِلَادِ العَجَمِ، وَتُسَدُّ بِنَا أَيْ: عَلَيْنَا[1]، وَكَابُلُ: عاصمة أفغانستانَ وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**تَارِكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوْكُم**».

لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِحَفْرِ الخَنْدَقِ حَوْلَ المَدِيْنَةِ عَرَضَتْ لَهُمُ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمُ وَبَيْنَ الحَفْرِ فَقَامَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ، وَأَخَذَ المِعْوَلَ وَوَضَعَ رِدَاءَهُ نَاحِيَةً وَقَالَ ﷺ: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**﴾[2]، وَأَنْزَلَ المِعْوَلِ عَلَى الحَجَرِ فَنَدَرَ ثُلُثُ الحَجَرِ، وَسَلْمَانُ الْمُحَمَّدِي قَائِمٌ يَنْظُرُ، فبَرَقَ مَعَ الضَّرْبَةِ بَرْقَةٌ، ثُمَّ ضَرَبَ ﷺ الثَّانِيَةَ وَقَالَ: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**﴾، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الآخَرُ فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ فَرَآهَا سَلْمَانُ ثُمَّ ضَرَبَ ﷺ الثَّالِثَةَ وَقَالَ ﷺ: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**﴾ فنَدَرَ الثُّلُثُ البَاقِي وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ فَقَالَ سَلْمَان: يَا رَسُولَ اللهِ! رَأَيْتُكَ حِيْن ضَرَبْتَ مَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلا كَانَتْ مَعَهَا بَرْقَةٌ. فَقَالَ لَهُ ﷺ: «**يَا سَلْمَانُ! أَرَأَيْتَ ذَلِكَ؟** فَقَالَ إِيْ وَالذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ يَا رَسُوْلَ اللهِ! قَالَ ﷺ **فَإِنِّي حِيْنَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الأُوْلَى رُفِعَتْ لِيَ مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيْرَةٌ حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي** قَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغْنِمْنَا دِيَارَهُمُ. فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ **ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ فَرُفِعَتْ لِيَ مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي**. قَالُوا يَا رَسُوْلَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغْنِمْنَا دِيَارَهُمُ. فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ، وقال: **ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ فَرُفِعَتْ لِيَ مَدَائِنُ الحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ القُرَى حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي** قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «**دَعُوا الحَبَشَةَ مَا وَدَعُوْكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ**

(١) خزانة الأدب: ٢/ ٦٣.

(٢) الأنعام: ٦/ ١١٥.

مَا تَرَكُوْكُمُ»[1].

٣١) كَذَبْتُم وَبَيْتِ الله نَتْرُكُ مَكّةَ وَنَظْعَنُ إِلاَّ أَمْرُكُم فِي بَلابِلِ

البَلَابِلُ: جَمْعُ بِلْبَالٍ وَهْوَ مَا يَعْتَرِي القَلْبَ مِنَ الهُمُوْمِ وَالوَسَاوُسِ وَالخَوَاطِرِ. يَقُوْلُ: قَسَمًا لَقَدْ خَابَ أَمَلُكُمُ فَلَنْ نَتْرُكَ مَكَّةَ، وَلَنْ نَرْحَلَ مِنْهَا وَلَو غَرَقْتَمُ فِي الهُمُوْمِ وَالوَسَاوُسِ. وَرُوِيَ: «فِي تَلَاتِلِ» أَيْ: فِي اضْطِرَابٍ وَحَرَكَةٍ.

٣٢) كَذَبْتُم وَبَيْتِ الله نُبْزَى مُحَمّدًا وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُوْنَهُ وَنُنَاصِلِ

نُبْزَى، بِالبِنَاءِ لِلْمَجْهُوْلِ جَوَابُ القَسَمِ: أَيْ: نُسْلَبُ وَنُقْهَرُ وَنُسْتَذَلُّ، الوَاوُ لِلْقَسَمِ، وَهْوَ عَلَى تَقْدِيْرِ النَّفِي، أَيْ: وَحَقِّ الله وبَيْتِهِ، وَهْوَ مِنْ آيَاتِهِ، لَا نُسْلَبُ وَلَا نُقْهَرُ وَلَا نُسْتَذَلُّ، بَلْ نُدَافِعُ عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍﷺ، وَنُقَاتِلُكُم، وَنَنْتَصِرُ عَلَيْكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَيُرْوَى: نُنَاضِل، مِنَ النِّضَال بالسِّهَامِ وَالنَّبْل والطَّعْنُ وَالطِّعَانُ يَكُوْن بِالرِّمَاحِ والنِّضَالُ بِالسِّهَامِ.

ونُنَاصِل أَجْوَدُ الرِّوَايَتَيْنِ، أَيْ نُقاتلُكُمُ بِالمَناصِلِ، وَمُفْرَدُهَا النَّصْلُ أَيْ السَّيْفُ، لَمَّا حَرْفُ نَفِيٍّ وَجَزْمٍ لَامَحَلَّ لَهُ مِنَ الإِعْرَابِ، وَالجُمْلَةُ المَنْفِيَّةُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ حَالٌ مِن نَائِبِ فَاعِلِ (نُبْزَى)[2].

٣٣ ونُسْلِمُهُ حَتّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلَائِلِ

---

(١) سنن النسائي، كتاب الجهاد ح: ٣١٧٦: ٦/ ٤٣-٤٤، والنَّصُّ منه، وينظر في سنن أبي داوود، كتاب الملاحم: ح: ٤٣٠٢، وعون المعبود: ح: ٤٣٠٢ و ٤٣٠٩، وفتح الباري، كتاب المناقب: ٧٠٥، ومسند أحمد: ح: ٢٣١٥٥: ٢٨/ ٢٢٦، وفي الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسْلامِيَّة والأَوقاف والدعوة والإرشاد السعودية علَى موقعها الإلكلتروني: ح: ٢٢٦٤٤ والمستدرك: ح: ٨٤٦٢: ٤/ ٦٢٠.

(٢) خزانة الأدب: ٢/ ٦٣.

وَنسْلِمُهُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوْعٌ مَعْطُوْفٌ عَلَى الفِعْلِ نُبْزَى، وَاسْتَعْمَلَ الفِعْلَ الْمُضَارِعَ (نُصَرَّع) لِلمُبَالَغَةِ وَالكَثْرَةِ، تَقُوْلُ مَرَرْتُ بِالمَعْرَكَةِ فَرَأَيْتُ القَتْلَى مُصَرَّعِيْنَ لِكَثْرَتِهِمْ. الحَلِيْلَةُ: الزَّوْجَةُ، التِي تَحِلُّ لَكَ فِي المَنْزِلِ وَالسَّفَرِ، وَعَلَى رِوَايَةِ ابْنِ الأَثِيْرِ: لَمَّا جِيْءَ بِعُبَيْدَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ (رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ) جَرِيْحًا يَوْم بَدْرٍ وَقَدْ قُطِعَتْ سَاقُهُ، وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُوْلِ الله ﷺ، وَالمُخُّ يَسِيْلُ مِنْ سَاقِهِ، فَقَالَ يَا رَسُوْلَ الله! أَلَسْتُ شَهِيْدًا؟

قَالَ ﷺ: بَلَى أَنْتَ شَهِيْدٌ.

فَقَالَ: لَوْ رَآنِي أَبُو طَالِبٍ لَعَلِمَ أَنَّنَا أَحَقُّ بِقَوْلِهِ:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ الله يُبْزَى مُحَمَّدٌ وَلَمَّا نُطاعِنْ دُوْنَهُ وَ نُنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ دُوْنَهُ وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلَائِلِ

وَعَلَى رِوَايَة أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُوْلَ الله! لَوْ كَانَ أَبُوطَالِبٍ حَيًّا لَعَلِمَ أَنَّهُ صَدَقَ فِي قَوْلِهِ، قَالُوا: إِنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ اسْتِغْفِرِ لَهُ وَلِأَبِي طَالِبٍ عليه السلام[1]، وَرَسُوْلُ الله ﷺ لاَ يَسْتَغْفِرُ لِكَافِرٍ، وهذا من الأدلة على إيمان أبي طالب عليه السلام. ثُمَّ قَضَى عُبَيْدَةُ نَحْبَهُ (رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ)، شَهِيْدًا سَنَةَ ٢هـ. وَعَلَى رِوَايَة قَالَ عُبَيْدَةُ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ صَدَقَ أَبُو طَالِبٍ فَنَحْنُ نُدَافِعُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ وَنُصَرَّعُ دُوْنَهُ. ثُمَّ رَافَقَ عُبَيْدَةُ (رَحِمَهُ الله) رَسُوْلَ الله ﷺ إِلَى الصَّفْرَاءِ[2]

---

(١) ديوان أبي طالب: ٩٦-١٥٧، وديوان شيخ الأباطح أَبي طالب، وفيه ترجمته: ١٣-١٩، وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ٩٩، والسيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٤/ ١٣٧، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧٠، والرَّوض الأُنف٣/ ٦٤-٦٩، والكامل في التاريخ: ٢/ ٢٢، وإيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب: ٣٠٢، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابْنِ كَثِيْر: ٢/ ٤١٥، وخِزانة الأدب: ٢/ ٦٤، والنَّبيّ واله عليهم السلام في الشعر العربي: ١٦، وتاريخ الحوزة العلمية: ٢١.

(٢) الصَّفراء: بلفظ تأنيث الأصفر: وادي الصَّفراء، من ناحية المدينة وهو وادٍ كثير الزَّرع والنَّخل،

وَقَضَى نَحْبَهُ شَهِيْدًا (رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ)، وَدُفِنَ هُنَاكَ[١]. وَفِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ دلِيْلٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهَا عَلَى إِخْلاصِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَوِلَائِهِ لِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَبَذْلِ غَايَةِ النُّصْرَةِ لَهُ صلى الله عليه وآله وَالإِقْرَار بِنُبُوَّتِهِ وَتَصْدِيقِهِ صلى الله عليه وآله. كَذَبْتُمْ: بَطَلَ[٢] أَمَلُكُم وَخَابَ أَمَلُكُم، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ**﴾[٣]. بَيْتُ الله: الكَعْبَةُ الشَّرِيْفَةُ وَهُوَ هُنَا قَسَمٌ بِمَعْنَى: وَحَقِّ بَيْتِ الله، (نَتْرُكُ): جَوَابُ القَسَمِ حُذِفَ مِنْهُ (لَا)، فَالمَقْصُوْدُ: وَحَقِّ بَيْتِ الله لَا نَتْرُكُ مَكَّةَ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾[٤]، وَالمُرَادُ بِهِ: تَالله لاَ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُوْنَ مِنَ الهَالِكِينَ، وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ (ت٥٤هـ.) فِي رِثَاءِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله:

وَالله أَسْمَعُ مَا بَقِيْتُ بِهَالِكٍ إِلَّا بَكِيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ[٥]

أَيْ: لَا أَسْمَعُ. (نظعن): نرْحَلُ. (البَلَابِلُ): جَمْعُ بِلْبَالٍ أَيْ الأَحْزَان وَالهَمُّ وَالغَمُّ، وَمَعْنَى البِيْتِ: وَحَقِّ رَبِّ الكَعْبَةِ لَا نَتْرُكُ مَكَّةَ وَلَا نَرْحَلُ عَنْهَا إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي حَالٍ مِنَ الحُزْنِ وَالغَمِّ سَاقَكُمْ إِلَيْهِ حَظُّكُمُ العَاثِرُ وَفِعْلُكُمُ القَبِيْحُ، وَهَذَا إِصْرَارٌ وَالتِزَامٌ يُظْهِرُهُ أَصْحَابُ المَبَادِئِ حِيْنَ يُدَافِعُوْنَ عَنْ إِيْمَانِهِمُ الرَّاسِخِ المَتِيْنِ، وَعَنْ قَضَايَاهُمُ، وَأَيُّ التِزَامٍ أَكْبَرُ مِنَ الدِّفَاعِ عَنْ دِيْنِ الله، وَالوُقُوفِ مَعَ نَبِيِّهِ، يَقُوْلُ عليه السلام نَحْنُ لَا نُسْلِمُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله، مِنْ أَسْلَمَهُ أَيْ خَذَلَهُ، حَتَّى (نُصَرّعَ) بِالبِنَاءِ لِلمَجْهُوْلِ وَبِالتَّشْدِيْدِ لِلمُبَالَغَةِ بِكَثْرَةِ الصَّرْعَى

في طريق الحَاجِّ، وسَلَكَهُ رسولُ الله غيرَ مَرَّةٍ، وَمَاؤُهُ كُلُّهُ عُيُوْنٌ، والصَّفراء قرية فوقَ يَنْبُع مِمَّا يلي المدينة. السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاقَ: ٣١٨، ومعجم البلدان: ٣/ ٢١٢.

(١) جمهرة النسب لهشام بن الكلبي: ٦٠، وجمهرة نسب قُريش للزُّبير بن بَكَّار: ٣/ ٩٤، وشرح نهج البلاغة: ١٤/ ٨٠.

(٢) بَطَلَ بُطْلًا وَبُطْلانًا: ذهب ضياعا وخسرا. مختار القاموس: ٥٦.

(٣) الأنعام: ٦/ ٢٤.

(٤) يوسف: ١٢/ ٨٥.

(٥) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٦٦.

مِنَّا دُوْنَهُﷺ، يُقَالُ صَرَعَهُ إِذَا قَتَلَهُ أَوْ طَرَحَهُ عَلَى الأَرْضِ، أَيْ نَحْنُ لَا نَخْذِلُهُﷺ حَتَّى يَكْثُرُ القَتْلَى مِنَّا أَوْ نُقْتَلَ كُلُّنَا دُوْنَهُﷺ مِنْ أَجْلِ حِفْظِهِ وَالذَّوْدِ عَنْهُﷺ، (نُذْهَل) مَبْنِيٌّ لِلمَجْهُوْلِ، أَيْ نُشْغَل، حَتَّى نَتْرُكَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْنَا وَهُمُ الأَبْنَاءُ وَالحَلَائِلُ، بِحَيْثُ لَا نَلْتَفِتُ إِلَيْهُمْ، وَإِنْ هَلَكُوا.

وَمَنْ يَقِفُ هَذَا المَوْقِفَ البُطُوْلِيَّ مِنَ التَّضْحِيَةِ لَا بِنَفْسِهِ فَحَسْبُ بَلْ بِأَبْنَائِهِ وَحَلَائِلِهِ وَإِخْوَتِهِ وَحُلَفَائِهِ وَأَصْحَابِهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بِمَا يُضَحِي مِنْ أَجْلِهِ[1]. وَهَذَا البَيْتُ وَالأَبْيَاتُ العَشَرَةُ التِي تَلِيْهِ هِيَ مِنْ أَرْوَعِ مَا فِي القَصِيْدَةِ اللامِيَّةَ بَلْ هِيَ مِنْ أَجْمَلِ شِعْرِ مُؤْمِنِ قُرَيْشٍ، أَبِي طَالِبٍ، فِي رَسُوْلِ اللهِﷺ مُكَلَّلَةٌ بِالإِيْمَانِ، وَالانْتِصَارِ لَهُﷺ يَتَفَجَّرُ الإِيْمَانُ وَالفِدَاءُ وَالتَّضْحِيَةِ مِنْ جَوَانِبِهَا بَدِيْعَةُ الشِّكْلِ، عَمِيْقَةُ المَضْمُوْنِ، تَكَادُ تَكُوْنُ مِنْ أَجْمَلِ مَا قِيْلَ فِي الرَّسُوْلِﷺ، وَلَمْ نَعْهَدْ عَمَّا قَالَ عَنْ ابْنِ أَخِيْهِ مِثْلَ هَذَا القَوْلِ فَهَذَا لَيْسَ، شِعْرًا فِي ابْنِ أَخٍ يَتِيْم، بَلْ مَعَهُ عَقِيْدَةٌ عَالِيَةٌ رَاسِخَةٌ وَإِيْمَانٌ مَتِيْنٌ وَدِفَاعٌ عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ وَاجِبِ الطَّاعَةِ[2].

وَقَدْ جَاءَتِ الأَخْبَارُ مُتَوَاتِرَةً لَا يَخْتَلِفُ فِيْهَا مِنْ أَهْلِ النَّقْلِ اثْنَانِ، أَنَّ قُرَيْشًا أَمَرَتْ بَعْضَ سُفَهَائِهَا، وَهُوَ عَقَبَةُ بْنُ أَبِي مُعِيْطٍ، أَنْ يُلْقِي عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّﷺ الفَرْثَ وَالدَّمَ وَسُلى[3] النَّاقَةِ إِذَا رَكَعَ فِي صَلاتِهِﷺ، عِنْدَ البَيْتِ فَفَعَلُوا ذَلِكَ، وَبَلَغَ الأَمْرُ أَبَا طَالِبٍ، فَخَرَجَ مُغْضَبًا وَمَعَهُ عَبِيْدُهُ، وَفِتْيَانُهُ، فَأَمَرَهُم أَنْ يُزِيْلُوا السُّلَى عَنْ ظَهْرِهِﷺ وَيَغْسِلُوهُ، وَالذِي نَقَلَهُ ابْنُ شَهْرَاشُوبَ (٤٨٨-٥٨٨هـ.) عَنِ البُخَارِيِّ، وَأَنَّ فَاطِمَةَعليها السلام هِيَ التِي

(١) ديوان أبي طالب: ٩٩.

(٢) ينظر في: ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحقِّ العاني: ٩٦-٩٧.

(٣) السُّلَى: الجلدة الرقيقة التي يخرج الجنين من بطن أمِّهِ ملفوفًا فيها. لسان العرب - سلا: ٦/ ٣٥٣.

أَمَاطَتِ القَذَى عَنْ ظَهْرِ أَبِيْهَاﷺ وَأَوْسَعَتْ زُعَمَاءَ المُشْرِكِيْنَ مِنْ قُرَيْشٍ شَتْما[١]، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبِيْدَهُ أَنْ يَأْخُذُوا لسُّلَى فَيُمِرُّوْهُ عَلَى سِبَالِ[٢] القَوْمِ، وَهُمُ إِذْ ذَاكَ وُجُوهُ قُرَيْشٍ، وَحَلَفَ بِالله أَنْ لَا يَبْرَحَ حَتَّى يَفْعَلُوا بِهِمُ ذَاكَ، فَمَا امْتَنَعَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ طَاعَتِهِ، وَأَذَلَّ جَمَاعَتَهُم بِذَلِكَ وَأَخْزَاهُمُ[٣]. وَلَمَّا اعْتَرَضَ أَبُو جَهْلٍ عَمْرُو بنُ هِشَامِ بْنِ المُغِيْرَةَ المَخْزُوْمِيُّ (قُتِلَ مُشْرِكًا يَوْمَ بَدْرٍ٢هـ.) طَرِيْقَ رَسُوْلَ اللهﷺ عِنْدَ الصَّفَا فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْبِعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ وَشَتَمَهُ وَنَالَ مِنْهُ مَا يَكْرَهُ مِنَ العَيْبِ لِدِيْنِهِ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ رَسُوْلُ اللهﷺ.

وَلَمَّا عَادَ عَمُّهُ الحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ عليه السلام مِنْ قَنْصٍ[٤] لَهُ مُتَوَشِّحًا بِقَوْسِهِ، وَعَلِمَ بِمَا جَرَى عَلَى رَسُوْلِ اللهﷺ، مِنْ سَلْمَى مَوْلَاةِ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ المُطَّلِبِ[٥]، وَأَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُنْعِمَ عَلَى الحَمْزَةِ عليه السلام بِنِعْمَةِ الإِسْلَامِ، وَيُعِزَّ الإِسْلَامَ بِهِ وَيُعِزَّهُ بِالإِسْلَامِ خَرَجَ مُغْضَبًا بَاحِثًا عَنْ أَبِي جَهْلٍ فَوَجَدَهُ فِي نَادِي قُرَيْشٍ وَمِنْ حَوْلِهِ وُجُوْهُ قُرَيْشٍ وَقَوْمُهُ بَنُو مَخْزُوْمٍ فَوَقَفَ عليه السلام عَلَى رَأْسِ أَبِي جَهْلٍ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ المُعْتَدِي عَلَى ابْنِ أَخِي مُحَمَّدٍ؟!

وَلَمْ يُمْهِلْهُ لِيُجِيْبَ فَرَفَعَ قَوْسَهُ وَضَرَبَهُ بِهَا، فَشَجَّهُ شَجَّةً مُنْكَرَةً وَقَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ شُجَاعًا فَرُدَّهَا، أَوْ قِفْ عَلَى قَدَمَيْكَ لِيُفَارِقَ رَأْسُكَ بَدَنَكَ!!

وَقَالَ بَعْضُ الحَاضِرِيْنَ يَا أَبَا عِمَارَةَ! مَا نَرَاكَ إِلَّا صَبَأْتَ!.

فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي؟ وَقَدْ اسْتَبَانَ لِي الحَقُّ مِنْ رَسُوْلِ اللهﷺ؟ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُوْلُ

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٩١ نقلا عن البخاري، وينظر في: إيمان أبي طالب للشَّيخ المُفيد: ٢٢، وأُصُول الكافي: ١/ ٣٧٣/ ٣٠.

(٢) السبال جمع سَبَلَة، وهي الشوارب، واللحى. لسان العرب سبل: ٦/ ١٦٤.

(٣) تفسير القرطبي ٦: ٤٠٥، ومناقب آل أبي طالب: ٩١، وإيمان أبي طالب للشيخ المفيد: ٢٢، وأصول الكافي ١: ٣٧٣/ ٣٠.

(٤) القَنْصُ بالتسكين مصدرٌ من قَنَصَ أي: صَادَ.

(٥) الإصابة: ١١/ ٣١٤.

اللهِ وَأَنَّ الذِي يَقُوْلُهُ حَقٌّ فَوَ اللهِ لَا أَنْزَعُ فَامْنَعُوْنِي إِنْ كُنْتُم قَادِرِيْنَ .

وَلَمْ يَفْعَلْ بَنُو مَخْزُوْمٍ، قَوْمُ أَبِي جَهْلٍ، وَلَا غَيْرُهُمْ شَيْئًا وَهَابُوا سَوْرَةَ الحَمْزَةِ عليه السلام وَفَتْكَهُ، وَلَمْ تَحْمِلْ أَبَا جَهْلٍ أَقْدَامُهُ لِلوُقُوفِ فِي وَجْهِ الحَمْزَةِ عليه السلام الغَاضِبِ الثَّائِرِ.

وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: دَعُوا أَبَا عِمَارَةَ يَفْعَلُ مَا بَدَا لَهُ فَقَدْ سَبَبْتُ ابْنَ أَخِيْهِ مُحَمَّدًا سَبًّا قَبِيْحًا[1].

وَعَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ النَّبِيَّ ازْدَادَ مِنعَةً بِإِسْلَامِ الحَمْزَةِ وَانْظِمَامِ إِيْمَانِهِ إِلَى جَانِبِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا**﴾[2]، وَسُرَّ أَبُو طَالِبٍ بِإِسْلَامِهِ وَأَنْشَأَ يَقُوْلُ وَهُوَ يَحُضُّ أَخَاهُ الحَمْزَةَ عليه السلام عَلَى الصَّبْرِ عَلَى إِسْلَامِهِ وَنُصْرَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؛ وَأَنْشَدَ يَقُوْلُ[3]:

فَصَبْرًا أَبَا يَعْلَى عَلَى دِيْنِ أَحْمَدٍ ... وَكُنْ مُظْهِرًا لِلدِّيْنِ وُفِّقْتَ صَابِرَا
وَحُطْ مَنْ أَتَى بِالدِّيْنِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ ... بِصِدْقٍ وَحَقٍّ لَا تَكُنْ حَمْزُ كَافِرَا[4]
فَقَدْ سَرَّنِي إِذْ قُلْتَ إِنَّكَ مُؤْمِنٌ ... فَكُنْ لِرَسُوْلِ اللهِ فِي اللهِ نَاصِرَا

(١) السِّيرة النَّبوية لابن إسحاق: ٢١١-٢١٢، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٨٢ و ٢٩٢، ودلائل النُّبوة للبيهقي: ٢/ ٢١٣، والسِّيرة النَّبويَة للذَّهبي: ١٠١، والبداية والنهاية: ٤/ ٨٣، ومناقب آل ابي طالب: ١/ ٩٣.

(٢) الأنعام: ٦/ ١٢٢.

(٣) ديوان شيخ الأباطح: ١٢٩، ومناقب آل أبي طالب تحقيق يوسف البقاعي: دار الأضواء: ١/ ٩٣-٩٤.

(٤) حَاطَ الشيَّءَ يَحُوْطُهُ حَوْطًا وَحِيْطَةً وَحِيَاطَةً بكسرهما: حَفِظَهُ وَصَانَهُ وَكَلَأَهُ وَذَبَّ عَنْهُ وَرَعَاهُ وَتَوَفَّرَ عَلَى مَصَالِحِهِ وَتَعَهَّدَهُ بِجَلْبِ مَا يَنْفَعُهُ وَدَفْعِ مَا يَضُرُّهُ. ومنه قول المتنخل الهذلي:

فَنَادِ قُرَيْشًا بِالذِي قَدْ أَتَيْتَهُ جِهَارًا وَقُلْ مَا كَانَ أَحْمَدُ سَاحِرا

وَفِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ دَلِيْلٌ قَاطِعٌ وَاضِحٌ عَلَى إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَتَصْدِيْقِهِ لِرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَأَنَّهُ مُرْسَلٌ حَقًّا مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى، وَحَثٌّ لِأَخِيْهِ الحَمْزَةِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عليهما السلام عَلَى نُصْرَةِ لرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَاتِّبَاعِهِ وَإِشْهَارِ إِسْلَامِهِ.

٣٤) وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الحَدِيْدِ إِلَيْكُمُ نُهُوْضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصُّلاصُلِ

يُرْوَى: (الدُّرُوْع) مَكَانَ: (الحَدِيْد).الرَّوَايَا الإِبِلُ التِي تَحْمِلُ المَاءَ مُفْرَدُهَا الرَّاوِيَةُ، والصَّلاصُل والصُّلاصُل مُفْرَدُهَا الصَّلْصَلَةُ وَهْيَ المَزَادَاتُ يُنْقَلُ فِيْهَا المَاءُ. المَعْنَى: حَتَّى يَحْمِلَ عَلَيْكُمُ رِجَالُنَا بِحَدِيْدِهِمُ، أَيْ بِدُرُوْعِهِمُ فَيُسْمَعُ لِأَسْلِحَتِهِمُ صَلِيْلٌ كَصَلِيْلِ المِيَاهِ فِي المَزَادَاتِ حِيْنَ تَنْهَضُ الدَّوَابُّ بِهَا. وَ(يَنْهَضَ): فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَنْصُوْبٌ عَطْفًا عَلَى (نُصَرَّعَ) المَنْصُوبِ بـ (حتى) عَلَى رَأْيِّ الكُوْفِيِّينَ، وَأَنَا مَعَ هَذَا القَوْلِ، لِتَيْسِيْرِ النَّحْوِ، أَوْبِـ (أَنْ) المُقَدَّرَةِ بَعْدَ (حَتَّى) عَلَى رَأْيِّ البَصْرِيِّينَ، وَالنُّهُوْضُ بِالحَدِيْدِ لُبْسُ الدُّرُوْعِ فِي الحَرْبِ. والرَّوَايَا جَمْعُ رَاوِيَةٍ وَهْوَ البَعِيْرُ أَوِ البَغْلُ أَوِ الحِمَارُ الذِي يُسْتَقَى عَلَيْهِ، وَذَاتُ الصُّلَاصُلِ هِيَ المَزَادَةُ التِي يُنْقَلُ فِيْهَا المَاءُ، وَتُسَمِّيْهَا العَامَّةُ الرَّاوِيَةَ، وَالصَّلاصِلُ جَمْعُ الصَّلْصَلَةِ، وَالصَّلْصَلَةُ، والصُّلْصُلَةُ، بِضَمِّهِمُ الصَّادَيْنِ، وَبِفَتْحِ الأُوْلَى وَكَسْرِ الثَّانِيَةِ، وَالصُّلْصَالُ: بَقِيَّةُ المَاءِ فِي الإِدَاوَةِ، يُرِيْدُ أَنَّ الرِّجَالَ المُثْقَلِيْنَ بِالحَدِيْدِ مِنْ قَوْمِنَا دِفَاعًا عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مُثْقَلِيْنَ بِالحَدِيْدِ تَسْمَعُ لَهُ قَعْقَعَةً كَالجِمَالِ التِي تَحْمِلُ المَاءَ مُثْقَلَةً بِهِ، شَبَّهَ قَعْقَعَةَ الحَدِيْدِ بِصَلْصَلَةِ المَاءِ فِي المَزَادَاتِ حِيْنَ تَنْهَضُ الدَّوَابُّ بِهَا[1].

وَأَحْفَظُ مَنْصِبِي وَأَحُوْطُ عِرْضِي وَبَعْضُ القَوْمِ لَيْسَ بِذِي حِيَاطِ

البيت من قصيدة للمتنخل مالك بن عويمر بن عثمان الهُذَلِي. لسان العرب حوط: ٣/ ٣٩٥، وشرح أشعار الهذليين: ١٢٧٠، وتاج العروس: حوط: ١٩/ ٢٢٠، والمعجم الوسيط: ٢٠٧، والمعجم المفصل في شواهد اللغة: ٤/ ١٦٤.

(١) ديوان أبي طالب عمّ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله: ٦٦، وديوان شيخ الأباطح: ٢٥، وديوان أبي طالب تحقيق العاني:

٣٥) وَحَتَّى يُرَى ذُو البَغْيِّ يَرْكَبُ رَدْعَهُ مِنَ الضِّغْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ المُتَحَامِلِ

والضِّغن بِالكَسْرِ: الحِقْدُ، وَالعَدَاوَةُ، وَجَمْعُهُ أَضْغَان قَالَ تَعَالَى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ**﴾[1] وقال جلَّ شأنهُ ﴿**إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ**﴾[2] وَيُرْوَى: وَحَتَّى نَرَى وترى ذَا الضِّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ مِنَ الطَّعْنِ، يُقَالُ لِلْقَتِيْلِ: رَكِبَ رَدْعَهُ إِذا خَرَّ لِوَجْهِهِ صَرِيْعًا عَلَى دَمِهِ، وَالرَّدْعُ: الأَثَرُ مِنَ الدَّمِ أوِ الزَّعْفُرَانِ، وَجُمْلَةُ يُرَى ذُو الضِّغْنِ حالٌ مِنْ نَائِبِ الفَاعِلِ، وَنَرَى وَتَرَى ذَا الضِّغْنِ حَالٌ مِنَ المَفْعُوْلِ بِهِ، يَرْكَبُ رَدْعَهُ: يخرُّ لِوَجْهِهِ صَرِيْعًا.

وَالأَنْكَبُ: المَائِلُ المَنْكِبِ لِإِصَابَتِهِ فِي شِقِّهِ، والمُتَحَامِلُ بِالمُهْمَلَةِ: الجَائِرُ الظَّالِمُ

أَيْ تَرَى الحَاقِدَ عَلَى الرَّسُوْلِ ﷺ يَخِرُّ صَرِيْعًا مِنْ طَعْنِ رِجَالِنَا الحَافِّيْنَ بِهِ ﷺ وَيَسْقُطُ الحَاقِدُ عَلَى وَجْهِهِ أَوْعَلَى جَانِبِهِ سُقُوْطَ الظَّالِمِ المُتَكَبِّرِ[3].

٣٦) وَإِنَّا لَعَمْرُ اللهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ

إِنَّ حَرْفٌ مُشَبَّهٌ بِالفِعْلِ لِلتَّوْكِيْدِ وَالأَلِفُ ضَمِيْرٌ اسْمُهَا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ اللامُ لامُ القَسَمِ فَالجُمْلَةُ مُؤَكَّدَةٌ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بِإِنَّ وَلامِ القَسَمِ وَالقَسَمِ بِعَمْرِ اللهِ، وَعَمْرُ اللهِ مُبْتَدَأٌ وَالخَبَرُ مَحْذُوْفٌ وُجُوْبًا التَّقْدِيرُ لَعَمْرِ اللهِ قَسَمِي، وَجُمْلَةُ القسمِ خَبَرُ إِنَّ وَقَوْلُهُ إِنْ جَدَّ جَدُّنَا جُمْلَةٌ شَرْطِيَّةٌ وَجَدَّ بِمَعْنَى لَجَّ وَدَامَ وَعَظُمَ وَمَا مَوْصُوْلَةٌ بِمَعْنَى الذِي مِنْ رُؤْيَةِ البَصَرِ وَالمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ وَهُوَ العَائِدُ وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوْفٌ وُجُوبًا لِسَدِّ جَوَابِ القَسَمِ مَسَدَّهُ وَالالتِبَاسُ الاخْتِلاطُ وَالمُلابَسَةُ وَالنُّونُ نُوْنُ التَّوْكِيْدِ الخَفِيْفَةُ وَأَسْيَافُنَا فَاعِلُ تَلْتَبِسُ.

٩٨-٩٩، ولسان العرب: روى: ٥/ ٣٨٠ و صلل ٧/ ٣٩٤، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٤.

(١) محمد: ٤٧/ ٢٩.

(٢) محمد: ٤٧/ ٣٧.

(٣) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحقِّ العاني: ١٠١، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٥.

الأَمَاثِلُ: جَمْعُ أَمْثَلٍ، وَهُمُ أَفَاضِلُ القَوْمِ وَشَّخْصِيَّاتُهُمْ وَوُجَهَاؤُهُمْ وَأَشْرَافُهُمُ الأَكَابِرُ. بِمَعْنَى إِنْ دَامَ هَذَا العِنَادُ الذِي أَرَاهُ تَنَلْ سُيُوفُنَا أَشْرَافَكُمُ المَذْكُوْرِيْنَ آنِفًا[1].

وَجَاءَ صَدْرُ البَيْتِ فِي أَعْيَانِ الشِّيْعَةِ: وَإِنَّا وَبَيْتِ اللهِ إِنْ جَدَّ جَدُنَا[2]

وَلَمَّا رَأَى رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ القَتْلَى مُصَرَّعِيْنَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «**لَوْ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ حَيٌّ لَعَلِمَ أَنَّ أَسْيَافَنَا أَخَذَتْ بِالأَمَاثِلِ**»، مُشِيْرًا ﷺ إِلَى قَوْلِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام[3]:

وَإِنَّـا لَعَمْرُ اللهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى ... لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَـافُنَـا بِـالأَمَـاثِـلِ

وَلَمَّا جَمَعَ المُسْلِمُوْنَ قَتْلَى المُشْرِكِيْنَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي القَلِيْبِ، لِدَفْنِهِمْ فِيْهِ، وَكَانُوا سَبْعِيْنَ مُشْرِكًا مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ، وَوَقَفَ عَلَيْهِمْ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ يَحْفَظُ قَوْلَ أَبِي طَالِبٍ؟**».

فَقَالَ لَهُ أَحَدُ أَصْحَابِهِ: كَأَنَّكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ! تُرِيْدُ قَوْلَهُ:

وَإِنَّـا لَعَمْرُ اللهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى ... لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَـافُنَـا بِـالأَمَـاثِـلِ

فقال ﷺ: «**نعم. وقد التبست**».

قَالَ الحَافِظُ أَحْمَدُ بْنُ حَجَرٍ العَسْقَلَانِي (٧٧٣-٨٥٢هـ.): فِي الحَدِيْثِ الذِي رِوَاهُ البَزَّارُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ (ت٣٢هـ.) قَالَ: لَمَّا جِئَ بِأَبِي جَهْلٍ يُجَرُّ إِلَى القَلِيْبِ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ كَانَ أَبُو طَالِبٍ حَيًّا لَعَلِمَ أَنَّ أَسْيَافَنَا التَبَسَتْ بِالأَمَاثِلِ**»[4] مُشِيْرًا إِلَى قَوْلَهُ:

---

(١) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١٠١، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٥.

(٢) أعيان الشيعة: ٨/ ١٢١.

(٣) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١٠١، والموسوعة الحديثية لابن حجر: ٤/ ٤١، نقلا عن مختصر زوائد البزار: ٢/ ١٨-١٩، والغدير: ٢/ ١٥.

(٤) الموسوعة الحديثية لابن حجر: ٤/ ٤١، نقلا عن مختصر زوائد البزار: ٢/ ١٨-١٩.

وَإِنّـا لَعَمْرُ الله إِنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ

وَيُقْسِمُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام بِالله أَنَّهُ حِيْنَ يَصِيْرُ الأَمْرُ جِدًّا فَإِنَّهُ يُهَدِّدُهُمْ وَيَتَوَعَدُهُمْ أَنَّ سُيُوْفَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَهُوَ مِنْهُمْ سَوْفَ تَنَالُ مِنْ أَشْرَافِهِمِ أَعْدَائِهُمْ، وَبَلَغَ مِنْ رَوْعَةِ هَذَا الوَصْفِ أَنَّهُ حِيْنَ قَتَلَ الْمُؤْمِنُوْنَ شُيُوْخَ البَغِي يَوْمَ بَدْرٍ:

عَنِ عامرالشِّعْبِي (٨٢-١٠٣هـ.) عَنْ مَسْرُوْقِ بْنِ مَالِكٍ الأَجْدَعِ (ت٦٢هـ.) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُوْدٍ الهُذَلِي (ت٣٢هـ.) لَمَّا نَظَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَى القَتْلَى يَوْمَ بَدْرٍ مُصَرَّعِيْنَ[1] قَالَ صلى الله عليه وآله: «**لَوْ كَانَ أَبُو طَالِبٍ حَيًّا لَعَلِمَ أَنَّ أَسْيَافَنَا قَدِ أَخَذَتْ بِالأَمَاثِلِ**» مُشِيْرًا صلى الله عليه وآله إِلَى قَوْلِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

وَإِنّـا لَعَمْرُ الله إِنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ

وَمَرَّةً أُخْرَى يَتَذَكَّرُ رَسُوْلُ الله أَبَا طَالِبٍ وَشِعْرَهُ فَلِمَاذَا لَمْ يَذْكُرْ مُشْرِكًا بِخَيْرٍ؟! وَمَا كَانَ لَهُ أَنْ يَفعلَ[2].

وَفِي البَيْتِ نُبُوْءَةٌ تَحَقَّقَتْ. فَهِيَ إِمَّا إِخْبارٌ بِما نبّأهُ بِهِ الرَّسُوْلُ (صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَوْ أَنَّهَا فَرَاسَةُ مُؤْمِنٍ حَكِيْمٍ شُجاعٍ. وَفِي هَذَا البَيْتِ أقصَى غَاياتِ الشَّجَاعَةِ. فَهُوَ تَهْدِيْدٌ وَاضِحٌ لِأَكَابِرِ قُرَيْشٍ أَنَّهُمْ مَقْتُوْلُوْنَ لَوْ وَاجَهُوا هَذَا الرَّهْطَ الْمُؤْمِنَ. فَإِذا كَانَ إِخْبَارًا عَنْ نُبُوْءَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَهُوَ دَلِيْلٌ آخَرُ عَلَى تَصْدِيْقِهِ بِالنُّبُوّةِ وَبِالرِّسَالَةِ وَبِأَخْبَارِ السَّمَاءِ. وَإِذَا كَانَتْ فَرَاسَةَ مُؤْمِنٍ حَكِيْمٍ فَهِيَ أَبْلَغُ بِمَنْزِلَةِ هَذَا الوَلِيِّ الصَّالِحِ وَمَا كُشِفَ لَهُ مِنَ الغَيْبِ. وَهذا مَا لَمْ يُرِدْهُ بقَومِهِ فَقَدْ اسْتَطَاعَ بِحِكْمَتِهِ أنْ يؤجّلَ هَذَا الصِدامَ الذِي حَدَثَ فِي بَدْرٍ بَعْدَ أَكْثَرَ مِنْ عَقْدٍ.

---

(١) أي قتلى للمبالغة في كثرتهم.

(٢) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١٠١.

٣٧) بِكَفٍّ فَتًى مِثْلِ الشِّهَابِ سَمَيْدَعٍ أَخِي ثِقَةٍ حَامِي الحَقِيْقَةِ بَاسِلِ

٣٨) مِنَ السِّرِّ مِنْ فَرْعَي لُوي بن غَالِبٍ مَنِيعِ الحِمَى عِندَ الوَغَى غَير واكِلِ

وَيُرْوَى: «بِكَفَيْ» تَثْنِيَةِ كَفٍّي مَكَانَ: «بِكَفٍّ» وَالبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالفِعْلِ تَلْتَبِسُ، الشِّهَابُ شُعْلَةُ نَارٍ سَاطِعَةٌ، يُرِيْدُ أَنَّهُ شُجَاعٌ لَا يُقَاوِمُهُ أَحَدٌ فِي الحَرْبِ كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نَارٍ تَحْرِقُ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْهَا، أَوْ هُوَ الشِّهَابُ بِمَعْنَى الكَوْكَبُ يُرِيْدُ أَنَّهُ مَاضٍ فِي الحَرْبِ مُضِيَّ الكَوْكَبِ، يُقَالُ فُلَانٌ شِهَابُ حَرْبٍ، وَهَؤُلَاءِ شُهْبَانُ الجَيْشِ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ المَاضِي فِي الحَرْبِ شِهَابُ حَرْبٍ أَيْ مَاضٍ فِيْهَا عَلَى التَّشبيه بالكوكب[١] البَاسِلُ: الشُّجَاعُ من البَسَالَةِ، وَهْوَ وَصْفُ مُبَالَغَةٍ لِلشُّجاع يَقُوْلُوْنَ: شُجَاعٌ بَاسِلٌ[٢]. وَأَرَادَ بِصَاحِبِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الفَاضِلَةِ رَسُولَ الله مُحَمَّدًا ﷺ، والسَّمَيْدَعُ بِفَتْحِ السِّيْنِ وَالدَّالِ، وَأَمَّا ضَمُّ السِّيْنِ فَخَطَأٌ[٣]. الذِّئْبُ والأَسَدُ يُقَالُ لَهُ سَمَيْدَع لِسُرْعَتِهِ، والسَّيِّدُ الكَرِيْمُ وُرَئِيْسُ القَوْمِ. قَالَ أَبُو العَبَّاسِ المُبَرِّدُ (ت٢٨٥هـ.): حَدَّثَنِي العَبَّاسُ بْنُ الفَرَجِ الرَّيَاشِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الأَصْمَعِيُّ (ت٢١٦هـ.) قَالَ: قِيْلَ لِلْمُنْتَجِعِ بْنُ نَبْهَانَ: مَا السَّمَيْدَعُ؟

فَقَالَ: هُوَ السَّيِّدُ المُوَطَّأُ الأَكْنَافِ. وَالتَّوْطِئَةُ التَّذْلِيْلُ وَالتَّمْهِيْدُ وَالأَكْنَافُ الجَوَانِبُ، يُقَالُ: فِرَاشٌ وَطِيْءٌ إِذَا كَانَ وَثِيْرًا لَا يُؤْذِي جَنْبَ النَّائِمِ عَلَيْهِ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ فِي كَنَفِ فُلَانٍ. كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ فِي ظِلِّ فُلَانٍ، وَفِي ذُرَى فُلَانٍ وَفِي حَيِّزِ فُلَانٍ[٤]. و السَّمَيْدَعُ الرَّجُلُ السَّرِيْعُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ، وَالمُوَطَّأُ الأَكْنَافِ أَيْ النَّوَاحِي[٥].

---

(١) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحقِّ العاني: ١٠٣.

(٢) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١٠٣، ولسان العرب بسل: ١/ ٤١١.

(٣) خزانة الأدب: ٢/ ٦٥، ولسان العرب – سمد: ٦/ ٣٥٧، وتاج العروس سميدع: ٢١/ ٢٢١.

(٤) الكامل للمبرد: ١/ ٦-٧، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٦.

(٥) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١٠٣، ولسان العرب – سمد –: ٦/ ٣٥٧، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٥، وتاج العروس سميدع: ٢١/ ٢٢١.

قالَ المُبَرِّدُ فِي صَدْرِ الكَامِلِ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ أَحَسِنُكُمْ أَخْلاقًا المُوَطَّؤُوْنَ أَكْنَافًا الذِيْنَ يَأْلَفُوْنَ وَيُؤْلَفُوْنَ، أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ الثَّرْثَارُوْنَ المُتَفَيْهِقُوْنَ**»(١).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**الثَّرْثَارُوْنَ**» يَعْنِي الذِيْنَ يُكْثِرُوْنَ الكَلَامَ تَكَلُّفًا(٢) وَتَجَاوُزًا وَخُرُوجًا عَنِ الحَقِّ. وَأَصْلُ هَذِهِ اللفْظَةِ مِنَ عَيْنِ المَاءِ الوَاسِعَةِ يُقَالُ عَيْنٌ ثَرَّةٌ وُثُرْثَارَةٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَ وَادِي الثَّرْثَارِ وخَزَّانُ الثَّرْثَارِ ثَرْثَارًا لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَهُوَ خَزَّانُ مَاءٍ عَظِيْمٌ فِي العِرَاقِ يَقَعُ بِالقُرْبِ مِنْ سَامَرَّاءَ. قَالَ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ (ت٦٢٦هـ.): «الثَّرْثَارُ وَادٍ عَظِيْمٌ فِي الجِزِيْرَةِ وَأَصْلُهُ مِنَ الثَّرِّ، وَهْوَ الكَثِيْرُ... وَهُوَ بَيْنَ سِنْجَارٍ وَتِكْرِيْتَ... كَانَ فِي القَدِيْمِ مَنَازِلَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَاخْتَصَّ بِأَكْثَرِهِ بَنُو تَغْلِب بْنِ وَائِلِ بْنِ قَاسِطٍ مِنْهُمْ» يَصُبُّ فِيْهِ الزَّائِدُ مِنْ مِيَاهِ نَهْرِ دِجْلَةَ وَيَعُوْدُ إِلَيْهِ أَسْفَلَ تِكْرِيْتَ(٣) وَقْتَ الحَاجَةِ. قَالَ عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ أَبِي الحَدِيْدِ المُعْتَزِلِيُّ (ت٦٥٦هـ.) فِي مَدْحِ أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيٍّ عليه السلام(٤):

أَأَقُـوْلُ فِيْكَ سَمَيْدَعٌ كَـلَّا وَلا حَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ يُقَالَ سَمَيْدَعُ

وَالسَّمَيْدَعُ مِنْ أَعْلَامِ الرِّجَالِ، وَهْوَ السَّمَيْدَعُ بنُ خَبَّابٍ الطَّائِيُّ وَلِيَ عَسْكَرَ المَهْدِيّ العَبَّاسِيّ.

---

(١) أخرج الحديث محمد بن عيسى الترمذي (٢٠٩-٢٧٩هـ.) في سننه في كتاب البرِ برقم ٢٠١٨ قال ﷺ: «...**الثَّرْثَارُوْنَ والمُتَشَدِّقُوْنَ المُتَفَيْهِقُوْنَ**» قالوا: فما المُتَفَيْهِقُوْنَ؟ قال ﷺ: «**المُتَكَبِّرُوْنَ**»، وأخرجه أحمد في المسند: ١٩٣و١٩٤، وسنن الترمذي: ٣/ ٩٨- ٩٩، والنهاية لابن الأثير: ٣/ ٤٨٢، وفيه: هم الذين يتوسَّعون في الكلام ويفتحون به أفواهَهُمُ، مأخوذٌ من الفَهْقِ، وهو الامْتِلاءُ وُالاتِّسَاعُ يُقَالُ أَفْهَقْتُ الإِنَاءَ فَفَهِقَ.الكامل: ١/ ٧ حاشية (٢).

(٢) الكامل للمبرد: ١/ ٧.

(٣)الكامل للمبرد: ١/ ٧، ومعجم البلدان: الثرثار: ٢/ ٧٥.

(٤) الروضة المختارة شرح القصائد العلويات السبع: ٦٢.

وَالسَّمَيْدَعُ مِنْ أَعْلَامِ النِّسَاءِ وَهِيَ الصَّحَابِيَّةُ السَّمَيْدَعُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ مَالِكٍ. وَالسَّمَيْدَعُ فَرَسُ البَرَّاءِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ هَرْمِيٍّ[١]. وَالأَخُ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى المُلاَزِمِ وَالمُدَاوُمُ. وَالثِّقَةُ مَصْدَرُ وَثِقْتُ أَثِقُ بِهِ إِذَا أَتَمَنْتَهُ، وَالحَقِيْقَةُ مَا يَحِقُّ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَحْمِيَهُ، وَالبَاسِلُ الشُّجَاعُ الشَّدِيْدُ الذِي يَمْتَنِعُ أَنْ يَأْخُذَهُ أَحدٌ فِي الحَرْبِ وَالمَصْدَرُ البَسَالَةُ وَفِعْلُهُ بَسُلَ يَبْسُلُ بِضَمِّ السِّيْنِ. وَأَرَادَ بِصَاحِبِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الفَاضِلَةِ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ[٢]. قَالَ عَبْدُ القَادِرِ البَغْدَادِيُّ (ت١٠٩٣هـ.): وَقَدْ حَقَّقَ اللهُ مَا تَفَرَّسَهُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام يَوْمَ بَدْرٍ[٣]. قَوْلُهُ عليه السلام: مِنَ السِّرِّ: السرُّ الأَصْلُ، وَفَرْعًا لُؤَيّ وَلَّدَاهُ كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي مِنْ بَيْنِ أَوْلَادِهِ، فأنجب كعب بن لؤيٍّ مُرَّةَ وَأَنْجَبَ مُرَّةُ كِلَابًا وَأَنْجَبَ كِلَابٌ قُصَيًّا وَزُهْرَةَ، وَهُمَا أَخٌ مِنْ أُمِّهِمَا هُوَ رِزَاحُ بْنُ رَبِيْعَةَ الذِي نَصَرَ أَخَاهُ قُصَيًّا عَلَى خُصُوْمِهِ فِي مَكَّةَ وَأَنْجَبَ قُصَيٌّ عَبْدَ مَنَافٍ وَعَبْدَ الدَّارِ، وَعَبْدَ العُزَّى، وَنَذْكُرُ هُنَا، عَلَى الإِجْمَالِ، آخَرِيْن التَحَقُوا بِهَذَا النَّسَبِ القَرَشِي وَمِنْهُم: السَّيِّدَةُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بن مرة، ووهب زَعِيْمُ بَنِي زُهْرَةَ، وآمنة بنت وهب عليها السلام أُمُّ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

وَالسَّيِّدَة أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ خَدِيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ عليها السلام ابْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيّ.

وَالزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ.

وَحَكِيْمُ بن حزام بن خويلد بن أسد بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ.

وَأُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْس بْنِ قُصَي بْنِ كِلَاب بْنِ مُرَّة بْنِ كَعْب بْنِ لُؤَي.

وَأَنْجَبَ عَبْدُ مَنَافِ بْنُ قُصَيّ المُطَّلِبَ وَعَمْرو العُلَى هَاشِمًا ابْنَيْ عَبْدِ مَنَافٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ

---

(١) تاج العروس سميدع: ٢١/ ٢٢٢.

(٢) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ١٠٣، وخزانة الأدب: ٢/ ٦٦.

(٣) خزانة الأدب: ٢/ ٦٥، وقصيدة أبي طالب شرح إبراهيم عبد الرب.

الْمُطَّلِبِ الحَارِثُ بْنُ الْمُطَّلِبِ وَابْنُهُ الشَّهِيْدُ عُبَيْدَةُ بنُ الحَارِثِ بْنُ الْمُطَّلِبِ الذِي اسْتُشْهِدَ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ فِي السَّنَةَ الثَّانِيَّةِ لِلهِجْرَةِ (رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ) وَدَفَنَهُ رَسُوْلُ اللهﷺ فِي الصَّفْرَاءِ فِي طَرِيْقِهِ إِلَى المَدِيْنَةِ.

وَمِنْ ذُرِّيَّةِ هَاشِمٍ وَلَدُهُ شَيْبَةُ الحَمْدِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وأَنْجَبَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عَشَرَةَ بَنِيْن أَكْبَرُهُم الحَارَثُ وَبِهِ كَانَ يُكَنَى وَمَعَهُم بَنَاتٌ وَكَانَتَ ابْنَتُهُ صَفِيَّةُ عِنْدَ العَوَّامِ وَهِيَّ أُمُّ الزُّبَيْرِ.وَمِنْهُم عَبْدُ الله بْن عَبْدِ الْمُطَّلِبعليه السلام وَالِدُ رَسُوْلِ اللهﷺ وَأَبُو طَالب وَالحَمْزَةُ وَ العَبَّاسُعليهم السلام، وَمِنْ ذُرِّيَّةِ أَبِي طَالِبٍ أَكْبَرُ أَوْلَادِه طَالِب، أَكْرَهَتْهُ قُرَيْشٌ وَأَخَاهَ عَقِيْلاً وعَمَّهَمَا العَبَاس عَلَى الخُرُوْجِ مَعَهَم فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُ طَالِبٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَذُرِّيَتِهِ الطَّاهِرَةُعليهم السلام[1].

وَأَوْلَدَ لُؤَيُّ بْنُ غَالِب عَامِرًا، وَالنِّسْبَةَ إِلَيْهِ العَامِرِيُّ وَأَوْلَدَ عَامِرٌ حَسِيْلاً، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ ودٍ االعَامِرِيّ ابْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسِيْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيِّ بْنَ غَالِبِ القَرَشِي المَعْرُوْفُ بِفَارِسِ يَلْيَل وَهْوَ اسْمُ وَادٍ[2] كَانَتْ لَهُ فِيْهِ وَقْعَةٌ مَعْرُوْفَةٌ، وَهُوَ أَحْدُ أَبْطَالِ العَرَبِ وَشُجْعَانِهَا، وَقَدْ قَاتَلَ الْمُسْلِمِيْنَ يَوْمَ بَدْرِ فَأَثْبَتُوْهُ بِالجِرَاحِ وَعَادَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ فُلُوْلِ الْمُنْهَزِمِيْنَ وَلَمْ يَحْضَرْ يَوْمَ أُحُد بَلْ حَضَرَ فِي جَيْشِ الأَحْزَابِ بِقِيَادَتِهِ وَقِيَادَةِ أَبِي سُفْيَانَ الذِي قَدَّمَهُ عَلَى الجَيْشِ مُعْلِمًا حَتَّى يعرف وَاقْتَحَمَ الخَنْدَقَ وَطلبَ الْمُبَارَزَةَ قَائِلاً:

وَلَـقَـدْ بُـحِـحْـتُ مِـنَ الـنِّـدَا ءِ بِـجَـمْـعِـكُـم: هَـلْ مِـنْ مُـبَـارِزْ؟

فَنَادَى رَسُوْل اللهﷺ بِالْمُسْلِمِيْنَ: **مَنْ لِعَمْرٍ وَقَدْ ضَمَنْتُ لَهُ عَلَى اللهِ الجَنَّةَ؟**

---

(١) نسب قريش: ١/ ١٢ـ ٢٢.

(٢) معجم البلدان: ٥/ ٤٤١.

فَقَامَ عَلِيٌّ عليه السلام، وَقَالَ **أَنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ.**

فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله **اجْلِسْ،** وكرر النبي صلى الله عليه وآله النداء ثالثة ورابعة فلم يجبه غير علي عليه السلام.

فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله: **يَا عَلِيُّ! هَذَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ فَارِسُ الْمُشْرِكِيْنَ فَارِسُ يَلَيْل!**

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: **وَأَنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ! عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَارِسُ الْمُسْلِمِيْنَ.**

فقال صلى الله عليه وآله: **أَنْتَ لَهُ ادْنُ مِنِّي** فَدَنَا مِنْهُ فَعَمَّمَهُ بِعِمَامَتِهِ، وَدَعَا لَهُ فَقَالَ: **اللهُمَّ إِنَّكَ أَخَذْتَ مِنِّي ابْنَ عَمِّيَ عُبَيْدَةَ يَوْمَ بَدْرٍ وَعَمَيَ حَمْزَةَ يَوْمَ أُحُدٍاللهُمَّ وَهَذَا عَلِيٌّ أَخِي وَابْنُ عَمِّي اللهُمَّ، فَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ وَعَنْ يَمِيْنِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الوَارِثِينَ﴾**[1].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ (ت٢١٨هـ.) وَالطَّبَرِيُّ (ت٣١٠هـ.)، وَالْمُفِيْدُ (ت٤١٣هـ.) فِي الإِرْشَادِ، وَالنَّقْلُ عَنْهُمْ مِنْ أَعْيَانِ الشِّيْعَةِ:

فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ: **لَقَدْ بَرَزَ الإِسْلَامُ كُلُّهُ إِلَى الشِّرْكِ كُلِّهِ فَتَقَدَّمَ عَلِيٌّ** عليه السلام قَائِلاً:

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَاكَ ... مُجِيْبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزْ
إِنِّي لَأَرْجُوْ أَنْ أُقِيْمَ ... عَلَيْكَ نَائِحَةَ الجَنَائِزْ
فِي ضَرْبَةٍ نَجْلَاءَ ... يَبْقَى ذِكْرُهَا عِنْدَ الهَزَاهِزْ

فَسَأَلَهُ عَمْرُو مَنْ أَنْتَ؟

فَقَالَ عليه السلام: **أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.**

فَقَالَ ارْجِعْ يَا ابْنَ اخِي فَإِنَّنِي لَا أُرِيْدُ قَتْلَكَ لِأَنَّ أَبَاكَ كَانَ صَدِيْقِي .

---

(١) الأنبياء: ٢١/ ٨٩.

فَقَالَ عليه السلام: **وَلَكِنَّنِي أُرِيْد قَتْلَكَ لِأَنَّكَ كَافِرٌ مُحَارِبٌ** وَقَالَ له علي عليه السلام: **يَا عَمْرُو! إِنَّكَ كُنْتَ تُعَاهِدُ اللهَ: مَا عَرَضَ عَلَيْكَ أَحَدٌ ثَلَاثَ خِلَالٍ إِلَّا أَجَبْتَهُ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا.**

فقال: نعم.

فَقَالَ عليه السلام: **يَا عَمْرُو! إِنِّي أَدْعُوْك إِلَى الله عزَّ وجَلَّ، وَإِلَى رَسُوْلِهِ وَإِلَى الإِسْلَامِ، فَتَقُوْلُ أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ لِتَسْلَمَ.**

فَقَالَ: دَعْكَ مِنْ هَذِهِ.

فَقَالَ عليه السلام: **أما إنها خير لك لو تأخذ بها، أَمَّا إِنْ أَبَيْتَ فَأَنْ تَرْجِعَ بِجَيْشِكَ هَذَا وَلَا تُقَاتِلَ رَسُوْلَ اللهِ** صلى الله عليه وآله.

فَقَالَ: لَا أُرِيْدُ أَنْ تَقُوْلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ وَصَلَ وَلَمْ يُقَاتِلْ.

فَقَالَ عليه السلام: **لَيْسَ مِنَ العَدْلِ وَالإِنْصَافِ أَنْ تُقَاتِلَنِي فَارِسًا وَأَنَا رَاجَلٌ**، فَحَمِي، وَنَزَلَ فَعَقَرَ جَوَادَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ شَاهِرًا سَيْفَهُ كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نَارٍ فَبَادَرَهُ عَلِيٌّ عليه السلام بِضَرْبَةٍ قَطَعَ فِيْهَا فَخِذَهُ وَصَارَ خَلْفَهُ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ عَمْرٌو ضَرَبَ بِسَيْفِهِ إِلَى خَلْفِه فَقَطَعَ تُرْسَهُ وَالطَّاسَ وَجَرَحَهُ جُرْحًا بَلِيْغًا بَقِيَ يَنِزُّ مُدَّةً، حَتَّى أَنَّهُ لَمَّا ضَرَبَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَم، وَهُوَ يَؤُمُّ الْمُسْلِمِيْنَ لِصَلَاةِ الفَجْرِ فِي ١٩ مِنْ رَمَضَانَ عَامَ (٤٠هـ.) فِي مَسْجِدِ الكُوْفَةِ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ الأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ عَائِدًا ورآهُ مُعَصَّبَ الرَّأْسِ.

قَالَ لَهُ: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ! الليث يضرى إذا خدش والصلُّ يقوى إذا ارتعش وما هي باقوى من ضربة عمرو بن عبد ودٍّ العامري.

ولما وقفت أخته عليه بعد قتله ووجدته غير مسلوب، وعرفت قاتله، قالت:

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ لَكُنْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ دَائِمَ الأَبَدِ

لَـكِـنَّ قَـاتِـلَـهُ مَـنْ لَا يُـعَـابُ بِهِ أَبُوْهُ قَدْ كَانَ يُدْعَى بَيْضَةَ البَلَدِ[١]

هَذَانِ طَرَفَا لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ اللذَانِ أَرَادَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام أَنْ يَحْشدَهُمَا خَلَفَ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله في قوله عليه السلام: مِنَ السِّرِّ مِنْ فَرْعَيْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ: لِيُؤْمِنُوا بِهِ وَيُصَدِّقُوْهُ وَيَنصرُوْهُ، ولعله أراد بِفَرْعَيْهِ كُلَّ ذُرِّيَّتِهِ، وَلِكُلٍّ مِمَّنَ ذَكَرْتُ فِي الفَرْعَيْنِ إِخْوَةٌ وَذُرِّيَّةٌ فَآمَنَ بَعْضُهُم وَكَفَرَ بَعْضٌ.

٣٩) شُهُوْرًا وَأَيَّامًا وَحَوْلاً مُجَرَّمًا عَلَيْنَا وَتَـأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قَابِلِ

حَوْلاً مُجَرَّمًا: أيْ تَامًّا كَامِلاً، مِنْ قَوْلِهِمْ: تَجَرَّمَتِ السَّنَةُ أَيْ تَمَّتْ[٢] يُقَالُ حَوْلٌ جَرْمٌ وَمُجَرَّمٌ أَيْ: تَامٌّ وَسَنَةٌ مُجَرَمَةٌ أيْ: تَامَّةٌ[٣]. قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيْلا**﴾[٤]. قَرَأَ حَفْصٌ بن سليمان الأسدي الكوفي (ت١٨٠هـ.) عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُوْدِ (ت١٢٧هـ.) وَحَمْزَةُ بْنُ حَبِيْبٍ الزَّيَّاتُ (ت١٥٦هـ.) وَعَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الكِسَائِيُّ (ت١٨٩هـ.): ﴿**حِجُّ**﴾ بِكَسْرِ الحَاءِ وَبَاقِي القُرَّاءِ السَّبْعَةِ بِالفَتْحِ ﴿**حَجُّ**﴾[٥]. الحَجُّ والحَجَّة بِفَتْحِ الحَاءِ قَضَاءُ نُسْكِ الحَجِّ المَأْخُوْذِ مِنَ السَّنَةِ وَالحِجَّةُ بِكَسْرِ الحَاءِ السَّنَةُ، وَالحَجُّ المَصْدَرُ وَالحِجُّ اسْمُ المَصْدَرِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**الحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ**﴾[٦]. ﴿**حَجُّ**﴾ بِالفَتْحِ المَصْدَرُ أَدَاءُ نُسْكِ الحَجِّ، وَأَشْهُرُ الحَجِّ هِيَ: شَوَالٌ وَذُو القِعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، فَالحَجُّ بِفَتْحِ

---

(١) أعيان الشيعة: ٢/ ١١٦-١١٨.

(٢) لسان العرب جرم: ٢/ ٢٥٩، والسِّيْرَة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٦٦.

(٣) لسان العرب جرم: ٢/ ٢٥٩. قال تعالى: ﴿**وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيْلا**﴾ آل عمران: ٣/ ٩٧.

(٤) آل عمران: ٣/ ٩٧.

(٥) التيسير في القراءات السبع: ٩٠.

(٦) البقرة: ٢/ ١٩٧.

الحَاءِ حَجُّ البَيْتِ، وَالحِجُّ بِالكَسْرِ عَمَلُ السُّنَّةِ بِإدَاءِ المَنَاسِكِ، وَالحِجَّةُ: السَّنَةُ والجَمْعُ حِجَجٌ، وَذُو الحِجَّةِ بِكَسْرِ الحَاءِ شَهْرُ الحَجِّ الوَاقِعُ بَيْنَ ذِي القِعْدَةِ وَالْمُحَرَّمِ، وَسُمِّيَ كَذَلِكَ لِلْحَجِّ فِيْهِ، وَالأَشْهُرُ الثَّلَاثَةُ وَمَعَهَا رَجَبٌ هِيَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ وَالحُجَّةُ البُرْهَانُ. فَهْيَ مُثَلَّثَةُ الحَاءِ حَجَّةٌ بِفَتْحِ الحَاءِ وَحِجَّةٌ بِالكَسْرِ وَحُجَّةٌ بِالضَّمِّ عَلَى مَا سَلَفَ بَيَانُهُ[1] وَالقَابِلُ وَالْمُقْبِلُ أَوَّلُ مَا يَأْتِي بَعْدَ سَنَتِكَ التِي أَنْتَ فِيْهَا، أَيْ: السَّنَةُ القَادِمَةُ، يَقُوْلُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام لِقَادَةِ البَغْيِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ: نَحْنُ نُقَاتِلُكُمْ دِفَاعًا عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَيَّامًا وَشُهُوْرًا وَهَذِهِ السَّنَةَ وَالتِي بَعْدَهَا ثُمَّ التِي بَعْدَهَا، وَهُوَ يُرِيْدُ الاسْتِغْرَاقَ فِي مُدَّةِ القِتَالِ وَأَنَّنَا لَنْ نَتَوَقَّفَ عَنِ القِتَالِ وَلَنْ تُتْعِبَنَا الحَرْبُ لأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ مِنَّا[2] وَلَا يُضَحِي هَذِهِ التَّضْحِيَةَ وَيَتَحَمَّسُ هَذَا الحَمَاسَ إِلَّا الْمُقَاتِلُ عَنْ عَقِيْدَةٍ رَاسِخَةٍ وَإِيْمَانٍ عَمِيْقٍ.

٤٠) وما تَرْكُ قَومٍ لا أَباً لكَ سَيِّدًا يَحُوطُ الذِّمَارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَاكِلِ

يَسْتَعْمِلُ العَرَبُ عِبَارَةَ: (لَا أَبَا لَكَ) لِلْحَثِّ عَلَى أَخْذِ الحَقِّ وَالإِغْرَاءِ، وربما استعملها الأعراب عن المسألة فيقول القائل منهم للأمير أو الحاكم: أنظر في أمر رعيتك لا أبا لك، وقال أعرابيٌّ كعادتهم في الكفر في لغتهم الخشنة:

رب العباد مالنا وما لكا؟
قد كنت تسقينا فما بدا لكا؟
أنزل علينا الغيث لا أبا لكا!

قال كعب بن زهير (ت٢٦هـ.):

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيْلِي لَا أَبَا لَكُمُ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَانُ مَفْعُوْلُ

(١) لسان العرب حجج: ٣/ ٥٣.
(٢) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ١٠٣.

أَيْ لَا أَبًا حُرًّا لَكُمُ، وَالعِبَارَةُ تُسْتَعْمَلُ كِنَايَةً عَنِ المَدْحِ بِنَفِي النَّظِيْرِ لِلْمَمْدُوْحِ بِنَفِي الأَبِ لَهُ، وَكِنَايَةً عَنِ الذَّمِّ بِأَنَّهُ مَجْهُوْلُ النَّسَبِ(١)

يَحُوْطُ: يَحْمِي، وَيَرْعَى وَيَكْلَأُ. وَالذِّمَارُ بِكَسْرِ الذَّالِ المُعْجَمَةِ: مَا يَلْزَمُكَ حِمَايَتُهُ. وَذَرْبُ بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ فَرَاءٍ فَبَاءٌ مُوحَّدَةٍ عَلَى زِنَةِ كَتِفٍ سُكِّنَتْ رَاؤُهُ تَخْفِيْفًا وَهُوَ الفَاحِشُ البذئ اللسَانِ الحَادُّ، : يُرِيْدُ ذَرْبَ اللسَانِ بِالشَّرّ وَأَيْضًا الذَّرْبُ دَاءٌ يَكُونُ فِي الكَبِدِ بَطِئُ الشِّفَاءِ فَيَكُوْنُ المَعْنَى لَمْ يَتْرُكُوا إِلَّا المَرْضَى الضِّعَافَ، وَمُوَاكِل: يُسْتَأْكِلُ: أَيْ عَاجِزٌ يَكِلُ أُمُوْرَهُ لِلآخَرِيْنَ وَيَتَّكِلُ عَلَيْهِمُ فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى غَيْرِهِ.

٤١) وأبيضَ يُستَسْقَى الغَمَامُ بوَجهِهِ ثِـمَالِ اليَتَامَى عِـصْـمَـةٌ لِـلأَرَامِـلِ

يُرْوَى: «رَبِيْعُ» مكان «ثِمَالُ»، وَهُوَ المَلْجَأُ وَالمُغِيْثُ أَيْ يَعْطِفُ عَلَى الأَيْتَامِ وَالأَرَامِلِ وَالمَسَاكِيْنِ. وكَانَتْ تِلْكَ صِفَاتُهُﷺ. وَأَبْيَضَ مَنْصُوْبٌ بِالعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ (سَيِّدًا) فِي البَيْتِ السَّابِقِ قَبْلَهُ لَا مَجْرُوْرٌ بِرُبَّ، وَعَلَى هَذَا ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ (ت٩١١هـ.) البَيْتَ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ المُغْنِي وَمِمَّنْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ الدَّمَامِيْنِيُّ (ت٨٢٨هـ.) وَابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِهِ البَيْتَ، وَهُوَ مِنْ عَطْفِ الصِّفَاتِ التِي مَوْصُوْفُهَا وَاحِدٌ(٢).

قَالَ ابنُ هِشَامٍ فِي السِّيْرَةِ: أَقْحَطَ(٣) أَهْلُ المَدِيْنَةِ فَأَتَوا رَسُوْلَ اللهﷺ، فَشَكَوا ذَلِكَ إِلَيْهِﷺ، فَصَعِدَﷺ، المِنْبَرَ فَاسْتَسْقَى، فَمَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ مِن المَطَرِ مَا أَتَاهُ أَهْلُ الضَّوَاحِي

(١) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ١٠٣، وديوان كعب بن زهير: ٦٥، وعزا محقِّقُ الديوان الرأيَ لجمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ.) في شرحه لقصيدة بانت سعاد.

(٢) شرح الدماميني على المغني: ١/ ٤٩٥ الشاهد: ٢٠٨، وشرح شواهد المغني: ١/ ٣٩٧ الشاهد: ١٩٧، ولامية أبي طالب شرح إبراهيم عبد الرَّب، وسبق شرح البيت.

(٣) قَحَط وقَحِطَ، والفتح أعلى، قَحْطًا وَقَحَطًا وقُحُوطًا: أُصيب بالقَحْطِ والجَدْب لأنَه بسببه وهو احتباس المطر وقُحِطَ الناس بالبناء للمجهول بالكسر وأَقْحِطَ وكرهها بعضهم وقالوا لا تقل: قُحِطُوا وُلُا أُقْحِطُوا. لسان العرب قحط ـ١١/ ٤٤، ومختار القاموس: ٤٠٩.

يَشْكُوْنَ مِنَ الغَرَقِ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا**»، فَانْجَابَ السَّحَابُ عَنِ المَدِيْنَةِ، فَصَارَ حَوَالَيْهَا كَالإِكْلِيْلِ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ هَذَا اليَوْمَ لَسَرَّهُ**»، وروى الشيخ المُفِيْدُ بِسَنَدِهِ عن مسلم الغلابي في حديث الاستسقاء قول رسول الله ﷺ: «**لله دَرُّ أَبِي طَالِبٍ لَوْكَانَ حَيًّا لَقَرَّتْ عَيْنَاهُ، مَنْ يُنْشِدُنَا شِعْرَهُ**»، أَوْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ يَحْفَظُ قَوْلَ أَبِي طَالَبٍ؟**»[1].

فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: **وَقَالَ كأَنَّكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَرَدْتَ قَوْلَهُ:**

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

فَقَالَ لَهُ ﷺ: **أَجَلْ**[2].

فَهَلْ ذَكَرَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ كَافِرًا بِخَيْرٍ؟! أَلَيْسَ هَذَا مِنَ الأَدِلَّةِ عَلَى إِيْمَانِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؟

وَفِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالرَّوْضُ الأُنُفِ: «بَعْضُ أَصْحَابِهِ» مَكَانَ «عَلِيٍّ عليه السلام» إِمَّا لأَنَّ أَنْفُسَهُمْ لَا تَطِيْبُ لِذِكْرِهِ عليه السلام، أَوْ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُرْضِي الحُكَّامَ، فَاسْتَعْمَلُوا التَّقِيَّةَ .

وَفِي صَحِيْحِ البُخَارِيِّ كِتَابِ الاسْتِسْقَاءِ، الحَدِيْث: ٩٦٣ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِيْنَارٍ عَنْ أَبِيْهِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

وَقَال عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا سَالِمٌ عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى

(١) ديوان شيخ الأباطح: ٢٩، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٧، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢/ ٤٩٤، والرُّوض الأُنف: ٣/ ٦٩، والبداية والنِّهاية: ٨/ ٥٩٧ وخِزانة الأدب: ٢/ ٦٩.

(٢) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٧، والرَّوض الأنف: ٣/ ٦٩، وأعلام النُّبوَّة ٧/ ١٠١، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، سؤال النَّاس الإمام الاستسقاءَ إذا قُحِطوا: ٥٧٤ـ٥٧٥، وخِزانة الأدب: ٢/ ٦٨ـ٧٠

وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَسْقِي فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيْشُ كُلُّ مِيْزَابٍ، وَالشِّعْرُ هُوَ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِـمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

وَالشَّاعِرُ هُوَ أَبُو طَالِبٍ[عليه السلام][1].

وَالرِّوَايَاتُ التِي تَقَدَّمَتْ التِي رَوَاهَا بَعْضُ عُلَمَاء التَّارَيْخِ وَالسِّيْرَةِ كالطبري عَنْ مَخْرَمَةَ عَنْ أُمِّه رُقَيْقَيْة بِنْتِ صَيْفِي بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عَنِ اسْتِسْقَاءِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِقُرَيْشٍ فِي مَكَةَ مُقَدِّمًا بَيْنَ يَدِيْهِ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ، وَهْوَ غُلَامٌ قَدْ أَيْفَعَ، وَفِي رِوَايَاتِهم أَنَّهُم قَدْ سُقُوا، وَأَنَّ شُيُوْخَ قُرَيْش كَعَبْدِ الله بْنِ جُدْعَانَ وَحَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، قَالُوا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ عليه السلام لَمَّا سُقُوا عَلَى يَدَيْهِ: هَنِيْئًا لَكَ يَا شَيْخَ البَطْحَاءِ! بِكَ عَاشَ أَهْلُ البَطْحَاءِ، وَفِيْهِ جَاءَ شِعْرُ رُقَيْقَةَ الذِي مَرَّ .

وَالمَرَّةُ الثَّانِيَةُ: التِي ذَكَرَهَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ القَسْطَلَانِي (٨٥١ ـ٩٢٣هـ.) فِي (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) بِمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِر عَنْ جُلْهُمَةَ بْنِ عُرْفُطَةَ قَالَ: طَلَبَتْ قُرَيْشُ مِنْ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنْ يَسْتَسْقِيَ لَهَا فَحَضَرَ وَأَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِجِدَارِ الكَعْبَةِ وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَسُوْلَ الله وَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُنْزِلَ المَطَرَ، وَمَا فِي السَّمَاءِ قَزْعَةٌ، فَأَقْبَلَ السَّحَابُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ وَأَغْدَقَ وَاغْدَوْدَقَ، وَانفَجَّرَ الوَادِي بِسُيُوْلِ مِيَاهِ المَطَرِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُوْلُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام، عَلَى مَا مَرَّ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِـمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

---

(١) صحيح البخاري: ٣٤٢ـ٣٤٣: ح: ٩٦٣ـ٩٦٥ الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسْلامِيَّة والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها الإلكلتروني، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢/ ٤٩٤، وسنن ابن ماجه الحديث ١٢٧٢على الموقع الإلكلتروني، ومسند أحمد، الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسْلامِيَّة والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها الأَلكلتروني: ح: ٢٧

فَإِنْ شَكَّكُوا فِي الرِّوَايَاتِ فَقَوْلُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام نُبُؤَةٌ قَدْ تَحَقَّقَتْ فِي المَدِيْنَةِ وَفَيْها تَذَكَرَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَبَا طَالِبٍ وَشِعْرَهُ.

وإنِ اعتقدوا بصحة الروايات فعملية الاستسقاء قد تمت في عهد عبد المطلب عليه السلام وقدم بين يديه الطفل الصغير النبي محمد صلى الله عليه وآله وفي عهد ابي طالب عليه السلام وقد قدم بين يديه الصبي النبي محمد صلى الله عليه وآله، فلو فرضنا أن أبا طالب عليه السلام اعتقد أن النبي محمد لا دور له في عملية الاستسقاء، وإنما تمت الأولى على يد عبد المطلب عليه السلام والثانية على يده عليه السلام فنخلص إلى أن الله قد خصهما بنعمة قلما أنعمها على بشر لأن تنزيل الغيث من الأمور التي اختص بها الله تعالى ﴿**إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ**﴾[1]، أَيْ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ وَعَبْدَ المُطَّلِبِ يَكُوْنَانِ فِي هَذِهِ النِّعْمَةِ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ المَعْدُوْدِيْنَ، وَهَذَا اسْتِنْتَاجٌ لَا يُخْوِجهُ هُوَ وَلَا عَبْدُ المُطَّلِبِ عليه السلام إِلَى المُجَاهَرَةِ بِالإِسْلَامِ.

أَمَّا الافْتِرَاضُ الثَّانِي بِأَنَّهُ لَوْ قُلْنَا إِنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ شَهِدَ الحَادِثَتِيْنِ تَتِمَّانِ عَلَى يَدِ الطِّفْلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَالسُّؤَالُ المُهِمُّ هُنَا الذِي يَحْتَاجُ إِلَى جَوَابٍ هُوَ: مِنْ أَيْنَ لأَبِي طَالِبٍ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وَهُوَ الطِّفْلُ وَالغُلَامُ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَأْمُرَ السَّحَابَ فَيُطِيْعَهُ فَلَيْسَ أَمْرًا طَبِيْعِيًا شَائِعًا أَنْ يَسْتَسْقِي النَّاسُ بِالأَطْفَالِ وَلَمْ نَسْمَعْ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ حِكَايَةً وَاحِدَةً مُشَابِهَةً لِهَذِهِ وَلَا جَوَابَ لِهَذَا السُّؤَالِ سِوَى أَنَّ أَبَا طَالِبٍ وَعَبْدَ المُطَّلِبِ عليهما السلام كَانَا يَعْلَمَانِ أَنَّ هَذَا الطِّفْلَ المُبَارَكَ هُوَ نَبِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ الذِي بَشَرَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ وَبَشَّرَتْ بِهِ الكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ وَالرُّهْبَانُ وَالقَسُسُ مِنَ اليَهُوْدِ وَالنَّصَارَى، وَمِنْهُم الرَّاهِبُ بَحِيْرَا وَغَيْرُهُ وَالأَجْدَادُ وَمِنْهُم جَدُّهُم كَعْبُ بْنُ لُؤَيّ الذِي كَانَ يُبَشِّرُ بِبِعْثَتِهِ فِي مَكَةَ وَيَتَمَنَّى لَو أَدْرَكَ وَقْتَ بِعْثَتِهِ فَيُؤْمِنُ بِهِ عَلَى مَا نَقَلَهُ أَبُو نُعَيْمٍ الإِصْفِانِي (٣٣٦-٤٣٠هـ) بِسَنَدِهِ[2]، وإلا يكون الاستسقاء به من

(١) لقمان: ٣١/ ٣٤.

(٢) دلائل النُّبوَّة لأبي نعيم لِإصفهاني: ٨٩-٩٠، وذُكِرَ باختصار في الروض الأنف: ١/ ٥١-٥٢،

شيوخ قريش عبثا. فهل يعقل بعد هذا كله أن يكون أبو طالب عليه السلام العالم بسرِّ هذا الغلام إلا أول المؤمنين به الذابين عنه بل العقل، وهو نبي من الداخل، يقضي أن أبا طالب عليه السلام آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وآله، وذلك قبل الأَمْرِ الإِلَهِي بالإعلان عن الدعوة[1] لقوله صلى الله عليه وآله: «**كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ وَالطِّيْنِ**»[2]

٤٢) يَلُوْذُ بِهِ الهُلاَّكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُم عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
٤٣) لَعَمْري لقد أَجرى أَسيدٌ وَرَهطُهُ إِلَى بُغْضِنا وَجْزًا بِأُكْلَةِ آكِلِ

يُرْوَى: «تَطُوْفُ» مَكَانَ: «يَلُوذُ»، وَ«رَحْمَةٍ» مَكَانَ: «نِعْمَةٍ» وَ«بِكْرُهُ» مَكَانَ: «رَهْطِهُ»

يَلُوْذُ: يَلْتَجِئُ إِلَيْهِ وَيَسْتَغِيْثُ بِهِ، وَالهُلَّاك: جَمْعُ هَالِكٍ بِمعْنَى الفَقِيْر. وَالفَوَاضِلُ جَمْعُ فَاضِلٍ بِمَعْنَى النِّعْمَة المُتَعَدِّدَة . وَهَاهُم فُقَرَاءُ بَنِي هَاشِمٍ يَلْجَؤُوْنَ إِلَى الرَّسُوْلِ صلى الله عليه وآله لِينَالُوا مِنْهُ الرَّحْمَةَ وَالنِّعْمَةَ، وَأَيَّةُ رَحْمَةٍ أَكْبَرُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[3]! وَأَيَّةُ نِعْمَةٍ أَكْبَرُ مِنْ نِعْمَةِ الإِيْمَانِ!

لَعَمْرِي: مُبْتَدَأٌ وَالخَبَرُ مَحْذُوْفٌ وُجُوْبًا تَقْدِيْرُهُ قَسَمِي. أَجْرى: أَدَامَ.

أُسَيْدُ: هُوَ أُسَيْدُ بْنُ أَبِي العِيْصِ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَبِكْرُهُ هُوَ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي العَيصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ[4]. ويروى: (وجزآنا لاكل)[5]

ونسيم الرِّياض شرح شفاء القاضي عياض: ٣٠٢، والبداية والنهاية: ٣/ ٣٥٩.

(١) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ١٠٨-١٠٩.

(٢) محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر: ٢٠.

(٣) التوبة: ٩/ ١٢٨.

(٤) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١١١، والسيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٧٠ و ٧٧٩، والاشتقاق: ٧٨، والروض الأنف: ٣/ ٧٠.

(٥)ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١١١.

أَيْ: قَطَّعَانَا أَجْزَاءً، وَالمُرَادُ بِالتَّثْنِيَةِ أُسَيْدُ وَبِكْرُهُ عَتَّابٌ، وَهْيَ الرِّوَايَةُ الأَرْجَحُ عِنْدِي رَغَمَ الزِّحَافِ فِي البَيْتِ، مَكَانَ: (وَجْزًا بِأُكلة آكل)، وَمَا زَالَتْ بَنُو أُمَيَّةَ تُبْغِضُ بَنِي هَاشِمٍ فِي الجَاهِلِيَةِ وِالإِسْلَامِ. صَدَقَ الشَّاعِرُ الذِي قَالَ:

عَبْدُ شَمْسٍ قَدْ أَضْرَمَتْ لِبَنِي هَا ... شِمَ حَرْبًا يَشِيْبُ مِنْهَا الوَلِيْدُ

فَابْنُ حَرْبٍ لِلمُصْطَفَى وَابْنُ هِنْدٍ ... لِعَلِيٍّ وَلِلْحُسَيْنِ يَزِيْدُ[1]

وَذَلِكَ أَنَّ هَاشِمًا نَهَى عَبْدَ شَمْسٍ مِنَ الظُّلْمِ وَشَجَّ رَأْسَهُ. كَمَا نَهَى رَسُوْلُ اللهِ ﷺ قَبْلَ البِعْثَةِ أَبَا جَهْلٍ عَنِ الظُّلْمَ، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ شَجٍّ حَيْثُ سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يَصِيْحُ: أَمَا بِحَرَمِ اللهِ كَرِيْمٌ وَلَا مُنْصِفٌ لِمَظْلُوْمٍ؟! فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مَا بَالُكَ؟»

فَقَالَ: اشْتَرَى مِنّي رَجُلٌ جَمَلاً وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَجَحَدَنِيَ وَلَمْ يُعْطِنِي ثَمَنَهُ.

فَقَالَ ﷺ: «**امْضِ أَمَامِي حَتّى تُقِفَنِي عَلَى مَنْزِلِهِ**». فَجَاءَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي جَهْلٍ فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ مَنْزِلِهِ، وَقَالَ لَهُ: «**يَا فَاسِقُ، أَعْطِ هَذَا حَقَّهُ**». فَمَا تَمَالَكَ أَبُو جَهْلٍ أَنْ دَخَلَ فأَخْرَجَ حَقَّهُ فَأَعْطَاهُ.

فكلمته قريش، ويروى فقالت له قريش فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا مَلَكْتُ مِنْ أَمْرِي حِيْن أَمَرَنِي![2].

وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ مِنْ أَشَدِّ المُؤَلِّبِيْنَ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَالمُعَانِدِيْنِ لَهُ بِدَلِيْلِ سُلُوكِهِ مَعَهُ ﷺ وَمَا رَوَى عَنْهُ المُغِيْرَةُ بْنُ شُعْبَةَ الذِي قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي أَنَا وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ لَقِيَنَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ ﷺ لِأَبِي جَهْلٍ: يَا أَبَا الحَكَمِ! هَلُمَّ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُوْلِهِ أَدْعُوْكَ إِلَى

(١) ينظر في النزاع والتخاصم بين أمية وبني هاشم للمقريزي.

(٢) ديوان شيخ الأباطح: ٢٧، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٤/ ٢٣٣، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٧٧٩، وشعر أبي طالب وأخباره: ٢٧، والرَّوض الأنف: ٣/ ٣٧١، ودلائل النُّبوَّة: ٢/ ١٩٣-١٩٥، والسِّيرة النَّبويَّة لابْنِ كثير: ١/ ٤٦٩-٤٧٠، والبداية والنِّهاية: ٨/ ٥٨٩.

الله. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أخيَمَدُ!، يُرِيْدُ يَا مُحَمَّدُ! هَلْ أَنْتَ مُنْتَهٍ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا؟ هَلْ تُرِيْدُ أَنْ نَشْهَدَ أَنَّكَ قدْ بَلَّغْتَ. فَوَالله لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أنَّ مَا تَقُوْلُهُ حَقٌّ مَا اتَّبَعْتُكَ. فَانْصَرَفَ رَسُوْلُ اللهﷺ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: وَالله إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُوْلُ حَقٌّ وَلَكِنْ بَنُو قُصِيٍّ قَالُوا: فِيْنَا الحِجَابَةُ. فَقُلْنَا: نَعَمْ. ثُمَّ قَالُوا فِيْنَا اللوَاءُ. فَقُلْنَا: نَعَمْ. وَقَالُوا: فِيْنَا السِّقَايَةُ. فَقُلْنَا نَعَمْ. ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا، حَتَّى إِذَا تَحَاكَتِ الرُّكَبُ قَالُوا مِنَّا نَبِيٌّ. وَالله لَا أَفْعَلُ.»[1].

وَمَعَ هَؤُلاءِ عُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ الله التَّيْمِي أَخُو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله التَّيْمِيِّ، وَطَلْحَةُ قَتَلَهُ مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ فِي يَوْمَ الجَمَلِ، وَذَكَرَ﵇ مَعَ هَؤُلَاءِ قُنْفُذُ[2] بْنَ عُمَيْرِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ، الذِي وَلَّاهُ الخَلِيْفَةُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى مَكَّةَ فِي أَوَّلِ وُلَايَتِهِ، بَعْدَ مُحْرِزِ بْنِ حَارَثَةَ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَوَلَّى مَكَانَهُ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الحَارِثِ، وَلَمْ تَذْكُرِ الأَخْبَارُ مُدَّةَ وُلَايَتِهِ[3] وَابْنُهُ المُهَاجِرُبْنُ قُنْفُذٍ وَقَالوا اسْمُ قُنْفُذٍ خَلَفٌ واسم المهاجرعمرٌو، وَقُنْفُذٌ وَالمَهَاجِرُ لَقَبَانِ. وَلِيَ قُنْفُذٌ أَوْ المُهَاجِرُ، عَلَى الأَصَحِّ، قِيَادَةَ شُرْطَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَفَرَضَ لَهُ عُثْمَانُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ[4]. وَأَبُو الوَلِيْدِ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيْعَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ. وَأُبَيٌّ:

---

(١) السِّيرة النَّبويَّة للذَّهبي: ٩٣-٩٤.

(٢) قال ابن دُرَيْدٍ (ت٢٣١هـ.) في الاشتقاق: «وَزَعَمَ الخَلِيلُ (١٠٠-١٧٥هـ.): كُلُّ اسْمٍ رُبَاعِي فِي كَلَامِهِم عَلى وَزْنِ فُعْلُلٍ ثانيهِ نُونٌ أَوْ هَمْزَةٌ فَلَكَ فِيهِ فُعْلَلٌ بِفَتْحِ اللام وَفُعْلُلٌ بِضَمِّهِ، مِثْلِ جُنْدَبٍ وجُنْدُب، وَعُنْصَرٍ وَعُنْصُرٍ إِلَّا أَنَّهُم لَمْ يَقُوْلُوا: قُنْفَذ بِالفَتْحِ، وَلَمْ يَرِدْ فِي شِعْرٍ وَلَا غَيْرِهِ، والقَفَذُ كَلَامٌ قَدِيْمٌ مَتْرُوْكٌ وَزَعَمُوا أَنَّ أَصْلَهُ التَّقَبُّضُ والتَّجَمُّعُ قَفِذَ يَقْفَذُ قَفْذًا، وَتَقَفَّذَ تَقَفُّذًا، إِذَا اجْتَمَعَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ». الاشتقاق: ١٤٤، ولسان العرب قنفذ: ١١/ ٣٢٥، والقاموس المحيط: ٣٣٧، وتاج العروس قنفذ: ٩/ ٤٦٠، وفي العين ترتيب هنداوي: ٣/ ٤٣٥ القُنْفُذُ مَعْرُوْفٌ وَالأُنْثَى قُنْفُذَةٌ. وَأُشِيْرَإِلَى العِبَارَةِ التِي نَسَبَهَا ابْنُ دُرَيْدٍ لِلْخَلِيْلِ فِي تاج العروس، وَجَوَّزُوا فِي القاموس المحيط ولسان العرب وتاج العروس «قُنْفَذ» بِفَتْحِ الفَاءِ، خِلَافًا لِرِوَايَةِ الخَلِيْلِ .

(٣) الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين: ٩١.

(٤) أُسد الغابة، دار ابن حزم، بيروت: ١٠١٢ و١١٧٤ الترجمة ٤٣٢٥ و٥١٤٠.

هُوَ الأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ حَلِيْفُ بَنِي زُهْرَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُوَ أُبَيٌّ وَإِنَّمَا سُمِّيَ أَخْنَسًا لِأَنَّهُ خَنَسَ بالقوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عِلَاجِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْبَةَ، وَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثِ بْنُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ وَسُبَيْعُ بْنُ خَالِدٍ أَخُو بَلْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ وَنَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ أَخُو السَّيِّدَةِ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ خَدِيْجَةَ عليها السلام وهو ابن العدوية، وكان من شياطين قريش قَتَلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام يَوْمَ بَدْرٍ مُشْرِكًا، وَأَبُو عَمْرٍو قُرَضَةُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ كِنَانَةَ فَهَؤلَاءِ الذِيْنَ عَدَّدَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام فِي شِعْرِهِ[1]. وَقَوْلُهُ: وَجْزًا، أَيْ مُوْجَزًا وَوَجِيْزًا أَيْ: سَرِيْعًا[2].

٤٤)جَزَتْ رَحِمٌ عَنَّا أُسَيدًا وَخالِدًا جَـزَاءَ مُـسِيْءٍ لَا يُـؤَخَّـرُ عَاجِلِ

خَفَضَ (عَاجِلِ) عَلَى الجِوَارِ، كَقَوْلِهِمُ: (هَذَا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ) فَخَرِبٌ صِفَةٌ لِجُحْرٍ المَرْفُوْعِ فَحَقُّهُ الرَّفْعُ وَلَكِنَّهُ جُرَّ بِالمُجَاوَرَةِ لِـ (خَرِبٍ) وَمِثْلُهُ قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ:

كَـأَنَّ أَبَـانًـا فِي أَفَـانِـيْنِ وَدْقِـهِ كَبِيْرُ أُنَـاسٍ فِي بَجَادٍ مُـزَمَّـلِ[3]

يُرْوَى: «ثَبِيْرًا» مَكَانَ: «أَبَانًا» وَكِلاهُمَا اسْمُ جَبَلٍ وَ«عَرَانِيْن» مَكَانَ «أَفَانِيْنَ» وَفِي شَرْحِ المُعَلَّقَاتِ السَّبْعِ لِلزَّوْزَنِي[4].

كَـأَنَّ ثَـبِـيْرًا فِي عَـرَانِـيْنِ وَبْـلِـهِ كَبِيْرُ أُنَـاسٍ فِي بَجَادٍ مُزَمَّلِ

وَعَرَانِيْنُ جَمْعُ عِرْنِيْنٍ وَهُوَ الأَنْفُ، وَالأَفَانِيْنُ الضُّرُوْبُ وَالأَنْوَاعُ، وَيُرْوَى «وَبْلِهِ»

---

(١) الرَّوض الأنف: ٣/ ٦٩-٧٠.

(٢) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧٠ و ٧٧٩.

(٣) ديوانه: ٢٥، وشرح المعلقات نشرة دار الحياة: ٧٨، ومعجم البلدان: ١/ ٦٢، ولسان العرب زمل: ٦/ ٨٣، وتاج العروس زمل: ٢٩/ ١٣٨.

(٤) شَرحِ المُعَلَّقَاتِ السَّبْعِ لِلزَّوْزَنِي نشر الدَّارِ العَالَمِيَّة، بيروت، ب. ت.: ٤٠.

مَكَانَ «وَدْقِهِ» وَكِلَاهُمَا: المَطَرُ، وَالبَجَادُ: الرِّدَاءُ المُخَطَّطُ الذِي يَلْبَسُهُ كَبِيْرُ الأُنَاسِ، الشَّيْخُ، رَئِيْسُ القَبِيْلَةِ، أَوِ الرَّجُلُ الكَبِيْرُ يَتَزَمَّلُ بِهِ فَشَبَّهَ هَذَا الجَبَلَ بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الدَّفْقَاتِ الأُوْلَى مِنَ المَطَرِ بِرَئِيْسِ قَبِيْلَةٍ مَرْتَدِيًا رِدَاءً مُقلَّمًا مُتَزَمِّلاً بِهِ، وَمُزَمَّل صِفَةٌ «لِكَبِيْرِ» المَرْفُوعِ وَقَدْ جُرَّ بالمُجَاوَرَةِ لِـ (أُنَاسٍ) .

٤٥) وَعُثْمانُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَيْنَا وَقُنْفُذٌ وَلَكِنْ أَطَاعَا أَمْرَ تِلْكَ القَبَائِلِ

عُثمان: مِنْ شِيْبَةَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ وَفِي السِّيْرَةِ النَّبَوِّيَّةِ لابْنِ هِشَامٍ: هو عُثْمَانَ بْنُ عُبَيْدِ الله أَخُو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله التَّيْمِي، وَهُمُ الحَجَبَةُ، جَعَلَ عَبْد المُطَّلِبِ ذَلِكَ إِلَيْهِمُ. فَيُرْوَى أَنَّ خَالدًا بْنَ صَفْوَانَ جَلَسَ بِفِنَاءِ الكَعْبَةِ، وَجَاءَ بَعْضُ الشَّيْبِيِّيْنَ فَاسْتَخَفَّ بِهِ وَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَحَقَرَهُ وَلَمْ يُكلِّمْهُ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا بعْضُ الحَجَبَةِ، وَأَنَا وَجْهٌ مِنْ قُرَيْشٍ، تَفْعَلُ بِيَ هَذَا يَا كَذَا! فَلَمَّا شَتَمَهُ قَالَ: تَفْخَرُ عَلَيَّ بِقُرَيْشٍ وَأَنْتَ عَبْدُ دَارِهَا وَكَلْبُ فُزَارِهَا، تَفْتَحُ لَهَا إِذَا وَلَجَتْ، وَتَغْلِقُ خَلْفَهَا إِذَا خَرَجَتْ! وَقُنفُذُ بنُ عَمْرِو بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزّى بْنِ قُصَيّ، وَهَؤُلَاءِ كُلّهم كَانُوا يُعَادُوْنَ بَنِي هَاشِمٍ حَسَدًا لِشَرَفِهِم السَّالِفِ وَلِمَا يُرْوَى في الكُتُبِ مِنْ شَرَفِهُمُ الآخِرِ لَمْ يُرْبعْ: لَمْ يَنْتَظِرْ، لَمْ يُرْفِقْ بِنَا، ثُمَّ يُشِيْرُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام إِلَى عَدَاوَةِ عُثْمَانَ وَقُنْفُذٍ التَّيْمِيَيْنِ، وَهُمَا مِنْ رَهْطِ أَبِي بَكْرٍ.

٤٦) أَطَاعَا أُبَيًّا وَابْنَ عَبْدِ يَغُوْثِهِم ولم يَرْقُبا فينا مَقالَةَ قائِلِ

٤٧) كَمَا قَدْ لَقِيْنَا مِنْ سُبَيْعٍ وَنَوْفَلٍ وَكُلُّ تَوَلَّى مُعْرِضًا لَمْ يُجَامِلِ

يروى: «أَطاعا بنا الغَاوِين في كُلِّ وجهَةٍ» مكان: «**أَطَاعَا أُبَيًّا وَابْنَ عَبْدِ يَغُوْثِهِم**»، وَابْنُ عَبْدِ يَغُوْثٍ هُوَ الأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوْثَ بْنِ وَهَبِ بْنِ زُهْرَةَ، وَعَبْدُ يَغُوْث خَالِ رَسُوْلِ الله ﷺ، مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ وَهُوَ أَحَدُ المُسْتَهْزِئِيْنَ الذِيْنَ قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾[1]، وَكَانَ إِذَا رَأَى المُسْلِمِيْنَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: (قَدْ جَاءَكُمْ مُلُوْكُ

(١) الحجر: ١٣/ ٩٥.

الأَرْضِ الذِيْنَ يَرِثُوْنَ مُلْكَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ)، وَيَقُوْلُ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ، إِذَا رَآهُ: (أَمَا كُلِّمْتَ اليَوْمَ مِنَ السَّمَاءِ يَا مُحَمَّدُ!) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَأَصَابَتْهُ السَّمُوْمُ فَاسْوَدَّ وَجْهُهُ، حَتَّى صَارَ حَبَشِيًّا، فَأَتَى أَهْلَهُ فَأَنْكَرُوْهُ، وَلَمْ يَعْرِفُوْهُ، وَأَغْلَقُوا دُوْنَهُ البَابَ، وَرَجَعَ مُتَلَدِّدًا، حَتَّى مَاتَ عَطَشًا عَلَى كُفْرِهِ، وَقِيْلَ: أَوْمَأَ جَبْرَئِيْلُ عليه السلام إِلَى بَطْنِهِ فَمَرِضَ بِقُدْرَةِ اللهِ، وَمَاتَ وَقِيْلَ: أَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ، فَأُصِيْبَ بِالسَّرَطَانِ الذِي كَانَ يُعْرَفُ بِمَرَضِ الآكِلَةِ فَامْتَلَأَ رَأْسُهُ قَيْحًا، وَقِيْلَ إِنَّهُ عَطِشَ فَشَرِبَ المَاءَ وَشَرِبَ حَتَّى انْشَقَّ بَطْنُهُ، وَمَاتَ، وَقَضَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى بَاقِي المُسْتَهْزِئِيْنَ[1]، وَأَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ المُسْتَهْزِئِيْنَ**﴾، وقِيْلَ: إِنَّ الأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوْثَ مِنَ الطُّلَقَاءِ أَسْلَمَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ.

وَسُبَيْعُ: هُوَ ابْنُ خَالِدِ بْنِ فِهْرٍ. وَنَوْفَلٌ: هُوَ ابْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيّ، وَهُوَ ابْنُ العَدَوِيَّةَ كَانَ مِنْ شَيَاطِيْنِ قُرَيْشٍ، قَتَلَهُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ الإِمَامُ عَلِيٌّ عليه السلام يَوْمَ بَدْرٍ مُشْرِكًا[2].

٤٨) فإِنْ يُلْقَيَا أَوْ يُمْكِنِ اللهُ مِنْهُما نَكِلْ لَهُمَا صَاعًا بِكَيْلِ المُكَايِلِ

٤٩) وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو أَبَى غَيْرَ مُغْضَبٍ لِيُظْعِنَنَا فِي أَهْلِ شَاءٍ وَجَامِلِ

قَالَ أَبُو هِفَّان: أَبُو عَمْرٍو هُوَ ابْنِ أُمَيّة، وَكَانَ يُقَالُ: إِنّه ابْنُ أَمَةِ عَبْدِ المُطّلب، فَاسْتَكْبَرَ أَبُو طَالِبٍ أَنْ يَكُونَ ابْنُ أَمَةِ أَبِيْهِ يَفْعَلُ بِهِ هَذَا الفِعْلَ.

قوله: فإن يُلْقَيَا يروى (فَإِن يُلْفَيَا) بالفاء وبالبناء للمجهول أيضًا، وَفِي دِيْوَانِ أَبِي

(١). السِّيرة النَّبَويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧٠، وأنساب الأشراف تحقيق سهيل زكَّار طبع دار الفكر: ١/ ١٤٨، والرَّوض الأنف: ٣/ ٦٦، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٩١، والخصائص الكبرى: ١/ ٣٦٥، وسبل الهدى والرَّشاد: ٢/ ٦٠٥.

(٢) السِّيْرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٢٧٠، وأنساب الأشراف تحقيق سهيل زكَّار طبع دار الفكر: ١/ ١٤٨، والرَّوض الأنف: ٣/ ٦٦، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٩١، وخِزانة الأَدب: ٢/ ٧٠.

طَالِبٍ عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍﷺ، وفي تحقيق العاني: أَبُو عَمْرو: قَرْظَةُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنُ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

لِيُظْعِنَنَا: لِيَجْعَلَنَا ظَاعِنِيْنَ أَيْ رَاحِلِيْنَ عن مكَّةَ.

يُروى «ليطغننا»[1] مَكَانَ «لِيُظْعِنَنَا» ويُظْعِنُنَا يَحْمِلُنا عَلَى الرَّحِيْلِ.

وَأَبَى غَيْر بُغْضِنَا لم يُرِدْ غَيْرَ بُغْضِنَا، وَالشَّاءُ: جَمْعُ شَاةٍ، وَالجَامِلُ: جَمَاعَةُ الجِمَالِ[2].

٥٠) يُناجِي بِنَا فِي كُلّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ فَنَاجِ أَبَا عَمْرِو بِنَا ثُمّ خَاتِلِ

نَجَا فَلانٌ فُلانًا نَجْوًا، ونجوى، سارَّهُ، وَالنَّجْوَى وَالنَّجِيُّ: السِّرُّ. والنَّجْوُ السِّرُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَنَاجَاهُ يُنَاجِيْهِ مُنَاجَاةً كَلَّمَهُ سِرًّا يُكَلِّمَهُ، فَالمُنَاجَاةُ: الكَلامُ فِي السِّرّ[3] فَنَاجَ فَعْلُ أَمْرٍ لِلتَّهْدِيْدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**﴾[4].

أَبَا عَمْرٍو مُنَادَى وَحَرْفُ النِّدَاءِ مَحْذُوْفٌ

خَاتِلْ فِعْلُ أَمْرٍ مِنَ المُخَاتَلَةِ وَالمُخَادَعَةَ، أَيْ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو يُكَلِّمَ أَصْحَابَهُ صَبَاحَ مَسَاءَ لِلإِضْرَارِ بِنَا.

٥١) ويُقْسِمُنا بالله مَا إنْ يَغُشّنَا بَلَى قَدْ نَرَاهُ جَهْرَةً غَيْرَ حَائِلِ

وَيُرْوَى: «وَيُولِي لَنَا»[5] مِنَ الإِيْلاَءِ بِمَعْنَى القَسَمِ، مَكَانَ: «وَيُقْسِمُنَا». يُرِيدُ: أَنَّهُ كَانَ

---

(١) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيﷺ: ٦٨، و السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٦٨

(٢) ديوان أبي طالب عَمِّ النَّبيِّﷺ: ٦٨، وشعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٣٢، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٦٨.

(٣) ديوان أبي طالب عَمّ النَّبيﷺ: ٦٨، وشعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه: ٣٢، ولسان العرب نجا: ١٤/ ٦٤.

(٤) فصلت: ٣٧/ ٤٠.

(٥) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١١٤.

يُقْسِمُ لَنَا. تَقُوْلُ العَرَبُ: هُوَ يَحْلِفُكَ، وَيَحْلِفُ لَكَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[١].

٥٢) أَضَاقَ عَلَيْهِ بُغْضُنَا كُلَّ تَلْعَةٍ مِنَ الأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبٍ فَمَجَادِلِ

يُرْوَى: (فَأَجادِلِ)[٢] مَكَانَ: (فَمَجَادِلِ). وَأَخْشَبَا مَكَّةَ: جَانِبَاهَا، وَالأَخْشَبَانِ جَبَلَانِ يُضَافَانِ تَارَةً إِلَى مَكَّةَ وَيُقَالُ: جَبَلاهَا، أَحَدُهُمَا أَبُو قُبَيْسٍ وَهُوَ الْمُشْرِفُ عَلَى الصَّفَا وَالآخَرُ قعقعانِ وَتَارَةً يُضَافَانِ إِلَى مِنَى، وَ(أَجْيَاد) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُوْنِ ثَانِيْهِ كَأَنَّهُ جَمْعُ جِيْدٍ وَهُوَ العُنُقُ هُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ فِي مَكَّةَ[٣]. قَالَ الأَعْشَى مَيْمُوْن بنُ قَيْسٍ[٤].

فَلا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الحُجُونِ وَلا الصَّفَا وَلا لَكَ حَقُّ الشرْبِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمِ
وَلا جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْتَكَ فِي العُلى بَأَجْيَادَ غَرْبِيِّ الصَّفَا وَالْمُحَرَّمِ

*****

٥٣) وَسَائِلْ أَبَا الوَلِيْدِ مَاذَا حَبَوْتَنَا بِسَعْيِكَ فِيْنَا مُعْرِضًا كَالْمُخَاتِلِ

يَعْنِي بِأَبِي الوَلِيْدِ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيْعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ مِنْ وُجَهَاءِ قُرَيْشٍ وَحُكَمَائِهَا وَهُوَ أَحَدُ قَادَةِ جَيْشِ الْمُشْرِكِيْنَ يَوْمَ بَدْرٍ وُلِدَ قَبْلَ عَامِ الفِيْلِ بِثَلاثِ سَنَوَاتٍ وَقَتَلَهُ مُشْرِكًا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ، وَمِنْ أَبْنَائِهِ الوَلِيْدُ بْنُ عُتْبَةَ الذِي قَتَلَهُ مَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مُشْرِكًا يَوْمَ بَدْرٍ كَمَا قَتَلَ عَلِيٌّ عليه السلام شَيْبَةَ بْنَ رَبِيْعَةَ وَكُلُّهُمْ قُتِلُوا يَومَ بَدْرٍ مُشْرِكِيْنَ وَمِنْ أَوْلادِهِ الصَّحَابِيُّ أَبُو حُذَيْفَةَ، وَهِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ أُمُّ

(١) الأعراف: ٧/ ٢١.
(٢) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١١٦.
(٣) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١١٦، السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٨٦، و الروض الأنف: ٣/ ، ومعجم البلدان: ١/ ١١٩، ١٠٤، ١٢٢.
(٤) معجم البلدان: ١/ ١٠٤.

مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَفِي مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ لِعَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي شَيْبَةَ الكُوْفِي العَبْسِي (١٥٩ـ٢٣٥هـ.): «نَظَرَ رَسُولُ اللهﷺ إِلَيْهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ، يَدْعُو المُشْرِكِيْنَ إِلَى عَدَمِ قِتَالِ المُسْلِمِيْنَ وَالعَوْدَةَ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَﷺ: «**إِنْ يَكُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ القَوْمِ خَيْرٌ، فَعِنْدَ صَاحِبِ الجَمَلِ الأَحْمَرِ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا**»[1]، وَعَلَى رِوَايَةٍ: «**إِنْ يَكُنْ فِيهِمُ رَجُلٌ رَشِيْدٌ فَصَاحِبُ الجَمَلِ الأَحْمَرِ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا**» ثُمَّ بَرَزَ، حَمِيَّةً، بَيْنَ الصَّفَّيْنِ عُتْبَةُ بَيْنَ أَخِيْهِ شَيْبَةَ وَابْنِهِ الوَلِيْدِ وَطَلَبَ المُبَارَزَةَ، فَنَدَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللهﷺ الحَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَعُبَيْدَةَ بنَ الحَارِثِ بْنِ المُطَّلِبِ وَعَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبعليهم السلام فَقَتَلُوْهُمُ مُشْرِكِيْنَ، وَاسْتُشْهِدَ عُبَيْدَةُ بَعْدَ بَتْرِ سَاقِهِ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ رَسُوْلُ اللهﷺ فِي الصَّفْرَاءِ وَكَانَ يَوْمَ اسْتُشْهِدَ ابْنَ ثَلاثٍ وَسِتِيْنَ سَنَةً[2].

فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا**﴾[3]. وَقَوْلُهُ (مُعرِضًا)، أَيْ تَجْعَلُنَا عَرضًا وأنتَ مُخْتَالٌ بِذَلِكَ مِنَ الكِبْرِيَاءِ، وَالخُيَلَاءِ.

٥٤) وَكُنْتَ امْرَأً مِمَّنْ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ ... وَرَحْمَتُهُ فِيْنَا وَلَسْتَ بِجَاهِلِ

٥٥) أَعُتْبَةُ لَا تَسْمَعْ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ ... حَسُوْدٍ كَذُوْبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَغَاوِلِ

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ح ٣٧٦٧٥: ١٣/ ٢٦٦.

(٢) السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاقَ: ٣١٨، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٢/ ٧٤٠ـ٧٤١، والطَّبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ١٥ـ١٧، و٤٨ـ٤٩، وصحيح البخاري: ٥/ ٩٥ـ٩٦ ح: ٣٦٦٩ و ٦/ ١٢٣ ١٢٤ ح: ٤٣٧٥، و صحيح مسلم: ٨/ ١٦٦ ح: ٣٠٣٣، وشواهد التنزيل: ٢/ ١ـ٢ ح: ٦٢٧، ومناقب الإمام عليعليه السلام للخوارزمي: ٢٧٩ ح: ٢٧٠، والصَّواعق المحرقة: ٢٠٧، وتفسير ابن كثير: ٥/ ٤٠٤، وكفاية الطَّالب: ٢٤٩، والفصول المهمة: ١٣١، وينابيع المودة: ١/ ٢٨٥ ح: ١٠، ونور الأبصار: ١١٩، ودلائل الصدق: ٥/ ٢٠٢، وتاريخ الحوزة العلمية: ١/ ٢٠، وعلي مع الحق والحق مع علي: ١٢٤.

(٣) الأحزاب: ٣٣/ ٢٣.

٥٦) وَلستُ أُبالِيهِ على ذاتِ نَفسِهِ فَعِشْ يا بنَ عَمّي ناعِمًا غيرَ ماحِلِ

ويروى: «فَعُتْبَةُ» و«وَعُتْبَةُ»مكان: «أَعُتْبَةُ»[١]. وَأَصْلُ الدَّغَلِ بِالتَّحْرِيْكِ الفَسَادُ وَالشَّجَرُ المُلْتَفُّ وَالحَشِيْشُ المُلْتَفُّ. وَالشَّجَرُ المُلْتَفُّ يَكْمُنُ فِيْهِ المُفْسِدُ، وَالدُّغُوْلَةُ: المُنْكَرَةُ وَفِي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ سليمانَ بن مِهْرَانَ الكُوْفِيُّ الأَعْمَشُ(ت١٤٨هـ.) عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهﷺ: «**لَا تَمْنَعُوا النِّسَاءَ مِنَ الخُرُوْجِ إِلَى المَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ**» فَقَالَ ابْنٌ لِعَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ: لَا نَدَعُهُنَّ يَخْرُجْنَ فَيَتَّخِذْنَهُ دَغَلاً قَالَ فَزَبَرَهُ ابْنُ عُمَرَ، وَقَالَ لَهُ: قَالَ رَسُوْلُ اللهﷺ «**لا تَمْنَعُوا النِّسَاءَ مِنَ الخُرُوْجِ إِلَى المَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ**» وَأَنْتَ تَقُوْلُ لَا نَدَعُهُنَّ؟![٢]، وَفِي الحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيْفِ «**إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي العَاصِ ثَلاثِيْنَ رَجُلاً اتَّخَذُوا مَالَ الله دُوَلاً وَدِيْنَ الله دَغَلاً وعِبَادَ الله خَوَلاً**»[٣]، قَالَ السُّدِّيُّ: اتَّخَذُوا مَالَ الله دُوَلًا أَيْ: يَتَدَاوَلُوْنَهُ بَيْنَهُم وَلاَ يُجْعَلُونَ لِغَيْرِهُمُ نَصِيبًا فِيْهِ، وَدِيْنَ الله دَغَلاً أَيْ: يَخْدَعُوْنَ بِهِ، أيْ: يَأْخُذُوْنَ الأَمْوَالَ بِاسْمِ الدِّيْنِ، وَمِنْهُ حَدِيْثُ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيٍّ عليه السلام **لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالمُدْغِلِ**، وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَدْغَلَ[٤]، وَعَلَى رِوَايَةٍ دَخَلاً يُدْخِلُوْنَ فِي الدِّيْنِ أُمُورًا لَيْسَتْ مِنْهُ، وَعِبَادَ الله خَوَلاً أيْ: يَتَّخِذُونَ مِنْهُمُ عَبِيْدًا وَخَدَمًا، وَأَخْرَجَ الحَدِيْثَ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو البَزَّارُ (ت٢٩٢هـ.) فِي

---

(١) ديوان شيخ الأباطح: ٣٣، وديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١٢٠.

(٢) صحيح مسلم الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسْلامِيَّة والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها الإلكلتروني. ح: ٦٧٠ ٤٤٢.

(٣) يروى: «آل» مكان: «بنو»، و: «الحكم»، و: «أبي فلان» مكان: «أبي العاص»، و: «بنو أمية» مكان: «بنو أبي العاص». مسند أحمد تحقيق الأرناؤوط: ١٨/ ٢٨٠، وطبعة المطبعة الميمنية وبهامشه منتخب كنز العمَّال: ٣/ ٨٠، وتحقيق أحمد حمزة الزين: ١٠/ ٢٥١، ومسند أبي يعلى: ١١/ ٤٠٤: ح: ٦٥٢٣، والمعجم الأوسط للطبراني: ٨/ ٦، والمستدرك على الصحيحين: ٤/ ٦٤٨: ح: ٨٥٤٢، ودلائل النبوة للبيهقي: ٦/ ٥٠٧، ومجمع الزوائد للهيثمي: ٥/ ٢٤١، والبداية والنهاية: ٩/ ٢٦٧، و١٣/ ٢٦٦.

(٤) لسان العرب: جدل: ٢/ ٢١٢.

زَوَائِدِهِ[١].

٥٧)وَقَدْخِفْتُإِنْلَمْتَزْدَجِرْهُموَتَرْعَوُوا تُلَاقِي وَنَلْقَى مِنْكَ إِحْدَى البَلَابِلِ

يُرْوَى: «تَزْدَجِرْهُم» مكان: «تَزْجُرَنْهُم» من الزَّجْر، ويُروى: «الزلازِلِ» مكان: «البلابل»، وقد تقدم شرح البلابل وهو جَمْع بِلْبَال وهو البُرَحَاءُ وَالوَسْوَاسُ والخواطر وَالهَمُّ في الصَّدْرِ[٢]. وفي البيت تهديد بينّ ونبوءة أثبتت الأيام صدقها. ولعل هذا البيت كان يجول في خلد عتبة وهو يحاول الرجوع بقومه من بدر حتى قال لهم: «إِنِّي أَرَى قَوْمًا مُسْتَمِيْتِيْنَ لَا تَصِلُوْنَ إِلَيْهِم وَفِيْكُم خَيْرٌ، يَا قَوْمُ اعْصِبُوهَا بِرَأْسِي اليَوْمَ وَقُوْلُوا جَبُنَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيْعَةَ وَلَقَدْ عَلِمْتُم أَنِي لَسْتُ بِأَجْبَنِكُم»[٣]. أَخَافَهُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام وَهْوَ فِي قَبْرِهِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ بَلْ هُوَ حَيٌّ بِابْنِهِ وَإِخْوَتِهِ وَرَهْطِهِ الذِيْنَ لَنْ يُسَلِمُوا الرَّسُوْل صلى الله عليه وآله حَتَّى يُصَرّعُوا دُوْنَهُ كَمَا أَوْصَاهُم شَيْخُهُم أَبُو طَالِبٍ عليه السلام الذِي كَانَ بَدْرِيًّا لَوْ صَحَّ التَّعْبِيْرُ لِكَثْرَةِ إِشَارَاتِهِ لِيَوْمِ بَدْرٍ وَتَحْذِيْرِهِ قُرَيْشًا مِنْهُ، فَزَرَعَ الخَوْفَ فِي قِيَادَةِ جِيْشَ قُرَيشٍ وَدَخَلَتِ الحَرْبَ (جَبَانَةً) فَقَالَتْ: (قُوْلُوا جَبُنَ عُتْبَةُ) مُتُخَاذِلَةً مُنْهَزَمَةً نَصْبَ عَيْنَيْهَا شَخْصِيَّةُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَيَرُنُّ فِي آذَانِهَا قَوْلُهُ:

وَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ تَزْدَجِرْهُم وَتَرْعَوُوا تُلَاقِي وَنَلْقَى مِنْكَ إِحْدَى البَلَابِلِ

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار: ح ١٦٢٠: ٢/ ٢٤٥.

(٢) تقدّم عند شرح البيت:

خَلِيلَيَّ إِنَّ الـرَّأْيَ لَيْسَ بِشِرْكَةٍ وَلَا نَهْنَهٍ عِنْدَ الأُمُوْرِ البَلَابِلِ

وعِنْدَ شَرْحِ قَوْلِه:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ الله نَتْرُكُ مَكَّةَ وَنَظْعَنَ إِلاَّ أَمْرُكُم فِي بَلابِلِ

(٣) تاريخ الطبري: ٢/ ١٣٤، و تاريخ مدينة دمشق: ٣٨/ ٢٤٩، والبداية والنهاية تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي: ٣/ ٣٣٩، موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي: ٢/ ١٤.

٥٨) وَمَرَّ أَبُو سُفْيَانَ عَنِّيَ مُعْرِضًا كَمَا مَرَّ قَيْلٌ فِي كِبَارِ المَجَادِلِ

يُرْوَى: (كَأَنَّكَ) مَكَانَ: (كما مرَّ). وَالقَيْلُ: المَلِكُ مِنْ مُلُوْكِ حِمْيَرٍ فِي اليَمَنِ دُوْنَ المَلِكِ الأَعْظَمِ[١] وَأَصْلُهُ القَيِّلُ مِنْ قَالَ يَقُوْلُ مِثْل السيِّد مِنْ سَادَ يَسُوْدُ أَيْ الذِي لَهُ قَوْلٌ أَيْ يَنْفُذُ قَوْلُهُ[٢]. وَالمَجَادِلُ: القُصُوْرُ العَالِيَةُ المُشْرِفَةُ، وَاحِدُهَا مِجْدل على وزن مِنْبَرَ وهو القصر المنيف العالي، وفي جبل عامل في لبنان عدة قرى أضيفت إلى مفرد مثل: «مجدل سلْم»[٣].

أَيْ مَرَّ أَبُو سُفْيَانَ مُتَكَبِّرًا مُعْرِضًا عَنِّي كَأَنَّهُ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ اليَمَنِ فِي أَحَدِ القُصُوْرِ العَالِيَةِ[٤].

٥٩) يَفِرُّ إِلَى نَجْدٍ وَبَرْدِ مِيَاهِهِ وَيَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُم بِغَافِلِ

٦٠) وَأَعْلَمُ أَنْ لَا غَافِلٌ عَنْ مَسَاءَةٍ كَذَاكَ العَدُوُّ عِنْدَ حَقٍّ وَبَاطِلِ

٦١) فَمِيْلُوا عَلَيْنَا كُلُّكُم إِنَّ مَيْلَكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا وَالرِّيَاحُ بِهَاطِلِ

٦٢) يُخَبِّرُنَا فِعْلَ المُنَاصِحِ أَنَّهُ شَفِيْقٌ وَيَبْغِي عَارِقَاتِ الدَّوَاخِلِ

فِي سِيْرَةِ ابْنِ هِشَامٍ: «عَارِمَاتَ الدَّوَاخِلِ». وَالعَارِمَاتُ: الشَّدِيْدَاتُ وَالدَّوَاخِلُ: جَمْعُ دَخِيْلَةٍ وَهْيَ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ بُغْضٍ وَكَرَاهِيَةٍ شَدِيْدَةٍ[٥] وَالعَارِقَاتُ: مِنْ عَرَقتُ العَظْمَ، يَعْنِي مُطْعِمَ بْنَ عَدِيّ.

٦٣) أَمُطْعِمُ لَمْ أَخْذُلْكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ وَلَا عِنْدَ تِلْكَ المُعْظَمَاتِ الجَلَائِلِ

٦٤) وَلَا يَوْمِ خَصْمٍ إِذْ أَتَوْكَ أَلِدَّةً أُولِي جَدَلٍ مِنَ الخُصُوْمِ المَسَاجِلِ[٦]

(١) لسان العرب: قيل: ١١/ ٣٥٣.

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار: ح ١٦٢٠: ٢/ ٢٤٥.

(٣) معجم قرى جبل عامل: ٢/ ٢٤٨.

(٤) لسان العرب: دغل: ٤/ ٣٦٥-٣٦٦.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام: ٥٧٣، وشعر أبي طالب وأخباره: ٢٩.

(٦) وربّما كان الأصل «مثل الخصوم المَساجل» ثم تم تصحيف (مِثْل) بـ (مِن) فحصل الزحاف

وَيُرْوَى عَجْز البَيْتِ الأَوَّلِ: «وَلَا مُعْظِمٌ عِنْدَ الأمور الجُلاجِل[١]». والجُلْجُلُ: الأمْرُ العَظِيْمُ كَالجَلَلِ[٢].

مُطْعِمٌ هُوَ ابْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ مِنْ شُيُوخِ البَغْيِ مِنْ قُرَيْشٍ، وُضِعَتْ القِصَصُ وَالأَسَاطِيْرُ حَوْلَهُ، وَمَاتَ مُشْرِكًا، وَرَثَاهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيّ (ت٥٤هـ.) بِقَصِيْدَةٍ؛ مِنْهَا قَوْلُهُ[٣]:

فَلَو كَانَ مَجْدٌ خَلَّدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِما

أَخْذِلْكَ: مَنَ الخِذْلَانِ أَيْ تَرْكُ نَصْرِكَ. مُعْظِم: مِنْ أَعْظَمَ الأَمْرَ عَلَى صِيْغَةِ اسْمِ الفَاعِلِ.

الجَلائل جَمْعُ جَلِيْلَةٍ. يَقُوْل أَبُو طَالِبٍ لِمُطْعِمٍ: إِنِّي لَمْ أَخْذُلْكَ فِيْمَا بِكَ مِنَ الشَّدَائِدِ، وَلَا عِنْدَ الأُمُوْرِ العَظِيْمَةِ فَيَنْبَغِي أَلَّا تَخْذُلِنِي.

الخَصْمُ: يُطْلَقُ عَلَى المُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ وَالمُفْرَدِ وَالمُثَنَّى وَالجَمْعِ، وَيُجْمَعُ عَلَى الخُصُوْمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ**﴾[٤]. ويروى: «قَصْمٍ» مكان:

بالبيت.

(١) يُقال: جُلاجِل وجُلاجُل. معجم البلدان: ٢/ ١٤٩ و٤٢٥، وشرح المعلقات السبع: ١٥، ولسان العرب: جلل: ٢/ ٣٣٩، جُلاجُل وجُلاجِل ودارة جُلجُل -اسم غديرٍ ذكره امرؤ القيس في معلقته- وكُلُّها مواضع.

(٢) لسان العرب جلل: ٢/ ٣٣٩.

(٣) والبيت من الشواهد النحوية في تقديم الفاعل على المفعول. ديوان حسّان بن ثابت: ٢٣٥، والاشتقاق: ٨٨، ومغني اللبيب: ٢/ ٤٩٢، والمقاصد النحوية: ٢٤٩٧، وشرح ابن عقيل: ١/ ٢٥١، وشرح شواهد المغني: ٢/ ٨٧٥، وشرح الأشموني: ١/ ١٧٨، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٧/ ٨٥.

(٤) سورة: ص: ٣٨/ ٢١.

«خَصْمٍ»[١]. ويَوْمَ قَصْمٍ: يُرِيْدُ يَوْمَ تَحَالَفُوا عَلَيْنَا أَنْ يُخْرِجُونَا مِنْ مَكّةَ فقَصَمَهُمُ اللهُ.

أَلِـدَّة: جَمْعُ لَدِيْدٍ وَلَـدُوْدٍ وأَلَـدّ، وَهُوَ الشَّدِيْدُ العَدَاوَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ**﴾[٢]. قال رسول الله ﷺ: «**إِنّ قُرَيْشًا قَوْمٌ لُدّ إِلّا مَنِ اتّقَى اللهَ مِنْهُمُ**».

وَقَدِ اسْتَظْهَرْتُ أَنَّ الشَّاعِرَ قَالَ: (أُولِي جَدَلٍ مِثل الخُصُوْمِ المَسَاجِلِ)، وَكَانَتْ نُسَخُ الدِّيْوَانِ المخطوطةُ غَيْرَ مَضْبُوطَةٍ بِالشَّكْلِ فَحَصَلَ فِي عَجْزِ البَيْتِ تَحْرِيْفٌ وَتَصْحِيْفٌ فَصَارَ عَلَى مَا وَصَل إِلَيْنَا.

والمَساجِل جمع مُسْجِل ومُساجِل، وهو المعارض المغالب في الخُصُوْمَةِ من المُساجَلَةِ والمفاخرةِ والسِجال. وَالمُسَاجِلُ: من الذِيْنَ يَتَسَاجَلُوْنَ الكَلامَ بَيْنَهُم كَتَنَازُعِ السِّجَالِ، وَالمُسَاجِل مِنَ المُسَاجَلَةِ فِي القَوْلِ وَهْيَ المُعَارَضَةُ وَالمُبَارَاةُ[٣]. والمَساجل مثل مجادِل وأَجادِل جمع مَجْدَل وهو القصرُ المُنِيفُ. وفي لبنان عددٌ مِنَ القُرى تُعرفُ بِمَجْدِل؛ ومنها مَجْدِل سِلْم ذُكرتْ في معجم قرى جبل عامل. وأجادِل أيضاً جمع أَجْدَل، وهو الصقر. ويُرْوَى المَساحِلِ بِالحَاءِ المُهْمِلةِ فَيَكُوْنُ جَمَعَ مَسْحَل، وَهُوَ الخَطِيْبُ البَلِيْغُ المُتَدَفِّقُ فِي الكَلَامِ[٤]. قَالَ أَحْمَرُ بْنُ جَنْدَلٍ السَّعْدِيُّ، وَقَدْ كَنَّى عَنِ العَرِيْسِ بَالجَعْدَ[٥]:

يَا سَعْدُ يَا ابْنَ عُمَرَ يَا سَعْدُ هَلْ يَرْوِيَنْ ذُوْدَكَ نَزْعٌ مَعْدُ

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ٥٧٣، وشعر أبي طالب وأخباره: ٢٩، وديوان شيخ الأباطح: ٣٤، وديوان أبي طالب عم النبي ﷺ: ٦٩.

(٢) سورة: البقرة: ٢/ ٢٠٤.

(٣) ديوان أبي طالب تحقيق العاني: ١٢٥، و لسان العرب خصم: ٤/ ١١٤.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٧٤، ولسان العرب: سِجِّل: ٦/ ١٨١، ومعجم قرى جبل عامل: ٢/ ٢٤٨.

(٥) شعر أبي طالب وأخباره: ٢٩، وتاج العروس: ٩/ ١٧٦ و ١٩/ ٣٣٥ والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٩/ ٤٠٣.

وَسَـاقِـيَـانِ سَـبِـطٌ وَجَـعْـدُ مُـرْدٌ وَلَا يَـرْوِيْـكَ إِلَّا الْمُـرْدُ
إِذَا هُـمُ تَـأَزَّروا واشْـتَـدُّوا حَسِبْتَهُم جِنًا إِذَا مَـا جَـدُّوا
كَـأَنَّ أَنْـبَـاحَ وثَـار تَـعـدوا أَوْبَ حَسَاهَا وَالسِّجَالُ مَدُّ[1]

وَنَزْعٌ مَعْدُ يُمَدُّ فيه بالبَكْرةِ، وأصلُ السجالِ بالسقي، كوصف الراجز[2].

٦٣) أَمُطْعِمُ إِنَّ القَوْمَ سَامُوْكَ خُطَّةً وَإِنِّي مَتَى أُوْكَـلْ فَلَسْتُ بِوَائِلِ

الخُطَّةُ بِالضَّمِّ: الأمْرُ، فِي رَأْسِهِ خُطَّةٌ أَيْ أَمْرٌ[3]، وَ الوَائِلُ: اللاجئ اللائذ والناجي، وَالمَوْئِلُ: المَلْجَأُ قال تعالى: ﴿**لَنْ يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلا**﴾[4].

أَيْ مَلْجَأً وَالمُرَادُ لَسْتَ بِنَاجٍ وَإِنَّمَا هَالِكٌ[5].

٦٦) جَزَى اللهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً عُقُوْبَةَ شَرٍّ عَـاجِـلاً غَـيْرَ آجِـلِ
٦٧) بِمِيْزَانِ قِسْطٍ لَا يَغِيضُ شَعِيْرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ حَقُّ عَادِلِ

يُرْوَى: «عَنَّا»[6] مَكَانَ: «عَنِّي»، وَ: «صِدْقٍ» و: «عَدْلٍ» مكان: «قِسْطٍ»، وَ: «يضل» و«يخيس» و«يخسُّ» و«يغلُّ» مكان «يغيض»[7]. نَوْفَل: هوَ ابْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَهْوَ ابْنُ العَدَوِيَّةِ كَانَ مِنْ شَيَاطِيْنِ قُرَيْشٍ، قَتَلَهُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي

(١) شعر أبي طالب وأخباره: ٢٩، ولسان العرب وأل: ١٥/ ١٩٢.
(٢) لسان العرب: خطط ٤/ ١٤٠.
(٣) شعر أبي طالب وأخباره: ٢٩، ولسان العرب خطط: ٤/ ١٤٠.
(٤) الكهف: ١٨/ ٥٨.
(٥) شعر أبي طالب وأخباره: ٢٩، والسيرة النبوية لابن هشام: ٥٧٥، ولسان العرب وأل: ١٥/ ١٩٢.
(٦) شعر أبي طالب وأخباره: ٣٠، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٥٧٥، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ١٨٦، والبداية والنهاية: ٣/ ٣٥٧، وخزانة الأدب: ٢/ ٧١.
(٧) شعر أبي طالب وأخباره: ٣٠، والسيرة النبوية لابن هشام: ٥٧٥، وخزانة الأدب: ٢/ ٧١.

طَالِبٍ عليه السلام مُشْرِكًا يَوْمَ بَدْرٍ وَالقِسْطُ، بِكَسْرِ القَافِ العَدْلُ، وَخَاسَ بِالعَهْدِ: إِذَا نَقَضَهُ وَخَفَّ وَزْنُهُ لَمْ يُعَادِلْ مَا يُقَابِلُهُ، وَلِلْمِيْزَانِ شَاهِدٌ مِنَ القِسْطِ نَفْسِهِ، غَيْرَ عَائِلٍ أَيْ غَيْرُ مَائِلٍ، صِفَةُ شَاهِد، يُقَالُ عَالَ المِيْزَانُ يَعُوْلُ إِذَا مَالَ[1] وَعَلَى رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ: «لاَ يَخُسُّ شَعِيْرَةً»[2].

٦٨)لَقَدْسَفِهَتْأَحْلامُقَوْمٍتَبَدَّلُوا بَنِي خَلَفٍ قَيْضًا بِنَا وَالغَيَاطِلِ

يُرْوَى: (أخلاق)[3] مَكَانَ: (أحلام) نَقَلَ ابْنُ هِشَامٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ العِلْمِ حَدَّثَ ابنَ إِسْحَاقَ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَهْمٍ يُقَالُ لَهَا الغَيْطَلَةُ كَانَتْ كَاهِنَةً فِي الجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا جَاءَهَا مُحَدِّثُهَا، فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَيَالِي فَأَنْقَضَ تَحْتَهَا[4]، ثُمَّ قَالَ: أَدِرْ وَمَا أَدْرا! يَوْمَ عُفِرَ وَنُحِرَ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَمَّا بَلَغَهَا ذَلِكَ: مَايُرِيْدُ؟ ثُمَّ جَاءَهَا لَيْلَةً أُخْرَى فَأَنْقَضَ تَحْتَهَا وقال: شَعُوبٌ مَا شَعُوبُ[5]! تَصَرَّعُ فِيْهَا كَعْبُ الجَنُوبَ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا قالوا: مَاذا يُرِيْدُ؟ إِنَّ هذا الأَمْرَ كَائِنٌ فَانْظُرُوا مَا هُوَ؟ فَمَا عَرَفُوهُ حتَّى كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ فَعَرَفُوا أَنَّ هَذَا الحَدَثَ الكَبِيْرَ هُوَ الذِي حَدَّثَ بِهِ صَاحِبُ الغَيْطَلَةِ صَاحِبَتَهُ. قال ابْنُ هِشَامٍ: والغيطلة

---

(١) خزانة الأدب: ٢/ ٧١ ٧٠.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٠٠، وخزانة الأدب/ ٢/ ٧٠.

(٣) شعر أبي طالب وأخباره: ٣٠.

(٤) أَنْقَضَ تَحْتَهَا: أيْ: صَوَّتَ تحتها ومنه نقيض الباب أيْ صوتُهُ، وأنقضتِ العُقابُ أيْ: صَوَّتَتْ، والإنقاض والكتيت أَصوات صغار الإبل والقرقرة والهدير أصوات مُسانِّ الإبلِ قال شظاظ لِصُّ بني ضَبَّةَ، وَمَضْرِبُ المَثَلِ باللصوصية: ألص من شظاظ: رُبَّ عَجُوزٍ مِنْ نُمَيْرٍ شَهْبَرَةْ * عَلَّمْتُهَا الإِنْقَاضَ بَعْدَ القَرْقَرَةْ.

السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٤٨، ومجمع الأمثال: ٢/ ٢٠٧، ولسان العرب: نقض: ١٤/ ٢٦٣.

(٥) شَعُوب: اسمُ المَنِيَّةِ سُمِّيتْ شَعُوبًا لَأنهَا تَشْعَبُ أيْ: تُفَرِّقُ، ومن قال: الشَّعُوب فالألف واللام فيها بمنزلتها في: العبَّاس والحسن والحارث، وَشَعُوب: اسمُ قَبِيْلَةٍ أيضًا. السيرة النبوية لابن هشام: ٤٤٨، ولسان العرب شعب: ٧/ ١٢٨، وتاج العروس شعب: ٣/ ١٤٠.

من بني مُرَّةَ بن عبد منافِ بْنِ كِنَانَةَ إِخْوَةِ مُدْلِجُ بنِ مُرَّةَ وَهِيَ أُمُ الغَيَاطِلِ الذِينَ ذَكَرَهُمُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام فَقِيْلَ لأَوْلادِهَا الغَيَاطَلُ وَهُمُ مِنْ بَنِي سَهْمِ بنِ عَمْرو بنِ هُصَيْصٍ وَأَبُو سُفْيَانَ بنُ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ وَمُطْعِمُ بنُ عَدِيِّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ. وَزُهَيْرُ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيْرَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُوم، وأمهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ[1].

سَفِهَتْ أَحْلَامُهُم أَيْ خَفَّتْ وَطَاشَتْ. وَأَرَادَ بِبَنِي خَلَفٍ رَهْطَ أُمِيَّةَ بنِ خَلَفٍ الجُمَحِيِّ. وَالقَيْضُ: المُقَايَضَةُ، وَهُوَ الاسْتِبْدَالُ. وَالغَيْطَلَةُ: الشَّجَرَةُ، قَالَ الأَصْمَعِيُّ (ت٢١٦هـ.): إِنَّمَا سُمِّيَتِ البَقَرَةُ غَيْطَلَةً لأَنَّهَا تُوْلَدُ فِي الشَّجَرَةِ.

وَأَرَادَ بِقَوْلِه الغَيَاطِلِ: العَاصَ بنَ أُمَيَّةَ، وَالعَاصُ: الشَّجَرُ[2].

٦٩) ونحنُ الصَّميمُ مِن ذُؤابة هاشمٍ ... وآلِ قُصَيٍّ في الخُطوبِ الأوائلِ

٧٠) وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السِّقَايَةِ فِيْهُمُ ... وَنَحْنُ الذُّرَى مِنْهُم وَفَوْقَ الكَوَاهِلِ

٧١) فَمَا أَدْرَكُوا ذُحْلاً وَلَا سَفَكُوا دَمًا ... وَلَا حَالَفُوا إِلاَّ شِرَارَ القَبَائِلِ

الصَّمِيْمُ: الخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالذُّؤَابَةُ: الجَمَاعَةُ العَالِيَةُ وَأَصْلُهُ الخُصْلَةُ مِن شَّعْرِ الرَّأسِ[3]، والنهاية العليا من سَعْفَةِ النَّخْلَةِ. وَالسِّقَايَةُ هِيَ سِقَايَةُ الحَاجِّ. وَيُرْوَى: «الكُدَى مِنْ غَالِبٍ وَالكَوَاهِلِ» مَكَانَ «الذُّرَى مِنْهُم وَفَوْقَ الكَوَاهِلِ»، وَالكُدَى جَمْعُ كِدْيَةٍ، وَهِيَ الحِجَارَةُ الصُّلْبَةُ الشَّدِيْدَةُ التِي تَقِفُ أَمَامَ الحَافِرِ فَيَعْجِزُ عَنْهَا وَيَرْجِعُ عَنْهَا كَلالاً، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى**﴾[4] أَيْ تَوَقَّفَ وَامْتَنَعَ مِنَ العَطَاءِ،

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٧٢ و٢٧٣، والروض الأنف: ٣: / ٦٩ـ ٧٠.

(٢) شعر أبي طالب وأخباره: ٣٠

(٣) خزانة الأدب: ٢/ ٧١.

(٤) النجم: ٥٣/ ٣٤.

وَالْمُرَادُ وَصْفُ أَنْفِسِهُمْ بِالصَّلابَةِ وَالامْتِنَاعِ عَنِ الخَصْمِ[١]. وَالذُّحْلُ: الثَّأْرُ.

٧٢) بَنِي أَمَـةَ مَجْنُوْنَة هِنْدَكِيَّةٍ بَنِي جُمَـحٍ عُبَّيْدَ قَـيْسِ بْـنِ عَاقِلِ

يُرْوَى: «مَحْبُوْبَةٍ»[٢] مَكَانَ: «مَجْنُونَةٍ»، ويُقَالُ: هِنديّة و هِنْدِكيّة، إذا نُسِبَتْ إِلى الهِنْدِ[٣]. وَنَصَبَ «عُبَّيْدَ» عَلَى الذّمّ، وَقَيْسُ بْنُ عَاقِلٍ: مِنْ حِمْيَرٍ، وَكَانَ اسْتَرْعَى رَهْطًا مِنْ بَنِي جُمَحٍ لإِبِلِهِ[٤].

٧٣) وَسَهْمٌ وَمَخْزُوْمٌ تَمَالَوا وَأَلَّبُوا عَلَيْنَا العِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَامِلِ

الطِّمْلُ: الرَّجُلُ الفَاحِشُ البَذِيْءُ الذِي لا يُبَالِي مَا صَنَعَ وَمَا قَالَ وَمَا قِيْلَ لَهُ، وَالفَقِيْرُ السَّيِّئُ الخُلُقِ وَالحَالِ.

٧٤) وَحثَّ بَنو سَهمٍ علينا عَديَّها عَدي بَنِي كَعْب احتَبوا بِالمَحافِلِ

٧٥) يَعَضُّونَ مِن غَيظٍ عَلينا أكفَّهمْ بِلا تِرةٍ بَعدَ الحِمى والنَواصِلِ

حَثَّ بَنُو سَهْمٍ بني عديٍّ عَلَى عَدَاوَتِنَا وَأَلَّبُوْهُم عَلَيْنَا.

٧٦) وَشَائِظُ كَانَتْ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ نَفَاهُمْ إِلَيْنَا كُلُّ صَقْر حُلاحِلِ

الوَشِيْظَةُ: مَا تَعَلّق بِالقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ. وَالحُلاحُلُ: السَّيِّدُ العَظِيْمُ[٥].

٧٧) وَرَهْطُ نُفَيْلٍ شَرَّ مَنْ وَطِيءَ الحَصى وَأَلأَمُ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلِ

نَصَبَ «شَرَّ» على الذّمِّ[٦] بِمعنى أَذِمُّ رُهْطَ نَفِيْلٍ شرَّ رَهْطٍ، كقوله تعالى: ﴿**وَامْرَأَتُهُ**

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٨٨.

(٢) نفسه.

(٣) ديوان شيخ الأباطح: ٣٥.

(٤) شعر أبي طالب وأخباره: ٣٠، وديوان شيخ الأباطح: ٣٥.

(٥) شعر أبي طالب وأخباره: ٣١، وديوان شيخ الأباطح: ٣٥، وخزانة الأدب: ٢/ ٧١.

(٦) شعر أبي طالب وأخباره: ٣١.

﴿حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾[١]، بِالنّصْبِ، عَلَى قِرَاءَةِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُوْدِ (ت١٢٧هـ.) أَيْ: أَذِمُّ، أَوْ أَلْعَنُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ، وَقَرَأَ بَاقِي القُرَّاءِ العَشَرَةِ بِالرَّفْعِ صِفَةً لامْرَأَتِهِ[٢]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: إِنَّ امْرَأَةَ أَبِي لَهَبٍ هِيَ أُمُّ جَمِيْلٍ بِنْتُ حَرْبٍ أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ عَمَّةُ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَتْ تَحْمِلُ الشَّوْكَ فَتَضَعُه فِي طَرِيْقِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ وَقِيْلَ سُمِّيَتْ بِحَمَّالَةِ الحَطَبِ لأَنَّهَا كَانَتْ تَمْشِي بِالنَّمِيْمَةِ بَيْنَ النَّاسِ فَتُلْقِي بَيْنَهُم العَدَاوَةَ، وَتوْقِدُ بَيْنَهُم نَارَ الفِتْنَةِ فَسُمِّيَتْ النَّمِيْمَةُ حَطَبًا، وَتَقُوْلُ العَرَبُ: فُلانٌ يَحْطِبُ عَلَى فُلَانٍ إِذَا كَانَ يُعَرِّضُ بِهِ، وَقِيْلَ لِأَنَّهَا حَمَّالَةُ الحَطَبِ فِي النَّارِ، وَفِي السُّوْرَةِ دَلالَةٌ عَلَى صِدْقِ نُبُوَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ لأَنَّهُمَا مَاتَا كَافِرَيْنِ[٣].

٧٨) أَعَبْدَ مَنَافٍ أَنْتُمُ خَيْرُ قَوْمِكُمْ فَلا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُم كُلَّ وَاغِلِ[٤]

وَيُرْوَى: فَعَبْدُ مَنَافٍ مَكَانَ: أَعَبْدَ مَنَافٍ، فَجَعَلَ الفَاءَ مَقَامَ حَرْفِ النِّدَاءِ: يَا. الوَاغِلُ: الدَّاخِلُ عَلَى شَرَابِ قَوْمٍ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ[٥].

٧٩) فَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ يُصْلِحِ اللهُ أَمْرَكُمْ تَكُونُوا كَمَا كَانَتْ أَحَادِيْثُ وَائِلِ

أَرَادَ أَنْ تَكُونُوا كَبَكْرٍ وَتَغْلِب[٦].

٨٠) لَعَمْرِي لَقَدْ أُوْهِنْتُمُوا وُعَجِزْتُمُ وَجِئْتُمْ بِأَمْرٍ مُخْطِئٍ لِلْمَفَاصِلِ

---

(١) المسد: ١١١/ ٤.

(٢) التيسير: ٢٢٥، ومجمع البيان: ١٠/ ٣٦٤، والنشر في القراءات العشر: ٢/ ٤٠٤.

(٣)التبيان: ١٠/ ٤٢٧-٤٢٨، ومجمع البيان: ١٠/ ٣٦٦.

(٤) يروى (فعبد مناف) مكان: (أعبد مناف) ديوان شيخ الأباطح: ٣٥، وديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٧٠.

(٥) شعر أبي طالب وأخباره: ٣١.

(٦) شعر أبي طالب وأخباره: ٣١، وديوان شيخ الأباطح: ٣٦، وديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٧١.

مخطئ للمفاصل: بَعِيْدٌ عَنِ الجَادَةِ وَالصَوابِ[١].

٨١) وَكُنْتُمْ قَدِيْمًا حَطْبَ قِدْرٍ فَأَنْتُمُ أَلآنَ حِطَابُ أَقْدُرٍ وَمَرَاجِلِ

الحَطْب: مِثْلُ: الرَكْب: اسمُ جَمْعٍ لِلْحَطَبِ، وَالحِطَابُ فِي الكَرْمِ وَهْوَ العِنَبُ أَنْ تُقْطَعَ وَتُقَلَّمُ فِي الشِّتَاءِ كُلَّ عَامٍ نِهَايَاتُهُ اليَابِسَةَ مِنْ سِيْقَانِهِ حَتَّى يُنْتَهَى إِلَى الأَخْضَرِ مِنْهُ الذِي يَجْرِي فِيْهِ المَاءُ فَالعِنَبُ كُلَّ عَامٍ يُقَلمُ مِنْ نِهَايَاتِهِ شَيْءٌ وَيُسَمَّى مَا يُقْطَعُ مِنْهُ بِالحِطَابِ يُقَالُ: اسْتَحْطَبَ عِنَبُكُمْ فَاحْطِبُوْهُ حَطْبًا وَالمِحْطَبُ المِنْجَلُ الذِي يُحْطَبُ بِهِ[٢] وَاليَوْم يُسْتَعْمَلُ لِهَذِهِ العَمَلِيَّة مِقَصٌّ يُعْرَفُ بِمِقَصِّ العِنَبِ وَشُجِيْرَاتِ الوَرْدِ بَلْ يَتَحَكَّمُ الفَلاحُ فِي هَذِهِ العَمَلِيَّةِ بِمِقْدَارِ ثَمَرِ العِنَبِ فَيُقَلِّلُ مِنْ ثَمَرِهِ لِيَكُونَ أَخْشَنَ وَأَجْوَدَ، لأَنَّهُ لَوْ تُرِكَ بِلا حَطْبٍ أَيْ بِلا تَقْلِيْم لَصَارِ كَثْرَةً فِي الإِنْتَاجِ وَرَدَاءَةً فِي النَّوْعِ، وَالمَعْنَى: انّكم كُنْتُمْ مُتّفِقِيْنَ تَحْطِبُونَ لِقِدْرٍ وَاحِدٍ، أمّا الآنَ فَقَدْ تَعَدّدَتْ قُدُورُكُمْ، كِنَايَةً عَنْ التَّفَرّقِ وَالتَّشَتُّتِ، والمراجل جمع مرجل[٣].

٨٢) لِيُهْنِئْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوْقُنَا وَخِذْلَانُنَا وَتَرْكُنَا فِي المَعَاقِلِ

يُرْوَى: «لِيَهْنِئ بَنِي عَبْدِ المَنَافٍ عُقُوْقُهَا وَخِذْلانُهَا وَتَرْكُها» مَكَانَ: «لِيَهْنِّئ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوقُنَا وَخِذْلَانُنَا وَتَرْكُنَا». أَرَادَ فِي مَعَاقِلِ الجِبَالِ[٤].

٨٣) فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ سَرَّهُمْ مَا صَنَعْتُمُ سَتَحْتَلِبُوهَا لَاقِحًا غَيْرَ بَاهِلِ[٥]

سُمِّيَتْ بَاهِلَةُ بِبَاهِلَةٍ لِأَنَّهَا بَهَلَتْ إِبِلَهَا فَلَمْ تَشُدَّ أَخْلافَهَا.

---

(١) شعر أبي طالب وأخباره: ٣١.

(٢) لسان العرب: حطب: ٣/ ٢٢٣.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٨٠.

(٤) شعر أبي طالب وأخباره: ٣١، وديوان شيخ الأباطح: ٣٥، وديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٧١ والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٨٠-٥٨١.

(٥) ديوان شيخ الأباطح: ٣٥، وديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٧١.

وَفِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لابْنِ هِشَامٍ[١]:

فَـإِنْ نَكُ قَوْمًا نَثَّئِر مَا صَنَعْتُمُ وَتَحْتَلِبُوْهَا لَقْحَةً غَـيْرَ بَاهِلِ

نَثَّئِر: نَأْخُذُ بِثَأْرِنَا مِنْكُم. وَاللقْحَةُ وَاللاقِحُ: النَّاقَةُ التِي تُحْلَبُ وَالنَّاقَةُ البَاهِلُ المَتْرُوْكَةُ لَا صَاحِبَ لَهَا فَهْيَ مُبَاحَةٌ لِكُلِّ حَالِبٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُم امْرَأَةٌ بَاهِلْ أَيْ لَا زَوْجَ لَهَا وَلَا وَلَدَ، وسُمِّيَتْ بَاهِلَةُ بباهِلَةَ لأنّها بَهَلَتْ إِبلَها أَيْ تَرَكَتْهَا فَلَمْ تَشُدَّ أَخْلَافَهَا أَوْ تَرَكَتْهَا تَسْرَحُ مِنْ غَيْرِ رُعَاةٍ[٢].

٨٤) فَأَبْلِغْ قُصَيًّا أنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا وَبَـشِّرْ قُصَيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ

٨٥) وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلاً قُصَيّاً عَظِيْمَةٌ إِذاً مَا لَجَأْنَا دُوْنَهُـم فِي المَدَاخِلِ

٨٦) وَلَوْ صَدِقُوا ضَرْبًا خِلالَ بُيُوْتِهِم لَكُنَّا أُسًى عِنْدَ النِّسَاءِ المَطَافِلِ

(فَأَبْلِغْ قُصَيًّا أنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا) كَذَلِكَ هُوَ البَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ وَفِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لابْنِ هِشَامٍ، وَقُصَيٌّ هُوَ ابْنُ كَعْبِ بْنِ لَؤَيٍّ، وَفِي البَيْتِ نُبُوْءَةُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِانْتِشَارِ الإِسْلَامِ وَقَدْ تَحَقَّقَتْ نُبُوءَتُه فَانْتَشَرَ الإِسْلَامُ فِعْلاً كَمَا قالَ عليه السلام. قَوْلُهُ: (وَبَشِّرْ قُصَيًّا) مِنْ بَابِ التَّهَكُّمِ، مُجَارَاةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[٣]. (بَعْدَنَا) أَيْ بَعْدَ انْتِشَارِ أَمْرِنَا، بِانْتِشَارِ نُوْرِ الإِسْلَامِ فِي الأَرْضِ. يُرِيْدُ أَنْ يَقُوْلَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام لِلْمُبَلِّغِ أَنْ يُبَلِّغَ قُصَيًّا ظُهُوْرَ غَلَبَتِنَا وَأَنَّهُم يَوْمَهَا مَخْذُوْلُوْنَ بِمَا خَذَلُوْنَا، وَهُم لَمْ يَنْصُرُوا مَعَنَا رَسُوْلَ الله ﷺ. وَلَعَمْرِي أَيُّ ظَفَرٍ وَغَلَبَةٍ وَانْتِصَارٍ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام إِنْ لَمْ تَكُنْ غَلَبَةَ الإِسْلَامِ وَانْتِصَارَهُ وَانْتِشَارَهُ؟! حَيْثُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ قُرَيْشٍ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا لَمْ يَطْعَنْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ فِي أَمْرٍ غَيْرَ أَنَّ جَوْهَرَ الخِلَافِ كَانَ كُلَّهُ حَوْلَ الدَّعْوَةِ المُحَمَّدِيَّةِ إِلَى الإِسْلَامِ بِمَا فِيْهِ مِنْ

---

(١) شعر أبي طالب وأخباره: ٣١، وديوان شيخ الأباطح: ٣٥، و السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٥٨١.

(٢) ديوان شيخ الأباطح: ٣٥، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٥٨١، ولسان العرب: بهل: ١/ ٥٢١.

(٣) الانشقاق: ٨٤/ ٢٤.

التَوْحِيْد. فَهَل بَعْدَ هَذَا الإِيْمَانِ وَالتَّأْكِيْدِ عَلَيْهِ مِنْ شَكٍّ؟!![1].

الطَّرْق وَالطُّرُوْقُ الإِتْيَانُ لَيْلاً، وَقَوْلُهُ لَيْلاً تَوْكَيْدٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[2]، فَالسَّقْفُ لاَ يَكُوْنُ إِلاَّ فَوْقَهُم فَدَلَّ هَذَا التَّوْكِيْدُ عَلَى الإِتْيَانِ عَامَّةً . عَظِيْمَة: نَازِلَة شَدِيْدَة . يَقُوْلُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام: إِنَّ بَنِي قُصَيٍّ لَمْ يَنْصُرُوْنَا، وَلَوْ أَنَّ نَائِبَةً نَابَتْهُم وَطرَقَتْهُم لَيْلاً، وهْوَ وَقْتٌ يَتَخَوَّفُ الإِنْسَانُ فِيْهِ أَكْثَرَ مِنَ النَّهَارِ حَيْثُ يَأْوِي النَّاسُ فِيْهِ إِلَى بُيُوْتِهِم وَمَهَاجِعِهِم لِلنَّوْمِ وِالرَّاحَةِ، فَلَوْ وَقَعَ ذَلِكَ مَا دَخَلْنَا بُيُوْتَنَا مَتَحَصِّنِيْنَ وَمُخْتَفِيْنَ دُوْنَهُم وَلَدَافَعْنَا عَنْهُم، وَقَاتَلْنَا عَدُوَّهُم مَعَهُم فِي خَنْدَقٍ وَاحِدٍ. وَهْوَ عليه السلام هُنَا يُعَيِّرُهُم بِتَخَاذُلِهُم وَتَرْكِهِم نُصْرَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم خِلاَفَ مَاكَانَ هُوَ، أَيْ: أَبُو طَالِبٍ، يَفْعَلُهُ لَوْ ضَاقَ الأَمْرُ عَلَيْهِم، وَأَبُو طَالِبٍ عليه السلام يَكْشِفُ هُنَا عَنْ خُلُقٍ مُتَمَيِّزَةٍ يَفْرُقَ فِيْهِ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَعَبْدِ شَمْسٍ وَنَوْفَلٍ.

(صُدِقُوا): فَعْلٌ مَاضِي مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُوْلِ مِنْ قَوْلِهِم صَدَقُوْهُم القِتَالَ إِذَا أَوْفَوا حَقَّهُ[3]. الْأُسَى: جَمْعُ الْأُسْوَةِ، أَيْ: يُتَأَسَّى بِهِ، وَكَذَلِكَ فِي السِيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لابْنِ هِشَامٍ: عِنْدَ النِّسَاءِ المَطَافِلِ، وَهِيَ المَرْأَةُ المُطْفِلُ، أَيْ: النِّسَاءُ ذَوَاتُ الأَطْفَالِ[4].

٨٧) وَعَـرْبَـةُ دَارٌ لَا يُحِـلُّ حَرَامَهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا اللَّوْذَعِيُّ الحُلَاحِلُ[5]

(عَرْبَةُ): أَصْلُهَا (عَرَبَة) وَسُكِّنَتْ لِلضَّرُوْرَةِ، أَيْ: جَزِيْرَةُ العَرَبِ التِي سَكَنَهَا العَرَبُ، وَمِنْهُم خَمْسَةُ أَنْبِيَاءٍ مِنَ العَرَبِ، فَفِي صَحِيْحِ ابْنِ حِبَّانَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ فِي حَدِيْثٍ

(١) ينظر في: ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحقِّ العاني: ١٣٩ .
(٢) النحل: ١٦/ ٢٦.
(٣) ديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني : ١٤٠.
(٤) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٨٣.
(٥) لسان العرب: لذع ١٢/ ٢٦٩ وتاج العروس لذع ـ: ١١/ ٤٣٢.

طَوِيْلٍ فِي ذِكْرِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْن (عَلَى نَبِيِّنَا وآله وَعَلَيْهِم أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ) قَالَ فِيْهِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ: «مِنْهُم أَرْبَعَةٌ مِنَ العَرَبِ: هُوْدٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَنَبِيُّكَ يَا أَبَا ذَرٍّ» وَيُقَالُ لِلْعَرَبِ قَبْلَ إِسْمَاعِيْلَ (عَلَى نَبِيِّنَا وآله وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ): العَرَب العَارِبَة وَلإِسْمَاعَيْلَ وَذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ العَرَب الْمُسْتَعْرِبَة، وَهُوَ الذَّبِيْحُ، وَبِكْرُ أَبِيْهِ إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلِ مِنْ هَاجِرَ وَكَانَ إِسْمَاعِيْلُ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ اللغَةَ العَرَبِيَّة الفَصِيْحَةَ البَلِيْغَةَ وَقَدْ أَخَذَهَا مِنْ أَخْوَالِهِ بَنِي جُرْهُم، الذين نزلوا حول أمه هاجر (عَلَى نَبِيِّنَا وآله وَعَلَيْهِما أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ) فِي الحَرَمِ، وَأَنْطَقَهُ اللهُ بِهَا فِي غَايَةِ الفَصَاحَةِ وَأَنْصَعِ البَيَانِ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَنْطِقُ بِتِلْكَ اللغَةِ[1]. وأنبياء العرب هُمُ:

النَّبِيُّ إِسْمَاعِيْلُ (عَلَى نَبِيِّنَا وآله وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ). وَكُلُّ عَرَبِ الحِجَازِ مِنْ ذُرِّيَتِه أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَى جُرْهُم وَمَنْ وَالَى نَاحِيَتِهِم. قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**﴾[2].

النَّبِيُّ هُوْدٌ (عَلَى نَبِيِّنَا وآله وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ). وَقَدْ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى عَادٍ[3].

قَالَ تَعَالَى: ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**﴾[4].

وَالنَّبِيُّ شُعَيْبٌ (عَلَى نَبِيِّنَا وآله وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ). وَقَدْ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ مِدْيَن وَهُم عَرَبٌ يَسْكُنُوْنَ مَدِيْنَتَهُم مَدين قَرِيْبًا مِنْ أَرْضِ مَعَان فِي أَطْرَافِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي

(١) قصص الأنبياء لابن كثير: ١١٩.
(٢) مريم: ١٩/ ٥٤.
(٣) قصص الأنبياء لابن كثير: ١٢٠.
(٤) الشعراء/ ٢٦/ ١٢٣-١٢٥.

الحِجَازِ وَقِيْلَ هُم قَبِيْلَةٌ عُرِفُوا بِاسْمِ مدين وَشُعَيْبٌ نَبِيِّهُم[١]. قَالَ تَعَالَىٰ ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[٢].

النَّبِيُّ صَالِحٌ (عَلَى نَبِيِّنَا وآله وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ). وَقَدْ بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى قَوْمِهْ ثَمُوْد وَهُم مِنَ العَرَبِ العَارِبَةِ يَسْكُنُوْنَ بَيْنَ الحِجَازِ وَتَبُوْك[٣]؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[٤]. وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدُ الرُّسُلِ أَبُو القَاسِمِ مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ لَهُ رَبُّهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[٥].

قَالَ تَعَالَىٰ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[٦].

وَتُطْلَقُ عَرَبَةُ عَلَى مَكَّةَ التِي وُلِدَ فِيْهَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَعَاشَ فِيْهَا مُنْذُ وِلَادَتِهِ إِلَى حِيْنِ هِجْرَتِهِ ﷺ كَمَا عَاشَ فِيْهَا نَبِيُّ الله إِسْمَاعِيْلُ وَمَاتَ فِيْهَا وَدُفِنَ فِي الحِجْرِ مَعَ أُمِّهِ هَاجِر[٧] (عَلَى نَبِيِّنَا وآله وَعَلَيْهِمَا أَفْضَلُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، وَأَرَادَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام باللوْذَعِيّ الحُلَاحُلُ رَسُوْلَ الله ﷺ. وَمَكَّةُ البَلَدُ الأَمِيْنُ يَحْرُمُ القِتَالُ فِيْهَا أُحِلَّتْ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ سَاعَاتٍ مِنْ يَوْمِ الفَتْحِ، ثُمَّ عَادَ القِتَالُ فِيْهَا مُحَرَّمًا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ[٨]. وَاللَّوْذَعِيُّ الظَّرِيْفُ الحَدِيْدُ الفُؤَادِ

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير: ٢٤٠-٢٤١.
(٢) الشعراء: ٢٦/ ١٧٦-١٧٨.
(٣) قصص الأنبياء لابن كثير: ١٣٨.
(٤) الأعراف: ٧/ ٧٥.
(٥) سبأ: ٣٤/ ٢٨.
(٦) آل عمران: ٣/ ١٤٤.
(٧) قصص الأنبياء لابن كثير: ٢٥٨.
(٨) معجم البلدان ٤/ ٩٦-٩٧.

وَالنَّفْسِ وَاللسَانِ، وَاللسِنُ الفَصِيْحُ كَأَنَّهُ يَلْذَعُ مِنْ ذَكَائِهِ، وَالرَّزِيْنُ فِي مَجْلِسِهِ[١]، وَ أَخَذَهُ مِنْهُ أَبُو خِرَاشٍ خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ عَمْرٍو الهُذَلِيُّ؛ فَقَالَ:

فَمَا بَالُ أَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَفَرَّقُوا؟! وَقَدْ خَفَّ عَنْهَا اللوْذَعِيُّ الحُلَاحِلُ[٢]

وهذاالبيت المرقم (٨٧) من قصيدةِ أبي طالبٍ وجدتُهُ في معجم البلدان: ٤/ ٩٦، فألحقتُهُ بالقصيدةِ فصارَ عَددُ أبياتِ القصيدةِ (١١٧) بيتًا.

وفي البيتِ إقواءٌ ولعلَّه قال: (مِنَ النَّاسِ غيرُ اللَّوْذَعِيِّ الحُلَاحِلِ) ليسلَمَ من الإقواء، وقد اشتبَهَ النُّسَّاخُ فوَضَعوا (إلّا) مكان (غيرُ) فحصلَ الإقواء وهذا ما أرجِّحُهُ.

٨٨) فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤَيٍّ تَجَمَّعَتْ فَلا بُدَّ يَوْمًا مَرَّة مِنْ تَزايُلِ

٨٩) وَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ كُعُوبٍ كَبِيْرَةٍ فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنَّهَا فِي مَجَاهِلِ

في السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لابْنِ هِشَام: «صَقِيْبَةً» مكان «تَجَمَّعَتْ» وَصَقِيْبَة: بمَعْنَي قَرِيْبَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هُوَ جَارِي مُصَاقِبِي أَيْ مُقَارِبِي أَيْ طُنُبُهُ بِحِذَاءِ طُنُبِي[٣]. والتزايل: التفَرُّقُ وَالابْتَعَادُ، وَمِثْلُهُ التَّزَيُّلُ، قَالَ تَعَالَى ﴿**لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِين كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيما**﴾[٤]. وَالمَجْهَلُ: مَا لا يُهْتَدَى فِيْهِ مِنَ البَرّ، والمفازة التي لا أَعْلامَ فِيْهَا، وَأَرْضٌ مَجْهَلٌ لا يُهْتَدَى فِيْهَا[٥].

٩٠) وَكُلُّ صَدِيْقٍ وَابْنُ أُخْتٍ نَعُدُّهُ وَجَدْنَا لَعَمْرِي غِبَّهُ غَيْرَ طَائِلِ

---

(١) لسان العرب: لذع .: ١٢/ ٢٦٩، وتاج العروس لذع .: ١١: ٤٣٢.

(٢) ديوان الهذليين ٢/ ١٤٩، ولسان العرب : ـ لذع ـ ١٢ / ٢٦٩ وتاج العروس ـ لذع ـ : ١١ / ٤٣٢.

(٣) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٥، ولسان العرب صقب: ٧/ ٣٧٢.

(٤) الفتح: ٤٨/ ٢٥.

(٥) لسان العرب جهل: ٢/ ٤٠٢.

٩١) سِوى أَنَّ رَهْطاً مِنْ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ بَـرَاءٌ إِلَـيْـنَـا مِـنْ مَعَقَّةَ خَـاذِلِ

٩٢) وَكُنا بِخيرٍ قبلَ تَسويدِ مَعْشرٍ هُـمُ ذَبحُونا بـالْمُدَى والمَـعَـاوِلِ

يُرْوَى: «وَكُلٌّ» مَكَانَ: «فَكُلٌّ»، و«عَيْشَهُ غَيْرَ زَائِلِ» مكان: «غِبّهُ غَيْرَ طَائِلِ». وَالغِبُّ بَالكَسْرِ: العَاقِبَةُ، وَيُقَالُ هَذَا الأَمْرُ لا طَائِلَ فِيْهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ غَناءٌ وَمَزِيَّةٌ، مَأْخُوذٌ مِنَ الطَّوْلِ بِمَعْنَى الفَضْلِ. المَعَقَّةُ: مَصْدَرٌ مِيْمِي بِمَعْنَى العُقُوْقُ[1].

وَكُنّا بِخَيْرٍ قَبْلَ تسْوِيْدِ مَعْشَرٍ هُمُ ذَبَحُونَا بِالْمُدَى وَالمَقَاوِلِ[2]

يُرْوَى أنّ عَبْدَ الْمُطّلِبِ (رِضْوَانُ الله عَلَيْهِ) لَمّا خَاصَمَتْهُ قُرَيْشٌ فِي زَمْزَمٍ فَقَالَتْ: نَحْنُ شُرَكَاؤُكَ فِيْهَا، قَالَ: لَكُمُ شِرْبُهَا وَلِي نَسَبُهَا، فَضَّلَنِيَ اللهُ وَخَصَّنِي بِهَا، فَحَاكَمُوهُ إِلَى بَعْضِ حُكّامِ العَرَبِ، فَلَمّا رَحَلُوا أَطْعَمَهُمُ كُلّهُمُ، فَنَفَدَ زَادُهُم وَمَاؤُهُم وَبَقُوا بِلا مَاءٍ وَلا زَادٍ، وَكَادُوا يَمُوتُوْنَ عَطَشًا، فَأَغْفَى عَبْدُ الْمُطّلِبِ فَرَأَى كَأَنّ هَاتِفًا يَهْتِفُ بِهِ وَيَقُولُ لَهُ: يَا عَبْدَ الْمُطّلِبِ، يَا سَيّدَ العَرَبِ، وَابْنَ سَادَةِ النَّسَبِ، لَكِ فَخْرُ الدُّنْيَا وَفَخْرُ الْمُنْقَلَبِ، ارْكُضْ بِرِجْلِكَ الأَرْضَ تُسْقَ خَيْرَ حَلَب، وَيَكُنْ لَكَ الشَّرَفُ وَالغَلَبُ، فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ الأَرْضَ فَأَنْبَعَ اللهُ لَهُ عَيْنًا، فَقَالُوا: ارْجِعْ بِنَا أَبَا الحَارِثِ! فَقَدْ حَكَمَ اللهُ عَزّ وَجَلّ لَكَ عَلَيْنَا[3].

٩٣) بَنِي أَسَدٍ لَا تُطْرِفُنَّ عَلَى القَذَى إِذَا لَمْ يَقُلْ بِالحَقِّ مِـقْـوَلُ قَائِلِ

٩٤) فَنِعْمَ ابْنُ أُخْتِ القَوْمِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ زُهَـيْرٌ حُسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمَائِلِ

عِنْدَ أبي هِفّانَ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ القَيْسِ المِهْزَمِي (ت٢٥٧هـ.) زُهَيْرٌ: هُوَ ابْنُ جُعْدَةَ المَخْزُومِيُّ[4] وَعِنْدَ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ هِشَامٍ (ت٢١٨هـ.) هُوَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٨٣، وخزانة الأدب: ٢/ ٧١.

(٢) أي ذبحونا بالسيوف القاطعة التي هي من تراث الملوك، أو جعل السُّيُوفَ التي ذبحتهم ملوكَ السُّيُوفِ مَجَازًا والمَقاوِلُ عَلَى وَزْنِ المَنَابِرِ جَمْعُ مِقْوَل وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ اليَمَنِ.

(٣) شعر أبي طالب وأخباره: ٣٢.

(٤) نفسه: ٣٢.

الْمُغِيْرَةِ بْنِ مَخْزُوْمٍ المَخْزُوْمِيُّ[١]، وَهُمَا وَاحِدٌ لا شُبْهَةَ فِيْهِ. وَالحَمَائِلُ: عَلائِقُ السَّيْفِ مِنْ غِمْدٍ وَسُيُوْرٍ يُعَلَّقُ المُقَاتِلُ سَيْفَهُ بِهَا، لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ مُفْرَدُهُ: الحِمَالَةُ بِكَسْرِ الحَاءِ وَالحَمِيْلَةُ بِفَتْحِ الحَاءِ، وَالمِحْمَل كالمِرْجَلِ، وَالمَعْنَى أَنَّهُ سَيْفٌ مَسْلُولٌ[٢]، وَهُوَ زُهَيْرُ بْنُ جُعْدَةَ المَخْزُومِيُّ، وَفِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَةِ لابْنِ هِشَامٍ: هُوَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيْرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ المَخْزُومِيُّ، وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ مَذْكُوْرٌ فِي المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مَنْدَه (ت٣٩٥هـ.) وَأَبُو نُعَيْمٍ الإِصْفِهَانِي (٣٣٦-٤٣٠هـ.): بِاسْمِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ وَقِيْلَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُوْمٍ، أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ، وَعَدَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَنِيْعِ بْنِ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ (ت٢٣٠هـ.) مِمَّنْ يُؤْذِي رَسُوْلَ اللهِ ﷺ، ويُوَاجِهُهُ بِالعَدَاوَةِ[٣]، وَذَكَرَهُ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الكَلْبِيِّ (ت٤٣٠هـ.) فِي المُؤلّفة قُلُوْبُهُم[٤].وَزُهَيْرٌ هُوَ المَخْصُوصُ بِالمَدْحِ مُبْتَدَأٌ مُؤّخر، وَجُمْلَةُ: نِعْمَ ابْنُ أُخْتِ القَوْمِ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ وَ غَيْرَ مُكَذَّبٍ حَالٌ مَنْصُوبٌ مِنْ فَاعِلِ نَعْمَ وَهُوَ: ابْنُ أُخْتِ القَوْمِ. وَمُكَذَّبٍ عَلَى صِيْغَةِ اسْمِ المَفْعُولِ، يُقَالُ كَذَّبْتُهُ بِالتَّشْدِيْدِ إِذَا وَجَدْتُهُ كَاذِبًا فَنَسَبْتُهُ إِلَى الكَذِبِ. بِمَعْنَى هُوَ صَادِقٌ فِي مَودَّتِهِ لَنَا لَمْ يُلْفَ فِي مَوْدَّتِهِ كاذبًا وغير مُكَذَّب في نَسَبِهِ، وَالحُسَامُ السَّيْفُ القَاطِعُ، ومفردًا مسْلُول وَهُنَاكَ مَنْ يَقُوْلُ إِنَّهُ مِمَّنْ رَفَضَ الصَّحِيْفَةَ التِي كَتَبَتْهَا قُرَيْشٌ لِمُقَاطَعَةِ بَنِي هَاشِمٍ وَطَلَبَ نَقْضَهَا. وَهَذَا البَيْتُ اسْتَشْهَدَ بِهِ شُرَّاحُ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ عَلَى أَنَّ فَاعِلَ (نِعْمَ) مُظْهَرٌ مُضَافٌ إِلَى مَا أُضِيْفَ إِلَى المُعَرَّفِ بِالأَلِفِ

---

(١) شعر أبي طالب وأخباره : ٣٢، والسيرة النبوية لابن هشام: ٥٨٩.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ٥٨٩، ولسان العرب: حمل: ٣/ ٣٣٤.

(٣) الطبقات الكبرى: ١/ ١٧٠.

(٤) شعر أبي طالب وأخباره: ٣٢، السيرة النبوية لابن هشام: ٥٩٠، وأسد الغابة: ٤١٤، الترجمة: ١٧٦٣، والإصابة لأحمد بن حجر، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وصاحبه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.: ٢/ ٤٧٢ الترجمة: ٢٨٢٩.

وَاللامِ[١].

٩٥) أَشَمُّ مِنَ الشُّمِّ البَهَالِيْلِ يَنْتَمِي إِلَى حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ المَجْدِ فَاضِلِ[٢]

وعلى رِواية أبي هِفَّان[٣]:

أَشَمُّ مِنَ الشُّمِّ الطُّوَالِ إِذَا انْتَمَى فَفِي حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ المَجْدِ فاضِلِ

الشُمُّ: جَمْعُ أَشم. وأَصْلُ الشَّمَمِ: ارْتِفَاعُ أَرْنِبَةِ الأَنْفِ قَلِيْلاً وَ قَوْلُهُمْ: هُوَ أَشَمُّ كِنَايَةٌ عَنْ سِيَادَتِهِ وَعِزَّتِهِ وَرِفْعَتِهِ.

وَجَبَلٌ أَشَمُّ مُرْتَفِعٌ شَامِخٌ طَوِيلٌ[٤]، والبَهَالِيْل: جَمع بَهْلُوْلٍ وَهْوَ السَّيِّدُ الحِيِيُّ الكَرِيْمُ، وَحَوْمَةُ المَجْدِ مِعْظَمُهُ وَفَاضِل صَفَةُ حَسَب فَهْوَ حَسَبٌ فَاضِلٌ[٥].

٩٦) لعَمْرِي لقَدْ كَلِّفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ وَإِخْوَتِهِ دَأْبَ المُحِبِّ المُوَاصِلِ

لَعَمْري: لَحَيَاتِي قَسَمِي، وَكُلِّفْتُ مِنَ الكَلَفِ وَهُوَ شِدَّةُ الوَلَعِ وَالوَلَهِ بِالمَحْبُوبِ، وَكَلِفَ بِالشَّيْءِ كَلَفًا وَكُلْفَةً فَهْوَ كَلِفٌ وَمُكلَّفٌ، وَكَلَفْتُ مِنْكَ أَمْرًا أشدَّ الكَلَّفِ، وَكَلِفْتُ بِهِ أَشَدَّ التَّكَلُّفِ أَيْ: أُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيْدًا، وَكُلِّفْ بِهَذَا الأَمْرِ أَيْ: أُوْلِعْتُ بِهِ[٦] وَالوَجْدُ هُوَ شِدَّةُ الحُبِّ وَشِدَّةُ الحُزْنِ فَالكَلِمَةُ مِنَ الأَضْدَادِ، ولِلشَّاعِرِ تَنْوِينُ مَا لَا يَنْصَرِفُ فَنَوَّنَ «أَحْمَدَ»، فِي قَوْلِهِ: «كُلِّفتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ». وأَرَادَ بِإِخْوَتِهِ أَوْلادَهُ الذِيْنَ كَانُوا كَإِخْوَتِهِ: طَالِبًا وَعَقِيْلاً وَجَعْفَرًا وَعَلِيًّا وُقَالُوا: أَرَادَ بَنِي هَاشِمٍ كُلَّهُم. وَيُرْوَى أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ

(١) شعر أبي طالب وأخباره: ٣٣، و ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ ﷺ: ٧٢، والسيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٨٩، وخِزانة الأدب: ٢/ ٧٢.

(٢) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ ﷺ: ٧٢، والسِيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٠.

(٣) شعر أبي طالب وأخباره: ٣٣.

(٤) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٥٨٩، ولسان العرب: شمم: ٧/ ٢٠٦، وخزانة الأدب: ٢/ ٧١.

(٥) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٥٩٠، ولسان العرب: بهل: ١/ ٥٢٣.

(٦) لسان العرب كلف: ١٢/ ١٤١.

عَلَيْهِ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[١] قَالَ: «يَا بَنِي هَاشِمٍ! يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ! يَا عَلِيُّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ! يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ!» قَالُوا وَكَانَ هَؤُلَاءِ بِحَيْثُ يَسْمَعُوْنَ صَوْتَهُ ﷺ. دَأَب الْمُحِبِّ: عادَتُهُ[٢].

وَهَذَا الْمَعْنَى، مَعْنَى ذَّوَبَانِهِ عليه السلام فِي حُبِّ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَفِدَاؤُهُ بِنَفْسِهِ يَتَكَرَّرُ مِنْهُ عليه السلام، وَمِثْلُه قَوْلُهُ عليه السلام:

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالَا[٣]

وَلَا يَكُوْنُ الذِي تَفْدِيْهِ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا سَيِّدَ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ وَالبَيْتُ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ تَصْرِيْحٌ مِنْ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بأنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ سَيِّدُ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، ويفدونه عليهم السلام.

٩٧) أُقِيْمُ عَلَى نَصْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أُقَاتِلُ عَنْهُ بِالقَنَا وَالقَنَابُلِ[٤]

القَنَا: الرِّمَاحُ، وَالقَنَابُلُ مُفْرَدُّهَا القُنْبُلُ والقُنْبُلَةُ، وَهْيَ الطَّائِفَةُ مِنَ النَّاسِ وَالخَيْلِ، وَهْوَ عليه السلام يُؤَكِّدُ مَرَّةً أُخْرَى اعْتِرَافَهُ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَحُبَّهُ لَهُ وَدِفَاعَهُ الْمُسْتَمِيْتَ عَنْهُ ﷺ، وَلَا يَكُوْنُ هَذَا الدِّفَاعُ عَنْ مُجَرَّدِ القَرَابَةِ بَلْ عَنْهَا وَعَنْ عَقِيْدَةٍ وَإِيْمَانٍ.

---

(١) الشُّعراء: ٢٦/ ٢١٤.

(٢) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ ﷺ: ٧٢، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٥٩٠.

(٣) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ ﷺ: ٦١، والكتاب: ٣/ ٨، والمقتضب: ٢/ ١٣٢، وسر صناعة الإعراب: ١/ ٣٩١، ومغني اللبيب: ١/ ٥٩٧، واللامات: ٩٦ والمقرب/ ١/ ٢٧٢، والمقاصد النحوية: ٤/ ٤٩٨، وشرح شذور الذهب: ٢٧٥، وفي خزانة الأدب: ٩/ ١١ له أو للأعشى وليس في ديوان الأعشى، و في الدرر اللوامع: ٢/ ١٧٣: لمجهول أو للأعشى أو لحسان، وليس في ديوانيهما. التَّبَالُ: سُوْءُ العَاقِبَةِ وَالهَلَاكُ، أصلها من الوبال. أراد: (لِتَفْدِ) فأضمر اللام. قال سيبويه: واعلم أنَّ هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر ضرورةً وتعمل مضمرةً شبهوها بِأَنْ إذا أعملوها مضمرةً.

(٤) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ ﷺ: ٧٢.

٩٨) فَلا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالاً لِأَهْلِهَا وَزَيْنًا لِمَنْ وَلَّاهُ ذَبَّ المَشَاكِلِ[١]

وَعَجْزُ البَيْتِ فِي السِيْرَةِ لابنِ هِشَامٍ: وَزَيْنًا لِمَنْ وَالاهُ رَبُّ المَشَاكِلِ.

وَيُرْوَى: «وَالاهُ». مَكَانَ: «وَلَّاهُ»، و«رَبّ» مَكَانَ: «ذَبّ». وذبّ المَشَاكِلِ: دَفْعها. وَالبَيْتُ فِي خِزَانَةِ الأَدَبِ وبها أخذتُ.

٩٩) فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ إِذَا قَاسَهُ الحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ

فَمَنْ مِثْلُهُ: فَلَيْسَ مِثْلُهُ. «أَيُّ»: هِيَ الدَّالَّةُ عَلَى الكَمَالِ خَبَرُ مُبْتَدَأ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ «هُوَ». المُؤَمَّلُ: الذِي يُرْجَى لِكُلِّ خَيْرٍ وَالتَّفَاضُلُ بِالضَّادِ المُعْجَمَةِ هُوَ التَّغَالُبُ بِالفَضْلِ[٢]. وَلِصَدْرِ البَيْتِ رِوَايَةٌ أُخْرَى؛ هِيَ:

فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَوْ مَنْ مُؤَمَّلٌ .....

وعَجْزُ البَيْتِ فِي سِيْرَةِ ابنِ هِشَامٍ: إِذَا قَاسَهُ الحُكَّامُ عِنْدَ التَفَاضُلِ[٣]

١٠٠) حَلِيْمٌ رَشِيْدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ يُوَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلِ

١٠١) فَأَيَّدَهُ رَبُّ العِبَادِ بِنَصْرِهِ وَأَظْهَرَ دِيْنًا حَقُّهُ غَيْرُ نَاصِلِ

يُرْوَى: «غير باطل»، و«غير زائل» مكان: «غير ناصل» والمعنى: أرجو من الله تَأْيِيدَهُ وإِظْهَارَهُ دِيْنًا ثَابِتًا دَائِمًا فَابْنُنَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ حَلِيْمٌ عَاقِلٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ وَالطَيْشُ: النَّزَقُ وَالخِفَّةُ، والحَقُّ: خِلافُ البَاطِلِ وَهْوَ مَصْدَرٌ مِنْ حَقَّ يَحِقُّ مِنْ بَابِ ضَرَبَ[٤]، وَيُوَالِي إِلَهًا: فَيَتَّخِذُهُ وَلِيًّا، وَهْوَ «فَعِيْلٌ» بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِثْلُ: كَرِيْمٍ وَحليم وَعَلِيْمٍ، مِنْ وَلِيَهُ

(١) خزانة الأدب: ٢/ ٧٣، ويُنظر في ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ ﷺ: ٧٢، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩١.

(٢) خِزانة الأدب: ٢/ ٧٣.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٩١، ديوان أبي طالب عَمِّ النَّبي ﷺ: ٧٣.

(٤) خزانة الأدب: ٢/ ٧٤.

إِذَا قَامَ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾[1]. «لَيْسَ عَنْهُ بِغَافل» أَيْ غَيْرُ مَشْغُوْلٍ عَنْهُ، لأَنَّهُ لا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنَ سَمْعٌ، وَلَا حِفْظٌ عَنْ حِفْظٍ، وَلَا يُغْلِطُهُ السَّائِلُونَ، وَلَا يُبْرِمُه إِلْحَاحُ المُلِحِّينَ. وَهَذَا إِيْمَانٌ مَتِيْنٌ بِالله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى واعْتِقَادٌ بِالدِّيْنِ الإِسْلامِي وَتَصْدِيقٌ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَنَصَلَ الشَّيْءُ مِنَ الشَّيْءِ: خَرَجَ مِنْهُ.

١٠٢) فَوَ الله لَوْلَا أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ ... تَجُرُّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي المَحَافِلِ

١٠٣) لكنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ[2]

يروى: «إِذًا لاتَّبَعْنَاهُ» مَكَانَ: «لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ». وَالسُّبَّةُ مَا يُسَبُّ بِهِ وَيُعَيَّرُ. تَجُرُّ: تَجْنِي، من قولهم: جَرَّ عَلَيْهِم جَرِيْرَةً إِذَا جَنَى عَلَيْهِمُ جِنَايَةً يُؤَاخَذُونَ عَلَيْهَا. الأَشْيَاخُ الآبَاءُ. جِدًّا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ لِمَا يَحْتَمِلُ غَيْرَهُ، فَالمَصْدَرُ المُؤَكِدُ لِغَيْرِهِ يَكُونُ فِي الحَقِيْقَةِ مُؤَكِّدًا لِنَفْسِهِ، لأَنَّهُ إِمَّا مَعَ صَرِيْحِ القَولِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ**﴾[3] أَوْ مَا هُوَ فِي مَعْنَى القَوْلِ كَمَا فِي هَذَا البَيْتِ، فإنَّ قَوْلَهُ جِدًّا مَصْدَرٌ مُؤَكِدٌ لِمَا يَحْتَمِلُ غَيْرَهُ، فإن قوله: اتَّبَعْنَاهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُوْنَ قَالَهُ عَلَى سَبِيْلِ الجِدِّ؛ وَهُوَ المَفْهُومُ مِنَ اللفْظِ، كَمَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَالَهُ عَلَى سَبِيْلِ الهَزْلِ؛ وَهُوَ احْتِمَالٌ عَقْلِيٌّ. فَأَكَّدَ المعنى الأَوَّلَ بِمَا هُوَ فِي مَعْنَى القَوْلِ لأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ قَوْلاً جِدًّا، وَالقَرِيْنَةُ عَلَيْهِ مَا

---

(١) البقرة: ٢/ ٢٥٧.

(٢) التَّنْبُلُ والتِّنْبَالُ والتِّنْبَالَةُ: الرَّجُلُ القصيرُجمعُهُ تَنَابِل وَتَنَابِيْل أراد بالسّوْدِ التَّنَابِيْلِ الأنصارَ مِمَّا أَغْضَبَ المُهَاجرين لأنَّ كعبًا مدحهم وَعَرَّضَ بِإِخْوَانِهِمُ الأَنصار لتحالفهم ضدَّه يوم وفد على رسول الله ﷺ حتى قال أحدهم يا رسول الله! دعني أضرب عنقه، على قول بعض الشرَّاح. ديوان كعب بن زهيرنشر دار المعارف المصرية: ٦٧، ونشر دار الكتب العلميَّة لمحمدعلي بيضون، بيروت: ٦٧، ولسان العرب: ٢/ ٥٦.

(٣) مريم: ١٩/ ٣٤.

بَعْدَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ». أَيْ أَرَادَ قَوْلاً جِدًّا الذِي يُقَابِلُ التَّهَازُلِ، و«غَيْرَ» صِفَةٌ لِقَوْلِهِ جَدًا مَنْصُوبَةٌ، وَالتَّهَازُلُ: بِمَعْنَى الهَزْلِ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الهَزْلِ[1].

١٠٤) لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذَّبٌ لَدَيْهِم وَلا يُعْنى بقَوْلِ الأَبَاطِلِ

١٠٥) رِجَالٌ كِرَامٌ غَيْرُ مِيْلٍ نَمَاهُمُ إِلَى العِزِّ آبَاءٌ كِرَامُ المَخَاصِلِ

الْمُرَادُ بِالابْنِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ وَفِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لابْنِ هِشَامٍ: «وَلا يَعْبَا بِقَوْلِ الأَبَاطِلِ»[2] مَكَانَ: «وَلا يُعْنَى بِقَوْلِ الأَبَاطِلِ»، وَلاَ يُعْنَى بِالبِنَاءِ لِلْمَجْهُوْلِ بمعْنَى لاَ يَهْتَمُّ وَلَا يَنْشَغِلُ. وَالمَخَاصِل: جَمْعُ مِخْصَلٍ بِكَسْرِ المِيْمِ كَمِنْبَرٍ وَهُوَ السَّيْفُ القَاطِعُ فَهُوَ سَيْفٌ كَرِيْمٌ لَا يُفَلُّ فِي الحَرْبِ[3]. وَالْمُرَادُ بِالآبَاءِ الكِرَامِ المَخَاصِلِ هُمُ آبَاءُ رَسُولِ الله ﷺ عَبْدُ الله وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهَاشِمٌ وَعَبْدُ مَنَافٍ وَقُصَيٌّ وَكِلابٌ وَمُرَّةُ وَفِهْرٌ وَبَاقِي أَعْلامِ النَّسَبِ الطَّاهِرِ الشَّرِيْفِ الذِي إِلَيْهِ يَنْتَمِي الشَّاعِرُ الزَّعِيْمُ مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام عَمُّ رَسُوْلِ الله ﷺ. وَعَقِيْدَتُنَا أَنَّ آبَاءَهُ ﷺ عليهم السلام مِنْ أَبَوَيْهِ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأُمِّهِ آمِنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ عليها السلام إِلَى آدَمَ (عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) كُلُّهُمُ مُؤْمِنُوْنَ بِالله مُوَحِّدُوْنَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ وَلَمْ يَعْبُدُوا الأَصْنَامَ وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ بِبَعْثِ النَّبِي مُحَمَّدًا ﷺ فِي مَكَّةَ وَيَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَكُونُوا مُعَاصِرِيْنَ لَهُ لِيَنْصُرُوْهُ وَيُؤَازِرُوهُ وَلَيْسَ فِيْهِمُ مُشْرِكٌ وَاحِدٌ لِأَنَّ النُّبُوَةَ طُهْرٌ وَلَا يَتَوَلَّدُ الطُّهْرُ مِنَ الشِّرْكِ الذِي هُوَ رِجْسٌ؛ قَالَ تَعَالَى: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**[4].

---

(١) خزانة الأدب: ٢/ ٥٦.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٩١.

(٣) ديوان شيخ الأباطح: ٣٨، وديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٧٣، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ٥٩٤، ولسان العرب خصل.: ٤/ ١١٤.

(٤) التوبة: ٩/ ٣٣، والصف: ٦١/ ٩.

وَلِأَنَّهُ ﷺ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ الله فقَدْ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[1]، ولَمْ يُقسِمِ اللهُ تَعَالَى بِأَحَدٍ مِنَ البَشَرِ غيرَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وقال تعالى عن المشركين: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا**﴾[2]. قَالَ الشَّاعِرُ:

كَم بَيْنَ مَنْ أَقْسَمَ اللهُ العَلِيُّ بِهِ وَبَيْنَ مَنْ جَاءَ بِاسْمِ اللهِ فِي القَسَمِ

قُلْنَا سَابِقًا إِنَّ لِلشَّاعِرِ صَرْفَ مَا لَا يَنْصَرِفُ فَنَوَّنَ «أَحْمَدَ» فِي قَوْلِهِ عليه السلام: «لَعَمْرِي لَقَدْ كُلِّفتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ»[3]. وَالأَرُوْمَةُ بفَتْحِ الهَمْزَةِ وَضَمِّ الرَّاءِ: الشَّجَرَةُ، وَالمُرَادُ هُنَا الأَصْلُ، وَالحَسَبُ الكَرِيْمُ، وَالنَّسَبُ الشَّرِيْفُ. والسَّوْرَةُ بِفَتْحِ السِّيْنِ السَّطْوَةُ وَبِضَمِّ السِّيْنِ، وَهْيَ وَالسُّوْرَةُ الوَاحِدَةُ مِنْ سُوَرِ القُرآنِ الكَرِيْمِ المُنْزَلَةُ مِنَ الله تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ. وَالمُتَطَاوِلُ مِنَ الطَّوْلِ بِالفَتْحِ، وَهْوَ الفضْلُ وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلى المَنْزِلَةِ، أَوْ مِنْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِ إِذَا قَهَرَهُ وَغَلَبَهُ، وَهَذَا مِنَ السَّطْوَةِ[4].

حَـدَبْـتُ بِـنَـفْـسِي دُوْنَـــهُ وَحَمَـيْـتُـهُ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَى وَالكَلاكِلِ[5]

رِجَـــالٌ كِـــرَامٌ غَـــيْرُ مِـيْـلٍ نَـمَاهُـمُ إِلَى الـعِـزِّ آبَـــاءٌ كِـــرَامُ المَـخَـاصِـلِ

يُرْوَى: «وَجُدْتُ»مَكَانَ «حَدَبْتُ»، وَحَدَبْتُ: عَطَفْتُ عَلَيْهِ ﷺ وَانْحَنَيْتُ عَلَيْهِ وَحَمَيْتُهُ. الـذُّرَى: جَمْعُ ذَرْوَةٍ، وَهْوَ أَعْلَى الـشَّيْءِ[6] وَيُرِيْدُ بِهَا الـرُّؤُوسَ. وَالكَلاكِلُ:

---

(١) الحجر: ١٥/ ٧٢.

(٢)التوبة: ٩/ ٢٨.

(٣) في شرح البيت : ٩٦ من هذه القصيدة:

لَعَمْرِي لقَدْ كُلِّفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ وَإِخْوَتِهِ دَأْبَ المُحِبِّ المُوَاصِلِ.

(٤) ديوان أبي طالب عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ: ٦٦، ٧٣، وخزانة الأدب: ٢/ ٧٤.

(٥) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٣.

(٦) لسان العرب ـ ذرا ـ : ٥/ ٤٠.

الصُّدُوْرُ. وفِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لابْنِ هِشَامٍ:

«وَلَا يَعْبَا»[1] مَكَانَ: «وَلاَ يُعْنَى». وَالمَخَاصِل: جَمعُ مِخْصَلٍ بِوَزْنِ مِنْبَرٍ، وَهُوَ السَّيْفُ القَاطِعُ[2]. وَالمِيْلُ جَمْعُ أَمْيَلٍ، وهو الكَسُوْلُ الذِي لا يُحْسِنُ رُكُوْبَ الخَيْلِ وَلاَ يُجِيْدُ الفُرُوْسِيةَ. قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ (ت٢٦هـ) مَادِحًا النَّبِيّ ﷺ وَالمُهَاجِرِيْن، وَمُعَرِّضًا بِالأَنْصَارِ (رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ):

فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُم ... بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زُوْلُوا

زَالُوا، كَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ، وَلا كُشُفٌ ... عِنْد اللقَاءِ وَلَا مِيْلٌ مَعَازِيْلُ

يَمْشُوْنَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُم ... ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السّوْدُ التَّنَابِيْلُ[3]

مَادِحًا المُهَاجِرِيْنَ وَمُعَرِّضًا بِالأَنْصَار. أَنْكَاسٌ جَمْعُ أَنْكَسٍ وَهُوَ الضَّعِيْفُ الجَبَانُ. كُشُفٌ جَمْعُ أَكْشَفٍ وَهُوَ مَنْ لا تُرْسَ لَهُ، أَوْ هُوَ الشُّجَاعُ الثَّابِتُ الذِي لا يَنْكَشِفُ فِي الحَرْبِ، وَالكَلِمَةُ مِنَ الأَضْدَادِ. وَمِيْلٌ جَمْعُ أَمْيَلٍ وَهُوَ مَنْ لا يُحْسِنُ رُكُوبَ الخَيْلِ فَيَمِيْلُ عَلَى جَوَادِهِ وَيَسْقُطُ عَنْهُ. المَعَازِيْلُ جَمْعُ مَعْزُولٍ وَأَعْزَلٍ وَهُوَ مَنْ لا سِلَاحَ لَهُ فِي الحَرْبِ، فَهُوَ أَعْزَلُ مِنَ السِّلاحِ، وَالذِي «فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ» هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَمْدُوحُ فِي قَصِيْدَةِ «بَانَتْ سُعَادُ»، وَإِنَّمَا خَصَّ قُرَيْشًا لأَنَّ أَكْثَرَ المُهَاجِرِيْنَ مِنْهُمْ، وَهَذِهِ الأَبْيَاتُ

---

(١) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩١.

(٢) ديوان شيخ الأباطح: ٧٤، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩١، ولسان العرب خصل: ٤/ ١١٤.

(٣) التَّنْبَلُ والتِّنْبَالُ والتِّنْبَالَةُ: الرَّجُلُ القصيرُجمعُهُ تَنَابِل وَتَنَابِيْل أراد بالسّوْدِ التَّنَابِيْلِ الأنصارَ مِمَّا أَغْضَبَ المُهَاجرين لأنَّ كعبًا مدحهم وَعَرَّضَ بِإِخْوَانِهِمُ الأَنصار لتحالفهم ضدَّه يوم وفد على رسول الله ﷺ حتى قال أحدهم يا رسول الله! دعني أضرب عنقه، على قول بعض الشرَّاح. ديوان كعب بن زهيرنشر دار المعارف المصرية: ٦٧، ونشر دار الكتب العلميَّة لمحمدعلي بيضون، بيروت: ٦٧، ولسان العرب: ٢ / ٥٦.

أَغَاظَتِ الْمُهَاجِرِيْنَ وَاعْتَرَضُوا عَلَى مَدِحِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ لَهُمَ عَلَى حِسَابِ إِخْوَانِهُمُ الأَنْصَارِ ﴿**الَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا**﴾[١]. بَيْنَمَا الذِيْنَ يُدَافِعُونَ عَنْ رَسُوْلِ اللهﷺ هُمُ رِجَالٌ فُرْسَانٌ شُجْعَانٌ يُجِيْدُونَ الفُرُوسِيَّةَ وَكُلَّ فُنُونِ الحَرْبِ نَمَاهُمُ آبَاءٌ كِرَامٌ شُجْعَانٌ كَالسُّيُوفِ القَوَاطِعِ فِي الحَرْبِ[٢].

١٠٦) وَقَفْنا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ وَحُسِّرَ عَنّا كُلُّ بَاغٍ وَجَاهِلِ

يروى: «دَفَعْنَاهُمُ» و «وَهَنَّاهُمُ» مكان: «وَقَفْنَا لَهُمْ»، وَ«يُحْسَرُ» مكان: «حُسِّرَ»[٣].

١٠٧) شَبَابٌ مِنَ الْمُطَيِّبِيْنَ وَهَاشِمٍ كَبِيْضِ السُّيُوْفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّيَاقِلِ

يُرْوَى: «الْمُطَّلِبِيْنَ» أَيْ بَنُو عبْدِ الْمُطَّلِبِ مَكَانَ «الْمُطَيِّبِيْنَ». وَقَالَ أَبُو جَعْفَر مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيْبِ بْنِ أُمَيَةَ (ت٢٤٥هـ.): إِنَّ قَبَائِلَ الْمُطَيِّبِيْنَ مِنْ قُرَيْشٍ هُمُ: بَنُو عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ، وَبَنُو أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَبَنُو زُهْرَةَ بْنُ كِلَابٍ، وَبَنُو تَمِيْمِ بْنُ مُرَّةَ، وَبَنُو الحَارِثِ بْنُ فِهْرٍ. فَهُمُ يَدٌ وَاحِدَةٌ فِي التَّنَاصُرِ[٤] الذِي شَهِدَهُ النَّبِيُّﷺ، وَالصَّيَاقِلُ جَمْعُ صَيْقَلٍ، وَهُوَ جَمْع صَاقِلُ السُّيُوْفِ[٥].

١٠٨) بِضَرْبٍ تَرَى الفِتْيَانَ فِيْهِ كَأَنَّهُم ضَوَارِي أُسُوْدٍ فَوْقَ لَحْمٍ خَرَادِلِ

الضَّوَارِي جَمْعُ ضَارِي كَالنِّمْرِ وَالأَسَدِ وَالخَرَادِلُ: القِطَعُ الصِّغِيْرَةُ مِنَ اللحْمِ.

---

(١) الأنفال: ٨/ ٧٤.

(٢) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٤.

(٣) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّﷺ: ٧٣، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٨٤.

(٤) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّﷺ: ٧٣، وديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني: ١٤٥، والمُحبَّر: ١٦٦.

(٥) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّﷺ :٧٣، وديوان أبي طالب تحقيق عبد الحق العاني:١٤، والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٨٥، والمُحَبَّر: ١٦٦، ولسان العرب صقل: ٧/ ٣٧٧.

خَرْدَلَ اللحَمَ قَطّعَهُ قِطَعًا[1].

١٠٩) وَلَكِنَّنَا نَسْلٌ كِـرَامٌ لِسَادَةٍ ... بِهِـم نَعْتَلِي الأَقْـوَامَ عِنْدَ التَّطَاوُلِ

١١٠) سَيَعْلَمُ أَهْلُ الضِّغْنِ أَيِّي وَأَيُّهُمْ ... يَـفُـوْزُ وَيَـعْـلُـو فِي لَـيَـالٍ قَـلَائِـلِ؟!

يَفْتَخِرُ مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام، وَالفَخْرُ فِي الحَرْبِ مَقْبُولٌ، وَهُوَ عليه السلام فِي حَالِ حَرْبٍ مَعَ المُشْرِكِيْنَ دِفَاعًا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَالإِسْلَام، يَفْتَخِرُ بِنَسَبِهِ الشَّرِيْفِ الشَّامِخِ الذِي لَا يَبْلُغُ ذِرْوَتَهُ مُنَافِسُوْهُ مِن المُشْرِكِيْنَ. والتَّطَاوُلُ: التَّفَاخُرُ، وَالضِّغْنُ: العِدَاءُ وَالحَسَدُ.

١١١) وَأَيُّهُـمُ مِنِّي وَمِنْهُم بِسَيْفِهِ ... يُلاقِي إِذَا مَا حَانَ وَقْتُ التَّنَازُلِ؟!

١١٢) وَمَنْ ذَا يَمَلُّ الحَرْبَ مِنِّي وَمِنْهُمُ ... وَيُحْمَدُ فِي الآفَاقِ مِنْ قَوْلِ قَائِلِ؟

١١٣) فَأَصْبَحَ فِيْنَا أَحْمَدُ فِي أُرُومَةٍ ... تُـقَـصِّرُ عَنْهَا سَـوْرَةُ المُتَطَاوِلِ

اسْتَمَرَّ مُؤْمِنُ قُرَيْشٍ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام مِنْ بِدْءِ قَصِيْدَتِهِ اللامِيَّةِ وَحَتَّى نِهَايَتِهَا يَرْتَفِعُ فِي حَمَاسِه لِلدِّفَاعِ عَنْ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَعَنِ الإِسْلَام عَنْ عَقِيْدَةٍ رَاسِخَةٍ وَإِيْمَانٍ مَتِينٍ صَوْتُهُ يُجَلْجِلُ مُدَوِّيًا يُرْهِبُ المُشْرِكِيْنَ مُعْلِنًا أَنَّ انْتِصَارَ الإِسْلَام عَلَيْهِمُ قَرِيْبٌ وَلَيْسَ بِبَعِيْدٍ، وَسَيَرَى المُشْرِكُوْنَ عَاقِبَتَهُمُ السَّيِّئَةَ وَحَظهَمُ العَاثِرَ، وَكَأَنَّهُ يَرَى بِعَيْنِ بَصِيْرَتِهِ مَصَارِعَهَم عَلَى أَيْدِي المُؤْمِنِيْنَ وَقَدْ تَحَقَّقَتْ نُبُوءتُهُ عليه السلام يَوْمَ بَدْرٍ، وَفِي المَعَارِكِ بَعْدَهَا، حَتَّى تَحَقَّقَ فَتْحُ مَكَّةَ وَدَخَلَهَا رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ (رِضْوَانُ الله عَلَيْهِمُ) فَاتِحًا لِيُعْلِنَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحَ (رِضْوَانُ اللهَ عَلَيْهِ) مَنْ عَلَى ظَهْرِ الكَعْبَةِ صَوْتَ (أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ الله)، يَقُوْلُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام لِلمُشْرِكِيْنَ سَتُلاقُوْنَ مَصِيْرَكُمُ يَوْمَ التَّنَازُلِ وَالمُبَارَزَةِ وَاصْطِكَاكِ الأَسِنَّةِ وَالتَّلَاحُمِ فِي سَاحَةِ الحَرْبِ.

يَرَى أَبُو طَالِبٍ بِعَين البَصِيرَةِ مُسْتَقْبَلَ الإِسْلَام وَرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله فِي الانْتِصَارِ عَلَى

(١) ديوان أبي طالب عمِّ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله: ٧٣، ولسان العرب: ٤/ ٥٦.

خُصُوْمِهِ. السَّوْرَةُ، بِفَتْحِ السِّيْنِ: الوَثبَةُ، وَسَوْرَةُ السُّلْطَانِ سَطْوَتُهُ وَاعْتِدَاؤُهُ[١].

١١٤) كَأَنِّي بِهِ فَوْقَ الجِيَادِ يَقُوْدُهَا إِلَى مَعْشَرٍ زَاغُوا إِلَى كُلِّ بَاطِلِ

١١٥) وَجُدْتُ بِنَفْسِي دُوْنَهُ وَحَمَيْتُهُ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالطُّلَى وَالكَلَاكِلِ

وجُدْتُ بنفسِي دُونَه: ضَحَيْتُ بِنَفْسِيَ دُوْنَهُ ﷺ، وَحَمَيْتُهُ مِنْ خُصُومِهِ المُشْرِكِيْنَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ. مُقَدِمًا الطُّلَى؛ وَهْيَ الأَعْنَاقُ، وَالكَلَاكِلُ وَهْيَ جَمْعُ كَلْكَلٍ، وَهْوَ الصَّدْرُ؛ فمؤمن قريش أبوطالب عليه السلام يستحقُّ أنْ يُقَالَ لَهُ:

تَجُوْدُ بِالنَّفْسِ إِنْ ظَنَّ الجَبَانُ بِهَا وَالجُوْدُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الجُوْدِ[٢]

*****

١١٦) وَلَا شَكَّ أَنَّ اللهَ رَافِعُ أَمْرِهِ وَمُعْلِيْهِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ التَّجَادُلِ

١١٧) كما قد أُرِي فِي اليومِ والأمسِ جَدُّهُ وَوَالِدُهُ رُؤيا هُما غيرُ آفِلِ[٣]

أشار أبو طالب إلى ما يروى أنَّ أباه عبد المطلب عليهما السلام رأى في منامه كأنَّ قائلاً يقولُ لهُ: أبشرْ يَا شيبةَ الحَمْدِ ! بعظيمِ المَجْدِ، بِأَكْرَمِ وَلَد، مفتاح الرُّشْدِ ليس للأرضِ منهُ بدٌّ، وَمَرَّ عبدُ اللهَ بنُ عبد المطلب عليهما السلام والدُ رسولَ الله ﷺ بامرأةٍ من قُريشٍ، هي أخت وَرَقَةَ بنِ نوفل بن أسد بن عبد العزَّى فرأت في وجهه نورًا أبهرها، فدعتْهُ إلى نفسها،

---

(١) لسان العرب سور ـ.: ٦/ ٤٢٦.

(٢) في: العِقد الفريد، وديوان المعاني، وغُرر الخصائص، ومعاهد التنصيص، وسقط الزند، «إِنْ ضَنَّ الجَوَاد بِهَا»، وفي: الوَسَاطَة ومعجم الشعراء، وسر الفصاحة والأغاني: «إِذْ ضَنَّ الجَوَادُ بِهَا»، وَفِي: تاريخ بغداد: «إذ ضَنَّ البخيل بها» نَقْلاً عن الحاشية (٢١) من شرح الديوان، والبيت لصريع الغواني، مسلم بن الوليد، في شرح ديوانه، للدكتور سامي الدهَّان، نشر دار المعارف بمصر، القاهرة: ١٦٤.

(٣) هذا البيت غير موجود في ديوان شيخ الأباطح تحقيق الشيخ المحمودي ولكنه موجود في شعر أبي طالب والمستدرك عليه: ٣٤، وديوان أبي طالب بن عبد المطلب تحقيق الشيخ محمَّد حسن آل ياسين: ٨٥.

وقالت له: اعطيك مثل عدد الإبل التي فديت بها إنْ وقعتَ عليَّ الآنَ، وكانَ جَمِيلاً لبَّاسًا عَطِرًا فَقَالَ لها:

أَمَّـا الحَـرَامُ فـالحِـمَامُ دُوْنَـهُ والحِـلُّ لا حِـلٌّ فَـأَسْـتَـبِـيْـنُـهُ
فَكَيفَ بـالأَمْـرِ الـذي تبغِينَهُ والحُـرُّ يَحْـمِي عِـرْضَـهُ وَدِيْـنَـهُ

ثمَّ أَخَذَتْهُ غَفْوَة فهتفَ بهِ هاتفٌ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! كُنِّيْتَ وَمَا لَكَ مِنْ وَلَدٍ شريفُ الدين والمُحتَد جَمَعَ [اللهُ] لَكُم حَظَّي الشَّرفِ ، والسُّؤْدَدِ فانتبَهَ، وَقَصَّ رؤياهُ على أَبِيْهَ، فَمَا أَمْسَى حتَّى زوجَّهُ أبوهُ مَنْ سيدةَ نَسَاءِ قُريش آمنةَ بنتِ وَهَبٍ بن عبد مناف بن زُهرة عليها السلام. وبعدَ زَوَاجِهِ رَأَتْهُ تِلْكَ المَرْأَةُ التَي دَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا فَقَالتْ لهُ: لمْ أَعُدْ أَرَى في وجْهِكَ ذَلِكَ النُورَ الذَي رَأَيْتُهُ قَبلَ زَوَاجِكَ مِنْ آمِنَةَ بنتِ وَهَبٍ، وَلَو خَصَصْتَنِي بَهَ لأَعطيتُكَ مَا تَشَاءُ.(١)

هَذَا إِيْمَانٌ مَتِيْنٌ مِنْ مُؤْمِنِ قُرَيْشٍ أَبِي طَالِبٍ بِالله وَرَسُولِهِ وَبِالبَعْثِ وَالنُّشُوْرِ، بِوُقُوْفِ النَّاسِ لِلحِسَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ وَقَفَ لِلدِّفَاعِ عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، والإِسْلامِ وَالمُسْلِمِيْنَ وَيَومَ يُبْعَثُ حَيًّا فَيَحْكُمُ اللهُ تعالى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنِ افْتَرَوا عَلَيْهِ فَاتَّهَمُوهُ بِأَنَّهُ مَاتَ كَافِرًا.

تَمَّتِ القَصِيْدَةُ، وَهِي مِئَةٌ وسبعةَ عَشَرَ بَيْتًا(٢).

---

(١) الديوان تحقيق محمَّد حسن آل ياسين: ٨٥ ، والطبقات الكبرى: ١/ ٧٥ـ٧٧، والسيرة النبوية لابن هشام : ١/ ١٤٩، وتاريخ الطبري: ٢ / ٢٤٤، والروض الأنف : ١/ ١٨٠،ونهاية الأرب: ١٦ / ٥٩).

(٢) ينظر في ترجمة أبي طالب عليه السلام: الفصل الأول من هذا الكتاب، السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام ١: ١٨٩، الطَّبقات الكبرى لابن سعد: ١/ ١٠١، والكامل في التاريخ: ٢/ ٩٠، الإصابة لابن حجر طبعة مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.: ٤/ ١١٥ والأعلام للزَّركلي: ٤/ ١٦٦.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ نَجْمُ الدِّيْنِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ العَسْكَرِيُّ (١٣١٣-١٣٦٥هـ.) فِي كِتَابِهِ (أَبُو طَالِبٍ عليه السلام حَامِي الرَّسُوْلِ صلى الله عليه وآله وَنَاصِرُهُ) القَصِيْدَةَ اللامِيَّةَ وَزَادَ عَلَى المَوْجُوْدِ هُنَا خَمْسَةَ أَبْيَاتٍ أُخْرَى لَمْ أَجِدْهَا فِي الدِّيْوَانِ هِيَ: بَعْدَ قَولِهِ عليه السلام:

وَإِنَّـا لعَمْرِ اللهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى ... لَتَلْتَبِسَنْ أَسَيَافُنَا بالأَمَاثِلِ
بكفي فتى مثل الشهاب سَمَيْدَعٍ ... أَخِي ثِقَةٍ حَامِي الحَقِيْقَةِ بَاسِلِ

قال عليه السلام:

مِنَ السِّرِّ مِنْ فَرْعَيْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... مَنِيْع الحِمَى عِنْدَ الوَغَى غَيْرِ وَاكِلِ

وبعد قوله:

أعتبة لا تسمع بنا قول كاشح ... حسود كذوب مبغض ذي دغاول

قال عليه السلام:

وَلَسْتُ أُبَالِيْهِ عَلَى ذَاتِ نَفْسِهِ ... فَعِشْ يَا ابْنَ عَمِّي نَاعِمًا غَيْرَ مَاحِلِ

وبعد قوله:

وسهم ومخـزوم تمـالـوا وألبوا ... علينا العدى من كل طمل وخامل

قال عليه السلام:

وَحَـثَّ بَنُو سَهْمٍ عَلَيْنَا عَدِيَّهَا ... عَدِيَّ بَنِي كَعْبِ احْتَبَوا بِالمَحَافِلِ
يَعَضُّوْنَ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْنَا أَكُفَّهُم ... بِلَا تِرَةٍ بَعْدَ الحِمَى وَالنَّوَاصِلِ

وبعد قوله:

سِوى أَنَّ رَهْطاً مِنْ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ ... بَـرَاءٌ إِلَـيْـنَـا مِـنْ مَعَقَّة خَـاذِلِ

قال عليه السلام:

وَكُنَّا بِخَيْرٍ قَبْلَ تَسْوِيْدِ مَعْشَرٍ هُمُ ذَبَحُوْنَا بِالْمُدَى وَالمَعَاوِلِ

فقد ذَكَرَ العُلَمَاءُ القُدَمَاءُ مِنْ هَذِهِ القَصِيْدَةِ مِئَةً وَأَحَدَ عَشَرَ بَيْتًا ثُم وَجَدَ سَمَاحَةُ الحُجَّةُ الشَّيْخُ نَجْمُ الدِّيْنِ جَعْفَرُ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ رَجَبِ بْنِ عَلِيٍّ الطَّهْرَانِيّ العَسْكَرِيّ (١٣١٣ـ١٣٩٥هـ.) هَذِهِ الأَبْيَاتَ الخَمْسَةَ المَفْقُوْدَةَ وَغَيْرَ المَوْجُوْدَةِ فِي الدِّيْوَانِ فَيَكُوْنُ بِذَلِكَ مَجْمُوعُ أَبْيَاتِ القَصِيْدَةِ اللامِيَّةِ ١١٦ بَيْتًا وَذَكَرَهَا كَامِلَةً فِي كِتَابِهِ (أَبُو طَالِبٍ حَامِي الرَّسُوْلِ ﷺ وَنَاصِرُهُ) وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ ذَكَرَ القَصِيْدَةَ كَامِلَةً فِي كِتَابِهِ المَخْطُوْطِ (الشِّهَابُ الثَّاقِبُ لِرَجْمِ مُكَفِّرِ أَبِي طَالِبٍ) وَقَالَ إِنَّهُ جَمَعَ القَصِيْدَةَ مِنْ الدِّيْوَانِ وَتَارِيْخِ ابْنِ كَثِيْرٍ وَتَارِيْخِ ابْنِ هِشَامٍ وَنَاسِخِ التَّوَارِيْخِ[1].

ثُمَّ وَجَدْنَا بَيْتًا آخَرَ كَانَ مَفْقُوْدًا وَقَدْ ذَكَرَهُ يَاقُوْت الحَمَوِيُّ فِي كِتَابِهِ مُعْجَمِ البُلْدَانِ: ٤/ ٩٦ فَصَارَ مَجْمُوْعُ أَبْيَاتِهَا ١١٧ بَيْتًا، مِئَةً وَسَبْعَةَ عَشَرَ بَيْتًا.

قَالَ ابْنُ هَشَامٍ بَعْدَ ذِكْرِهِ بَعْضَ أَبْيَاتِهَا: هَذَا مَا صَحَّ لِيَ مِنْ هَذِهِ القَصِيْدَةِ[2].

(١) أبو طالب عليه السلام حامي الرسول ﷺ وناصره: ١٠٨.

(٢) عن قصيدة أبي طالب عليه السلام اللاميَّة ينظر في: شعر أبي طالب وأخباره: ٢١ـ٣٥، و ديوان شيخ الأباطح: ٢١ـ٣٤، وديوان أبي طالب عمِّ النبي ﷺ: ٦٣-٧٤، والسِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٣/ ١٩٧ـ١٩٨، والمغازي للواقدي: ١/ ٧٠ والسِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٤٢ـ ٥٩٥، والعبارة من السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩٥، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٥، والاشتقاق: ٨٨، والأغاني: ١٨/ ٢٠٦، وسنن ابن ماجه: ١/ ٤٠٥، وأعلام النبوة: ١٠١، والروض الأنف: ٣/ ٦٣ـ٦٩، والسيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٤٨٦، والبداية والنِّهاية له: ١/ ١٥٤ و ٢/ ١٧٨ و ٢٣٦ و ٣/ ٥١ و ٦/ ٤٦ و ٩٣ و ٢٦٩، والسِّيرة النَّبويَّة للذَّهبي: ٢٥ و٩٤، وخِزانة الأدب: ٢/ ٥٦ـ٧٥، وبعض أبياتها في مسند أحمد: ٢/ ٩٣، وصحيح البخاري: ٢/ ٧٥، و الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسْلامِيَّة والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها الإلكلتروني: ح: ٩٦٣، وسنن ابن ماجه: ١/ ٤٠٥، ودلائل النُّبوة: ٦/ ١٤١، والأغاني: ١٨/ ٢٠٦، والنِّهاية لابن الأثير: ١/ ١٢٥و٢٢٢و٢/ ٢٦٦ و٣/ ٤٩٣ و ٥/ ٧٢، والكامل في التَّاريخ: ٢/ ١٢٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ٢٥٨ و ٢٥٩ و١١/ ١١٦ و ١٤/ ٦٢ و٧٩ و٨٠ و ١٥/ ٢٨٤، ولسان العرب:

إِنَّ الأَبْيَاتَ الخَمْسَةَ التِي كَانَتْ مَفْقُوْدَةً وَوَجَدَهَا سَمَاحَةُ الحُجَّةُ الشَّيْخُ جَعْفَرُ العَسْكَرِيَّ وَأَلْحَقَهَا بِالقَصِيْدة وَالبَيْتَ السَّادِسَ الذِي وَجَدْنَاهُ بَعْدَهُ تَبْدُو أَنْفَاسُ أَبِي طَالَبٍ عليه السلام وَمَلَامِحُ شَاعِرِيَّتِهِ وَاضِحَةً عَلَيْهَا فَهْي مِنْ مَاءِ قَصِيْدَتِه اللامِيَّةِ وَنَسِيْجِهَا.

وَأَخِيْرًا لَا يَسَعُنِي الاسْتِرْسَالُ فِي الحَدِيْثِ عَنْ حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَحُبِّهِ لِرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَدِفَاعِهِ عَنْهُ وَإِيْمَانِهِ وَشِعْرِهِ وَلَامِيَّتِهِ عَلَى وَجْهِ الخُصُوْصِ فَلَابُدَّ لِلْقَارِئِ مِنْ العَوْدَةِ إِلَى الدِّيْوَانِ لِلْوُقُوْفِ عَلَى الدَّقَائِقِ وَالإِحَاطَةِ بِالتَّفَاصِيْلِ، التِي فِيْهَا الدَّلِيْلُ عَلَى كُلِّ مَاذَهَبْتُ إِلَيْهِ ﴿**وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ**﴾[1].

كما في: بزا: ١/ ٤٠٣، و- ثمل ٢/ ١٣٠، و- عثكل: ٩/ ٤٧، وغيرها، ومغني اللبيب: ١/ ١٨٠، وشرح شواهد المغني: ١/ ٣٩٥ الشاهد: ١٩٧، المقاصد الشافية للشَّاطبي: ٧/ ٣٩ وخِزانة الأدب ٢/ ٥٦ ٧٥ و ١٦٩: ٦، والسِّيرة الحلبية: ١/ ١٠٩، وشرح قصيدة أبي طالب للمفتي مير عباس اللكهنوي (ت١٣٠٦هـ.) و(طلبة الطالب بشرح لامية أبي طالب) لعلي فهمي، وأبو طالب عليه السلام حامي الرسول صلى الله عليه وآله وناصره: ١٠٨- ١١٤.

(١) الأنعام: ٦/ ٤٥، والصافات: ٣٧/ ١٨٢ .

المصادر

١. القرآن الكريم.

أ. المخطوط:

٢. أساليب بلاغية ونقدية، لكاتب هذه السطور، وفي مكتبته.

٣. تاريخ الحوزة العلمية، لكاتب هذه السطور، وفي مكتبته ، تحت الطبع.

٤. الشعر ديوان العرب، لكاتب هذه السطور، وفي مكتبته .

٥. علي عليه السلام مع الحق والحق مع علي، لكاتب هذه السطور، وفي مكتبته .

٦. عيون الأدب العربي، لكاتب هذه السطور .

٧. النحو المبين، لكاتب هذه السطور، وفي مكتبته آلة كاتبة.

ب. المطبوع:

٨. الإتحاف بحب الأشراف، وبهامشه إحياء المَيْتِ في الأحاديث الواردة بفضائل آل البيت للسيوطي (ت٩١١هـ.) للشيخ عبد الله بن مُحَمَّد بن عامر الشبراوى الشافعي (ت١١٧١هـ.) ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٥هـ.

٩. إتحاف فضلاء البشر في قراءة القرَّاء الأربعة عشر، للشيخ أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الغني الدمياطي (ت١١١٧هـ.) دار الندوة الجديدة بيروت، مصورة عن طبعة المطبعة الميمونية بمصر، ١٣١٧هـ.

١٠. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ.) تحقيق مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.

١١. التذكرة الحمدونية، لأبي المعالي م مُحَمَّد بن الحسن بن م مُحَمَّد بن علي بن حمدون الحمداني (٤٩٥-٥٦٢هـ.) تحقيق إحسان عباس (١٩٢٠-٢٠٠٣م.) وبكر عبَّاس، ط١، دار صادر، ١٩٩٦م.

١٢. الأحاديث المختارة، لضياء الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي الضياء المقدسي (٥٦٧-٦٤٣هـ.) تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ./ ٢٠٠١م.

١٣. أثرالمحتسب في الدراسات النحوية، ط١، للمؤلف، المكتبة الأدبية المختصَّة، مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة الوفاء، قم، ١٤٣٦هـ./ ٢٠١٣م.

١٤. إختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشِّي، لأبي جعفر الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ.) تصحيح وتعليق الميرزا داماد السيد مُحَمَّد باقر بن السيد مُحَمَّد الحسيني الاستراباذي (ت١٠٤١هـ.) تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة بعثت، قم، ١٤٢٧هـ.

١٥. أُدباء حليُّون، للدكتور جواد أحمد علوش، ط١، مكتبة الفكر الجامعي، بيروت، ١٩٧٨م.

١٦. أدب الطف، للسيد جواد شبَّر، دار المرتضى، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ./ ١٩٨٨م.

١٧. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (٨٥١-٩٢٣هـ.)/ (١٤٤٨-١٥١٧م.) دار الفكر، ١٤١٠هـ.

١٨. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، لمحمد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (٣٣٦-٤١٣هـ.) تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التُّراث، ط١، بيروت، بئرالعبد، ١٤١٦هـ./ ١٩٩٥م.

١٩. أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النِّيسابوري الشَّافعي

(ت٤٦٨هـ.) تحقيق كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلميَّة بيروت، ١٤١١هـ./ ١٩٩١م.

٢٠. الاستغاثة، لعلي بن أحمد المعروف بأبي القاسم الكوفي (ت٣٥٢هـ.) منشورات الأعلمي، طهران، ١٣٧٣هـ.

٢١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البَر النِّمري الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٦٣هـ.) تحقيق الشيخ علي مُحَمَّد معوَّض والشَّيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٥هـ./ ١٩٩٥م.

٢٢. أُسد الغابة في معرفة الصَّحابة، لعزّ الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمّد الجزري (٥٥٥-٦٣٠هـ./ ١١٦٠-١٢٣٢م.) ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٣هـ./ ٢٠١٢م.

٢٣. أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين علي بن مُحَمَّد بن الأثير الشيباني الجزري (٥٥٥-٦٣٠هـ./ ١١٦٠-١٢٣٢م.)، لم يذكر اسم المطبعة ولا مكان طبع الكتاب، ١٣٩٣هـ./ ١٩٧٣م.

٢٤. أسرار العربية، لأبي البركات عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أبي سعيد الأنباري (٥١٣-٥٧٧هـ.) تحقيق بركات يوسف هبُّود، ط١، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤٢٠هـ./ ١٩٩٩م.

٢٥. أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، للسَّيِّد أحمد بن السَّيِّد زيني دحلان الحسني مفتي الشَّافعيَّة في مكَّة المكرَّمة (١٢٣٥-١٣٠٤هـ.) تحقيق السَّيِّد حسن بن علي السَّقَّاف، دار الإمام النُّووي، المكتبة التَّخصُّصيَّة في الرَّدِّ على الوهَّابيَّة، عمّان، الأردن، ١٤٢٨هـ./ ٢٠٠٧م. وتحقيق صالح الورداني نشرة الهدف للإعلام، ١٩٩٩م.

٢٦. الاشتقاق، لأبي بكر محمَّد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ.) تحقيق عبد السَّلام

محمَّد هارون، المطبعة المحمَّديَّة، القاهرة، ١٣٧٨هـ./ ١٩٥٨م.
٢٧. الإصابة في تمييز الصَّحابة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ.) مطبعة السَّعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ. والطَّبعة التي بتحقيق عادل أحمد عبد الواحد وعلي محمَّد معوَّض، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٥هـ./ ١٩٩٥م. وتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التُّركي، ط١، مركز هجر للبحوث والدِّراسات العربيَّة والإسلاميَّة، ١٤٢٩هـ./ ٢٠٠٨م.
٢٨. أُصول التِّلاوة، للمؤلف، ط٢، دار الفرات، الحلة، العراق، ١٤٣٣هـ./ ٢٠١٢م.
٢٩. أُصول الكافي، لأبي جعفر محمَّد بن يعقوب الكليني الرَّازي (ت٣٢٩هـ.) تصحيح الشيخ علي أكبر غفَّاريي، ط٣، منشورات المكتبة الإسلاميَّة، المطبعة الإسلاميَّة، طهران، ١٣٨٨هـ.
٣٠. أَطوار المعجم العربي، للمؤلف، ط١، بيروت، ١٤٢٦هـ./ ٢٠٠٥م.
٣١. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزِّركلي (ت١٣٩٦هـ./ ١٩٧٦م.) دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م.
٣٢. أعلام النبوة، لأبي الحسن علي بن محمَّد الماوردي الشَّافعي البصري، (ت٤٥٠هـ.) ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٠٦هـ./ ١٩٨٦م.
٣٣. إعلام الورى بأعلام الهدى، لأبي علي الفضل بن الحسن الطِّبرسي (ت٥٤٨هـ.) ط٣، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التُّراث، قم، ١٤١٧هـ.
٣٤. أعيان الشِّيعة، للسَّيِّد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ.) تحقيق حسن الأمين، دار التَّعارف، بيروت، ١٤٠٣هـ./ ١٩٨٣م.
٣٥. الأغاني، لأبي الفرج الإصبهاني (ت٣٥٦هـ.) طبعة بيروت المصوَّرة عن طبعة بولاق، ١٣٩٠هـ./ ١٩٧٠م. وتحقيق عبد الأمير المهنا، ط٢، دار الفكر، بيروت،

١٤١٥ هـ./ ١٩٩٥م.
٣٦. ألفية ابن مالك في النَّحو والتَّصريف المسماة الخلاصة في النَّحو، لمحمَّد جمال الدِّين بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ.) تحقيق سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العُيُوني الأستاذ المشارك في قسم النَّحو والصَّرف وفقه اللغة في جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلاميَّة في الرِّياض بلا ذِكْر مكان الطَّبع وتاريخه.
٣٧. الأمالي، للشَّيخ الصدوق محمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ.) مؤسَّسة الأعلمي بيروت، ١٤٠٠هـ./ ١٩٨٠م.
٣٨. أمالي الشَّيخ الطُّوسي، لأبي جعفر الشَّيخ محمَّد بن الحسن الطُّوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ.) ط١، مؤسَّسة البعثة، قم ١٤١٤هـ.
٣٩. أَمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، للشَّريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي (٣٥٥-٤٣٦هـ.) تحقيق محمَّد أبي الفضل إبراهيم، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ./ ١٩٦٧م.
٤٠. الإمامة والسِّياسة، لمحمَّد بن عبد الله بن مسلم الدَّينوريّ (ت٢٧٦هـ.) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٩م .
٤١. إنباه الرُّواة على إنباه النُّحاة، لجمال الدِّين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ.) تحقيق مُحَمَّد أَبي الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٣٦٩هـ. / ١٩٥٠م.
٤٢. أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ./ ٨٩٢م.) تحقيق سهيل زكَّار ورياض زركلي، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ. وتحقيق محمَّد باقر المحمودي، ط١، مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٢م.
٤٣. الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات عبد الرَّحمن بن الأنباري (ت٥٧٧هـ.) تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، ط٣، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٥م.

٤٤. أنوار الربيع في أنواع البديع، لصدر الدين علي بن مُحَمَّد بن معصوم المدني (ت١١١٩هـ.) تحقيق شاكر هادي شكر، ط١، مطبعة النُّعمان النّجف الأشرف، ١٣٨٨هـ./ ١٩٦٨م. ـ ١٣٨٩هـ. / ١٩٦٩م.

٤٥. الأوائل، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن يحيى بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ.) دار الكتب العلميَّة بيروت، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٧م.

٤٦. إيمان أَبي طالب، للشيخ المفيد محمَّد بن محمَّد بن النُّعمان بن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (٣٣٦ـ٤١٣هـ.) طُبِعَ ضمن نفائس المخطوطات، العدد الثَّالث، المجموعة الأولى، للشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، النَّجف الأشرف، ١٩٥٦م.

٤٧. إيمان أبي طالب المعروف بالحُجَّة على الذَّاهب إلى تكفير أبي طالب، للسَّيِّد شمس الدِّين أبي علي فخار بن مَعَدٍّ الموسوي (ت٦٣٠هـ.) تحقيق السَّيِّد محمَّد بحر العلوم، ط١، قم، انتشارات سيِّد الشُّهداء، قم، ١٤١٠هـ.

٤٨. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، للشيخ محمَّد باقر بن محمَّد تقي المجلسي (١٠٣٧ـ١١١١هـ.) ط٣، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ./ ١٩٨٤م.

٤٩. البحر المحيط، لأثير الدِّين محمَّد بن يوسف بن علي أبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ.) تحقيق الشَّيخ عادل أحمد عبد الموجود والشَّيخ علي محمَّد معوض وجماعتهما، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٣هـ./ ١٩٩٣م.

٥٠. البداية والنِّهاية، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٠١ـ٧٧٤هـ.) تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التُّركي، ط١، دار هجر، القاهرة، ١٤١٧هـ./ ١٩٩٧م.

٥١. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزَّركشي (ت٧٩٤هـ.) تحقيق محمَّد أبي الفضل إبراهيم، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٦هـ. /

١٩٥٧م.
٥٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرَّحمن السُّيوطي (ت٩١١هـ.) تحقيق محمَّد أبي الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ./ ١٩٧٩م.
٥٣. البلاغة الواضحة، لعلي الجارم ومصطفى أمين، تحقيق عبد الكريم العطَّا، دار العلم الحديث، الحلبوني، دمشق، ١٩٩٩م.
٥٤. البيان والتَّبين، لعمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ.) تحقيق عبد السَّلام هارون، ط ٣، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٨هـ./ ١٩٦٨م.
٥٥. تاج العروس من جواهر القاموس، للسَّيِّد محمَّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ.) تحقيق عبد السَّتَّار أحمد فرّاج (ت١٩٨١م.) وجماعته، طبعة الكويت، ١٣٨٥-١٤٢٢هـ./ ١٩٦٥-٢٠٠١م.
٥٦. تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، للدكتور محمود البستاني (١٣٥٦-١٤٣٢هـ.)، مجمع البحوث الإسلاميَّة، بيروت، ١٤١٠هـ./ ١٩٩٠م.
٥٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذَّهبي (ت٧٤٨هـ.) تحقيق عمر تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ./ ١٩٨٦م. وطبعة مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٦٨هـ. وتحقيق الدكتور بشَّار عوَّاد، ط١، ١٤٢١هـ./ ٢٠٠٠م.
٥٨. تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ.) مطبعة السَّعادة، القاهرة، ١٣٤٩هـ./ ١٩٣٩م.
٥٩. تاريخ خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ.) دار الفكر، ١٤١٤هـ.
٦٠. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، للشيخ حسين بن محمّد بن حسين الديار بكري (ت٩٦٦هـ.) مؤسسة شعبان، بيروت، ب. ت.

٦١. تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ./ ٩٢٢م.) تحقيق مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م.

٦٢. تاريخ أبي الفداء المعروف بـ (المختصر في أخبار البشر)، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي الشافعي (ت٧٣٢هـ.) صاحب حماة، طبع دار الطباعة الملكية، باريس، ١٨٣٧م. و نشرة مكتبة المتنبّي، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

٦٣. التاريخ الصغير (الأوسط)، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم االبخاري (١٩٤-٢٥٦هـ.) الكتاب منشور على الأنترنت في موقع طريق الإسلام، من غير ذكر تاريخ النشر ولا مكانه.

٦٤. التاريخ الصغير (الأوسط)، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم االبخاري (١٩٤-٢٥٦هـ.) دراسة وتحقيق مُحَمَّد إبراهيم اللحيدان، ط١، دار الصميدعي، الرياض، السعودية، ١٤١٨هـ./ ١٩٩٨م.

٦٥. التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ.) تحقيق هاشم النَّدوي وجماعته، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، الهند، ب . ت.

٦٦. تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩-٥٧١هـ.) تحقيق عمر بن عرَامة العمروي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧-١٤٢١هـ./ ١٩٩٦-٢٠٠٠م.

٦٧. تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي(ت٢٩٢هـ.) مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٣هـ./ ١٩٩٢م.

٦٨. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٥٣٨-٦١٦هـ.) تحقيق علي مُحَمَّد البجاوي (١٣٢١هـ. ١٣٩٨هـ./ ؟- ١٩٧٨م.) مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ب.ت.

٦٩. التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ.) تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.
٧٠. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، لأبي العلاء مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ.) الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسلامية والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها في الأَنترنت.
٧١. تذكرة الحفّاظ، لشمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ./ ١٣٤٨م.) نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.
٧٢. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الشافعي (ت٥٧١هـ.) تحقيق الشيخ مُحَمَّد باقر المحمودي، ط٢، طبع مؤسَّسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ./ ١٩٧٨م.
٧٣. التشيع نشوؤه مراحله مقوِّماته، للسيد عبد الله الغريفي، دار الملاك، ط٥، ١٤١٧هـ./ ١٩
٧٤. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمَّن من السُّنَّة وأحكام الفرقان، لمحمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ.) مطبعة دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٣٧٢هـ./ ١٩٥٢م.
٧٥. تفسير البغوي " معالم التنزيل"، لأبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ.) تحقيق مُحَمَّد عبد الله النمر، وصاحبيه، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.
٧٦. تفسير التحرير والتنوير، للشيخ مُحَمَّد بن الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٧٧. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن م مُحَمَّد بن إبراهيم البغدادي الصوفي الخازن (ت٧٤١هـ.) دار المعرفة، بيروت. ب.ت.

٧٨. تفسير الفخر الرَّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لفخر الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن ضياء الدين عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الطبري الشافعي الرَّازي (٥٤٤-٦٠٦هـ.) ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ./ ١٩٨١م.

٧٩. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ.) تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هَجَر، ط١، ١٤٢٢هـ./ ٢٠٠١م.

٨٠. تفسير القُمِّي، لعلي بن إبراهيم بن هاشم القُمِّي (ت٣٢٩هـ.) تحقيق السَّيِّد محمد مُحَمَّد باقر المُوَحِّد الأبطحي، ط١، مؤسَّسة الإمام المهدي عليه السلام قم، ١٤٣٥هـ.

٨١. تفسير القُمِّي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القُمِّي (ت٣٢٩هـ.) تحقيق السَّيِّد الطَّيب الجزائري، ط٣، مؤسَّسة دار الكتاب للطِّباعة والنَّشر، منشورات مكتبة الهدى، قم، ١٤٠٤هـ.

٨٢. تفسير القرآن العظيم، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٧٠١-٧٧٤هـ.) تحقيق سامي بن مُحَمَّد السلامة، ط٢، دار طيبة، بيروت، ١٤٢٠هـ./ ١٩٩٩م.

٨٣. التفسير المنير لمعالم التنزيل، لمحمد نووي بن عمر الجاوي (ت١٣٦٦هـ.) ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة: ب . ت.

٨٤. التنقيح للألفاظ الجامع الصحيح شرح صحيح البخاري، لبدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ.) دراسة وتحقيق الدكتور يحيى مُحَمَّد علي الحَكَمِي، ط١، مكتبة الرشيد، ناشرون، ١٤٢٤هـ./ ٢٠٠٣م.

٨٥. تهذيب التهذيب، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ.) تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا وصاحبيه، دار المعرفة، بيروت،

١٤١٧هـ./ ١٩٩٦م. وتحقيق ابراهيم الزِّئبق وعادل مرشد، مؤسَّسة الرِّسالة.

٨٦. تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال، لأبي الحجَّاج يوسف بن عبد الرَّحمن بن يوسف المُزِّي الدِّمشقي (ت٧٤٢هـ.) تحقيق بشَّار عوَّاد معروف، ط١، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ./ ١٩٨٣م.

٨٧. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ.) تحقيق أُتوبرتزل، مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٣٠م. صورة بالأوفست، مكتبة المثنى، بغداد، وطبعة دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٤٠٤هـ./ ١٩٨٤م.

٨٨. الجامع لأحكام القرآن والمبين لِمَا تضمنه من السُّنَّة وآي الفرقان، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ.) تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وصاحبيه، ط١، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ./ ٢٠٠٦م.

٨٩. جمهرة أنساب العرب، لأبي مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي (ت٤٥٦هـ.) تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، في مصر، ١٩٧١م.

٩٠. جمهرة النَّسب، لأبي المنذر هشام بن مُحَمَّد بن السَّائب الكلبي (ت٢٠٤هـ.) رِواية أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن المهلب بن أبي صُفْرَةَ الأزدي المهلبي السُّكَّري البصري (ت٢٧٥هـ.) عن مُحَمَّد بن حبيب بن أُمَيَّةَ بن عَمْرو (ت٢٤٥هـ.) تحقيق الدكتور ناجي حسن، ط١، عَالَم الكتب، مكتبة نهضة مصر بيروت، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٦م.

٩١. جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبير بن بكار الزّبيريّ (١٧٢-٢٥٦هـ.) تحقيق أبي فهر محمود مُحَمَّد شاكر، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٩٢. جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين، لمحمد أمين فضل الله بن عبد الله بن محمد المولى المحبي (١٠٦١-١١١١هـ./ ١٦٥١-١٦٩٩م.) نشر مكتبة القدس والبدير، دمشق، ١٣٤٨هـ./ ١٩٢٩م.

٩٣. الجنى الداني في حروف المعاني، لحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ.) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ومُحَمَّد نديم فاضل، ط١، دار الأفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٩٤. الحلة وأثرها العلمي والأدبي، لكاتب هذه السطور، ط٢، المكتبة لمختصة، قم، ١٤٣٢هـ./ ٢٠١١م.

٩٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني (٣٣٦-٤٣٠هـ.) دار الفكر، ومكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٦هـ./ ١٩٩٦م.

٩٦. الحماسة البصرية، لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسين البصري (ت٦٥٦هـ.) تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣م.

٩٧. حياة مُحَمَّد، ﷺ، للدكتور مُحَمَّد حسين هيكل، ط١، القاهرة، ١٣٥٤هـ.

٩٨. حياة مُحَمَّد ﷺ، للدكتور مُحَمَّد حسين هيكل، في جريدة السياسة الأسبوعية للدكتور مُحَمَّد حسين هيكل، العدد: ٢٧٥١ الصادر في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٠هـ. والعدد ٢٧٨٥ الصادرفي سنة ١٣٥١هـ.

٩٩. الحيوان، لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ.) تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ./ ١٩٩٦م.

١٠٠. خِزَانَة الأدب ولب لباب العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ.) تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهِرَة، ط١، ١٣٨٧-١٤٠٦هـ./ ١٩٦٧ ١٩٨٦م.

١٠١. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ.) تحقيق مُحَمَّد علي النجار، طبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٧١-١٣٧٤هـ./ ١٩٥٢-١٩٥٦م.

١٠٢. الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ.) تحقيق الدكتور مُحَمَّد خليل هَرَّاس،

مطبعة المدني، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٦هـ./ ١٩٦٧م.

١٠٣. الخصال، للشيخ الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ.) تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٥، مؤسَّسة النشر الإسلامي، لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٦هـ.

١٠٤. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، للسيد علي خان المدني المعروف بابن معصوم (ت١١٢١هـ.) تحقيق السيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم (ت١٣٩٩هـ.) النجف ١٩٩٧م. ونشر مكتبة بصيرتي.

١٠٥. الدُّرُّ المنثور في التَّفسير بالمأثور، لجلال الدِّين عبد الرَّحمن السُّيوطي (٨٤٩-٩١١هـ.) تحقيق الدُّكتور عبد الله عبد المحسن التُّركيّ، ط١، مركز البحوث والدِّراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ./ ٢٠٠٣م.

١٠٦. الدُّرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لأحمد بن الأمين الشنقيطي (ت١٣٣١هـ.) تحقيق مُحَمَّد باسل عيون السود، ط١، منشورات دار الكتب العلمية، لمحمد علي بيضون، بيروت، ١٤١٩هـ./ ١٩٩٩م.

١٠٧. دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمُحَدِّثِين والمُؤلِفِّين، لصالح الورداني، ط١، تنفيذ كومبيوتر تريدنكو، بيروت، ١٤١٨هـ./ ١٩٩٧م.

١٠٨. دلائل الصدق لنهج الحق، للشيخ مُحَمَّد حسن المظفر (ت١٣٧٥هـ.) ط١، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٢٢-١٤٢٦هـ.

١٠٩. دلائل النبوّة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي (٣٨٤- ٤٥٨هـ.) تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ./ ١٩٨٨م.

١١٠. دلائل النبوة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني (٣٣٦- ٤٣٠هـ.) تحقيق الدكتور مُحَمَّد روَّاس قلعجي وعبد البَر عباس، دار النفائس، ط٣، ١٤١٢هـ./

١٩٩٧م.

١١١. ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ.) تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، مراجعة الدكتور إبراهيم أنيس، ط١، طبعة مؤسَّسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٣٤هـ./ ٢٠٠٣م.

١١٢. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق الدكتور مُحَمَّد حسين الأستاذ في جامعة فاروق، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٥٠م.

١١٣. ديوان امرئ القيس بن حُجر الكِنْدِي (ت٨٠ ق.هـ./ ٥٤٠م.) رِواية الأصمعي (ت٢١٦هـ.) من نسخة الأعلم، تحقيق مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٤م.

١١٤. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق عبد الأمير علي المهنا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ./ ١٩٩٤م. وشرح البرقوقي.

١١٥. ديوان الشهاب الخفاجي، لقاضِي القضاة أَحمد بن مُحَمّد بن عُمَرَ، شهاب الدِين الخفاجي المِصرِي ٩٧٧-١٠٦٩هـ./ ١٥٦٩-١٦٥٩م. المنشور على الأنترنت.

١١٦. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب جمع أبي هِفَّان عبد الله بن أحمد بن عبد القيس المِهْزَمِي البَصْرِي البَغْدَادِي (ت٢٥٧هـ.) بِرِوَايَةِ عَفِيْفِ بْنِ أَسْعَدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّيٍّ (ت٣٩٢هـ.) تحقيق الشيخ مُحَمَّد باقر المحمودي، ط١، نشر مجمع إحياء الثَّقافة الإِسلاميَّة بإيران، مطبعة النَّهضة، قم، إيران، ب. ت. ومعه رسالة الروض النزيه فيما رواه أبو طالب عن ابن أخيه النبي مُحَمَّدﷺ، لشمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي (٨٨٠-٩٥٣هـ.)

١١٧. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب رِضْوَانُ الله تعالى عليه، جمع عبد الله بن أحمد بن حرب بن مِهْزَم بن خالد بن الفرد أبي هِفَّان العبدي المِهْزِمِيّ البصريّ (ت٢٤٧هـ.) رِواية عفيف بن أسعد عن أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ.) تحقيق الشيخ

مُحَمَّد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، مطبعة النهضة، قم، ب، ت.

١١٨. ديوان أبي طالب بن عبد المطلب، صنعة أبي هِفّان المِهْزِمي (ت٢٥٧هـ.) وصنعة علي بن حمزة التميمي البصري (ت٣٧٥هـ.) تحقيق الشيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين (١٣٥٠-١٤٢٧هـ./ ١٣٣١-٢٠٠٦م.) ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢١هـ./ ٢٠٠٠م.

١١٩. ديوان أبي طالب، تحقيق عبد الحق العاني، ط١، دار كوفان للنشر، المملكة المتحدة، فنلدة، ١٤١١هـ./ ١٩٩٠م.

١٢٠. ديوان أبي طالب عمِّ النبيﷺ، جمع وتحقيق الدكتور مُحَمَّد التونجي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ./ ١٩٩٤م.

١٢١. ديوان طرفة، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.

١٢٢. ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري (٤١٠-٤٧٦هـ.) تحقيق دريَّة الخطيب ولطفي الصَّقَال، ط٢، المؤسَّسة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٢٣. ديوان العباس بن مرداس السُّلمي، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، ط١، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ./ ١٩٩١م.

١٢٤. ديوان عَبِيد بن الأبرص، تحقيق الدكتور حسين نصار، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧م.

١٢٥. ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق الدكتور خليل الدويهي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ./ ١٩٩٤م.

١٢٦. ديوان كعب بن زهير (ت٢٦هـ./ ٦٤٥م.) شرح أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن المهلب بن أبي صُفْرَةَ الأزدي المهلبي السُّكَّري البصري (ت٢٧٥هـ.) دار الكتب المصرية، ١٣٦٩هـ.

١٢٧. ديوان كعب بن زهير (ت٢٦هـ./ ٦٤٥م.) تحقيق علي فاعور دار الكتب العلمية لمحمد علي بيضون، بيروت، ١٤١٧/ ١٩٩٧م.

١٢٨. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٧م. وتحقيق شكري فيصل، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م.

١٢٩. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، لأحمد بن عبد الله محب الدين الطبري (ت٦٩٤هـ.) عن نسخة دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية، عنيت بنشره مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

١٣٠. الذرّيّة الطاهرة، لأبي بشر محمّد بن أحمد الدولابي (ت٣١٠هـ.) تحقيق محمّد جواد الحسيني الجلالي، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي، قم ١٤٠٧هـ.

١٣١. رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ.) تحقيق أحمد مُحَمَّد الخرَّاط، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٣٩٥هـ./ ١٩٧٥م.

١٣٢. الرُّوات(هكذا) الثِّقات المُتَكَلَّم فيهم بما لا يوجب ردَّهم، للحافظ شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ.) تحقيق مُحَمَّد إبراهيم الموصلي، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٢هـ./ ١٩٩٢م.

١٣٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (١٢١٧-١٢٧٠هـ./ ١٨٠٢-١٨٥٤م.) إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، دار إحياء التراث العربي بيروت، ب. ت.

١٣٤. الروض الأنف، لعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسين الحنفي السهيلي (ت٥٨١هـ.) دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨هـ./ ١٩٧٨م.

١٣٥. الروض النزيه في الأحاديث التي رواها أبو طالب عليه السلام عن ابن أخيه صلى الله عليه وآله، لشمس الدين مُحَمَّد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي الدمشقي (٨٨٠-٩٥٣) المطبوع في ذيل ديوان شيخ الأباطح، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، مطبعة

النهضة، قم، ب، ت.

١٣٦. الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لسديد الدين شاذان بن جبرئيل بن شاذان القمي (ت٦٦٠هـ.) تحقيق علي الشكرچي، مؤسِّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣هـ.

١٣٧. الروضة المختارة شرح قصائد الكميت بن زيد الأسدي (ت١٢٦هـ.) المسماة بالقصائد الهاشميات والقصائد السبع العلويات، لعبد الحميد بن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ.) شرح صالح علي الصَّالح، بيروت، ١٣٩٢هـ./ ١٩٧٢م.

١٣٨. روضة الواعظين، لأبي علي مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الحافظ الواعظ الفتَّال النِّيسابوري الشَّهيد (عام٥٠٨هـ.) منشورات الشريف الرضي، قم، ب . ت.

١٣٩. زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحُصَرِي القَيرواني (ت٣٥٤هـ.) تحقيق علي البجاوي (١٣٢١ ـ ١٣٩٨هـ./ ١٩٠٣ ـ ١٩٧٨م.) دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٣م.

١٤٠. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن علي بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ.) تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد وجماعته، ط١، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٨هـ./ ١٩٩٧م.

١٤١. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ.) تحقيق مصطفى السقا وجماعته، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ./ ١٩٥٤م.

١٤٢. سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح، لأبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ـ٢٧٩هـ.) الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسلامية والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها في الأَنترنت.

١٤٣. سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي

(٢٠٩-٢٧٩هـ.) تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر و مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ./ ١٩٧٥م.

١٤٤. سنن أبي داوود، لأبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ.) الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسلامية والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها في الأَنترنت

١٤٥. سنن ابن ماجه (سنن المصطفى)، للحافظ أبي عبد الله م مُحَمَّد بن عبد الله بن ماجه القزويني (٢٠٩-٢٧٣هـ.) الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسلامية والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها في الأَنترنت

١٤٦. السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ.) دار الفكر، بيروت. ب .ت .

١٤٧. سنن النسائي، للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ.) الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسلامية والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها في الأَنترنت.

١٤٨. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ.) تحقيق شعيب الأَرناؤوط وجماعته، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ./ ١٩٩٦م.

١٤٩. السيرة الحلبيَّة أو إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لنور الدين علي بن برهان الدين بن أحمد الحلبي الشافعي (ت١٠٤٤هـ.) نشر مؤسَّسة أهل البيت، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٥٠. السيرة النَّبويَّة للذَّهبي، شمس الدِّين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذَّهبي الدِّمشقي (ت٧٤٨هـ.) الكتاب في الأصل في صدر كتاب الذهبي : (سِيَر أعلام النُّبلاء) ثُمَّ اسْتُلَّ منه ونُشِرَ مستقلا من غير ذكر مكان النَّشر وتاريخه.

١٥١. السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق، مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت١٥١هـ.) تحقيق أحمد فريد المزيدي، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٤هـ./ ٢٠٠٤م.

١٥٢. السِّيرة النَّبويَّة، لأبي مُحَمَّد عبد الملك بن هشام. (ت٢١٨هـ.) تحقيق مجدي فتحي السيد، بإشراف الدكتور فتحي نور الدابوني، ط١، دار الصحابة للتُّراث، بطنطا، ١٤١٦هـ./ ١٩٩٥م.

١٥٣. السِّيرة النَّبويَّة، لعبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ.) تحقيق مصطفى السَّقا، وإبراهيم، الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التُّراث العربي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م.

١٥٤. السِّيرة النَّبويَّة، لإسماعيل بن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ.) تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦هـ./ ١٩٧٦م.

١٥٥. شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار، لأبي حنيفة النعمان بن محمّد المغربي (ت٣٦٣هـ.) نشر مؤسّسة النَّشر الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ.

١٥٦. شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن المهلب بن أبي صُفْرَةَ الأزدي المهلبي السُّكَّري البصري (ت٢٧٥هـ.) رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي الرُّماني النَّحوي (٣٨٤هـ.) عن أبي بكر أحمد بن مُحَمَّد الحلواني، عن السكري، حقَّقه عبد الستَّار أحمد فراج (ت١٩٨١م.) وراجعه محمود مُحَمَّد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ب. ت. وطبعة مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٤هـ./ ١٩٦٥م.

١٥٧. شرح التصريح، للشيخ خالد بن زين الدين الأزهري (ت٩٠٥هـ.) وبهامشه حاشية يس، مطبعة عيسى الباب الحلبي، القاهرة، ب. ت.

١٥٨. شرح الدَّماميني على مغني اللبيب، لمحمد بن أبي بكر الدَّماميني (ت٨٢٨هـ.)

تحقيق أحمد عزو عناية، ط١، مؤسَّسة التَّاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ./ ٢٠٠٧م.

١٥٩. شرح ديوان أَبي تمَّام للخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ.) تحقيق راجي الأسمر، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ./ ١٩٩٤م.

١٦٠. شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري (ت٢٠٧هـ.) تحقيق سامي الدَّهَّان، ط٢، دار المعارف بمصر.

١٦١. شرح ديوان المتنبي، لعبد الرحمن البرقوقي، مؤسَّسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م.

١٦٢. شرح شذور الذَّهب، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام (ت٧٦١هـ.) تحقيق مُحَمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، ط ١٠، مصور بالأوفست عن طبعة القاهرة، بيررت، ١٩٦٥م.

١٦٣. شرح شواهد المغني، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ.) تعليق أحمد أمين الشنقيطي (ت١٣٣١هـ.) تحقيق أحمد ظافر كوجان، طبع لجنة التراث العربي، ١٣٨٦هـ./ ١٩٦٦م.

١٦٤. شرح قصيدة أبي طالب، للمفتي مير عباس اللكهنوي (ت١٣٠٦هـ.(موقع الإمام الرضا عليه السلام ٢٠١٨م.

١٦٥. شرح قطر الندى وبل الصدى، لجمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ.) تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٣هـ./ ١٩٦٣م. عن طبعة مطبعة السعادة بمصر.

١٦٦. شرح المعلقات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت٤٨٦هـ.) نشر الدار العالمية، بيروت، تاريخ مقدمة لجنة تحقيق الدار العالمية ١٤١٣هـ./ ١٩٩٢م. بلا تاريخ نشر الكتاب.

١٦٧. شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا مُحَمَّد بن

علي، الأسدي الموصلي النحوي (ت٦٤٣هـ.) إدارة الطباعة المنيرية لحمد منير الدمشقي (ت١٩٤٨م.) القاهرة، ١٩٢٨-١٩٣٠م.

١٦٨. شرح نهج البلاغة، لعبد الحميد بن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ.) تحقيق مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، ط٢، دارإحياء الكتب العربية، ١٣٨٥هـ./ ١٩٦٥م. وطبعة دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ.

١٦٩. شعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه، لعبد الله بن أحمد بن حرب بن مِهْزَم بن خالد بن الفرد أبي هِفَّان العبدي المِهْزَمِيّ البَصريّ (ت٢٥٧هـ.) رِواية عفيف بن أسعد عن نسخة بخطِّ أبي الفتح عثمان بن جني (٣٣٠-٣٩٢هـ.) تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسَّسة البعثة، منشورات دار الثَّقافة للطِّباعة والنشر، قم، ١٤١٤هـ./ ١٩٩٤م. وطبعة المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٥٦هـ.

١٧٠. شواهد التَّنزيل، للحافظ الحَسَكَانِي أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله النِّيسابوري الحنفي (٣٢١-٤٧٠هـ./ ٩٣٣-١٠١٤م.) تحقيق الشَّيخ مُحَمَّد باقر المحمودي، مؤسَّسة الأعلمي بيروت، ١٤٣١هـ./ ٢٠١٠م.

١٧١. الصِّحاح تاج اللغة، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ.) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط١، دار الكتاب، القاهرة، ١٣٧٦هـ./ ١٩٥٦م.

١٧٢. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ.) الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسلامية والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها في الأَنترنت، ط١، دار الفكر، دمشق بيروت، ١٤٢٣هـ./ ٢٠٠٢م.

١٧٣. صحيح الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ.) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت .

١٧٤. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القُشَيْرِيِّ النِّيسابوريِّ

(ت٢٦١هـ.) تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي (ت١٣٨٨هـ.) ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ./ ١٩٧٨م.

١٧٥. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ.) بشرح النُّوَويِّ (ت٦٧٦هـ.) ط١، المطبعة المصريَّة بالأزهر القاهرة، ١٣٤٧هـ./ ١٩٢٩م.الطبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسلامية والأَوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية علَى موقعها في الأَنترنت.

١٧٦. الصَّواعق المحرقة في الرَّدِّعلى أهل الرَّفض والضَّلال والزَّندقة، لأحمد بن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ.) نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ.

١٧٧. ضياء الصالحين، للحاج مُحَمَّد صالح بن الشيخ مُحَمَّد سعيد الصائغ الجوهرجي (ت١٣٩٧ هـ./ ١٩٧٧م.) ط١، مؤسَّسة الأعلمي ١٤٢٣هـ./ ٢٠٠٢م.

١٧٨. أبو طالب عليه السلام حامي الرسول صلى الله عليه وآله وناصره، للشيخ نجم الدين جعفر بن مُحَمَّد العسكري (١٣١٣-١٣٦٥هـ.) مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ.

١٧٩. طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلَّام بن عبيد الله الجمحي (ت٢٣١هـ.) مع تمهيد للناشر الألماني جوزف هل مع دراسة عن المؤلف والكتاب للمرحوم الأستاذ طه أحمد إبراهيم الحاجري، منشورات دار الكتب العلمية، لمحمد علي بيضون، بيروت، ١٤٢٢هـ./ ٢٠٠١م. وطبعة دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٠ هـ./ ١٩٨٠م.

١٨٠. الطَّبقات الكبرى، لمحمد بن منيع بن سعد (ت٢٣٠هـ.) تحقيق الدُّكتور مُحَمَّد علي عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ./ ٢٠٠١م.

١٨١. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، للسيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني الحسني الحليّ (٥٨٩-٦٦٤هـ.) مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٠هـ.

١٨٢. طلبة الطالب بشرح لاميَّة أبي طالب، لعلي فهمي، موقع الإمام الرضا عليه السلام ٢٠١٨م.

١٨٣. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، للسيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني الحسني الحليّ (٥٨٩-٦٦٤هـ.) تحقيق مهدي الرجائي، نشر مؤسّسة البلاغ، بيروت، ١٤١٩هـ.

١٨٤. الطيوريات، لأبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري السلفي البغدادي (ت٥٠٠هـ.) ابن عبد الله الصيرفي الحنبلي، إنتخاب أبي طاهر أحمد بن مُحَمَّد السلفي الإِصبهاني، تحقيق دسمان يحيى معالي، ط١، نشر أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٥هـ./ ٢٠٠٤م.

١٨٥. ظلامة أبي طالب عليه السلام تاريخ ودراسة، للسَّيِّد جعفر مرتضى العاملي، من منشورات المركز الإسلامي للدِّراسات، تاريخ الإهداء ١٥/ ١٢/ ١٤٢١هـ. من غير ذكر تاريخ النشر.

١٨٦. عبقريَّة الإمام علي، لعبَّاس محمود العقَّاد (١٨٨٩-١٩٦٤م.) دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م. وطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٦هـ./ ١٩٦٧م.

١٨٧. علل الشرائع، للشيخ أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق القمي (ت٣٨١هـ.) تحقيق مُحَمَّد صادق بحر العلوم (ت١٣٩٩هـ.) دار المرتضى، قم، ب. ت.

١٨٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٥٦هـ.) تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت ١٩٧١م.

١٨٩. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لجمال الدِّين أَحمد بن علي بن الحسين، المعروف بابن عنبة، (ت٨٢٨هـ.) عني بتصحيحه مُحَمَّد علي الطالقاني، ط١ المطبعة

الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

١٩٠. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، لِشَمْسِ الدين أبي الحُسَينِ يَحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن مُحَمَّد بنِ البطريقِ الأسدي الحِلّيِّ (ت٦٤٢هـ.) تحقيق الشيخ جعفر سبحاني، مؤسَّسة النَّشر الإسلامية، قم، ١٤٠٧هـ.

١٩١. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطَّيِّب مُحَمَّد شمس الحق العظيم آبادي، (ت١٣٢٩هـ.) الطَّبعة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإِسلامية والأَوقاف والدَّعوة والإرشاد، السُّعوديَّة علَى موقعها في الأَنترنت

١٩٢. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن حمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ.) تحقيق الدُّكتور مهدي المخزومي والدُّكتور إبراهيم السَّامرائي، دار الرَّشيد، بغداد، ١٩٨٠ـ١٩٨٥م.

١٩٣. العين مرتَّبًا على حروف المعجم، لأبي عبد الرحمن الخليل بن حمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ.) تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدُّكتور إبراهيم السَّامرائي، ترتيب الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط١، منشورات دار الكتب العلمية لمحمد علي بيضون، بيروت، ١٤٢٤هـ./ ٢٠٠٣م.

١٩٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام. للشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت٣٨١هـ.) ط١، أنتشارات الشريف الرَّضي، مطبعة أمير، قم، ١٣٧٨هـ.

١٩٥. غاية النِّهاية في طبقات القراء، لمحمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ.) تحقيق المستشرق الألماني ج. براجشتراسر (١٨٨٦ـ١٩٣٣م.) طبعة جديدة منقحة اعْتَمَدَتِ الطبعة الأولى للكتاب التي عُني بنشرها سنة ١٩٣٢م. برا جشتراسر (١٨٨٦ـ١٩٣٣م.) ونشرتها مكتبة الخانجي، في القاهرة، ١٣٥٢هـ./ ١٩٣٣م. دار الكتاب العلمية لمحمد علي بيضون، ط١، بيروت، ١٤٢٧/ ٢٠٠٦م.

١٩٦. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، للشيخ عبد الحسين أحمد الأميني (١٣٢٢-١٣٩٠هـ./ ؟١٩٧٠م.) ط١، مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٤هـ./ ١٩٩٤م.

١٩٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ.) الطَّبعة التي اعتمدتها وزارة الشُّؤون الإِسلامية والأَوقاف والدَّعوة والإرشاد، السُّعوديَّة علَى موقعها في الأَنترنت، ونشرة دار الريان، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٦م. وتحقيق عبدالقادر شيبة الحمد، طبعة الرياض ١٤٢١هـ./ ٢٠٠١م.

١٩٨. فرائد السِّمطين، للشَّيخ المحدِّث إبراهيم بن محمّد بن المؤيّد الجويني الحموينى الخراساني (ت٧٣٠هـ.) تحقيق محمّد باقر المحمودي، نشر مؤسّسة المحمودي للطِّباعة والنَّشر، بيروت ١٣٩٨هـ./ ١٩٧٨م.

١٩٩. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ.) و(فصل المقال) هو مجموعة ملاحظات عَلَّقَها أبو عبيد البكري (ت٤٨٧هـ.) على كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق إحسان عباس (١٩٢٠-٢٠٠٣م.) والدكتور عبد المجيد عابدين، ط١، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١هـ./ ١٩٧١م.

٢٠٠. الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام لعلي بن مُحَمَّد بن الصَّبَّاغ المالكي (٧٨٤- ٨٥٥هـ./ ١٣٨٣-١٤٥١م.) مؤسَّسة الأعلمي طهران، المصور عن طبعة دار الكتب التِّجارية النَّجف، ب. ت.

٢٠١. فضائل الخمسة من الصحاح الستة، للسَّيد مرتضى الحسيني لفيروز آبادي، ط٢، مؤسَّسة الأعلمي بيروت، ١٩٩٣م.

٢٠٢. الفهرست، لأبي الفرج مُحَمَّد بن أبي يعقوب إسحاق بن النديم (ت٣٨٥هـ.) المعروف بالورَّاق تحقيق رضا تجدُّد بن علي بن زين العابدين الحائري المازندراني،

طهران، ١٣٩١هـ./ ١٩٧١م.
٢٠٣. الفهرست، للشيخ مُحَمَّد بن الحسن أبي جعفر الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ.) تحقيق السَّيِّد مُحَمَّد صادق بحر العلوم (ت١٣٩٩هـ.)، المكتبة المرتضوية ومطبعتها، النَّجف، ب. ت.
٢٠٤. فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ.) تحقيق الدُّكتور إِحسان عبَّاس (١٩٢٠-٢٠٠٣م.)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.
٢٠٥. قاموس الرجال، للشيخ مُحَمَّد تقي التستري (ت١٤١٥م.)، قم، ١٤١٩م.
٢٠٦. القاموس المحيط، لمجد الدِّين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ.) تحقيق مكتب تحقيق التُّراث في مؤسَّسة الرِّسالة، بإشراف مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، ط ٨، مؤسَّسة الرِّسالة، ١٤٢٦هـ./ ٢٠٠٥م.
٢٠٧. قبس من أسرار القرآن الكريم، بحث لكاتب هذه السطور في العدد: ١٣ من مجلة (المصباح) الصادرة عن العتبة الحسينية المقدسة في كربلاء سنة ١٤٣٤هـ./ ٢٠١٣م. ص: ٦٩-
٢٠٨. القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة، لكاتب هذه السطور، مطبعة القضاء، النجف، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٧م.
٢٠٩. الكامل في ضعفاء الرِّجال، للحافظ ابي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٢٧٧-٣٦٥هـ.) تحقيق الشَّيخ عادل عبد الموجود وصاحبيه، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لمحمد علي بيضون، بيروت، ب. ت. ونشرة دار الفكر، بيروت.
٢١٠. كتاب سيبويه، لأبي بشر عَمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ.) تحقيق عبد السلام هـارون، دار العلم، والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٨٥-١٣٩٥هـ./ ١٩٦٦-١٩٧٥م.

٢١١. كتاب طراز المجالس، لقاضِي القضاة أَحمد بن مُحَمّد بن عُمَرَ، شهاب الدِين الخفاجي المِصرِي (٩٧٧-١٠٦٩هـ./ ١٥٦٩- ١٦٥٩م.) المطبوع على نفقة الشيخ مصطفى تاج الكتبي في طنطا بجوار الجامع الأحمدي، المطبعة العامرة الأحمدية لصاحبها حسين شرف، ب. ت .

٢١٢. كتاب الكافي في العروض والقوافي، صنعة أبي زكريا يحيى بن علي بن مُحَمَّد الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ.) تحقيق حسن عبد الله الحساني، نشر خانجي وحمدان، بيروت، ب . ت، والطبعة التي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ط٤، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٦م.

٢١٣. كتاب اللامات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إِسحاق الزَّجَّاجي (ت٣٣٧هـ.) تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٤٠٥هـ./ ١٩٨٥م.

٢١٤. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله الزّمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ.) الدار العالميّة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع بيروت، مصورة عن طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٤هـ.

٢١٥. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٧٣٥-٨٠٧هـ.) تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٤هـ./ ١٩٨٤م.

٢١٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرُّومي الحنفي الشَّهير بالملا كاتب والمعروف بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ.) دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ./ ١٩٩٩م.

٢١٧. كشف الغمة في معرفة الأئمة، لعلي بن فخر الدِّين عيسى الأربلِّي (ت٦٩٣هـ.) نشر مكتبة بني هاشم، قم، ١٣٨١هـ. ونشر دار الأضواء، ط٢، بيروت، ١٩٨٥م.

٢١٨. الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، لأبي إسحاق مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي

النيسابوري (ت٤٢٧هـ.) تحقيق مُحَمَّد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ./ ٢٠٠٢م.

٢١٩. كفاية الطَّالب في مناقب علي بن أبي طالب، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن يوسف بن مُحَمَّد القرشي الحافظ الكنجي الشافعي (ت٦٥٨هـ.) تحقيق الدكتور محمّد هادي الأميني، ط٢، النَّجف، ١٩٧٠م.

٢٢٠. كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، لعلي بن حسام الدِّين المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ.) تحقيق بكري حيَّاني وصفوة السقا، ط٥، نشر مؤسّسة الرِّسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ./ ١٩٨٥م.

٢٢١. الكنى والألقاب، للشَّيخ عبَّاس القمي (ت١٣٥٩هـ.) مكتبة الصدر، طهران، ١٤١٠هـ.

٢٢٢. كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، للشَّيخ مُحَمَّد الخضر الجكني الشَّنقيطي (ت١٣٥٤هـ.) ط١، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ١٤١٥هـ./ ١٩٩٥م.

٢٢٣. لامية أبي طالب، شرح إبراهيم علي عبد الرَّب، مجلة الرَّابطة ٨٣ العدد ٥٧٨ ربيع الأول ١٤٣٦هـ./ يناير ٢٠١٥م. المنشورة على الأنترنت.

٢٢٤. لسان العرب، لمحمد بن مكرَّم بن علي بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ.) تحقيق أمير مُحَمَّد عبد الوهاب و مُحَمَّد صادق العبيدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ./ ١٩٩٧م.

٢٢٥. لسان الميزان، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ.) تحقيق عبد الفتاح أبي غدَّة (١٢٣٦-١٤١٧هـ.) ط١، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٣هـ./ ٢٠٠٢م.

٢٢٦. لواعج الأشجان في مقتل الحسين، للسيد محسن الأمين العاملي (١٢٨٤-١٣٧٣هـ.) طبع إيران، ب.ت.

٢٢٧. ما نزل من القرآن في علي المعروف بالنور المشتعل، لأبي نُعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني (ت٤٣٠هـ.) تحقيق الشَّيخ مُحَمَّد باقر المحمودي، منشورات مطبعة الإرشاد الإسلامي، ط.١، طهران، ١٤٠٦هـ.

٢٢٨. المَجدي في أنساب الطَّالبيين، لنجم الدِّين أبي الحسن علي بن أبي الغنائم مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ملقطة (كان يلتقط الأحاديث) ابن مُحَمَّد الصوفي، من أعلام القرن الخامس الهجري، ينتهي نسبه إلى عُمَرَ الأطرف بن أمير المؤمنين علي عليه السلام كان حيًّا بعد (سنة٤٤٣هـ.) تحقيق أحمد المهدوي الدَّامغاني، ط٢، نشر مكتبة المرعشي النجفي، مطبعة ستارة، قم، ١٤٢٢هـ./ ٢٠٠٢م.

٢٢٩. مجمع الأمثال، لأحمد بن مُحَمَّد الميداني (ت٥١٨هـ.) تحقيق مُحَمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، ط٣، مطبعة السَّعادة، القاهرة، ١٣٧٩هـ./ ١٩٥٩م.

٢٣٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطِّبرسي (ت٥٤٨هـ.) ط١، دار العلوم، بيروت، ١٤٢٧هـ./ ٢٠٠٦م.

٢٣١. مجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد، لنوِر الدِّين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ.) ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢هـ.

٢٣٢. المحاسن والمساوئ، لإبراهيم بن مُحَمَّد البيهقي (ت٣٢٠هـ.)، تحقيق مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٩١م.

٢٣٣. محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، لعلاء الدين علي دَدَة بن مصطفى بن علاء الدين السكتواري البسنوي، خادم مشهد سليمان القانوني قرب حصن سكتوار في تركيا وشيخ زاويته، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٨هـ./ ١٩٧٨م.

٢٣٤. المحبَّر لأبي جعفر مُحَمَّد بن حبيب بن أُميَّة (ت٢٤٥هـ.) تصحيح الدُّكتور إليزة

ليختن شتيتر، والدُّكتور مُحَمَّد حميد الله الحيدر آبادي منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ب. ت.

٢٣٥. المخصَّص،لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي (ت٤٥٨هـ.) ط١ بولاق ـ القاهرة، ١٣١٦ـ١٣١٨هـ.

٢٣٦. المذاهب والفرق في الإسلام النشأة والمعالم، لصائب عبد الحميد، ط١، قم، إيران، ١٤٢٥هـ.

٢٣٧. مرآة الجَنان وعِبرة اليقظان في معرفة ما يُعتَبَرُ من حوادثِ الزَّمان، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن سعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (ت٧٦٨هـ.) مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ./ ١٩٧٠م.

٢٣٨. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ.) طبعة متضمنة انتقادات الذَّهبي، وبذيله تتبُّع أوهام الحاكم التي سكت عَليها الذَّهبيّ، لأبي عبد الرَّحمن مقبل بن هادي الوداعيّ، دار الحرمين للطباعة والنشر، ١٤١٧هـ./ ١٩٩٧م.

٢٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ـ٢٤١هـ.) تحقيق شعيب الإرناؤوط وجماعته، ط١، مؤسِّسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦/ ١٩٩٥م.

٢٤٠. مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي (ت٣٠٧هـ.) تحقيق حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٧م.

٢٤١. مصابيح الجامع الصحيح، للقاضي بدر الدين أبي عبد الله مُحَمَّد الدماميني (٧٦٣ـ٨٢٧هـ.) تحقيق نور الدِّين طالب، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ب . ت .

٢٤٢. المصنَّف لابن أبي شيبة، لأبي بكرعبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة، تحقيق أسامة

بن إبراهيم بن مُحَمَّد وحمد بن عبد الله الجمعة و مُحَمَّد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرَّشيد، ط١، ١٤٢٥هـ./ ٢٠٠٤م.

٢٤٣. معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت بن عبد الله الحموي، (ت٦٢٦هـ.) ط١، تحقيق الدكتور إحسان عباس (١٩٢٠-٢٠٠٣م.) دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٤٤. المعجم الأوسط، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطَّبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ.) تحقيق طارق بن عون الله بن مُحَمَّد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، قسم التحقيق في دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ./ ١٩٩٥م.

٢٤٥. معجم البلدان، لشهاب الدِّين ياقوت بن عبد الله الحموي الرُّومي البغدادي (ت٦٢٦هـ.) دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ./ ١٩٧٧م.

٢٤٦. معجم رجال الحديث، للسيد أبي القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ./ ١٩٩٢م.) منشورات مدينة العلم، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ./ ١٩٨٤م.

٢٤٧. المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (٢٧٧-٣٧١هـ.) صاحب المُسْتَخْرَج على صحيح البخاري، رِواية أبي بكر أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن غالب البرقاني (٣٣٦-٤٢٥هـ.) عنه، دراسة وتحقيق الدكتور زياد مُحَمَّد منصور، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ./ ١٩٩٠م.

٢٤٨. معجم قرى جبل عامل، للشيخ سليمان ظاهر (ت١٣٨٠هـ./ ١٩٦٠م.) عضو المجمع العلمي العربي في دمشق (١٢٩٠-١٣٨٠هـ./ ١٨٧٣-١٩٦٠م.) دار التعارف للمطبوعات، مؤسَّسة الإمام الصَّادق عليه السلام، بيروت، ١٤٢٧هـ./ ٢٠٠٦م.

٢٤٩. المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ.) تحقيق حمدي عبد المجيد، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت

١٤١٧هـ. ونشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٢٥٠. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للفقيه الوزير أبي عُبَيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ.) تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١م.

٢٥١. المعجم المفصل في شواهد العربية، للدكتور أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣١٧هـ./ ١٩٩٦م.

٢٥٢. المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم مصطفى وجماعته، مجمع اللغة العربية القاهرة، دار الدعوة، استنبول، ١٤١٠هـ./ ١٩٨٩م.

٢٥٣. المعيار والموازنة في فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لأبي جعفر الإسكافي مُحَمَّد بن عبد الله المعتزلي (ت٢٤٠هـ.) تحقيق الشيخ مُحَمَّد باقر المحمودي، بيروت، ١٤٠٢هـ./ ١٩٨١م.

٢٥٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي مُحَمَّد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ.) تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار الفكر، بيروت، ب. ت.

٢٥٥. مفاتيح الجنان، للشَّيْخ عَبّاس بن مُحَمَّدِ رِضَا القُمّيِّ (١٢٩٤هـ.-١٣٥٩هـ.) ط٣، دار الأضواء بيروت، ١٤٣٥هـ./ ٢٠١٤م.

٢٥٦. المفضليات، للمفضَّل بن يعلى الضَّبِّي (ت١٦٨هـ.) تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٣٧١هـ.

٢٥٧. مقاتل الطالبيّين، لأبي الفرج الإصفهاني (ت٣٥٤هـ.) تحقيق أحمد صقر، نشر مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٥٨. المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ.) شرح ألفية ابن مالك، تحقيق الدكتور مُحَمَّد إبراهيم البنا

وجماعته، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ./ ٢٠٠٧م.
٢٥٩. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى، لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت٨٥٥هـ.) تحقيق علي مُحَمَّد فاخر وأحمد مُحَمَّد توفيق السوداني وعبد العزيز محمد فاخر، ط١، القاهرة، ١٤٣١هـ./ ٢٠١٠م.
٢٦٠. المُقتَضَب، لأبي العبَّاس مُحَمَّد بن يزيد المُبرّد (٢١٠-٢٨٥هـ.) تحقيق مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ./ ١٩٩٤م.
٢٦١. مقتل الحسين عليه السلام، للموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت٥٦٨هـ.) طهران .
٢٦٢. المُقرِّب، لعلي بن مُحَمَّد المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ.) تحقيق الدكتور أحمد عبد الستَّار الجواري وعبد الله الجبوري، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩١هـ./ ١٩٧١م.
٢٦٣. مناقب آل أبي طالب، لأبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن شهراشوب السَّرَوي المازندراني (٤٨٨-٥٨٨هـ.) بعناية مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التُّراث، بيروت، ب.ت.والطبعة التي بتحقيق يوسف البقاعي، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٢هـ./ ١٩٩١م.
٢٦٤. مناقب الإمام علي عليه السلام، للموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت٥٦٨هـ.) تحقيق مالك المحمودي، مؤسَّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١١هـ.
٢٦٥. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لابن المغازلي علي بن محمّد بن مُحَمَّد بن الطيب بن أبي العلي الواسطي الشافعي (ت٤٨٣هـ.) تحقيق أبي عبد الرَّحمن تركي بن عبد الله الوادعي، ط١، دار الحياة بيروت، ١٤٢٤/ ٢٠٠٣م.
٢٦٦. منتخب كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت٩٥٧هـ.) بهامش مسند الإمام أحمد، المطبعة الميمنية بمصر،

١٣١٣هـ.

٢٦٧. المنصف شرح تصريف المازني، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ.) تحقيق، إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٧٩هـ./ ١٩٦٠م.

٢٦٨. منية الطالب في مستدرك ديوان شيخ الأباطح أبي طالب عليه السلام للشيخ مُحَمَّد باقر المحمودي، في ذيل ديوان شيخ الأباطح أبي طالب، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، مطبعة النهضة، قم، ب، ت.

٢٦٩. موسوعة ابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ.) الحديثية، تشمل هذه الموسوعة تعليقات الحافظ الحديثية وأحكامه على الأحاديث والآثار التي أوردها في جميع مؤلفاته، المطبوعة، تحقيق وليد أحمد الحسين الزبيري وجماعته، ط١، صادرة عن مجلة الحكمة في بريطانيا ليدز، ١٤٢٢هـ./ ٢٠٠٢م.

٢٧٠. موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي، دار الهدى للطباعة والنشر ط١، ١٤٢٢هـ./ ٢٠٠٢م.

٢٧١. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، لمحمد الري شهري بمساعدة مُحَمَّد كاظم الطباطبائي، ومحمود الطباطبائي، تحقيق مركز بحوث دار الحديث، ط٢، قم، ١٤٢٥هـ.

٢٧٢. موسيقى الشعر العربي، لكاتب هذه السطور، دار الفرات، الحلة، العراق، ١٤٣١هـ./ ٢٠١٠م.

٢٧٣. الموشح، لأبي عبيد الله مُحَمَّد بن عِمران بن موسى المرزباني (ت٣٨٤هـ.) تحقيق علي مُحَمَّد البجَّاوي (١٣٢١ ـ ١٣٩٨هـ. / ١٩٠٣ ـ ١٩٧٨م.)، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٦م.

٢٧٤. الميزان في تفسير القرآن، للسيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي (١٣٢١-

١٤٠٢هـ./ ١٩٠٤-١٩٨٢م.) ط١، مؤسَّسة الأعلمي بيروت، ١٤١٧هـ./ ١٩٩٧م.

٢٧٥. ميزان الحكمة، لمحمد الرَّيشهري، ط٢، دار الحديث، مطبعة اعتماد، ايران، ١٤٢٢هـ.

٢٧٦. النَّبي وآله عليهم السلام في الشِّعر العربي، لكاتب هذه السطور، ط١، مؤسَّسة البلاغ، بيروت، ١٤٢٨هـ./ ٢٠٠٧م.

٢٧٧. النحو الوافي، للدكتور عباس حسن، ط٣، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤م.

٢٧٨. النِّزاع والتَّخاصم فيما بين أمية وبني هاشم، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ.) تحقيق الدكتور حسين مؤنس، ط١، انتشارات الشريف الرضي قم، ١٤١٢هـ.

٢٧٩. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن الأنباري (ت٥٧٧هـ.) تحقيق الدكتور إبراهيم السامرئي، ط٣، الزرقاء الأردن، ١٤٠٥هـ./ ١٩٨٥م.

٢٨٠. نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (ت٥٤٤هـ.) لشهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت١٠٦٩هـ.) تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، لمحمد علي بيضون، بيروت، ٢٠٠١هـ./ ٢٠٢١م

٢٨١. نشأة التشيع والشيعة، للسيد مُحَمَّد باقر الصدر (ت١٤٠٠هـ./ ١٩٨٠م.) تحقيق الدكتور عبد الجبار شرارة، ط٢، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مطبعة القدس، ١٤١٧هـ./ ١٩٩٧م.

٢٨٢. النشر في القراءات العشر، لمحمد بن مُحَمَّد بن الجزري (ت٨٣٣هـ.) تصحيح مُحَمَّد الضباع، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٠هـ.

٢٨٣. نهاية الأرب في فنون الأَدب، لشهاب الدين أَحمد بن عبد الوهاب النويري

(ت٧٣٣هـ.) تحقيق مفيد قميحة وجماعته، ط١، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ./ ٢٠٠٤م.

٢٨٤. النهاية في غريب الحديث، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن مُحَمَّد المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ.) تحقيق الطَّاهر أحمد الزَّاوي ومحمود مُحَمَّد الطَّنَّاحي، المكتبة الإسلامية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣هـ./ ١٩٦٣م.

٢٨٥. النور المشتعل أو ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (٣٣٦- ٤٣٠هـ.) تحقيق الشيخ مُحَمَّد باقر المحمودي، ط١، منشورات مطبعة الإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤٠٦هـ.

٢٨٦. نهج البلاغة، للإمام علي بن أَبي طالب عليهما السلام، جمع الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ.)، ضبط النصّ الدكتور صبحي الصالح، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١١هـ.

٢٨٧. نهج البلاغة، للإمام علي بن إبي طالب عليهما السلام، تحقيق الشَّيخ فارس الحسون دار البلاغ، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢٨٨. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، للسَّيِّد مؤمن بن السيد حسن الشِّبلنجي الشَّافعي (إستشهدعام١٢٩١هـ. أو ١٣٠٨هـ.) دار الفكر، بيروت، ب .ت .

٢٨٩. الوافي بالوفيات، لصلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي (ت٧٦٤هـ.) تحقيق أَحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ./ ٢٠٠٠م.

٢٩٠. الوفا بأحوال المصطفى، لأبي الفرج عبد الرَّحمن بن الجوزي (٥١٠-٥٩٧هـ.) تحقيق مُحَمَّد زهير النَّجار، نشرة مُحَمَّد بن عبد العزيز السعيد صاحب المؤسَّسة السعيديَّة، في الرِّياض، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

٢٩١. وفيات الأعيان، لأبي العبَّاس شمس الدِّين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر ابن خلكان

(ت٦٨١هـ.) تحقيق الدُّكتور إحسان عباس (١٩٢٠-٢٠٠٣م.) دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ./ ١٩٧٨م.

٢٩٢. وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري (ت٢١٢هـ.) تحقيق عبد السَّلام هارون، ط٣، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النَّجفي، طبع بهمن، قم، ١٤١٨هـ.

٢٩٣. الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الرَّاشدين، لعبد العزيز بن إبراهيم بن سليمان العمري، ط١، دار إشبيلية، الرِّياض، ١٤٢٢هـ./ ٢٠٠١م.

٢٩٤. ينابيع المودة لذوي القربى، للشَّيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (١٢٢٠-١٢٩٤هـ.) ط١، مؤسَّسة الأعلمي بيروت، ١٤١٨هـ./ ١٩٩٧م.

المحتويات

المُقَدِّمَة ٧

الفصلُ الأَوَّلُ

أبو طالب اسمه ونسبه وسيرته

أبو طالب: اسمه و نسبه وسيرته ١٩

عَبْدُ المُطَّلِبِ ٢٤

مَعْرِفةُ عَبْدِ المُطَّلِبِ أمْرَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ٢٧

الاسْتِسْقَاءُ زَمَنَ عبد المطّلبِ وأَبِي طَالِبٍ ٣٠

الفَصْلُ الثَّانِي

كَفَالَةُ أبي طالب عليه السلام

كَفَالَةُ أبي طالب عليه السلام لِرَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَتَرْبِيَتُهُ وَحُبُّه لَهُ وَدِفَاعُهُ عَنْهُ ٥٧

دفاع أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ٦٢

الفَصْلُ الثَّالثُ

إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام

إِيْمَانُ أَبَي طَالِبٍ عليه السلام وَشِعْرُهُ فِي رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله ٦٧

إِيْمَانُ أَبَي طَالِبٍ عليه السلام: كلامُهُ وفعلُهُ ٧٣

١. إقرارُهُ إسلامِ وَلَدِيهِ وأخيهِ ٧٣

٢. شِعْرُهُ وكلامُهُ فيهِ تأكيدٌ على الإيمان باللهِ وبالنُّبوّةِ ٨٨
٣. دَعْوتُهُ غَيرَهُ للإسلامِ ١٠٦
٤. فِداؤهُ النَّبيَّ بِنَفْسِهِ وَبِأَبْنَائِهِ وَبَنِي أَبِيْهِ وَعَشِيْرَتِهِ ١١١
٥. حِمايَتُهُ النبيَّ وتَصدِيقُهُ ١١٧
٦. قَوْلُهُ أنّ النبيّ هو الصادق الأمين ١١٩
٧. وَصِيَّةُ أَبِي طَالِبٍ بِنُصْرَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ١٢١
إِيْمَانُ أَبَي طَالِبٍ عليه السلام: الشهاداتُ عَلى إسلامِهِ ١٢٧
١. شَهَادَةُ القرآنِ بإيمانِ كافلِ الرَسولِ ١٢٧
٢. شهادةُ الرسولِ لعمّه بالنُصرةِ ١٢٧
٣. تَصْرِيْح الرَّسُوْلِ صلى الله عليه وآله بِحُبِّهِ لِمَنْ كَانَ يُحِبُّهُ عَمُّهُ. ١٣١
٤. دعاؤه صلى الله عليه وآله لِعَمِّهِ أبي طالب عليه السلام بالشفاء. ١٣٣
٥. تأبين رسولِ الله لَهُ. ١٣٥
٦. حَدِيْثُ الرَّسُوْلِ صلى الله عليه وآله عَنْ كَافِلِ اليَتيمِ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيْمِ... ١٤٢
٧. تَغسيلُهُ وتَشييعُهُ ودفنُهُ حَسب المراسِمِ الشرعيةِ ١٤٢
٨. تَأْبِيْنِ شِبْلِهِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيٍّ عليه السلام لَهُ قَوْلُهُ: ١٤٢
٩. إِجْمَاعُ أَئِمَّةِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله المَعْصُوْمِيْنَ عليهم السلام وَعُلَمَاءِ... ١٤٥
١٠. قَوْلُ الإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليهما السلام: ١٤٧
١١. شهادةُ العبّاسِ بن عبدِ المطّلبِ ١٤٨
١٢. شهادةُ بعضِ الصحابةِ بإسلامِهِ ١٦١
إِيْمَانُ أَبَي طَالِبٍ عليه السلام: القرائنُ الدّالةُ عَلى إسلامِهِ. ١٦٥
١. القرآن وشعر أبي طالب عليه السلام ١٦٥

٢. لم يفرق الإسلام بينه وبين زوجه ١٦٥
٣. غَفلةُ ألدِّ أعداءِ أميرِ المؤمنين عن فِريةِ القولِ بكُفرِ أبيهِ ١٦٧

الفصل الرابع
دخول شعر أبي طالب عليه السلام في السنة النبوية

دخول شعر أبي طالب عليه السلام في السنة النبوية ١٧٧
حَدِيْثُ التَّصَدُّقِ بِالخَاتَمِ ١٨٢
صحيفة قريش الظالمة ١٩٣

الفصل الخامس
نظرة نقدية وتحليلية لقصيدة أبي طالب اللامية

نظرة نقدية وتحليلية لقصيدة أبي طالب اللامية ٢٠٥
سَبَبُ إِنْشَاءِ القصيدة اللامية ٢١٢
الاستسقاء بوجه رسولِ الله (صلواتُ الله وسلامُهُ عليه وآلِهِ) ٢٢٣
الشواهدُ النحويةُ في شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ٢٢٧
تحليلٌ إحصائيٌ عامٌ للقصيدةِ ٢٣٢
الشواهد القرآنية ٢٣٢
الأغراض ٢٣٤
• الهجاء (تسعة وعشرون بيتاً) ٢٣٤
• التحدّي (أربعة وعشرون بيتاً) ٢٣٦

- المديح (واحد وعشرون بيتاً) ٢٣٧
- التهديد والوعيد (أحد عشر بيتاً) ٢٣٨
- الوصف (عشرة أبياتٍ) ٢٣٩
- القَسَم (تسعة أبياتٍ) ٢٤٠
- النبوءة (تسعةُ أبياتٍ) ٢٤٠
- الفخر (ستة أبياتٍ) ٢٤١
- الحكمة (بيتان) ٢٤١

أسماء الأعلام الواردة في القصيدة ٢٤١

الجماعات الواردة في القصيدة ٢٤٢

المواقع الواردة في القصيدة ٢٤٣

الفصل السادس

أضواء على قصيدة أبي طالب عليه السلام اللامية

لاميّة أبي طالب ٢٤٩

شرح القصيدة ٢٥٧

المصادر ٣٥٥